

معجم النقد العربي القديم

الدكتور أحمد مطلوب

أ	ب	ت	ث	ج	ح	خ
د	ذ	ر	ز	س	ش	ص
ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق
ك	ل	م	ن	هـ	و	ي

الجزء الثاني

ر - ي



دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد - ١٩٨٩

طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة . « آفاق عربية »
رئيس مجلس الإدارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي
حقوق الطبع محفوظة
تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الإدارة
العنوان - بغداد - اعظمية
ص.ب. ٤٠٣٢ - تليكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

الى تلميذتي العزيزة
الأستاذة أحمد عبد الجباري

مع التمتة
أجل

١٩٩٠ / ١ / ٢٦ م
٢٩ جمادى الأولى
١٤١٠ هـ

معجم

النقد العربي القديم

الدكتور
أحمد محمد بن حسن الجبوري

الدكتور أحمد مطلوب

الجزء الثاني

(ر - و)

الطبعة الأولى - لسنة ١٩٨٩

الراء

الراجز :

الراجز : الساقى الذي يسقي الماء ، وكان الأصل في الأراجيز أن يرتجز بها الساقى على دلوه إذا مدّها ، ثم أخذت الشعراء فيه فيلحق بالقصيد^(١) .
والراجز : من رجز أي : يقول الشعر^(٢) .

الراجز : هو من ينظم الرجز ، وكانت منزلته عند القدماء أقل من منزلة الشاعر ، قال ابن سلام : « وكان ذو الرمة مستعلياً هشاماً حتى لقي جرير هشاماً فقال : غلبك العبد ، يعني ذا الرمة . قال : فما أصنع يا أبا حزرة وأنا راجز وهو يقصد ، والرجز لا يقوم للقصيد في الهجاء ، فلو رفدتني »^(٣) .
وقال ابن رشيق : « والراجز قلما يقصد ، فإن جمعهما كان نهاية نحو أبي النجم فإنه كان يقصد ، وأما غيلان^(٤) فإنه كان راجزاً ثم صار الى التقصيد ، وسئل

(١) البرهان في وجوه البيان ص ١٦٠ .

(٢) اللسان (رجز) .

(٣) طبقات فحول الشعراء ج ٢ ص ٥٥٧ . رفته : أعانه ونصره .

(٤) هو ذو الرمة .

عن ذلك فقال : رأيتني لا أقع من هذين الرجلين على شيء ، يعني العجاج وابنه رؤبة . وكان جرير والفرزدق يرجزان وكذلك عمر بن لجا كان راجزاً مقصداً ومثله حميد الأرقط والعماني أيضاً ، وأقلهم رجزاً الفرزدق . وليس يمتنع الرجز على المقصد امتناع القصيد على الراجز ، ألا ترى أن كل مقصد يستطيع الرجز وإن صعب عليه بعض الصعوبة ، وليس كل راجز يستطيع أن يقصد . واسم الشاعر وإن عمّ المقصد والراجز فهو بالمقصد أعلق وعليه أوقع ف قيل لهذا « شاعر » ولذلك « راجز » كأنه ليس بشاعر كما يقال « خطيب » أو « مرسل » أو نحو ذلك » (٥) .

الرباعية :

ربّع الشيء : صيّرهُ أربعة أجزاء ، والرباع معدول من أربعة (٦) . قال ابن سينا وهو يتحدث عن الشعر اليوناني : « وأظن أنا أن الرباعيات هي الأوزان التي يكون كل بيت فيها من أربع قواعد ، وكل مصراع من قافيتين . وليس يجب أن يصغى الى الترجمة التي دلت على أن الرباعيات هي التي تضاعف الوزن فيها أربع مرار ، بل الترجمة الصحيحة ما يخالف ذلك . فان ذلك النقل يدل على أن الرباعية قديمة ، وتشبه الرقص المسمى ساطوريقا » (٧) .

الرثاء :

رثى فلان فلاناً يرثيه رثياً ومرثية : إذا بكاه بعد موته ، أو مدحه بعد الموت . وبكاه ، وعدّد محاسنه ، وكذلك إذا نظم فيه شعراً (٨) .

(٥) العمدة ج ١ ص ١٨٥-١٨٦ .

(٦) اللسان (ربع) .

(٧) الشفاء - المنطق - الشعر ص ٤٠ ، فن الشعر ص ١٧٣ .

(٨) اللسان (رثا) .

والرثاء « مصدر رثيت ، ومعنى رثيت فلاناً : إذا بكيته وعددت محاسنه ، وتقول : رثي فلان فلان : إذا رقت له ، لأن الميت تخضع له القلوب وتترق له القلوب » (٩) . وجعلت المراثي « تسلياً لمن عضته النواكب بأنيابها ، وفرفت الحوادث بين نفسه وأحبائها ، وتأسية لمن سبى الى هذا المصراع ، وهل من هذا المصراع ، ووثقاً باللاحق بالماضي » (١٠) .

وقد فرّع القدماء أصول الشعر الى أنواع وكان الرثاء أو المراثية واحداً منها (١١) ، وهو من أكثرها تأثيراً في النفوس ، لأنه يعبر عن اللوعة والحزن . قال الباهلي : « قيل لأعرابي : ما بال المراثي أجود أشعارهم ؟ قال : لأننا نقول وأكبادنا تحترق » (١٢) . وكانت المراثي هي والبكاء على الشباب أحسن أنساق الشعر (١٣) ، وقد تحدث القدماء عن أشعر ما قيل في الرثاء وفيمن تغزل في رثاء (١٤) ، وقال المبرد عن التعازي والمراثي : « فانه باب جامع ، وقد قيل : إنه لم يقل في شيء قط كما قيل في هذا الباب » (١٥) . ووازن قدامة بين المراثية والمدح فقال : « انه ليس بين المراثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في المديح ما يدل على انه لهالك مثل « كان » و « تولى » و « قضى نحبه » وما أشبه ذلك . وهذا ليس بيزيد في المعنى ولا ينقص منه ، لأن تأييد الميت انما هو بسئل ما كان يمدح في حياته ، وقد يفعل في التأييد شيء ينفصل عن لفظ المدح بغير « كان »

(٩) - جوهر الكنز ص ٥٣١ .

(١٠) - نهاية الارب ج ٥ ص ١٦٤ .

(١١) - قواعد الشعر ص ٢٩ .

(١٢) - البيان ج ٢ ص ٣٢٠ . وينظر العقد الفريد ج ٣ ص ٢٢٨ ، نهاية الارب

ج ٥ ص ١٩٥ .

(١٣) - العقد الفريد ج ٣ ص ٤٦ .

(١٤) - المصون ص ١٦ ، حلية المحاضرة ج ١ ص ٤٤١ ، الاغانى ج ٢١ ص ٤٢ ، اعلام

الكلام ص ١٩ .

(١٥) - الكامل ج ٢ ص ١١٨٦ .

«وما جرى مجراها ، وهو أن يكون الحي وصف مثلاً بالجود ، فلا يقال : « كان جواداً » ولكن يقال : « ذهب الجود » أو « فمن للجود بعده ؟ » ومثل : « تولّى الجود » وما أشبه هذه الأشياء ومن الشعراء من يرثي بذكر بكاء الأشياء التي كان الميت يزاولها » (١٦) . وأدخله ابن وهب الكاتب في المديح ، قال : « فيكون من المديح المراثي » (١٧) وفعل مثله العسكري ، قال : « وتركت المراثي والفخر ، لانهما داخلان في المديح ، وذلك ان الفخر هو مدحك نفسك . . . والمرثية مديح الميت » (١٨) . وقال ابن رشيق : « فالى المدح يرجع الرثاء » (١٩) وقال : « قال بعض النقاد : أصغر الشعر الرثاء ، لانه لا يعمل بعمل رغبة ولا رهبة » (٢٠) ، وقال : « وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع ، يبيّن الحسرة ، مخلوطاً بالتلهف والأسف والاستعظام إن كان الميت ملكاً ، أو رئيساً كبيراً » (٢١) . وقال القرطاجني : « وأما الرثاء فيجب أن يكون شاجي الأقاويل مثيراً للتباريح ، وأن يكون بألفاظ مألوفة سهلة في وزن متناسب ملذوذ ، وأن يستفتح فيه بالدلالة على المقصد ، ولا يصدر بنسيب لانه مناقض لغرض الرثاء وإن كان هذا قد وقع للقدماء نحو قصيدة دريد يرثي أخاه التي أولها :

أرثَ جديداً الجبل من أم معبدٍ بعاقبة أم أخلقت كل موعداً

وقصيدة النابغة يرثي بعض آل جفنة :

دعاك الهوى واستجهلتك المنازلُ وكيف تصابي المرء والشيبُ شاملُ

(١٦) نقد الشعر ص ١١١ ، وينظر كفاية الطالب ص ٨٦ ، الفوائد ص ١٩٧ ، جوهر الكنز ص ٥٣١ .

(١٧) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٠ .

(١٨) كتاب الصناعتين ص ١٣١ .

(١٩) العمدة ج ١ ص ١٢١ .

(٢٠) العمدة ج ١ ص ١٢٣ .

(٢١) العمدة ج ١ ص ٤١٧ .

وقصيدة عدي بن زيد يرثي ولده علقمة :

أعرفت أمس من ليس طلل مثل الكتاب الدارس الأحول (٢٣)

الرجحان :

رجح الشيء بيده : وزنه ونظر ما ثقله ، ورجح الشيء : ثقل فلم يخف (٢٣) .
وكان ابن منقذ قد تحدث عن « رجحان السابق على المسبوق » (٢٤) ولم يعرفه ،
وقال انه كقول مسلم بن الوليد :

فاذهب° فانت طليق° عر°ضك إن°ه عر°ض " عر°زت° به وأنت ذليل°
أخذه أبو نواس فقصر منه الوزن ، وأطال المعنى فقال :

بما أهجوك لا أدري لسانى فيك لا يجري
إذا فكرت° في هجو لك أشفقت° على شعري

فهذا الفن هو نوع من الأخذ ، ولكنه أقل درجة من المأخوذ منه أي : أن
السابق يرجح على المسبوق .

الرجز :

الرجز : بحر من بحور الشعر ونوع من أنواعه يكون كل مصراع منه
مفرداً ، وتسمى قصائده أراجيز ، واحدها أرجوزة ، وهي كهيئة السجع إلا
أنه في وزن الشعر ، ويسمى قائله راجزاً كما يسمى قائل بحور الشعر شاعراً (٢٥) .
وسمي الرجز رجزاً لانه « يقع فيه ما يكون على ثلاثة أجزاء وأصله مأخوذ من

(٢٢) منهاج البلغاء ص ٣٥١ ، وينظر أنوار الربيع ج ١ ص ٦٦ .

(٢٣) اللسان (رجح) .

(٢٤) البديع في نقد الشعر ص ٢٠٣ .

(٢٥) اللسان (رجز) .

البعير إذا شدّت إحدى يديه فبقي على ثلاث قوائم • وأجود منه أن يقال :
هو مأخوذ من قولهم : ناقة رجزاء إذا ارتعشت عند قيامها لضعف يلحقها أو
داء • فلما كان هذا الوزن فيه اضطراب سمي رجزاً تشبيهاً بذلك « (٢٦) •

ووضع بعضهم الرجز في منزلة أقل من منزلة القصيدة ، وقال : « الرجز
لا يقوم للقصيدة في الهجاء » (٢٧) • وقال المعري : « وقال قوم : الرجز كله
ليس بشعر » (٢٨) • وقال : « إن الرجز لمن سفساف القريض » (٢٩) • وقال
الحميري : « ومن الناس من لا يرى الرجز شعراً ، لأن رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم - قال :

أنا ابن عبدالمطلب أنا النبي لا كذب

والله تعالى يقول : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » (٣٠) •

ووضعه بعضهم الى جانب القصيدة ، قال : « وجدنا الشعر من القصيد
والرجز ، وقد سمعه النبي - صلى الله عليه وسلم - فاستحسنه وأمر به
شعرائه » (٣١) • وقد حزن الخليل بن أحمد لموت رؤبة الرجز ، قال يعقوب بن
داود : « لقيت الخليل بن أحمد يوماً بالبصرة فقال لي : يا أبا عبدالله : دفنا
الشعر ، واللغة ، والفصاحة اليوم • فقلت : وكيف ذلك؟ قال : هذا حين انصرفت
من جنازة رؤبة » (٣٢) • وكان رؤبة من أشهر رجاز الاسلام وفصحائهم •

(٢٦) النوافي ص ١١٣ •

(٢٧) طبقات فحول الشعراء ج ٢ ص ٥٥٧ ، وينظر الاغانى ج ١٨ ص ١٨ •

(٢٨) الفصول والغايات ص ١٨٣ •

(٢٩) رسالة الغفران ص ٢٩٨ •

(٣٠) الحور العين ص ٨٦ • سورة يس ٦٩ •

(٣١) البيان ج ١ ص ٢٨٧ •

(٣٢) الاغانى ج ٢ ص ٣٥٥ •

ومن الشعراء من يحكم القريض ولا يحسن من الرجز شيئاً ، ففي الجاهلية منهم : زهير والأعشى ، وأما من يجمعهما فامرؤ القيس ، وله شيء من الرجز ، وطرفة وله كمثل ذلك ، ولييد وقد أكثر (٣٣) ، ومنهم من لا يستطيع مجاوزة الرجز إلى القصيد (٣٤) . وكان الأغلب العجالي أول من رجز وشبهه الرجز بالقصيد « وكان الرجز قبله إنما يقول الرجل منه البيتين أو الثلاثة إذا خاصم أو شاتم أو فاخر » (٣٥) .

ومن الرجاز الكبار أبو النجم ورؤبة ، وكانوا يسمون قائل الرجز : « راجزاً » كما يسمون قائل الشعر : « شاعراً » (٣٦) .

فالرجز لون من الشعر ، وكان أغلبه يقال عند المتح ، ومجاثاة الخصم ، وساعة المشاورة (٣٧) . وظهرت الأراجيز الطويلة ونظم أبان بن عبد الحميد اللاهقي « كليلة ودمنة » رجزاً ، ونظم أبو العتاهية « ذات الأمثال » ، ونظم ابن المعتز أرجوزة في التاريخ . وأصبح الرجز الوزن المفضل في نظم الشعر التعليمي في العهود المتأخرة ، وفي نظم شعر الأطفال وبعض ألوان الشعر الحر في العصر الحديث .

الرداءة :

الرديء : المنكر المكروه ، وردؤ الشيء يردؤ رداءة ، فهو رديء : فسد ، فهو فاسد (٣٨) .

(٣٣) البيان ج ٤ ص ٨٤ .

(٣٤) البيان ج ١ ص ٣٠٩ ، وينظر طبقات الشعراء ص ٢٥ .

(٣٥) الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦١٣ .

(٣٦) ينظر طبقات فحول الشعراء ج ٢ ص ٧٣٨ ، الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٠٣ ، ٦١٣ ، الأغاني ج ١٠ ص ١٥٢ ، ج ٢١ ص ٢٩ .

(٣٧) البيان ج ٣ ص ٦ . المتح : الاستقاء من أعلى البئر . المجاثاة : الجلوس على الركبتين للخصومة . المشاورة : أن يتناول بعضهم بعضاً عند القتال بالرمح .

(٣٨) اللسان (ردأ) .

الرداءة : بخلاف الجودة ، وقد ترددت في كتب القدماء عند الحديث عن الجودة والحسن . وأقام قدامة كتابه « نقد الشعر » على الجودة والرداءة من خلال كلامه على نعوت الشعر وعيوبه . فالجيد هو ما حمل نعوتاً حسنة ، والرديء ما اتصف بالعيوب التي حذر منها النقاد . قال : « وقسم ينسب الى علم جيده وربيته » وقال : « ولم أجد أحداً وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من ربيته كتاباً »^(٣٩) ثم قال « فأما علم جيد الشعر من ربيته »^(٤٠) ، فقدامة يضع الرداءة إزاء الجودة ليوضح الخلاف بينهما .

الردف :

الردف : ما تبع الشيء ، وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه ، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف . ورددَ الرجل وأردفه : ركب خلفه . والردف في الشعر : حرف ساكن من حروف المد واللين يقع قبل حرف الروي ليس بينهما شيء ، فإذا كان ألفاً لم يجز معها غيرها ، وإن كان واواً جاز معه الياء . قال ابن سيده : والردف الألف ، والياء ، والواو التي قبل الروي ، سمي بذلك ، لأنه ملحق في التزامه وتحمل مراعاته بالروي فجري مجرى الردف للراكب أي : يليه ، لأنه ملحق به^(٤١) .

فالردف من الحروف التي تحتاج اليها القافية ويكون ياءً ، أو واواً ، أو ألفاً قبل حرف الروي لاصقة به ، فالياء « رقيب » والواو « طروب » والألف « أطلال » ، وهذه الألف تلزم في هذا الموضع القصيدة جمعاء ولا تجوز معها الياء ولا الواو ، وتجوز الياء مع الواو مثل « مشيب » و « خطوب » و « الأميين »

(٣٩) نقد الشعر ص ١٣ .

(٤٠) نقد الشعر ص ١٤ .

(٤١) اللسان (ردف) .

و «وعور» فان أردف الشاعر بيتاً وترك آخر فهو سناد وعيب ، نحو قول الشاعر :

إذا كنت في حاجة مرسلأ فأرسل حكيمأ ولا توصه
وإن° باب° أمر° عليك التوى فشاوِر° لبيبأ ولا تَعَصِه
فالواو التي في «توصه» ردف ، والصاد حرف الروي ، والبيت الثاني ليس
بمردف فهذا سناد وهو عيب وقلما جاء (٤٢) .

الردالة :

الردل والرذيل والأرذل : الدون من الناس ، وقيل : هو الرديء من كل شيء (٤٣) .

عقد ابن منقذ باباً للردالة والجهامة ، وقال : « إنَّ الردالة : هو أن يكون
المعنى لا يتراد ولا يستفاد » (٤٤) ، كقول الشاعر :

مات الخليفةُ أيُّها الثقلانُ فكأنني أفطرتُ في رَمضانٍ
وقول بعضهم :

زيادُ بنُ عَينٍ عَينُهُ تَحْتَ حَاجِبِهِ

وأسنائه بيضٌ وقد طرَّ شارِبُه

(٤٢) الموشح ص ٦-٧ ، وينظر القوافي للمبرد ص ٤ وللأخفش ص ١٤ ، وللتنوخى
ص ٨٤ ، والوافي ص ٢٢٦ .

(٤٣) اللسان (ردل) .

(٤٤) البديع في نقد الشعر ص ١٦٤ ، وينظر كفاية الطالب ص ٢١٦ ، الفوائد
ص ٢٢٢ .

الرسالة :

الارسال : التوجيه ، وقد أرسل اليه ، والاسم « الرسالة » وتراسل القوم : أرسل بعضهم الى بعض ، وأرسل الشيء : أطلقه (٤٥) . والرسالة « تحصيل جملة من الكلام الى المقصود بالدلالة » (٤٦) .

سماها ابن وهب « الترسل » وقال إنه : « من ترسلت أترسل ترسلًا وأنا مترسل » كما يقال : « توقفت بهم أتوقف توقفاً وأنا متوقف » . ولا يقال ذلك إلا فيمن تكرر فعله في الرسائل كما لا يقال : تكسر إلا فيما تردد عليه اسم الفاعل في الكسر ، ويقال لمن فعل ذلك مرة : « أرسل يرسل إرسالاً » وهو مرسل « والاسم الرسالة ، أو راسل يرسل مراسلة وهو مراسل وذلك إذا كان هو ومن يرسله قد اشتركا في المراسلة . وأصل الاشتقاق في ذلك أنه كلام يرسل به من بعيد ، فاشتق منه اسم « الترسل » و« الرسالة » من ذلك » (٤٧) .

وقال الفلقشندي : « الرسائل : وهي جمع رسالة ، والمراد فيها أمور يرتبها الكاتب من حكاية حال من عدو ، أو صيد ، أو مدح وتقريض ، أو مفاخرة بين شيئين ، أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى . وسيت رسائل من حيث أن الأديب المنشئ لها ربما كتب بها الى غيره مخبراً فيها بصورة الحال مفتوحة بما تفتتح به المكاتبات ، ثم توسع فيها فافتتحت بالخطب وغيرها » (٤٨) .

والرسالة فن عرّفه العرب واهتموا به لصلته بالديوان ، والاتصال بين الخلفاء ، والأمراء ، والقادة . وللرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - رسائل وجهوها لشرح قضية ،

(٤٥) اللسان (رسل) .

(٤٦) الكليات ج ٢ ص ٣٨٥ .

(٤٧) البرهان في وجوه البيان ص ١٩٣ .

(٤٨) صبح الأعشى ج ١٤ ص ١٣٨ .

أو توجيه ، أو اتخاذ قرار • وتستعمل الرسائل في « اصلاح ذات البين ، وإطفاء نار الحرب ، وحالة الدماء »^(٤٩) والتسديد للملك ، والتأكيد للعهد ، وفي عقد الإملاك ، وفي الدعاء الى الله — عز وجل — وفي الاشادة بالمناقب ، ولكل ما أريد ذكره ونشره وشهرته في الناس »^(٥٠) • فالرسالة في ذلك كالخطبة وتكون « في الاحتجاج على من زاغ من أهل الأطراف وذكر الفتوح ، وفي الاعتذارات ، وغير ذلك »^(٥١) • وتوسع استعمالها فأصبحت تشمل كثيراً من الفنون والأغراض كما في رسائل ضياء الدين بن الاثير ، وتطلق على الرسائل المؤلفة كرسائل الجاحظ ، والرسالة العذراء لابن المدير ، والرسالة العسجدية للصنعاني • والى هذا اللون أشار الجاحظ بقوله : « فان أردت أن تتكلف هذه الصناعة ، وتنسب الى الأدب فقرضت قصيدة ، أو حبرت خطبة ، أو ألّمت رسالة »^(٥٢) •

وفرّقَ القدماء بين الرسائل والخطب ، فقال العسكري : « إنّ الرسائل والخطب متشاكلتان في أنهما كلام لا يلحقه وزن ولا تقمية ، وقد يتشاكلان أيضاً من جهة الالفاظ والفواصل ، فالفاظ الخطباء تشبه ألفاظ الكتاب في السهولة والعذوبة وكذلك فواصل الخطب مثل فواصل الرسائل ، ولا فرق بينهما إلا أن الخطبة يشافه بها والرسائل يكتب بها ، والرسالة تجعل خطبة والخطبة تجعل رسالة في أيسر كلفة ولا يتهياً مثل ذلك في الشعر من سرعة قلبه وإحالتة الى الرسائل إلا بكلفة ، وكذلك الرسالة والخطبة لا يجعلان شعراً إلا »

(٤٩) حالة الدماء : ديانتها .

(٥٠) البرهان في وجوه البيان ص ١٩١ ، وينظر كتاب الصناعات ص ١٣٦ •

(٥١) البرهان ص ١٩١ ، وينظر صبح الاعشى ج ١٤ ص ١٣٩ وما بعدها •

(٥٢) البيان ج ١ ص ٢٠٣ ، وينظر الحيوان ج ١ ص ٧ •

بمشقة» (٥٣) . وكان بعض المتقدمين « يجمع الخطابة ، والشعر الجيد ،
والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن » (٥٤) .

ووضعوا لها رسوماً وبنوا طريقة كتابتها ، فقد كانوا « في الزمان الأول
يكتبون في صدور رسائلهم : أما بعد » وكانوا « يستفتحون رسائلهم بقولهم :
« سلام عليك إني أحمد الله اليك » . ثم تفنن الناس بعد وكثر التعمق » .
وقد يستفتحون رسائلهم بمنظومهم ، أو بمنظوم غيرهم ، وقد « يستفتحون
رسائلهم بقولهم : « مرحباً وأهلاً وسعة وسهلاً » . وقد يذكرون « الكنية في
صدور رسائلهم ويستفتحونها بما يجانسها » (٥٥) . والرسالة لا يكره فيها
الشعر إلا أن تكون الى خليفة (٥٦) ، وقد تكون مزدوجة ولا يلزم فيها
السجع (٥٧) ، ولا يجوز فيها « ما يجوز في الشعر ، لان الشعر موضع
اضطرار » (٥٨) .

واشترطوا في كاتب الرسائل أن « يكون عارفاً بالأصول والفروع ،
والفصول والوصول ، حاذقاً بالاعجاز والصدر والفتوح والعهود » (٥٩) ، وأن
يكون ذا ثقافة عامة ، ومعرفة كبيرة باللغة وأصولها .

واشترطوا في الرسول أن يكون « عند ذوي العقول لبيباً ، ومن الصواب
قريباً » (٦٠) ، وأن يكون ذا عقل راجح ، وأدب جم ، وصاحب عارضة ومروءة
ودين ..

(٥٣) كتاب الصناعتين ص ١٣٦ ، وينظر صبح الأعشى ج ١ ص ٢٢٥ .

(٥٤) البيان ج ١ ص ٥١ .

(٥٥) إحكام صنعة الكلام ص ٥٨ ، الرسالة العذراء ص ٢٢٩ .

(٥٦) البيان ج ١ ص ١١٨ .

(٥٧) كتاب الصناعتين ص ١٥٩ .

(٥٨) الرسالة العذراء ص ٢٣٤ .

(٥٩) قانون البلاغة ص ٦٨ ، رسائل البلغاء ص ٤٢٨ .

(٦٠) البرهان في وجوه البيان ص ٢١٨ .

الرشاقة :

المرشِق والمرشِق من الغلمان والجواري : الخفيف الحسن القدر اللطيفه .
وقد رشق رشاقة (٦١) .

عقد ابن منقذ باباً للرشاقة والجهامة وقال : « أما الجهامة : فهي الكليات القبيحة في السمع ، وأما الرشاقة فهي حلاوة الالفاظ وعذوبتها » (٦٢) . ولا يراد باللطيف الرشيق « الخنث المؤنث » بل « النمط الأوسط ما ارتفع عن الساقط السوقي ، وانحط عن البدوي الوحشي » (٦٣) .

الرصانة :

رَصَن الشيء رصانة فهو رصين : ثبت ، وأرصنه : أثبته وأحكمه .
ورصنه : أكمله . والرصين : المحكم الثابت (٦٤) .

الرصانة : من صفات الكلام البليغ الحسن ، قال العسكري : « فان كان الكلام قد جمع العذوبة والجزالة ، والسهولة والرصانة مع السلاسة والنصاعة ، واستتم على الروق والطلاوة ، وسلم من حيف التأليف ، وبعد عن سماجة التركيب ، وورد على الفهم الثاقب ، قبله ولم يرده ، وعلى السمع المصيب استوعبه ولم يمجّه » (٦٥) . وقال ابن شرف القيرواني : « وأما الشيخ أبو عقيل فشعره ينطق بلسان الجزالة عن جنان الأصالة ، فلا تسمع إلا كلاماً فصيحاً ، ومعنى متيناً صحيحاً » (٦٦) . ، فالرصانة هي القوة والمتانة والإحكام .

(٦١) اللسان (رشق) .

(٦٢) البديع في نقد الشعر ص ١٦١ ، وينظر الفوائد ص ٢٢٤ .

(٦٣) الوساطة ص ٢٤ .

(٦٤) اللسان (رصن) .

(٦٥) كتاب الصناعتين ص ٥٧ .

(٦٦) أعلام الكلام ص ١٦ .

الرصف :

الرصف : ضم الشيء بعضه الى بعض ونظمه • رصفه يرصنه رصفاً
فارتصف • وتراصف القوم في الصف : قام بعضهم الى لرق بعض ، ورصف ما
بين رجلية : قريهما^(٦٧) • قال السجلماسي : « أصل الرصف عند الجمهور هو
مثال أول لقولهم : « رصف بين شيئين : ضم بينهما » • صاحب العين « رصف
قدميه ضمهما » • والرصف : « حجارة مضمومة في سبيل » وهو يرادف
النضد وذلك لملاحظة الترتيب والنظام فيه ، ثم نقل الى علم البيان على سبيل
نقل الأسماء الجمهورية الى الصنائع الحادثة والمعاني الناشئة فيها من أجزائها
لمناسبة موجودة بين المعاني الجمهورية والصناعية^(٦٨) • والرصف عنده : هو
الجنس الخامس من أجناس البيان العشرة ، ويشمل الارصاد ، وفيه المقابلة
والالتفات ، والتحليل ويشمل التقسيم والتسليم • وقد تحدث العسكري عن
حسن الرصف وسوئه فقال : « وحسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها ،
وتمكن في أماكنها ، ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير ، والحذف والزيادة
إلاّ حذفاً لا يفسد الكلام ، ولا يعي المعنى ، وتضم كل لفظة منها الى شكلها
وتضاف الى لفظها • وسوء الرصف تقديم ما ينبغي تأخيرها منها ، وصرفها عن
وجوهها ، وتغيير صيغتها ، ومخالفة الاستعمال في نظمها »^(٦٩) •

الرصين :

الرصين : هو المحكم الثابت^(٧٠) ، وقد وصف المظفر العلوي الرصين

(٦٧) اللسان (رصف) .
(٦٨) المنزع البديع ص ٣٣٧ .
(٦٩) كتاب الصنائع ص ١٦١ ، وينظر اعلام الكلام ص ٣٩ ، طبقات الشعراء
ص ٢٧ .
(٧٠) اللسان (رصن) .

بالجزل عند كلامه على « نقل الرذل الى الرصين الجزل » و « نقل الرصين الجزل الى المستضعف الرذل » (٧١) .

أشرفو :

رفوتُ الثوب : أرفوه رَفَواً : أصلح ما به من عيب ، وأعاد الالتحام بين أجزائه (٧٢) .

الرفو : نوع من التضمين ، وذلك بأن يضمن المصراع فما دونه ، قال السيوطي : « والمصراع فما دونه يسمى رَفَواً وإيداعاً ، لانه رفا سعره بشعر الغير وأودعه إياه » (٧٣) .

الرقعة :

الرقيق : نقض الغليظ والتخين ، والرقعة : ضد الغلظ (٧٤) .

قرن ابن الأثير الرقعة بالجزالة حين قسم الألفاظ الى جزلة ورقيقة ، قال : « الألفاظ تنقسم في الاستعمال الى جزلة ورقيقة ولكل منهما موضع يحسن استعماله فيه ، فالجزل منها يستعمل في وصف مواقف الحروب ، وفي قوارع التهديد والتخويف ، وأشباه ذلك . وأما الرقيق فانه يستعمل في وصف الأشواق ، وذكر أيام البعاد ، وفي استجلاب المودات وملاينات الاستعطاف وأشباه ذلك . ولست أعني بالجزل من الألفاظ أن يكون وحشياً متوعراً عليه عنجهية البداوة ، بل أعني بالجزل أن يكون متيناً على عذوبته في الفهم ولذاذته

(٧١) نضرة الاغريض ص ٢٠٤ ، ٢١٠

(٧٢) اللسان (رفا) .

(٧٣) شرح عقود الجمان ص ١٧٠ .

(٧٤) اللسان (رقق) .

ففي السمع • وكذلك لست أعني بالرقيق أن يكون رقيقاً سفسفاً ، وإنما هو اللطيف الرقيق الحاشية ، الناعم الملمس » (٧٥) • وقال إنَّ الألفاظ « الجزلة تتخيل كأشخاص عليها مهابة ووقار ، والالفاظ الرقيقة تتخيل كأشخاص ذوي دماثة ولين أخلاق ولطافة مزاج • ولهذا ترى ألفاظ أبي تمام كأنها رجال قد ركبوا خيولهم ، واستلأموا سلاحهم (٧٦) ، وتأهبوا للطراد ، وترى ألفاظ البحري كأنها نساء حسان عليهن غلائل مصبغات ، وقد تحلين بأصناف الحلي » (٧٧) •

رقة الحواشي :

قال ابن سلام عن عبد بني الحسحاس : إنه « حلو الشعر رقيق حواشي الكلام » (٧٨) ، وقال عن القطامي إنه كان « شاعراً فحلاً رقيق حواشي الكلام حلو الشعر » (٧٩) • ولم يفسره ، والمراد به رقة جوانب الكلام ونسجه ، وابتعاده عن الخشونة ، وما لا يقبله الذوق السليم •

رقة النسيب :

قال ابن سلام عما سبق فيه امرؤ القيس : « ورقة النسيب » (٨٠) ، ولم يفسره ، ويراد به عذوبة النسيب •

(٧٥) المثل السائر ج ١ ص ١٦٨ ، وينظر ج ٢ ص ٣٦٩ ، الطراز ج ١ ص ١١٥ •

(٧٦) استلأموا : لبسوا الأمانة ، وهي الدرع المحكمة الملتئمة •

(٧٧) المثل السائر ج ١ ص ١٧٨ •

(٧٨) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٨٧ •

(٧٩) المصدر نفسه ج ٢ ص ٥٣٥ •

(٨٠) المصدر نفسه ج ١ ص ٥٥ •

الركاكة :

- الركيك والركاكة والأرك من الرجال : الفصل الضعيف في عقله ورأيه .
- والركيك : الضعيف (٨١) .

الركاكة والركة : بخلاف الجزالة ، وقد ذكر ابن وهب سخافة اللفظ
وركاكته ، ولم يوضحه ، وإنما قال : هو كقول أبي العتاهية :

يا عتّب سيدتي أما لك دينٌ حتى متى قلبي لديك رهينٌ

فأنا الصبور لكل ما حملتني وأنا الشقي البأس المسكين (٨٢)

ووصف الحاتمي بعض شعر المتنبي باللكنة وركاكة اللفظ والافتقار الشديد ،
مثل :

العارض الهتن بن العارض الهتن

العارض الهتن بن العارض الهتن

قال : « وأحسب أبا الطيب ناجي نجوم الدجنة ليلة كلها حتى حياه بوجهه
صبحها حين انتظم له هذا البيت » (٨٣) . وتحدث الثعالبي عن الركاكة والسفسفة
بألفاظ العامة والسوقة ، ومعانيهم في شعر المتنبي (٨٤) . وفرّق القاضي الجرجاني
بين السمع والركيك فقال : « فلا تظنني أني أريد بالسمع السهل الضعيف
الركيك » (٨٥) . وقال ابن رشيق : « ومنهم من ذهب إلى سهولة اللفظ فعني به
واغتفر له فيها الركاكة واللين المفرط » (٨٦) ، كأبي العتاهية ، والعباس بن

(٨١) اللسان (ركك) .

(٨٢) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٧ .

(٨٣) الرسالة الموضحة ص ٣٥ .

(٨٤) يتيمة الدهر ج ١ ص ١٧٦ .

(٨٥) الوساطة ص ٢٥ .

(٨٦) العمدة ج ١ ص ١٢٦ .

الأحنف ، ثم قال : « والركيك ما ضعفت بنيته ، وقلّت فائدته ، واشتقاقه من الركّة ، وهي المطر الضعيف ، وقيل : من الرك ، وهو الماء القليل على وجه الأرض » (٨٧) . وقال ابن منقذ : « هو أن يكون المعنى متداولاً ، واللفظ متداولاً ، كالكلمات المستعملة ، والالفاظ المهملة ، فيكون الشعر ركيكاً ، والنسج ضعيفاً » (٨٨) .

الرمز :

الرمز : تصويت خفي باللسان كالهمس ، والرمز : إشارة ورياء بالعينين والحاجبين والستين . والرمز : كل ما أشرت اليه مما يثبان بلفظ بأي شيء أشرت اليه بيد ، أو بعين (٨٩) .

قال ابن وهب : « وأما الرمز فهو ما أخفي من الكلام وإننا يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس والافضاء به الى بعضهم ، فيجعل للكلمة أو للحرف اسماً من أسماء الطيور والوحش أو سائر الأجناس ، أو حرفاً من حروف المعجم ، ويطلع على ذلك الموضع من يريد افهامه رمزه فيكون ذلك قولاً مفهوماً بينهما مرموزاً عن غيرها . وقد أتى في كتب المتقدمين والحكماء والمتفلسفين من الرموز شيء كثير ، وكان أشدهم استعمالاً للرمز افلاطون » (٩٠) .

وعده ابن رشيّق الرمز من أنواع الاشارة وقال : « ومن أنواعها الرمز كقول أحد القدماء يصف امرأة قتل زوجها وسُيّت :

(٨٧) العمدة ج ٢ ص ٢٦٥ ، وينظر كفاية الطالب ص ٢١٥ .

(٨٨) البص في نقد الشعر ص ١٦٤ ، وينظر الرسالة السجدية ص ٦٥ .

(٨٩) اللسان (رمز) .

(٩٠) البرهان في وجوه البيان ص ١٣٧ .

علقت لها من زوجها عدد الحصى مع الصبح أو مع جنح كل أصيل يريد : اني لم أعطاها عقلاً ، ولا قوداً بزوجها إلاّ الهم الذي يدعوها الى عدد الحصى» (٩١) . وتابعه البلاغيون في عدد الرمز من الاشارة والكناية ، والى ذلك ذهب عبدالقاهر ، والسكاكي ، والقزويني ، وشرح التلخيص ، وابن الاثير الحلبي (٩٢) .

وتحدث المصري عن الرمز والاياء وقال : إنه من مبتدعائه على الرغم من أن ابن رشيق وغيره تكلموا على الرمز . قال : « فحواه : أن يريد المتكلم إخفاء أمر ما في كلامه مع ارادته افهام المخاطب ما أخفاه فيرمز له في ضمنه رمزاً يهتدي به الى طريق استخراج ما أخفاه من كلامه . والفرق بينه وبين الوحي والاشارة أن المتكلم في باب الوحي والاشارة لا يودع كلامه شيئاً يستدل منه على ما أخفاه ، لا بطريق الرمز ، ولا غيره ، بل بوحي مراده وحيّاً خفياً لا يكاد يعرفه إلاّ أحذق الناس ، فإخفاء الوحي والاشارة أخفى من إخفاء الرمز والاياء . والفرق بينه وبين الالغاز : أن الالغاز لا بد فيه ما يدل على المعنى فيه بذكر بعض أوصافه المشتركة بينه وبين غيره وأسمائه ، فهو أظهر من باب الرمز» (٩٣) . ومثال الرمز قول النابغة الذبياني :

فاحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت الى حمام شراعٍ وارد التمد
بحضه جانباً نيق ويتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمدم
قالت : ألا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا أو نصفه فقد

(٩١) العبيدة ج ١ ص ٣٠٦ .

(٩٢) دلائل الإعجاز ص ٢٣٧ ، مفتاح العلوم ص ١٩٤ ، الايضاح ص ٢٣٧ ، التلخيص

ص ٣٤٣ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٦٩ ، المطول ص ٤١٣ ، الاطول ج ٢ ص ١٧٦

جوهر الكنز ص ١٠٦ .

(٩٣) بديع القرآن ص ٣٢١ .

فكملت مائةً فيها حمامتها وأسرت حسبةً في ذلك العدد (٩٤)
فانه رمز عدّة الحمام التي رأتها الزرقاء - وعدته ست وستون حمامة - فأخفى
هذا العدد ولم يدل عليها بصريح الدلالة ، ورمز الدلالة على عدتها بهذا
الطريق •

ومن أمثلة هذا الباب قوله تعالى : « وأقيم الصلاة طرّفي النهار
وزلّفاً من الليل ، إن الحسنات يذّهبن السيئات » (٩٥) ، فان صدر هذه
الآية دلّ على أن الصلوات خمس ، لانه - عز وجل - أشار الى صلاتي
النهار بقوله : « طرّفي النهار » ، ودلّ على صلوات الليل بقوله تعالى :
« وزلّفاً من الليل » •

وعدّ السجلماسي الرمز من التعمية ، وهي من جنس الاشارة ، وقال :
إنه من الأقاويل اللغزية (٩٦) •

الرمل :

الرمل من الشعر : كل شعر مهزول غير مؤتلف البناء ، وهو كل ما كان
غير القصيد من الشعر ، وغير الرجز (٩٧) •

الرمل عند العرب : « كل شعر ليس بمؤتلف البناء ولا يحدّون فيه شيئاً
إلاّ انه عيب • وقد ذكر الأخفش انه مثل قوله :

أقمر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب

-
- (٩٤) فتاة الحبي : زرقاء اليمامة • شراع : مجتمعة • الثمد : الماء القليل • النيق :
الجبل • قد : حسب • الحسبة : الحساب •
(٩٥) هود ١١٤ •
(٩٦) المنزع البديع ص ٢٦٩ •
(٩٧) اللسان (رمل) •

وقوله أيضاً :

ألا لله قوم ولدت أخت بني سهم

هشام وأبو عبد مناف مدره الخصم

فكانه كل شعر غير تام الأجزاء» (٩٨) .

وقال ابن السراج : « وأما الرمل فمن عيوب الاوزان لا من عيوب القافية . ذكر الأخفش أن العرب تسمي بذلك كل شعر مهزول ليس مؤتلف البناء ، وهو ما تسمي العرب من غير أن يحدوا في ذلك شيئاً . قال الأخفش : وعامة المجزوء يجعلونه رملًا ، وهذا يدخل في كل شعر خرج عن أوزان العرب . وإنما سمي هذا رملًا من «رملت» إذا أسرع ، وأرملت النسيج : إذا سحقت ورقته ، كأنه أسرع في نظمه ولم يحكمه » (٩٩) .

الرواية :

روى الحديث والشعر يرويه رواية ، وروى فلان" فلاتاً شعراً : إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه . ورويت الحديث والشعر رواية فأنا راوٍ من قوم رواة (١٠٠) .

الرواية : نقل أخبار السابقين وعلمهم ، وهي من مقومات الشعر عند العرب ، قال القاضي الجرجاني : « إن الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع ، والرواية ، والذكاء » ، ثم قال : « أرى حاجة المحدث الى الرواية أمس ، وأجده الى كثرة الحفظ أفقر ، فاذا استكشفت عن هذه الحالة وجدت

(٩٨) الموشح ص ٢٣-٢٤ .

(٩٩) الكافي ص ١٠٧ ، وينظر القوافي للأخفش ص ٦٧ .

(١٠٠) اللسان (روى) .

سببها والعلة فيها أن المطبوع الذكي لا يمكنه تناول ألفاظ العرب إلا برواية ولا طريق للرواية إلا السماع ، وملاك الرواية الحفظ ، وقد كانت العرب تروي ، وتحفظ ، ويعرف بعضها برواية شعر بعض (١٠١) .

الرواق :

الرواق : ماء السيف وصفاءه وحسنه ، ورواق الشياح : أوله ومآؤه ، وكذلك رواق الضحى (١٠٢) .

ذكر ابن سلام الرواق ولم يحدده ، قال عن النابغة الذبياني : « وقال من احتج للنابغة كان أحسنهم ديباجة شعر ، وأكثرهم رواق كلام » (١٠٣) . وقال قدامة في نعت اللفظ : « أن يكون سحاً ، سهل مخارج الحروف من مواضعها ، عليه رواق الفصاحة مع خلو من البشاعة » (١٠٤) . وقرن العسكري الرواق بالطلاوة وهما من صفات الكلام الجيد (١٠٥) ، وقال الصنعاني : إن الكلام إذا دخله شيء من ألفاظ القرآن صار له رواق (١٠٦) .

الروي :

الروي : الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ، ويلزم في كل بيت منها في موضع واحد (١٠٧) . قال ابن السراج : « أخذ من الرواء ، وهو الجبل يشد »

(١٠١) الوساطة ص ١٥ ، وينظر قانون البلاغة ص ١٤٨ ، رسائل البلاغة ص ٤٦٥ .

(١٠٢) اللسان (رنق) .

(١٠٣) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٥٦ .

(١٠٤) نقد الشعر ص ٢٦ .

(١٠٥) كتاب الصناعتين ص ٥٧ .

(١٠٦) الرسالة العسجدية ص ٧ .

(١٠٧) الكافي ص ٩٣ ، وينظر القوافي للمبرد ص ٣ ، وللأخفش ص ١٠ ، وللتنوخى

ص ٦٣ ، الوافي ص ٢٢١ ، الحور العين ص ٨٧ ، العيون الغامزة ص ٢٤٣ .

به أو من الرواية التي هي حفظ الشيء ، لأنه حافظ للبيت ومانع له من الاختلاط
بغيره ، أو من الارتواء ، لأنه تمام البيت الذي يقع به الارتواء والاكتفاء » .

والروي نوعان :

الأول : المقيّد ، وهو الذي سكن فهو ممنوع من الحركة كامتناع المقيّد من
التصرف .

الثاني : المطلق ، وهو الذي حرّك باحدى الحركات الثلاث .

الروية :

الروية في الأمر : أن تنظر ولا تعجل ، وروى في الأمر ، نظر فيه وتعقبه
وتفكر . والروية : التفكر في الأمر (١٠٨) .

قال المصري : « واعلم أن من الناس من شعره في البديهة أبدع منه في
الروية ، ومن هو مجيد في رويته وليست له بديهة ، وقلما يتساويان » (١٠٩) .
وقال القرطاجني إن لها أربعة مواطن للبحث هي :

الأول : موطن قبل الشروع في النظم ، والغناء فيه لقوة التخيل .

الثاني : موطن في حال الشروع ، والغناء فيه للقوة الناطقة ، ويعينها حفظ
اللغة ، وحسن التصرف .

الثالث : موطن عند الفراغ ، والغناء فيه للقوة الملاحظة كل نحو من الأنحاء
التي يمكن أن يتغير الكلام إليها ، ويعينها حفظ اللغة أيضاً ، وجودة
التصرف ، والبصيرة بطرق اعتبار بعض الالفاظ والمعاني من بعض .

(١٠٨) اللسان (روي) .

(١٠٩) تحرير التحبير ص ٤١٨ ، وينظر صبح الأعشى ج ٢ ص ٣١٧ .

الرابع : موطن تراخ عن زمان القول يبحث فيه عن معانٍ خارجة عما وقع فيه
النظم لتكمل بها المعاني الواقعة في النظم ، وتستوفي بها الأغراض ،
ويكمل التثام المقاصد ، والغناء فيه للقوة المستقصية الملتقطة ، ويعينها
حفظ المعاني ، والتواريخ ، وضروب المعارف •

وبعد استقصاء هذه المواطن الأربعة قد يعرض الشاعر قصيدته على نفسه
لينقحها ، ومن أصحاب الروية من يجهد نفسه في استجداد العبارات والتأنيق فيها
من جهة الوضع والترتيب ، ومنهم من لا يستجد ولا يتأنيق ، ومنهم من يستجد
العبارة دون المعنى أو المعنى دون العبارة ، ومن يتأنيق في العبارة دون المعنى أو
المعنى دون العبارة ، فأما من لا يستجد ولا يتأنيق فيه فليس يصدر عن مطبوع
بروية • ثم قال : « وأعني بالاستجداد الجهد في ألا يواطىء من قبله في مجموع
عبارة أو جملة معنى ، وبالتأنيق طلب الغاية القصوى من الابداع في وضع بعض
أجزاء العبارات والمعاني من بعض وتحسين هيئات الكلام في جميع ذلك ، فإن
العبارة إذا استجدت مادتها وتأنيق الناظم في تحسين الهيئة التأليفية فيها وقعت
من النفوس أحسن موقع وكذلك الحال في المعاني ، فتأمل ذلك » (١١٠) •

* * *

الزاي

الزحاف :

سمي الزحاف بذلك لثقله ، تخص به الأسباب دون الأوتاد إلا القطع
فانه يكون في أوتاد الأعاريض والضروب ، وهو سقط ما بين الحرفين حرف
فزحف أحدهما الى الآخر^(١) .

الزحاف : من عيوب الشعر وهو أهونها « وهو أن ينقص الجزء عن سائر
الأجزاء فينكره السمع ويثقل على اللسان ، وهو في ذلك جائز . والأجزاء
مختلفة ، فمنها ما نقصانه أخفى ، ومنه ما نقصانه أشنع »^(٢) . قال الحميري
إنه « ما حذف من أبيات الشعر لليلة » ثم قال : « والصحيح من الشعر عند
العرويين : ما لم يكن فيه زحاف ولا علة »^(٣) .

ومن الزحاف الخفي قول الهذلي :

لعلك اما أم عمرو تبدلت سواك خيلا شاتي تستخيرها

(١) اللسان (زحف) .

(٢) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٦٨ ، وينظر العمدة ج ١ ص ١٣٨ ، نقد
الشعر ص ٢٠٨ .

(٣) الحور العين ص ٤٩-٥٠ .

فهذا مزاحف في كاف «سوالك» وهو خفي ، ومن أنشده :

لعلك اما أم عمرو تبدلت خيلاً سواك شاتمي تستخيرها
كان أظفح • وكان الخليل بن أحمد يستحسنه في الشعر إذا قلّ في البيت
والبيتين ، فاذا توالى وكثر في القصيدة سمج •

الزهد :

الزهد والزهادة في الدنيا ، ولا يقال الزهد إلا في الدين خاصة ، والزهد:
ضد الرغبة والحرص على الدنيا ، والزهادة في الاشياء كلها : ضد الرغبة^(٤) •
الزهد : من فنون الشعر ، وهو من الحكمة عند ابن وهب ، وابن رشيق^(٥) ،
وكان أبو العتاهية يمثل نزعة الزهد في شعره^(٦) • والزهد « ليس من مذاهب
الملوك ، ولا من مذاهب رواة الشعر ، ولا طلاب الغريب ، وهو مذهب أشغف
الناس به الزهاد ، وأصحاب الحديث ، والفقهاء ، وأصحاب الرياء ،
والعامة »^(٧) •

الزيادة :

الزيادة : النمو ، وهي خلاف النقصان^(٨) •
تحدث النحاة الاوائل عن الزيادة وفضلها في الكلام ، وأشار الخليل بن
أحمد الى موضعها وبلاغتها • قال سيبويه في مثل : « مررت برجل حسبك به

(٤) اللسان (زهد) ، وينظر جوهر الكنز ص ٦٠٣ •

(٥) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٠ ، العمدة ج ١ ص ١٢١ •

(٦) ينظر الاغانى ج ٤ ص ١ وما بعدها •

(٧) الاغانى ج ٤ ص ٧٠ •

(٨) اللسان (زيد) •

من رجل : « وزعم الخليل - رحمه الله - أن « به » ههنا بمنزلة « هو » ولكن هذه الباء دخلت ههنا تأكيداً كما قال : « كفى الشيب والاسلام » و « كفى بالشيب والاسلام »^(٩) . فالزيادة تفيد الكلام تأكيداً وتقوية ، وإلى ذلك ذهب أبو عبيدة حين ذكر أن الحروف تزداد للتأكيد ، وللتنبية^(١٠) .

ومن الزيادة التي يتم بها المعنى قول طرفة :

فسقى ديارك - غير مفسدها - صوب الربيع وديمة تهمني

فقوله : « غير مفسدها » زيادة جعلت المعنى في غاية الحسن^(١١) . وذكر المصري^(١٢) أن هذا الفن من مستخرجاته على الرغم من أن الخليل وسيبويه وأبا عبيدة أشاروا إليه ، ولعل فضله أنه فصل القول فيه . وقد نصح المظفر العلوي الشاعر أن يتجنب الزيادة كما يتجنب الاخلال^(١٣) .

وتحدث ابن قيم الجوزية عن الزيادة في البناء وقال : « هو أن يقصد المتكلم معنى يعبر عنه لفظتان إحداهما أزيد بناءً من الأخرى فيذكر الكلمة التي تزيد حروفها عن الأخرى قصداً منه إلى الزيادة في مثل ذلك المعنى الذي عبر عنه . ولهذا فإن « اعشَوْشَبَ » و « اخشَوْشَنَ » في المعنى أكثر وأبلغ من « خشن » و « أعشب » ولهذا وقعت الزيادة بالتشديد أيضاً فإن « ستار » وأبلغ من « ساتر » و « غفَّار » أبلغ من « غافر » . ولهذا قال - سبحانه وتعالى - : « استغفروا ربكم إنه كان غَفَّاراً »^(١٤) ، ومنه قوله - تعالى - : « وكان الله

(٩) الكتاب ج ٢ ص ٢٦ .

(١٠) مجاز القرآن ج ١ ص ٢٢٦ .

(١١) الوافي ص ٢٩٦ .

(١٢) بديع القرآن ص ٣٠٥ .

(١٣) نضرة الاغريض ص ٤٢٨ .

(١٤) نوح ١ .

على كل شيء مقتدرا»^(١٥) عدل عن «قادر» الى «مقتدر» ليشعر بالزيادة على
زيادة قدرة الله - تعالى - والبيان عن عظم شأنه . ومن هذا المعنى قول أبي
نواس :

فَعَفَوْتُ عَنِّي عَفْوَ مُقْتَدِرٍ أَحَلَّتْ لَهُ نِعَمٌ فَأَلْفَاهَا

والعرب عادتھا أن تزيد في بناء الاسم ليشعر بزيادة المعنى الدال عليه»^(١٦) .
وكان ابن الاثير قد تحدث عن مثل ذلك في باب « قوة اللفظ لقوة المعنى »
وذكر الأمثلة نفسها^(١٧) . وتحدث مثل ذلك الزركشي ، وتكلم على الزيادة
في الحروف والأفعال^(١٨) .



(١٥) الكهف ٤٥ .

(١٦) الفوائد ص ١٠٦ .

(١٧) المثل السائر ج ٢ ص ٦٠ ، الجامع الكبير ص ١٩٣ .

(١٨) ينظر البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٤ ، ٧٠ .

السين

السؤال والجواب :

السؤال والجواب هو « أن يرد في البيت ، أو البيتين سؤال وجوابه »^(١)
كقول الباخري :

قد قلتُ لها هجرتني ما العلة؟ صدّت وتمايلت وقالت : قتلٌ له
وذكر الرازي هذا الفن ولم يعرفه وذكر بيت الباخري^(٢) ومثّل له الحلبي
والنويري^(٣) بقول أبي نواس :

لك جسمي تعلّه فدمي لم تحلّه
قال : إن كنت مالكا فلي الأمر كلّه

وقال ابن قيم الجوزية : « هو أن يحكي كلاماً بـ «قال» ثم يجيبه بـ «قال»
أيضاً »^(٤) وهو في القرآن الكريم كثير ، منه قوله تعالى : « وإذ قال موسى

(١) حقائق السحر ص ١٥٩ .

(٢) نهاية الإيجاز ص ١١٤ .

(٣) حسن التوسل ص ٢٥٥ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٣٦ .

(٤) الفوائد ص ١٦٩ .

لقومه : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً ، قالوا : أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ؟ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قالوا : ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ؟ قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا مَا تَأْمُرُونَ . قالوا : ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ مَا لَهَا ؟ قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ : إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَقْرَاءٌ فَأَقْعَ لَهَا نَبْشًا نَظِيرَ النَّظِيرِ . قالوا : ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ، إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ . قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ : إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ ، وَلَا تُسْقِي الْحَرْثَ ، مُسَلَّحَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا ، قالوا : الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ، فَذَبَحُوهَا ، وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ » (٥) .

ومنه قول امرئ القيس :

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرٌ شِيزَةٌ

فَقَالَتْ : لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مَرَجَلِي

فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زَمَامَهُ

وَلَا تَمْنَعِينِي مِنْ جَنَاحِ الْمَعْلَلِ

وذكر الحلبي أنه المراجعة وقال : « ومنهم من سَمَّى هذا النوع « السؤال والجواب » كالإمام فخر الدين الرازي - رحمه الله - وذكر ابن أبي الأصبع أنه من مخترعاته وقد وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني ، وهو أن يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين الغير من سؤال وجوابه بأوجز عبارة ، وألطف معنى ، وأرشق سبك ، وأسهل لفظ » (٦) . ونقل الحموي والمدني هذا الكلام (٧) .

(٥) البقرة ٦٧-٧١ .

(٦) شرح الكافية البديعية ص ٩٩ .

(٧) خزانة الأدب ص ٩٩ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٥٠ .

السابق واللاحق :

السبق : القدمة في الجري وفي كل شيء ، وهو مصدر «سَبَقَ» واللاحق :
الادراك ، واللاحق من الثمر : الذي يأتي بعد الأول^(٨) .

دخلت ألفاظ «السبق» و«السابق» و«اللاحق» في أحكام النقاد ،
فالاصمعي قال عن امرئ القيس : « له الحظوة والسبق »^(٩) . وقال ابن
سلام : « سبق العرب الى أشياء ابتدعها ، واستحسنتها العرب واتبعته فيها
الشعراء »^(١٠) . وتحدث قدامة عن المعاني التي لم يسبق اليها ، وقال : «والذي
عندي في هذا الباب أن الوصف فيه لاحق بالشاعر المبتدئ بالمعنى الذي لم
يسبق اليه لا الى الشعر ، إذ كانت المعاني مما لا يجعل القبيح منها حسناً
سَبَقُ السابق الى استخراجها كما لا يجعل الحسن قبيحاً الغفلة عن الابتداء
بها . وأحسب أنك اختلط على كثير من الناس وصف الشعر بوصف الشاعر
فلم يكادوا يفرقون بينهما ، وإذا تأملوا هذا الأمر نعتوا ، علموا أن الشاعر
موصوف بالسبق الى المعاني ، واستخراج ما لم يتقدمه أحد الى استخراجها ،
لا الشعر »^(١١) .

ويدخل موضوع « السابق واللاحق » في الأخذ والسرقات ، وقد عقد
ابن منقذ باباً له باسم : « السابق واللاحق ، والتداول والتناول » وقال : « هو
أن يأخذ البيت فينقص من لفظه أو يزيد في معناه ، أو يحرره فيكون أولى به
من قائله ، لكن الأول سابق والآخر لاحق »^(١٢) . ومنه قول علي بن الجهم :

وكم وقفة للريح دونَ بلادها وكم عقة للطير دونَ بلادها

(٨) اللسان (سبق) ولاحق) .

(٩) فحولة الشعراء ص ١٣ .

(١٠) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٥٥ .

(١١) نقد الشعر ص ١٧١ .

(١٢) البديع في نقد الشعر ص ٢٢٢ ، وينظر نفح الطيب ج ١ ص ٦٨٠ .

أخذه أبو العلاء فقال :

وسألتُ كم بين العقيق الى الحمى فجزعتُ من بعد النوى المتناولِ
وعذرتُ طيفك في الجفاء لآثك يسري فيصبحُ دوننا بمراحلِ

ساقاة الشعراء :

ساقاة الشعراء : هم متأخرو الشعراء كإبراهيم بن هرمة ، وهو آخر
الشعراء الذين يحتج بشعرهم ، وابن ميادة ورؤبة وحكم الخصري ومكين
العذري (١٣) .

الساقط السوقي :

سقط يسقط سقوطاً فهو ساقط : وقع ، وسقط في كلامه : أخطأ ، والسقطة:
العثرة والزلة (١٤) .

الساقط السوقي : هو العامي المبذل الذي يتحاشاه الشعراء والكتاب (١٥) .

السبب :

السبب: هو أحد أجزاء التفعيلة وهو « حرف متحرك بعده ساكن نحو
«قد» و«هل» وربما كان منفرداً ، وربما يليه سبب مثله • فالمتفرد نحو «فا»
من «فاعِلن» و«لن» من «فعولن» ، والذي يليه سبب مثله نحو «عين» من

(١٣) الشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٥٣ .

(١٤) اللسان (سقط) .

(١٥) الوساطة ص ٢٤ ، زهر الآداب ج ١ ص ٣ .

«مفاعيلن» و«مستف» من «مستفعلن»^(١٦) ، وهذا هو السبب الخفيف ، أما السبب الثقيل فهو حرفان متحركان معاً نحو «بك» و«لك» و«مع» .

السبق :

السبق : هو أن يسبق الشاعر معنى ، أو في فن من الفنون . وقد اهتم به النقاد والبلاغيون ، وعقد له ابن منقذ باباً باسم « السابق واللاحق » والتداول والتناول^(١٧) ، وقد تقدم .

السبك :

سبك : ذوّب وأفرغ في قالب ، والسبك : تسبيك السبيكة من الذهب والفضة : يذاب ويفرغ في مسبكة ، والجمع سبائك^(١٨) .

قال ابن منقذ : « أما الفك فهو أن ينفصل المصراع الأول من المصراع الثاني ، ولا يتعلق بشيء من معناه » ، مثل قول زهير :

حيّ الديارَ التي لم يَعْقُفْهَا الْقِدَمُ بلى وَغَيَّرْهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدَرِيمُ
«وأما السبك فهو أن يتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله الى آخره»^(١٩) ، كقول زهير :

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطّعنوا ضاربٌ حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

السجع :

كان بعض القدماء ينظر اليه بوصفه فناً كالشعر والنثر والخطب ، قال

(١٦) الوافي ص ٢٨ ، المعيار في أوزان الاشعار ص ١٣ .

(١٧) البديع في نقد الشعر ص ٢٢٢ .

(١٨) اللسان (سبك) .

(١٩) البديع في نقد الشعر ص ١٦٢-١٦٣ .

المبرد : « والكلام المنشور ، والسجع » (٢٠) . وقد تقدم الكلام على الأسجاع من هذا المنطلق .

السجية :

السجية : الطبيعة والخلق ، وفي الحديث : « كان خلقه سجية » أي طبيعة من غير تكلف (٢١) .

فالسجية الطبع ، قال أبو حيان التوحيدي : « سمعت الاندلسي يقول : فلان يشي على سجيته ، أي : طبعه » (٢٢) ، وهذا في الأدب من الصفات الحميدة .

السحر :

السحر : الأخذة وكل ما لطف مأخذه ودقّ ، وسحره يسحره سحراً .
والسحر : البيان في فطنة . وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته الى غيره فكان الساحر لما رأى الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه (٢٣) . والسحر الكلامي : « غرابته ولطافته المؤثرة في المتلوب ، المحوّلة إياها من حال الى حال كالسحر » (٢٤) .

وردت تلمحة « السحر » وما يشتق منها في كتاب الله العزيز ، ومنها ما جرى لموسى عليه السلام - مع فرعون ، واتهم النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - بأنه ساحر ، وردّ القرآن كيد الكافرين . وكان العرب يطلقون على

(٢٠) البلاغة ص ٥٩ .

(٢١) اللسان (سجا) .

(٢٢) الامتاع والموانسة ج ١ ص ٢٢٠ .

(٢٣) اللسان (سحر) .

(٢٤) الكليات ج ٣ ص ٣٢ .

الخوارق اسم «السحر» لأنها تخرق العادة • والسحر في الأدب هو ما فيه من خلاصة ، وجمال ، وتأثير •

سحر البيان :

قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إنَّ من البيان لسحرا » ومراده « انه يخيّر القول في حسنه ورواقه ودقة معانيه ، وعن هذا قال بعضهم : « فصاحة المنطق سحر الألباب » (٢٥) •

السحر الحلال :

تحدث ابن الأثير عنه فقال : « وأعجب ما في العبارة المجازية انها تنقل السامع عن خلقه الطبيعي في بعض الاحوال حتى أنها ليسمح بها البخیل ، ويشجع بها الجبان ، ويحكم بها الطائش المتسرع ، ويجد المخاطب بها عند سماعها نشوة كنشوة الخمر ، حتى إذا قطع عنه ذلك الكلام أخاف وندم على ما كان منه من بذل مال ، أو ترك عقوبة ، أو اقدام على أمر مهول • وهذا هو فحوى السحر الحلال المستغني عن القاء العصا والحبال » (٢٦) •

فالسحر الحلال : هو المؤثر من القول ، المعتمد على التخيل والتصوير وهو البليغ ، سمع عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - رجلاً يتكلم فأبلغ في حاجته فقال عمر : « هذا والله السحر الحلال » (٢٧) • ووصف البديع بالسحر الحلال فقال بعضهم يمدح كاتباً :

(٢٥) الطراز ج ١ ص ١٣٠ •

(٢٦) المثل السائر ج ١ ص ٦٢ •

(٢٧) صناعات القواد - رسائل الجاحظ ج ١ ص ٣٨٠ ، وينظر البيان ج ١ ص

٢٢٥ ، زهر الآداب ج ١ ص ١٠ •

نظمت مراشفة قلائد نظمت بنفيس جوهر لفظه وشريفه

بدعا من السحر الحلال تولدت عن ذهن مصقول الذكاء مشوفه

وقال ابن الرومي يصف حديث امرأة :

وحديثها السحر الحلال لو ائته * لم يَجْنِ قَتْلَ المسلمِ المتحرِّزِ (٢٨)

سحر الكلام :

سحر الكلام : هو بديع الكلام ، فكأنه يسحر سامعه أو قارئه (٢٩) .

السرقه :

سرق الشيء يسرقه : أخذه بخفية ، والسرقه : الأخذ بخفية (٣٠) . فطن العرب منذ عهد مبكر الى التجديد والتقليد ، وفرقوا بين الابتداع والاتباع ، ووضعوا لذلك قواعد وأصولاً . والسرقات قديمة في الأدب العربي ، وقد وجدت بين شعراء الجاهلية ، وفطن النقاد والشعراء اليها ولحظوا مظاهرها بين امرئ القيس ، وطرفة بن العبد ، وبين الأعشى ، والنابعة الذبياني ، وبين أوس بن حجر ، وزهير بن أبي سلمى . وكان حسان بن ثابت يعتز بكلامه وينفي عن معانيه الأخذ والاغارة ، قال :

لا أسرق الشعراء ما نطقوا بل لا يوافق شعرهم شعري

وكانت السرقه من موضوع الملاحاة بين جرير والفرزدق ، وكل ادعى أن صاحبه يأخذ منه ، ومن ذلك قول الفرزدق يخاطب جريراً :

إن تذكروا كرمي بلؤم أبيكم وأوابدي تتنحلوا الأشعارا

(٢٨) زهر الآداب ج ١ ص ١٠ .

(٢٩) قراضة الذهب ص ٣٦ .

(٣٠) اللسان (سرق) .

وغضب على البعيث المجاشعي لما أخذ معانيه فقال فيه :

إذا ما قلت قافيةً شروداً تَنَحَّلَهَا ابنُ حمراءِ العجوانِ

وكان انجازه قد أشار إلى السرقات ومهد للباحثين السبيل ، قال : « لا يعلم في الأرض شاعر قديم في تشبيه مصيب تام ، وفي معنى غريب عجيب ، أو في معنى شريف كريم ، أو في بديع مخترع ، إلا وكل من جاء من الشعراء من بعده أو معه إن هو لم يَعُدْ على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره ، فانه لا يدع أن يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكاً فيه كالمعنى الذي تتنازعه الشعراء فتختلف ألفاظهم وأعاريض أشعارهم ، ولا يكون أحد منهم أحقّ بذلك المعنى من صاحبه ، أو لعله أن يجحد أنه سمع بذلك المعنى قط وقال : « إنه خطر على بالي من غير سماع كما خطر على بال الأول » (٣١) .

وعالج البلاغيون والنقاد موضوع السرقة فقال ابن طباطبا إنَّ الشعراء السابقين غلبوا على المعاني الشعرية فضاقت السبيل أمام المحدثين ، ولم يكن من الأخذ بدِّ . وقال إنه ينبغي على الشاعر أن يديم النظر في شعر السابقين لتعلق معانيه بفهمه وترسخ أصولها في قلبه ، وإذا ما نظم الشعر وجدها أمام ناظره ، ولكن لا ينبغي له أن يغير على معاني الآخرين فيودعها شعره ، لأن هذا لا يستر سرقة (٣٢) . ولم يرَ الأمدي السرقة في الالفاظ ، لانها مباحة غير محظورة وانما السرقة تتحقق في المعاني البديعة المخترعة التي يختص بها شاعر لا في المعاني المشتركة بين الناس الجارية في عاداتهم والمستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال : أخذه من غيره . قال : « وانما السرقة يكون في البديع الذي ليس للناس فيه اشتراك » (٣٣) .

(٣١) الحيوان ج ٣ ص ٣١١ .

(٣٢) عيار الشعر ص ١٢ ومما بعدها .

(٣٣) الموازنة ج ١ ص ٥٢ ، وتنظر ص ٣٢٦ .

وقال : إن السرقة ليست « من كبير مساوىء الشعراء وخاصة المتأخرين إذ كان هذا باباً ما تعرّئ منه متقدم ، ولا متأخر »^(٣٤) . وعني العسكري بهذا النوع وتحدث عن حسن المأخذ وقبحه ، ويريد بحسن المأخذ : أن يؤخذ المعنى ويكسى لفظاً جديداً أجودَ من لفظه الأول ، ويريد بقبح المأخذ : أن يعتمد الى المعنى ، ويؤخذ لفظه كله أو أكثره ، أو يخرج في معرض مستهجن^(٣٥) . وتعرض القاضي الجرجاني وابن رشيق وعبدالقاهر وابن منقذ وابن الاثير لمثل ما تعرض له السابقون^(٣٦) ، ودخلت السرقات في كتب البلاغة ، وبحثها الخطيب القزويني بعد أن انتهى من فنون البديع ، وقال : إن لهذا العلم ملحقات لا ينبغي إهمالها وهي : السرقات الشعرية ، والابتداء ، والتخلص ، والانتهاء^(٣٧) . وتساءل العلوي قائلاً : « هل تعد السرقة الشعرية من علم البديع أو لا ؟ »^(٣٨) وقال : انها منه « والبرهان القاطع على ما ذكرناه هو أن علم البديع أمر عارض لتأليف الالفاظ ، وصوغها ، وتنزيلها على هيئة تعجب الناظر ، وتشوق القلب والخطر ، وهذا موجود في السرقات الشعرية ، فإن الشاعرين المتلقين يأخذ كل واحد منهما معنى صاحبه ويصوغه على خلاف تلك الصياغة ، ويقبله على قالب آخر فاما زاد عليه واما نقص عنه . وكل ذلك إنما

(٣٤) الموازنة ج ١ ص ٢٩١ .

(٣٥) كتاب الصناعتين ص ٢١٦ .

(٣٦) الوساطة ص ١٨٣ ، العمدة ج ٢ ص ٢٨٠ ، قراضة الذهب ص ١٤ ، أسرار البلاغة ص ٣٠٢ ، ٣٨٣ ، ٢٨٥ ، دلائل الإعجاز ص ٣٧٣ ، ٣٨٥ ، البديع في نقد الشعر ص ٢٦٤-٢٨٣ ، المشل السائر ج ٢ ص ٣٦٦ . الجامع ص ٢٤٢ ، كفاية الطالب ص ١٠٩ .

(٣٧) الإيضاح ص ٤٠١ ، التلخيص ص ٤٠٨ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٧٤ ، المطول ص ٤٦٢ ، الأطول ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٣٨) الطراز ج ٣ ص ١٨٩ .

(٣٩) الطراز ج ٣ ص ١٨٩-١٩٠ .

هو خوض في تأليف الكلام ونظمه ، وإذن الأخلق عدّها منه لما ذكرناه ، بل هي أخلق بذلك» (٣٩) .

والسرقات أنواع كثيرة منها : الانتحال ، والنسخ ، والمسح ، والاغارة ، والألغام ، والسلخ ، والنقل ، والقلب ، وغيرها . وفي هذا المعجم كثير من هذه الأنواع .

السفساف :

أسفّ الطائر والسحابة وغيرها : دنا من الأرض . والسفساف : التراب الهابي ، وسفساف الشعر : رديئه ، وشعر سفساف : رديء (٤٠) .

السفساف أو السفسف : هو العامي أو الرديء ، قال ثعلب : « فأما جزالة اللفظ فما لم يكن بالمغرب البدوي ، ولا السفساف العامي » (٤١) ، وقال المرزباني : « رديء الشعر وسفسافه » (٤٢) . ومما أنكر على أبي العتاهية من سفساف شعره قوله في عتبة :

ولّهنّ حبثها وصيّرنّني مثل جحى شهرة ومشخّليّه (٤٣)

وقال : إنّ لجريّر « سفسفات هو بهنّ سكيت » (٤٤) .

ومن سفساف المتنبّي وسقطه قوله :

صغّرت كلّ مكبر وعلوت عن لكأنّه وبلغت سنّ غلام

(٣٩) التلسان (سفف) .

(٤١) قواعد الشعر ص ٥٩ .

(٤٢) الموشح ص ٢ .

(٤٣) الموشح ص ٤٠١-٤٠٢ . المشخلة : تتخذ من الليف والخرز أمثال الحلبي ، وقد تسمى الجارية مشخلة بما يرى عليها من الخرز كالحلي . (أبو

العتاهية ص ٤٨٨) .

(٤٤) الموشح ص ١٨٣ .

قال الحاتمي : « فهذا من النسج الغلق القلق ، وهو مع قلقه مأخوذ من أعذب لفظ وأسلمه » (٤٥) .

وقرن ابن رشيق السفساف بالرقيق البارد الغث (٤٦) ، وقال الثعالبي : إن المتنبى كان يجمع بين البديع النادر ، والاحالة ، والسفسفة ، وذكر بعض سفسفته (٤٧) . وقد دعا القدماء الى تجنب سفساف الكلام ، وسخيف الألفاظ (٤٨) .

السكيت :

السكيت والسكيت - بالتخفيف والتشديد - الذي يجيء في آخر الحيلة آخر الخيل . والسكيت : العاشر الذي يجيء في آخر الخيل ، إذا أجريت بقي مسكتاً (٤٩) .

فالسكيت : هو الذي يجيء آخر الخيل في السباق (٥٠) ، قال ابن سلام : « كان يقال : الأخطل إذا لم يجيء سابقاً فهو سكيت ، والفرزدق لا يجيء سابقاً ولا سكيتاً فهو بمنزلة المصلي ، وجريه يجيء سابقاً وسكيتاً ومصلياً » (٥١) . والشاعر السكيت : هو الذي يجيء في آخر الشعراء منزلةً وابتداءً .

(٤٥) الرسالة الموضحة ص ٣١ ، وتنظر ص ٣٨ .

(٤٦) العمدة ج ١ ص ٩٣ .

(٤٧) بتيمة الدهر ج ١ ص ١٦٤ ، ١٧٦ ، وينظر الوساطة ص ٢٤ .

(٤٨) نضرة الاغريض ص ٣٨٩ .

(٤٩) اللسان (سكت) .

(٥٠) ينظر العقد الفريد ج ١ ص ١٧٨ ، الزاهر ج ١ ص ٢٢٨ ، الحور العين ص ١٠٦ .

(٥١) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٣٧٥ .

السلاسة :

سلس سلساً وسلاسةً فهو سَكِسٌ : أي ليّن سهل ، وسلس المهر :
انقاد^(٥٢) . السلاسة : من شروط الكلام الجيد وهي الرقة والليونة ، وكانت
عند ابن طباطبا صفة للفظ ، قال : « السلسة الالفاظ »^(٥٣) ، وهي عند قدامة
من صفات القافية أيضاً ، قال : « أن تكون عذبة الحرف سلسة المخرج »^(٥٤) .
والسلاسة في الشعر مما تطلبته الحضارة العربية الجديدة وأظهرته الحياة
المترفة التي هدّبت الأذواق .

سلامة الابتداع :

قال ابن الاثير الحلبي : « حقيقة هذا الباب : أن يتدع الشاعر معنى لم
يسبق اليه ولم يتبع فيه »^(٥٥) ، كقول عنتره :

وخلا الذبابُ به فليس يبارحُ غَرِدْأ كفعَلِ الشاربِ المترّجِمِ

هزجاً يحكُّ جناحه بجناحه قَدَحَ المكبِّ على الزناد الأجدَمِ

فعنتره ابتدع معنى لم يسبق اليه ولم يشبهه أحد فيه .

وسماه المصري « سلامة الاختراع من الاتباع » وقال : « وهو أن يخترع
الأول معنى لم يسبق اليه ، ولم يتبع فيه »^(٥٦) ، وهذا ما نقله ابن الاثير الحلبي
وإن سماه « سلامة الابتداع من الاتباع » وتبع المصري في التسمية الحلبي ،

(٥٢) اللسان (سلس) .

(٥٣) عيار الشعر ص ٨٢ .

(٥٤) نقد الشعر ص ٥١ .

(٥٥) جوهر الكنز ص ١٥٩ .

(٥٦) تحرير التعبير ص ٤٧١ ، بديع القرآن ص ٢٠٠ .

والحلي ، والنويري ، والسبكي ، والحموي ، والسيوطي ، والمدني^(٥٧) . وقد تقدم الابتداع أيضاً .

سلامة الاختراع :

هو سلامة الابتداع ، وقد سماه كذلك المصري ، والحلي ، والحلي . والنويري ، والسبكي ، والحموي ، والسيوطي ، والمدني ، والنابلسي^(٥٨) .

السلخ :

السلخ : كشط الالهاب ، والسلخ : ما سلخ منه^(٥٩) .

السلخ : أحد أنواع السرقات ، قال ابن الاثير : هو « أخذ بعض المعنى ، مأخوذاً من سلخ الجلد الذي هو بعض الجسم المسلوخ »^(٦٠) . والسلخ عند القزويني الالمام قال : « وإن كان المأخوذ المعنى وحده سبي إلاماً وسلخاً »^(٦١) ، وهو ثلاثة أنواع :

الأول : أن تكون السرقة مقصورة على المعنى لا غير من غير إيراد لفظ ما سرق منه . وهذا أدق السرقات مسلخاً ، وأحسنها صورة ، وأعجبها مساقاً . ومثاله قول بعض أهل الحماسة :

(٥٧) شرح الكافية البديعية ص ٢١٩ ، حسن التوسل ص ٢٩٦ . نهاية الارب ج ٧ ص ١٦٠ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦٩ ، خزانة ص ٤٠٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٦٣ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٠٤ .

(٥٨) المصادر السابقة ونفحات الازهار ص ١٧٤ .

(٥٩) اللسان (سلخ) .

(٦٠) النثر السائر ج ٢ ص ٣٦٥ ، الجامع الكبير ص ٢٤٣ .

(٦١) الايضاح ص ٤٠٨ ، التلخيص ص ٤١٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٩٢ ،

المطول ص ٤٦٦ ، الاطول ج ٢ ص ٢٤٦ ، الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٣ ، الفوائد

ص ١٦٣-١٦٤ ، الاقصى القريب ص ١٠٨ .

لقد زادني حباً لنفسي أني بغيض الى كل امرئ غير طائل
أخذ المتنبي هذا المعنى واستخرج منه ما يشبهه من جهة معناه ، ولم يورد شيئاً
من ألفاظه ، ولكنه عوّل فيه على المعنى ، وقصره عليه فقال :

وإذا أتتكَ مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادةُ لي بأني كاملُ
الثاني : أن تكون السرقة بأخذ المعنى وشيء يسير من اللفظ كقول حسان
بن ثابت يصف الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويمدحه :

ما إن مَدَحْتَ محمداً بمقالتني لكن مَدَحْتَ مقالتني بمحمدٍ
أخذه أبو تمام فأكمل معناه ، واسترق شيئاً من لفظه على القلة فقال :
ولم أمدحك تفخيماً لشعري ولكنني مَدَحْتُ بك المديحا
الثالث : أن يؤخذ بعض المعنى كقول بعض الشعراء :

عطاؤك زَيْنٌ لا مرئٍ إنْ حَبَوته يبدل وما كل العطاء يَزِينُ
وليس بشَيْنٍ لا مرئٍ بذلٌ وجهه اليك كما بعض السؤال يَشِينُ
أخذه أبو تمام ونقص من معناه بعض النقصان فقال :

تُدعى عطاياه وفراً وهي إنْ شهرت كانت فخاراً لمن يعفوه مؤتلفاً
ما زلت منتظراً أعجوبةً زماً حتى رأيت سؤالي يجتني شرفاً (٦٢)
السمح :

المساهمة : المساهلة ، وسمح وتسمح : فعل شيئاً فسهّل فيه • واسمح :
ذل واستقام ، وعود سمح : بيّن الساحة والسموحة لا عقدة فيه (٦٣) •

(٦٢) الطراز ج ٣ ص ١٩٢ وما بعدها ، وينظر الايضاح ص ٤٠٨ .

(٦٣) اللسان (سمح) •

السمح : من نعوت اللفظ ، قال قدامة : أن° يكون « سمحاً ، سهل
مخارج الحروف من مواضعها »^(٦٤) . ووضع القاضي الجرجاني « السمع »
مقابل « العصي المستكره » وقال : « فلا تظن انني أريد بالسمع السهل
الضعيف الركيك ، ولا باللطيف الرشيقي الخنث المؤنث ، بل أريد النمط
الأوسط ، ما ارتفع عن الساقط السوقي ، وانحط عن البدوي الوحشي »^(٦٥) .

السناد :

السناد : من عيوب الشعر ، وهو اختلاف الارداف ، يقال : خرج القوم
متساندين ، أي : على رايات شتى إذا خرج كل بني أب على راية ولم يجتمعوا
على راية واحدة ، ولم يكونوا تحت راية أمير واحد . ويقال : أسند في الشعر
اسناداً ، بمعنى ساند مثل اسناد الخبر . ويقال : ساند الشاعر ، قال ذو الرمة :

وشعر قد أرقّت له غريباً أجنبه المساند والمخال^(٦٦)

السناد : دخول الفتحة على الضمة والكسرة على ما قبل حرف الروي^(٦٧) .
قال ابن سلام : « وهو أن تختلف القوافي نحو « نقيب » و « عيب » و « قريب »
و « شيب »^(٦٨) . وقال قدامة : « السناد : هو أن يختلف تصريف القافية »^(٦٩) .

والسناد على خمسة أضرب :

-
- (٦٤) نقد الشعر ص ٢٦ .
 - (٦٥) الوساطة ص ٢٤ .
 - (٦٦) اللسان (سند) .
 - (٦٧) قواعد الشعر ص ٥٩ ، وينظر القوافي للمبرد ص ١٣ ، القوافي للأخفش ص ٥٣ ،
القوافي المتنوخي ص ١٥٤ ، الموشح ص ٣-١٧ ، الكافي ص ١٠٣ ، العمدة
ج ١ ص ١٦٧ ، سر الفصاحة ص ٢١٨ .
 - (٦٨) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٧٥ ، وينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٩٦ .
 - (٦٩) نقد الشعر ص ٢٦٢ .

الأول : سناد التأسيس ، وهو أن يأتي بيت مؤسساً وبيت غير مؤسس
كقول العجاج : « يا دار سلمى يا سلمى ثم اسلمي » ثم قال فيها : « فخذق
هامة هذا العالم » •

الثاني : سناد الحذو ، فالضمة مع الكسرة ليس بعيب كقول عمرو بن
كلثوم : « ولا تبقي خمور الأندرينا » ثم قال : « ترفعت الأجارع والحزونا » •
الثالث : سناد التوجيه ، وهو أن يكون قبل حرف الروي المقيد فتحة مع
ضمة أو كسرة ، كقول امرئ القيس : « لا يدعي القوم أنني أفير » مع قوله :
« تحرقت الأرض واليوم قُتر » •

الرابع : سناد الاشباع ، وهو تغيير حركة الدخيل فالضمة مع الكسرة
جائزة ، والفتحة مع أحدهما عيب •

الخامس : سناد الردف وهو أن يجيء البيت مردفاً وبيت غير مردف ،
كقول الشاعر :

إذا كنت في حاجة مرسلًا فارسل حكيمًا ولا توصه
وإنَّ بابٌ حَزَمَ عليك التوى فشاوِر لبيباً ولا تَعْصه
ومنهم من يجعل كل عيب يلحق القافية سناداً^(٧٠) •

السهل :

السهل نقيض الحزن ، وقد سهّل الموضع ، والسهل : كل شيء الى
اللين وقلة الخشونة • وسهّله : صيّر سهلاً^(٧١) •

(٧٠) جوهر الكنز ص ٤٢٤-٤٢٦ ، العقد الفريد ج ٥ ص ٥٠٦ •

(٧١) اللسان (سهل) •

مكتبة

أحمد بن محمد بن الحسن

السهل : هو اللين ، وهو من نعوت اللفظ ، قال قدامة : « أن يكون سمحاً ، سهل مخارج الحروف من مواضعها » (٧٢) ، وهو يقابل « الجزل » . قال العسكري : « وأبلغ من هذه المنزلة أن يكون في قوة صائغ الكلام أن يأتي مرة بالجزل ، وأخرى بالسهل ، فيلين إذا شاء ، ويشتد إذا شاء ، ومن هذا الوجه فضلوا جريراً على الفرزدق ، وأبا نواس على مسلم » (٧٣) .

السهل الممتنع :

قال ابن قيم الجوزية : « هو الذي يظن من سمعه لسهولة ألفاظه وعذوبة معانيه انه قادر على الاتيان بشئله فاذا أراد الاتيان بشئله عزّ عليه مثاله وامتنع عن طالب معارضته فلا يناله » (٧٤) . وقال : إن القرآن الكريم كله على هذا المنوال خلا ما فيه من التشابه والحروف التي في أول السور ، فاذا فسرت كانت كذلك . ومنه في الشئنة كثير ، ومن ذلك قوله — صلى الله عليه وسلم — : « إياكم وخضراء الدمن » . ومنه في الشعر مثل قول مروان بن أبي حفصة :

ينو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لها من غيل خفان أشبّل
هم ينعون الجار حتى كأننا لجارهم بين السماكين مَنزِل

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دُعوا

أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

السهولة :

السهل : نقيض الحزّن ، والسهولة : ضد الحزونة ، والسهل : كل شيء إلى اللين وقلة الخشونة (٧٥) .

(٧٢) نقد الشعر ص ٢٦ .

(٧٣) كتاب الصناعات ص ٢٤ .

(٧٤) الفوائد ص ٢٢٣ .

(٧٥) اللسان (سهل) .

أدخل المتأخرون السهولة في بديعياتهم وقال الحلي : « ذكرها التيفاشي مضافة الى باب «الطرافة» وأشركها غيره بالانسجام ، وقوم بالطريف . وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتاب « سر الفصاحة » فقال في مجمل كلامه : « وهي خلو اللفظ من التكلف ، والتعقيد ، والتعسف في السبك » (٧٦) . ثم قال : « وقال التيفاشي : هي أن يأتي الشاعر بالفاظ سهلة ، طريفة تتميز عما سواها عند من له أدنى ذوق في الأدب ، وهي مما يدل على رقة الحاشية وسلامة الطبع » . ونقل الحموي (٧٧) كلام الحلي ، وسماها المدني «التسهيل» (٧٨) .

ومن أحسن أمثلة هذا النوع قول بعضهم :

أَلَسْتُ وَعَدْتُني يا قلبُ اني إذا ما ثَبُتُ عن ليلي تتوبُ
فها أنا تائبٌ عن حبِّ ليلي فما لك كلما ذُكِرْتَ تَذوبُ؟

سهولة المخرج :

سهولة المخرج : أن يتحدث الانسان بطلاقة بحيث لا يتكلف أو يتوقف ، وقد ذكرها الجاحظ فقال : « وهذه الصفات التي ذكرها ثمامة بن أشرس فوصف بها جعفر بن يحيى ، كان ثمامة بن أشرس قد انتظمها لنفسه ، واستولى عليها دون جميع أهل عصره . وما علمت أنه كان في زمانه قروي ولا بلدي كان بلغ من حسن الافهام مع قلة عدد الحروف ، ولا من سهولة المخرج مع السلامة من التكلف ما كان بلغه . وكان لفظه في وزن اشارته ومعناه في طبقة لفظه ، ولم يكن لفظه الى سمعك بأسرع من معناه الى قلبك » (٧٩) .

(٧٦) شرح الكافية البديعية ص ٣١١ .

(٧٧) خزنة الأدب ص ٤٥٤ ، وينظر نفحات الازهار ص ٣١١ .

(٧٨) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧٠ ، وينظر الوساطة ٢٤ ، كتاب الصناعتين ص ٥٧ ،

البديع في نقد الشعر ص ١٣٤ ، الفوائد ص ١٧٢ ، العمد ج ١ ص ١٢٦ .

(٧٩) البيان ج ١ ص ١١١ ، وينظر الحيوان ج ٣ ص ١٣١ ، زهر الآداب ج ١

ص ١٠٩ .

سوء الاتباع :

سوء الاتباع من السرقات السيئة • قال ابن رشيقي : « وسوء الاتباع أن يعمل الشاعر معنى ردياً ، ولفظاً ردياً مستهجنأ ، ثم يأتي من بعده فيتبعه فيه على رداءته » (٨٠) • ومنه قول أبي تمام :

باشرتُ أسبابَ الغنى بمدائحٍ ضَرَبْتُ بِأَبْوَابِ الملوِكِ طُبولا
وقال المتنبي :

إذا كان بعضُ الناس سيفاً لدولة ففي الناس بثوقاتٍ لها وطبولُ

سوء التأليف :

قال الآمدي : « ينبغي أن تعلم أن سوء التأليف ورداءة اللفظ يذهب بطلاوة المعنى الدقيق ، ويفسده ، ويعميهِ حتى يحوج مستمعه الى طول تأمل ، وهذا مذهب أبي تمام في معظم شعره » (٨١) • وعدّه العسكري شعبة من التعمية (٨٢) ، وقال ابن الاثير : « وحسن التأليف هو أن توضع الالفاظ في مواضعها ، وتجعل في أماكنها ، وسوء التأليف بخلاف ذلك ، ألا ترى أنه إذا قدّم في التأليف ما يجب تأخيره وأخّر ما يجب تقديمه تصير المعاني نافرة عن مواضعها محولة عن وجوهاها؟ ومثال ذلك كالصورة التي تحوّل بعض أعضائها الى موضع بعض ، فتحول الرأس الى موضع اليد أو الرجل أو غير ذلك ، فانه إذا فعل هذا قبحت الصورة ، وفسدت هيئتها الحسنة ، فاعرف ذلك » (٨٣) •

(٨٠) العمدة ج ٢ ص ٢٩١ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٢٣ •

(٨١) الموازنة ج ١ ص ٤٠٢ •

(٨٢) كتاب الصناعتين ص ١٦١ •

(٨٣) الجامع الكبير ص ٦٥ •

سوء الرصف :

قال العسكري : « وسوء الرصف تقديم ما ينبغي تأخيرها منها وصرفها عن
وجوها وتغيير صيغتها ومخالفة الاستعمال في نظمها » (٨٤) ، وهو سوء النظم ،
ومن ذلك المعازلة كقول الفرزدق :

تعالَ فانْ عاهدتني لا تخونني نكن مثل مَنْ يا ذئب يصطحبانِ
فقد تراكت الكلمات في الشطر الثاني • ومثله قول للوليد بن عبد الملك :
الى مَلِكٍ ما أمته من محاربٍ أبوه ولا كانت كليبٌ تصاهره
وقوله يمدح هشام بن اسماعيل :
وما مثله في الناس إلا مملكاً أبو أمته حيٌ أبوه يقاربته

سوء النظم :

سوء النظم : هو وضع الألفاظ في غير مواضعها الصحيحة (٨٥) ، ومنه
المعازلة ، وهي التداخل في الكلام كقول الفرزدق :
وما مثله في الناس إلا مملكاً أبو أمته حيٌ أبوه يقاربته
وهو سوء الرصف ، وقد تقدم •

(٨٤) كتاب الصناعتين ص ١٦١ •

(٨٥) كتاب الصناعتين ص ١٦٢ •

السوقي :

السوقي : نسبة الى السوق ، سميت بها لان التجارة تجلب اليها وتساق المبيعات نحوها . والسوقة بمنزلة الرعية خلاف الملك ، والسوقة من الناس : من لم يكن ذا سلطان^(٨٦) .

السوقي من اللفظ : هو المبتذل ، وقد أوصى الجاحظ بتجنبه فقال : « فإلقصِد في ذلك أن تجتنِب السوقيَّ والوحشيَّ »^(٨٧) .

* * *

(٨٦) اللسان (سوق) .

(٨٧) البيان ج ١ ص ٢٥٥ ، وينظر كتاب الصناعتين ص ٦٠ ، الرسالة العسجدية ص ٨٣ .

الشين

الشاعر :

شعر به : علم وأشعره الأمر وأشعره به : أعلمه إياه • والشعر : منقول
القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية وإن كان كل علم شعراً • وجمعه
« أشعار » وقائله شاعر ، لأنه يشعر ما لا يشعر غيره أي : يعلم • وشعر :
قال الشعر ^(١) •

قال ابن وهب : « الشاعر من شعر يشعر شعراً فهو شاعر ولا يستحق
« شاعر هذا الاسم حتى يأتي بما لا يشعر به غيره ، وإذا كان انما استحق اسم
الشاعر لما ذكرنا فكل من كان خارجاً عن هذا الوصف فليس بشاعر ، وإن أتى
بكلام موزون ، مقفى » ^(٢) • وكان ابن سلام لا يسمي كل كلام مؤلف معقود
بقوافٍ ^(٣) شعراً ، وكانت لفظة الشاعر عنده تعني المتميز • وإلى ذلك ذهب
ابن رشيق فقال : « وانما سمي الشاعر شاعراً ، لأنه يشعر بما لا يشعر به

(١) اللسان (شعر) •

(٢) المرصع في وجوه البيان ص ١٦٤ •

(٣) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٨ •

غيره ، فإن لم يكن عند الشاعر توليد معنى ، ولا اختراعه ، أو استظراف لفظ وابتداعه ، أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعاني ، أو نقص مما أطاله سواء من الالفاظ ، أو صرّف معنى الى وجه عن وجه آخر ، كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ، ولم يكن له إلا فضل الوزن ، وليس بفضل عدي مع التقصير»^(٤) . وقال ابن سنان : « وسمي شعراً من قولهم : «شعرت» بمعنى فطنت ، والشعر الفطنة ، كأن الشاعر عندهم قد فطن لتأليف الكلام»^(٥) . وقال المظفر العلوي : « وسمي الشاعر شاعراً لعلمه وفطنته »^(٦) .

والشاعر عند السكاكي هو الذي يتعمد الشعر ، وينظمه ، لا أن ترد في كلامه عبارات موزونة ، قال : « فالشعر إذن هو القول الموزون وزناً عن تعمد »^(٧) ولا يمكن للشاعر قول على الوجه المختار إلا إذا كانت له ثلاث قوى : قوة حافظة ، وقوة مائزة ، وقوة صانعة^(٨) . فأما القوة الحافظة فهي أن تكون خيالات الفكر منتظمة ، ممتازة بعضها عن بعض ، محفوظاً كلها في نصابه ، وأما القوة المائزة فهي التي بها يميز الانسان ما يلائم الموضع والنظم والاسلوب والغرض مما لا يلائم ذلك ومما يصح مما لا يصح ، وأما القوة الصانعة فهي التي تتولى العمل في ضم بعض أجزاء الالفاظ والمعاني والتركيبات النظامية والمذاهب الاسلوبية الى بعض والتدرج من بعضها الى بعض ، وبالجمله التي تتولى جميع ما تلتئم به كليات هذه الصناعة . وهذه القوى الثلاث ينبغي أن تكون موجودة في طبع الشاعر .

(٤) العمدة ج ١ ص ١١٦ .

(٥) سر الفصاحة ص ٣٣٨ .

(٦) نضرة الاغريض ص ٨ ، وينظر إعجاز القرآن ص ٨١ ، الاستدراك ص ١٤ ، المثل

السائر ج ١ ص ١٦٥ .

(٧) مفتاح العلوم ص ٢٤٥ .

(٨) منهاج البلغاء ص ٤٢ .

وللشاعر منزلة كبيرة عند العرب ، وقد كانت القبائل تحتفل بنبوغ شاعر فيها وتقيم الافراح ويأتي اليها المهنتون^(٩) . وكان الشاعر أرفع قدراً من الخطيب ، ولكنه فقد منزلته حينما اتخذ الشعر مكسبة ، ورحل الى السوق ، وتسرع الى أعراض الناس ، وحينما كثر الشعر وزاد^(١٠) . ولكن الشعراء - على الرغم من ذلك - ظلوا متميزين لأنهم كما يقول الخليل بن أحمد : « أمراء الكلام يُصَرَّفونَه أتى شاءوا ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم »^(١١) . وكانوا يتزيون بالملابس الفاخرة ، قال الجاحظ : « وكانت الشعراء تلبس الوشي ، والمقطعات ، والاردية السود ، وكل ثوب مشهر . وكان عندنا منذ نحو خمسين سنة شاعر يتزيا بزي الماضين ، وكان له بُردٌ أسودٌ يلبسه في الصيف والشتاء »^(١٢) . وأنزل بعضهم الشاعر منزلة النبي^(١٣) وقال إنه كالمصور أي يجري مجراه « فلكل واحد منهما مُحالٌ »^(١٤) .

والشعراء أنواع ، أنشد بعضهم :

الشعراء فاعلمنَّ أربعة فشاعر لا يرتجى لمنفعه

وشاعر يُنشد وسط المجمعه وشاعر آخر لا يجري معه

وشاعر يقال خمر في دعه

وأضيف : « وشاعر مستوجب أن تصفعه »^(١٥) .

(٩) ينظر الممتع ص ٢٥ ، العمدة ج ١ ص ٦٥ ، نضرة الاغريض ص ٢٩٨ .

(١٠) ينظر البيان ج ١ ص ٢٤١ ، ج ٤ ص ٨٣ ، الممتع ص ٢٢٩ .

(١١) منهاج البلغاء ص ١٤٣ ، وينظر طبقات النحويين واللغويين ص ٥٢ ، ٥٧ ،

أخبار النحويين البصريين ص ٤٠ ، الصاحبي ص ٢٧٥ ، اللطف واللطائف

ص ٥٦ ، زهر الآداب ج ٢ ص ٦٣٣ .

(١٢) البيان ج ٣ ص ١١٥ .

(١٣) منهاج البلغاء ص ١٢٢-١٢٤ .

(١٤) الشفاء - المنطق - الشعر ص ٧١ ، فن الشعر ص ١٩٦ .

(١٥) العمدة ج ١ ص ١١٤ .

وقسموهم الى : شاعر وشويعر وشعرور^(١٦) ، وقسمهم القرطاجني الى
ثلاث مراتب :

الأولى : أهل المرتبة العليا ، وهم الشعراء في الحقيقة •

الثانية : أهل المرتبة السفلى ، وهم غير شعراء في الحقيقة •

الثالثة : أهل المرتبة الوسطى ، وهم شعراء بالنسبة الى من دونهم ، غير شعراء
بالنسبة الى من فوقهم^(١٧) •

ومن الشعراء من يحكم القريض ولا يحسن من الرجز شيئاً ، ومنهم من لا
يحكم القصيد ويحيد الرجز ، والقليل من يحكم القصيد والارجاز والخطب^(١٨) •
وذكروا ان الشاعر ينبغي « أن يكون حلو الشمائل ، حسن الاخلاق ، طلق
الوجه ، بعيد الغور ، مأمون الجانب ، سهل الناحية ، وطىء الأكناف فان ذلك
مما يحبه الى الناس ، ويزينه في عيونهم ، ويقربه من قلوبهم » وينبغي أن يكون
« شريف النفس ، لطيف الحس ، عزوف الهمة ، نظيف البزة ، أثنأ ، لتهابه
العامة ويدخل في جملة الخاصة ، فلا تسجّه أبصارهم ، سمح اليدين »^(١٩) •
أما ثقافته فينبغي أن تكون واسعة « لاتساع الشعر ، واحتماله كل ما جمل من
نحو ، ولغة ، وفقه ، وخبر ، وحساب ، وفريضة »^(٢٠) • وحفظ الشعر وروايته
أوثق آلاته ، ومعرفة العروض من ضروراته ، والاطلاع على مسالك الشعراء
ومذاهبهم من مكملاته^(٢١) • وقد خفلت بعض الكتب بوصايا للشاعر تتصل

(١٦) البيان ج ٢ ص ١٠ •

(١٧) منهاج البلغاء ص ٢٠١ •

(١٨) البيان ج ٤ ص ٨٤ •

(١٩) العمدة ج ١ ص ١٩٦ ، وينظر كفاية الطالب ص ٤٣ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ١٦٠

(٢٠) العمدة ج ١ ص ١٩٦ ، وينظر كفاية الطالب ص ٤٣ •

(٢١) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٣ ، وتنظر مقدمة ابن خلدون ص ٥٧٤ •

بثقافته وسلوكه ونظمه الشعر ، وبما ينبغي أن يتوخاه ، ويتجنبه ، ويطرحه ،
ويتطلبه ، ولعل أهمها وصية أبي تمام التي أوجب بعضهم الأخذ بها (٢٢) .

الشاعر الثنيان :

الثنيان — بالضم — الذي يكون دون السيد في المرتبة والجمع : ثنية .
وفلان ثنية أهل بيته أي : أردلهم . أبو عبيد : يقال للذي يجيء ثانيا في السؤدد
ولا يجيء أولا ثنى (٢٣) .

الثنيان من الشعراء : هو العاجز الواهن (٢٤) . والثنيان يشمل الشاعر
وابنه ، قال ابن رشيق : « وأما الشاعر ابن الشاعر فيقال له : «الثنيان»
حكاه عبدالكريم عن غيره ، وهو كثير لو أخذنا في ذكرهم لطالت مسافة
الباب (٢٥) .

الشاعر الخنذيد :

الخنْذِيدُ : هو التام ، وهو أول طبقات الشعراء ، قال الجاحظ :
« والشعراء عندهم أربع طبقات : فأولهم الفحل الخنْذِيدُ ، والخنْذِيدُ هو
التام . قال الأصمعي : قال رؤبة : « الفحولة هم الرواة ودون الفحل الخنْذِيدُ
الشاعر المطلق ، ودون ذلك الشاعر فقط ، والرابع الشعور » (٢٦) . قال ابن
رشيق : « الشعراء أربعة : شاعر خنْذِيدُ ، وهو الذي يجمع الى جودة شعره
رواية الجيد من شعر غيره » (٢٧) .

(٢٢) ينظر عيار الشعر ص ٥ ، نضرة الاغريض ص ٣٨٩ ، منهاج البلغاء ص ٢٠٢ ،

تحرير التعبير ص ٤١٠ .

(٢٣) اللسان (ثنا) .

(٢٤) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٧٩ ، الموشح ص ١٩ ، العمدة ج ١ ص ١١٨ .

(٢٥) العمدة ج ٢ ص ٣٠٨ .

(٢٦) البيان ج ٢ ص ٩ ، الحيوان ج ١ ص ١٣٣ ، طبقات فحول الشعراء ج ٢ ص ٥٧٦

(٢٧) العمدة ج ١ ص ١١٤ .

الشاعر السابق :

الشاعر السابق : هو الذي يكون في مقدمة الشعراء كما يكون السابق من الخيل في الأول (٢٨) .

الشاعر السكيت :

الشاعر السكيت : هو الذي يكون في آخر الشعراء كما يكون الفرس السكيت في آخر خيل الحلبة (٢٩) . وقد تقدم السكيت .

الشاعر الصالح :

الشاعر الصالح : هو الذي يكون أقل من الشاعر الفحل (٣٠) .

الشاعر الفحل :

الشاعر الفحل : هو الذي يكون أعلى الشعراء منزلة ، وقد وصف ابن سلام القطامي ، وكثير عزة بالفحولة (٣١) . ووضع الأصمعي رسالة سماها « فحولة الشعراء » ولم يزن الفحولة وزناً دقيقاً ، ويبدو من كلامه على الشعراء وإشاراته أنهم المتميزون ، أو الطبقة الأولى منهم والقادرون على الشعر الرائع الفخم والتطرق لفنونه المختلفة . سأل ذو الرمة الفرزدق قائلاً : « ما لي لا ألحق بالفحول ؟ » فقال الفرزدق : « يقعد بك عن غاية الشعراء نعتك الأعطان ، والدمن ، وأبوال الابل » (٣٢) .

-
- (٢٨) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٣٧٥ ، الشعر والشعراء ج ١ ص ٤٨٣ ، الموشح ص ١٨٣ ، الاغانى ج ٨ ص ٦ ، العقد الفريد ج ١ ص ١٧٨ .
(٢٩) البيان ج ٢ ص ٩ ، الموشح ص ١٨٣ .
(٣٠) فحولة الشعراء ص ٢٢ ، الموشح ص ١٠٤ .
(٣١) طبقات فحول الشعراء ج ٢ ص ٥٣٥ ، ٥٤٠ .
(٣٢) الموشح ص ٢٧٤ .

الشاعر الكريم :

الشاعر الكريم : هو الذي يكون أقل من الشاعر الفحل كعروة بن الورد.
الذي كان شاعراً كريماً وليس بفحل (٣٣) .

الشاعر المجبر :

الشاعر المجبر : هو الذي يحسن شعره ، وكان « طفيل الغنوي يسمى في الجاهلية مُحَبَّراً لحسن شعره » (٣٤) ، وكان الأصمعي يقول : « زهير والنابعة من عبيد الشعر » يريد أنهما يتكلفان اصلاحه ، ويشغلان به حواسهما وخواطرها . ومن أصحابهما في التنقيح وفي التثقيف والتحكيك طفيل الغنوي ، وقد قيل : إنَّ زهيراً روى له ، وكان يسمى « مجبراً » لحسن شعره » (٣٥) .

الشاعر المحسن :

الشاعر المحسن : هو الذي يُحَسِّنُ شعره ، قال ابن قتيبة عن كلثوم بن عمرو العتابي : « وكان شاعر محسناً » (٣٦) .

الشاعر المحكم :

الشاعر المحكم : هو الذي يحكم شعره ، وعدَّ ابن سلام الطبقة السابعة من الشعراء الجاهليين محكمين (٣٧) . وكانوا يسمون القصيدة المحكمة « حكيمة » ، قال الأعشى :

وغريبة تأتي الملوك حكيمة
قد قلتها ليقال : مَنْ ذا قالها

(٣٣) فحولة الشعراء ص ٢١ ، الموشح ص ١١٩

(٣٤) فحولة الشعراء ص ١٦ .

(٣٥) العملة ج ١ ص ١٣٣ .

(٣٦) الشعر والشعراء ج ٢ ص ٨٢٣ .

(٣٧) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٥٥ ، ص ١٧٦ ، ج ٢ ص ٩٧٤ .

الشاعر المصلي :

كان يقال للأخطل إذا لم يجيء سابقاً فهو سكتيت ، والفرزدق لا يجيء سابقاً ولا سكتيتاً فهو بمنزلة المصلي ، وجريير يجيء سابقاً وسكتيتاً ومصلياً (٣٨) .
فالمصلي : هو الذي يجيء بعد السابق •

الشاعر المطلق :

الشاعر المطلق : هو الذي يأتي في الطبقة الثانية من الشعراء ، أي :
بعد الشاعر المطلق (٣٩) •

الشاعر المغلب :

كان يقال : « أشعر الناس مغلبو مضر : حميد بن ثور ، والراعي ، وتسيم بن أبي بن مقبل » (٤٠) • وكان النابغة الجعدي مختلف الشعر مغلباً ، قال الفرزدق : « مثله مثل صاحب الخلقان يرى عنده ثوب خز وثوب عصب والى جنبه سكم كساء » (٤١) • ومن المغلبين : الزبرقان ، والبعيث ، ومن مغلبي المولدين بشار ، فإن حباد عجرد — وليس من رجاله ولا أكفائه — هجاء فأبكاه (٤٢) • فالمغلب المغلوب مراراً ، ومن الشعراء : المحكوم له بالغلبة على قرنه كأنه غلب عليه ، والذي يغلب كثيراً ، وشاعر مغلب أي كثيراً ما يغلب • قال يونس بن حبيب : « إذا قالوا : غلب الشاعر فهو الغالب ، وإذا قالوا : مغلب فهو المغلوب » (٤٣) • قال امرؤ القيس :

(٣٨) الموشح ص ١٨٣ ، العقد الفريد ج ١ ص ١٧٨ •

(٣٩) العمدة ج ١ ص ١١٥ •

(٤٠) فحول الشعراء ص ٣٤ ، طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٥٠ •

(٤١) الموشح ص ٩٠ ، وينظر العمدة ج ١ ص ١٠٧ •

(٤٢) العمدة ج ١ ص ١٠٧ وما بعدها •

(٤٣) البيان ج ٢ ص ٣١٢ •

وانك لم يشخر عليك كفاخرٍ ضعيف ولم يغلبك مثل مغلبٍ
ومن كان مغلباً في الشعر لقد كان غلب في الخطب^(٤٤) .

الشاعر المفحم :

الشاعر المفحم : هو الذي لا يقدر على أن يقول شعراً ، أو الذي أفحمه
شاعر آخر فأسكته ، وهو بخلاف المفلق^(٤٥) .

الشاعر المفلح :

الشاعر المفلح : هو الذي يكون أقل من الشاعر الفحل ، قال أبو حاتم :
سألت الأصمعي عن الأغلب العجلي : أفحل هو أو من الرجاز ؟ فقال : ليس
بفحل ولا مفلح . قال : وأعياني شعره^(٤٦) .

الشاعر المفاق :

الشعراء أربع طبقات : فأولهم الفحل الخنْذِيزُ - والخنْذِيزُ هو التام -
قال ربيعة : الفحولة هم الرواة ، ودو الفحل الخنْذِيزُ الشاعرُ المفلق ، ودون
ذلك الشاعر فقط ، والرابع الشعروور^(٤٧) . فالمفلق : هو الذي يأتي بعد الفحل
والخنْذِيزُ أي في المرتبة الثانية^(٤٨) ، وذكروا أن المفلق غير معصوم من الغلط
فانه « ما من شاعر مفلق ولا كاتب بليغ ولا خطيب مصقع إلا وله الرديء ،
ومن الذي سلم أو يسلم من ذلك ؟ »^(٤٩) .

(٤٤) البيان ج ٤ ص ٨٤ .

(٤٥) ينظر الوساطة ص ١٦ .

(٤٦) فحوالة الشعراء ص ٢٥ ، الموشح ص ٣٣٣ .

(٤٧) البيان ج ٢ ص ٩ ، العملة ج ١ ص ١١٥ .

(٤٨) فحوالة الشعراء ص ٣٧ ، الكامل ج ١ ص ٢٧ ، الوساطة ص ١٦ .

(٤٩) الاستدراك ص ٢٤ ، وينظر العملة ج ٢ ص ٢٤٥ .

الشاعر المقحم :

قال ابن سلام : « وقد تغلط مقاحيم الشعراء وثنياتهم ، والمقحم الذي يقتحم سناً الى أخرى ، وليس بالبازل ولا المستحكم »^(٥٠) . قال أوس بن حجر :

وقد رام بحري قبل ذلك طامياً من الشعراء كل عَوْدٍ ومُقْحَمٍ

الشاعر المقل :

الشاعر المقل : هو الذي قلّت قصائده ، وكانت الطبقة السابعة^(٥١) من الجاهليين من الشعراء المحكّمين المقلّين وهم : سلامة بن جندل ، وحصين بن الحُمام المري ، والمتلمس ، والمسيب بن علس . وفي أشعارهم قلّة فذاك الذي أخّرهم ، وكان المتلمس ، والمسيب ، وحصين أشعر المقلّين في الجاهلية^(٥٢) . وعقد ابن رشيّق باباً للمقلّين من الشعراء^(٥٣) وذكر منهم : طرفة بن العبد ، وعبيد بن الأبرص ، وعلقمة بن عبدة الفحل ، وعدي بن زيد .

الشاهد :

الشاهد من الشعر : هو الذي يستشهد به بعد قول أو رأي لاثبات صحته . وقد ذكره الجاحظ عدة مرات وقال : « وقد أشدوا مع هذا الخبر شاهداً من الشعر على أن الحجاج وأباه كانا معلمين بالطائف »^(٥٤) . وقال : « وفي كل ذلك قد روينا الشاهد الصادق ، والمثل السائر »^(٥٥) . وقال : « ولم أرَ غاية رواة الاخبار إلاّ كل شعر فيه الشاهد والمثل »^(٥٦) .

(٥٠) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٧٩ ، وينظر الموشح ص ١٩ ، العمدة ج ١ ص ١١٨

(٥١) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٥٥ .

(٥٢) الشعر والشعراء ج ١ ص ١٨٢ ، ج ٢ ص ٦٤٨ ، العمدة ج ١ ص ١٠٥ .

(٥٣) العمدة ج ١ ص ١٠٢ .

(٥٤) البيان ج ١ ص ٢٥٢ .

(٥٥) البيان ج ٢ ص ٥ .

(٥٦) البيان ج ٤ ص ٢٤ .

ودخل الشاهد في الدراسات اللغوية والنحوية ، ووضعت له شروط لا يصح تجاوزها عند الاستشهاد بالعبارة أو بيت الشعر ، وتشمل تلك الشروط تحديد الزمان ، والمكان ، والقبائل .

شبكة المعاني :

الشَّبَكُ : الخلط والتداخل ، ومنه تشابك الأصابع • شبك الشيء شبكاً فاشتبك : أنشب بعضه في بعض وأدخله ، وتشبكت الأمور وتشابكت واشتبكت : التبتت واختلطت • واشتبك السراب : دخل بعضه في بعض • والشبكة : شركة الصائد ، والجمع شَبَك وشَبَاك (٥٧) .

شبكة المعاني من تسمية ابن الاثير فقد قال وهو يتحدث عن أخذ المعنى دون اللفظ : « الضرب الأول وهو أغربها وأحسنها ولا شبه له ، ولا يتفطن لموضع الأخذ منه إلا من دَقَّ فهمه ، ولطف نظره ، وقد سميت « شبكة المعاني » أي : أن بعضها مرتبط ببعض على خفاء ذلك الارتباط ، وهو كالشبكة التي يكون لطرفها ارتباط بوسطها ، ولوسطها ارتباط بطرفها على بعد ما بينهما . فمن ذلك أنهم يقولون : « إذا لم تفد عليه وفدت عليك عطاياه » ، فقال أبو تمام :

فإن لم يَفِدْ يوماً اليهن طالب وَفَدَنَ على كل امرئٍ غيرِ وافِدٍ
وقال المتنبي :

وَأَثَقَسْتُهُمْ مَبْدُولَةً لَوْ فَوَدَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارٍ مِنْ لَمْ يَفِدْ وَفَدَ (٥٨)

(٥٧) اللسان (شبك) .

(٥٨) الاستدراك ص ٦٣ .

الشعر :

شعر به يشعر : علم ، وأشعره الأمر وأشعره به : أعلمه إياه (٥٩) .

الشعر وقد يسمى « الكلام المنظوم » من أهم فنون العرب الكلامية ، وكان « ديوان علمهم ومنتهى حكمهم ، به يأخذون واليه يصيرون » (٦٠) ، فهو ديوان العرب ومعدن علمهم وعمدة الأدب ولسان الزمان (٦١) . وقد اختلفوا في نشأته عند العرب ، وذكروا أن أول من قال الشعر آدم — عليه السلام — حينما قتل ابنه قابيل أخاه هابيل ، قال القرشي : « فإله أعلم أكان ذلك أم لا ؟ » ، وقال المفضل : « وقد قالت الأشعار العمالقة وعاد وثمود » (٦٢) . وذكر القرشي بعض ذلك الشعر ، ولكن الجاحظ قال : « وأما الشعر فحدث الميلاد صغير السن ، أول من نهج سبيله ، وسهل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر ، ومهلهل بن ربيعة » ، ثم قال : « فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له — إلى أن جاء الله — بالاسلام — خمسين ومائة عام ، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمئتي عام » (٦٣) .

وتعرض القدماء لاتفاق الشعر للعرب فقال الباقلاني : « انه اتفق في الأصل غير مقصود إليه على ما يعرض من أصناف النظام في تضاعيف الكلام ، ثم لما استحسنوه واستطابوه ورأوا أنه قد تألفه الأسماع ، وتقباه النفوس . تتبعوه من بعد وتعلموه » (٦٤) . وأوضح المسألة فقال : « والعرب لم تتكلم

(٥٩) اللسان (شعر) وتنظر مادة (الشعائر) في هذا المعجم .

(٦٠) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٢٤ .

(٦١) الفاضل ص ١٠ ، عيون الاخبار ج ٢ ص ١٨٥ ، اللطف واللطائف ص ٥٦ ،

اليتيمة ج ١ ص ١٦ ، ثمار القلوب ص ٣٣٢ ، الصاحبي ص ٢٧٥ ، الوساطة

ص ١٥ ، العمدة ج ١ ص ١٢١-١٢٢ .

(٦٢) جمهرة أشعار العرب ص ٢٧ .

(٦٣) الحيوان ج ١ ص ٧٤ .

(٦٤) إعجاز القرآن ص ٩٥ .

أولاً إلا بالمشور بلا وزن وتقنية لأغراضها في ذلك وتفاهمها ، ثم اتفق في أواخر كلامها مخارج حروف استحلّيت ، وألفتها الاسماع كما ألفت بعض دوار النواعير والدواليب من غير قصد من الحيوان والجماد الى ذلك ، فلما كثر في كلامهم ذلك فطنوا له ، وتنبهوا عليه ، ثم اتفق أن وقع لهم أزواجاً وأفراداً على وجه يستغرق المعنى المقصود فغيّروه من حال الى حال فصار متألفاً التأليف الذي سموه سجعاً ، وبرز التأليف الذي سموه خطبة فصار السجع والخطابة ديدنهم ، ثم اتهم فطنوا للتأليف المتفق أواخره فصار وزناً واحداً فاستحلوه فصار شعراً بطويله وقصيره ورجزه وقصيده (٦٥) .

وقال النهشلي : « لما رأت العرب المنشور يندّ عليهم وينفلت من أيديهم ، ولم يكن لهم كتاب يتضمن أفعالهم تدبروا الأوزان والأعاريض فأخرجوا الكلام أحسن مخرج بأساليب الغناء فجاءهم مستوياً ، ورأوه باقياً على ممرّ الأيام ، فألفوا ذلك وسموه «شعراً» والشعر عندهم الفطنة » (٦٦) .

وكثرت تعريفاتهم للشعر فقال ابن سلام : ليس كل كلام مؤلف معقود شعراً (٦٧) ، وذهب الى ذلك الجاحظ وقال : إنه ليس كل كلام موزون شعراً وإنما هو « صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير » (٦٨) ، ولا بدّ فيه من القصد ، قال : « لو اعترضت أحاديث الناس وخطبهم ورسائلهم لوجدت فيها مثل « مستفعلن مستفعلن » كثيراً و « مستفعلن فاعلن » . وليس أحد في الأرض يجعل ذلك المقدار شعراً ، ولو أن رجلاً من الباعة صاح : « من يشتري باذنجان ؟ » لقد كان تكلم بكلام في وزن « مستفعلن مفعولات » وكيف يكون هذا شعراً وصاحبه لم يقصد الى الشعر ؟ ومثل هذا المقدار من

(٦٥) نكت الانتصار لنقل القرآن ص ٢٧٠ .

(٦٦) الممتع ص ٢٤ .

(٦٧) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٨ .

(٦٨) الحيوان ج ٣ ص ١٣٢ .

الوزن قد يتهياً في جميع الكلام وإذا جاء بالمقدار الذي يعلم أنه من تناسج الشعر والمعرفة بالأوزان والقصد إليها كان ذلك شعراً» (٦٩) . ولا يعني ذلك أن الجاحظ لا يقول بالوزن ، فالوزن عنده وعند غيره عمدة الشعر وأظهر سماته (٧٠) ، قال ابن البناء : إن المنظوم « يكون شعراً وغير شعر كما أن الشعر يكون منظوماً وغير منظوم ، وأهل العرف يسمون المنظوم كله شعراً ولا يسمون من المنثور شعراً » (٧١) . وذهب معظم القدماء الى القصد ، ومنهم الباقلاني (٧٢) ، وأن يكون أكثر من بيت .

وقد قيل في الشعر الكثير ومن أبدع ما روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال : « الشعر كلام فحسنته حسن ، وقبيحه قبيح » (٧٣) . وروي أن عبدالله بن رواحة قال : إن الشعر « شيء يختلج في صدري فينطق به لساني » (٧٤) . وقال الخليل : « هو ما وافق أوزان العرب » (٧٥) . وإلى هذا ذهب جميع القدماء وقالوا إنه لا بدّ للشعر من وزن وقافية أي أن أركانه أربعة : اللفظ ، والمعنى ، والوزن ، والقافية (٧٦) . وذهب ابن خلدون الى أن

(٦٩) البيان ج ١ ص ٢٨٨-٢٨٩ .

(٧٠) البيان ج ١ ص ١٦٦ ، ٢٧٨ ، ج ٣ ص ٦ .

(٧١) الروض المريع ص ٨٢ .

(٧٢) ينظر إعجاز القرآن ص ٨٠-٨٢ ، نكت الانتصار ص ٢٧٥ .

(٧٣) القيان - رسائل الجاحظ ج ٢ ص ١٦٠ .

(٧٤) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٧٨ .

(٧٥) العيون الغامزة ص ١٧ .

(٧٦) ينظر نقد الشعر ص ١٥ ، عيار الشعر ص ٥ ، البرهان في وجوه البيان ص ٤٣٥ ، كفاية الطالب ص ، الرسالة الموضحة ص ٢٥ ، الصاحبي ص ٢٧٣ ، كتاب الصناعتين ص ٦٠ ، شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١٤٨ ، المقاسمات ص ٣٥٩ ، العمدة ج ١ ص ١١٩ ، رسالة الغفران ص ١٤٨ ، ٢٢٦ ، سر الفصاحة ص ٣٣٨ ، البديع في نقد الشعر ص ٢٨٩ ، نضرة الاغريض ص ١٠ ، مفتاح العلوم ص ٢٤٤ ، جوهر الكنز ص ٤٠٧ ، ٤٤١ ، مقدمة في صناعة النظم والنثر ص ٢٧ ، معترك الاقران ج ١ ص ٨ ، التعريفات ص ١٣٢ .

الشعر « هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف المفصيل بأجزاء متفقة في الوزن والروي ، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده الجاري على أساليب العرب المخصوصة به » (٧٧) . وفي هذا التعريف إشارة واضحة الى بناء الشعر على الاستعارة أي التخييل وهو مما لم يوضحه السابقون إلا ما كان من الفلاسفة المسلمين الذين أدخلوا التخييل في تعريف الشعر . قال ابن سينا : « الشعر هو كلام مخيل مؤلف من أقوال موزونة متساوية وعند العرب مقفاة » (٧٨) . وقال القرطاجني الذي تأثر بالفلاسفة المسلمين : « الشعر كلام موزون مقفى من شأنه أن يجب الى النفس ما قصد تحبيبه اليها ، ويكره اليها ما قصد تكريهه ، لتحمل بذلك على طلبه ، أو الهرب منه بما يتضمن من حسن تخييل له ومحاكاة مستقلة بنفسها ، أو متصورة بحسن هيئة تأليف الكلام أو قوة صدقه ، أو قوة شهرته ، أو بمجموع ذلك . وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب ، فإن الاستغراب والتعجب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوي اتفعالها وتأثرها » (٧٩) . وقال : « الشعر كلام مخيل موزون مختص في لسان العرب بزيادة التقفية الى ذلك . والتثامه من مقدمات مخيلة صادقة كانت أو كاذبة لا يشترط فيها - بسا هي شعر - غير التخييل » (٨٠) . فالمعتبر في الشعر هو التخييل والمحاكاة ، ولذلك لم يكن كل كلام موزون مقفى شعراً (٨١) . والشعر يجب الى النفس ما قصد تحبيبه ويكره اليها ما قصد تكريهه ، وأفضل الشعر ما حسنت محاكاته وأردؤه ما كان قبيح المحاكاة (٨٢) . ونحنا السجلماسي هذا المنحى في فهم الشعر

(٧٧) مقدمة ابن خلدون ص ٥٧٣ .

(٧٨) الشفاء - المنطق - الشعر ص ٢٣ ، فن الشعر ص ١٦١ .

(٧٩) منهاج البلاء ص ٧١ .

(٨٠) منهاج البلاء ص ٨٩ .

(٨١) منهاج البلاء ص ٢١ ، ٢٦ .

(٨٢) منهاج البلاء ص ٧١-٧٢ .

فقال : « الشعر هو الكلام المخيل ، المؤلف من أقوال موزونة متساوية وعند العرب مقفأة » (٨٣) . وقال ابن البناء المراكشي : إن القول الموزون المقفى هو المنظوم وهو « الخطاب بأقوال كاذبة مخيلة على سبيل المحاكاة يحصل فيها استفزاز بالتوهمات » (٨٤) .

وهذه التعريفات أقرب الى روح الشعر وقد انتبه اليها العرب الأوائل ولكنهم لم يوضحوها كما وضحتها الفلاسفة المسلمون ، ومن تبعهم كالقرطاجني ، والسجلماسي ، وابن البناء ، ففي قصة حسان بن ثابت وابنه ما يشير الى ان الشعر روح واحساس ، وليس وزناً وقافية ، فقد رجع عبدالرحمن بن حسان الى أبيه وهو صبي يبكي ويقول : « لسعني طائر » فقال حسان : « صِفْهُ يَا بُنَيَّ » فقال : « كأنه مُلْتَفٌّ في بُرْدِي حَبِيرة » ، وكان قد لسعه زنبور ، فقال حسان : « قال ابني الشعر ورب الكعبة » (٨٥) . ويتضح هذا الاتجاه وتذوق الشعر فيما جرى بين عبدالملك بن مروان والراعي النسيري فقد أنشد الراعي عبدالملك قصيدة ، فلما بلغ قوله :

أَخْلِفَةَ الرَّحْمَنِ إِذَا مَعَشَرَ حَفَاءُ نَسَجْدُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا

عَرَبٌ نَرَى لِلَّهِ فِي أَمْوَالِنَا حَقَّ الزَّكَاةِ مُنْزَلاً تَنْزِيلًا

قال له عبدالملك : « ليس هذا شعراً ، هذا شرح إسلام ، وقراءة آية » (٨٦) .

والشعر صناعة كبقية الصناعات ، قال ابن سلام : « وللشعر صناعة وثقافة يربتها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات » (٨٧) . وقال

(٨٣) المنزع البديع ص ٢١٨ .

(٨٤) الروض المربع ص ٨١ .

(٨٥) أسرار البلاغة ص ١٧٥ ، وينظر الكامل ج ١ ص ٢٢٥ .

(٨٦) الموشح ص ٢٤٩ .

(٨٧) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٥ ، وينظر العمدة ج ١ ص ١١٨ .

الجاحظ : « فأنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج ، وجنس من التصوير»^(٨٨)
وقال قدامة : « للشعر صناعة»^(٨٩) وسماها السجلماسي « الصناعة
الشعرية»^(٩٠) . واهتم العرب بهذه الصناعة اهتماماً كبيراً ، وذكر الأمازيغي
أن « صناعة الشعر لا تجود ولا تستحكم إلا بأربعة أشياء هي : جودة الآلة ،
وإصابة الغرض المقصود ، وصحة التأليف ، والالتناء الى تمام الصنعة من
غير نقص فيها ، ولا زيادة عليها»^(٩١) .

وكرث الكتب في الشعر وتمييز جيده من رديئه وتحدثوا عن أدواته وما
ينبغي للشاعر أن يقف عليه ، وسمى القرطاجني ذلك المهيئات والأدوات
والبواعث^(٩٢) . وذكروا أركانها ويراد بها المدح ، والهجاء ، والنسيب ،
والرثاء ، ومنها تتفرع الأغراض الأخرى . وله قواعد أربع هي : الرغبة ،
والرهبة ، والطرب ، والغضب ، فمع الرغبة يكون المدح والشكر ، ومع الرهبة
يكون الاعتذار والاستعطاف ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب ، ومع
الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجه^(٩٣) .

وتحدثوا عن فضل الشعر ووازنوا بينه وبين النثر^(٩٤) ، وفرقوا بينه
وبين الخطابة^(٩٥) فهو يقوم على التخيل في حين أن الخطابة تعتمد على الاقتناع .

(٨٨) الحيوان ج ٣ ص ١٣٢-١٣٣ .

(٨٩) نقد الشعر ص ١٦ .

(٩٠) المنزع البديع ص ٢١٨ ، ٢٦٠ ، ٥٢٢-٥٢٣ .

(٩١) الموازنة ج ١ ص ٤٠٢ .

(٩٢) ينظر عيار الشعر ص ٦ ، منهاج البلغاء ص ٤٠ .

(٩٣) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٨٤ ، الموشح ص ٢٧٣ ، العمدة ج ١ ص ١٢٠ .

(٩٤) البلاغة ص ٥٩ ، شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١٦ ، العمدة ج ١ ص ١٩ ،

الامتناع والمؤانسة ج ٢ ص ١٣٥ ، المثل السائر ج ٢ ص ٤١٧ ، الفلك الدائر

ص ٣٠٩ ، الاقصى القريب ص ٤٠ .

(٩٥) منهاج البلغاء ص ١٩-٢٠ ، ٢٩٣ ، ٣٦١ .

وقسموه الى ما طريقه الجذ وما طريقه الهزل^(٩٦) وتحدثوا عن أغراضه^(٩٧) ،
وذهب بعضهم كابن أبي عون الى أن الشعر ثلاثة أنحاء : المثل السائر ،
والاستعارة الغريبة ، والتشبيه النادر^(٩٨) ، وقسمه قريباً من ذلك ابن وكيع
فقال : « أما أقسام الشعر فهي اما مثل سائر ، أو تشبيه باهر ، أو استعارة
لفظها فاخر »^(٩٩) . وليس هذا تقسيماً موضوعياً يعتمد على الأغراض ، وانما
هو تقسيم فني يتصل بالتخييل والتصوير .

والحديث عن الشعر عند العرب حويل ، لانهم أولوه عناية كبيرة وكان
ديوان علمهم ، ومجمع أخلاقهم ومحامدهم ، وفنهم القولي الذي به يعتزون
ويتغنون .

شعراء الواحدة :

شعراء الواحدة : هم الذين اشتهروا بقصيدة واحدة وإن كان لهم غيرها ،
قال ابن سلام : « فأما طرفة فأشعر الناس واحدة »^(١٠٠) ويريد بها معلقته .
وقال ابن الأنباري : إن « أجود الشعراء قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة
شعر : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وطرفة بن عبد »^(١٠١) ويريد
بها معلقاتهم . وكان الأسود بن يعفر شاعراً فحلاً « وله واحدة رائعة طويلة
لاحقة بأجود الشعر »^(١٠٢) وهي التي مطلعها :

نام الخليّ وما أحسّ رقادي والهمّ محتضّر لديّ وسادي

(٩٦) منهاج البلاغ ص ٣٢٧ .

(٩٧) العمدة ج ١ ص ١٢٠ .

(٩٨) التشبيهات ص ١-٢١ .

(٩٩) المنصف ج ١ ص ٤٠ .

(١٠٠) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٣٨ .

(١٠١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٤٣٢ .

(١٠٢) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٤٧ .

ولشعراء الطبقة السادسة من الجاهليين واحدة وهم : عمرو بن كلثوم ،
والحارث بن حلزة ، وعنترة بن شداد ، وسويد بن أبي كاهل (١٠٣) .

الشعر التعليمي :

الشعر التعليمي : هو الذي يقصد الى نقل المعلومات بكلام موزون ليسهل حفظه . ولا يعدّ شعراً فنياً لافتقاره الى كثير من مقومات الشعر ، ولا سيما التخييل والتصوير . ومن ألوانه الأراجيز التي يراد بها تقييد العلوم كالنحو ، والدقة ، والفلك ، والحساب . وقد أشار ابن رشيق الى ما كان لدى اليونان من أشعار قيدت العلوم والأشياء النفسية والطبيعية التي يخشى ذهابها ، ثم قال : « فكيف ظنك بالعرب الذي هو فخرها العظيم ، وقسطاسها المستقيم » (١٠٤) . وقال ابن رشد : « وكثيراً ما يوجد من الأقاويل التي تسمى أشعاراً ما ليس فيها من معنى الشعرية إلا الوزن فقط كأقاويل سقراط الموزونة وأقاويل انبادقليس في الطبيعيات » (١٠٥) .

وقد وضع أبان بن عبد الحميد اللاحقي كتاب « كليلة ودمنة » شعراً ليسهل حفظه ، وله مزدوجة في الصيام والزكاة (١٠٦) . ونظم علي بن الجهم مزدوجة في التأريخ ، واهتم ابن المعتز بسيرة المعتضد ، ونظم أرجوزة صوّرت الحياة العباسية في عهده . ونظم ابن عبد ربه أرجوزة في غزوات عبد الرحمن بن محمد (١٠٧) ، وله أرجوزة في نظم العروض (١٠٨) .

(١٠٣) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٥١ .

(١٠٤) العمدة ج ١ ص ٢٦ .

(١٠٥) تلخيص كتاب ارسطوطاليس في الشعر ص ٦٢ ، فن الشعر ص ٢٠٤ .

(١٠٦) الأوراق ص ٥١ .

(١٠٧) العقد الفريد ج ٤ ص ٥٠١ .

(١٠٨) العقد الفريد ج ٥ ص ٤٣٠ .

وأخذت الأراجيز تدخل العلوم المختلفة ، وينظم فيها النحو ، والصرف ،
والفقه ، والطب ، والتاريخ ، وغيرها من العلوم .

الشعر الغث :

الغثُ : الرديء من كل شيء ، وكلام غث : لا طلاوة عليه ، وأغث فلان
في حديثه إذا جاء بكلام غث لا معنى له (١٠٩) .

الشعر الغث : هو الذي يكون بارد المعاني ، متكلف النسخ ، غلق
القوافي (١١٠) . وقد تقدمت الاشعار الغثة .

الشعر الغلق :

غلق الباب : إذا عسر فتحه ، واستغلق عليه الكلام : ارتج عليه ، وكلام
غلق : مشكل (١١١) .

الشعر الغلق : هو الشعر الغامض لما فيه من اشارات بعيدة ، أو حكايات
غلقة ، أو ايماء مشكل ، أو مجازات بعيدة . ومن الحكايات الغلقة قول المثقب
في وصف ناقته :

تقول وقد درأت لها وضيئي أهذا دينة أبداً ودِيني

أكل الدهر حِلَّ وارتحال" أما يُبقي عليه ولا يقيني

فهذه الحكاية كلها عن ناقته من المجاز المباعد للحقيقة ، وانما أراد الشاعر أن
الناقاة لو تكلمت لأعربت عن شكواها بمثل هذا القول .

(١٠٩) اللسان (غث) .

(١١٠) عيار الشعر ص ١١٠ .

(١١١) اللسان (غلق) .

ومن الايماء المشكل الذي لا يفهم وقد أفرط قائله في حكايته قول عسر
بن أبي ربيعة :

أومت بكفيها من الهودج لولاك هذا العام لم أحجج
أنت الى مكة أخرَجْتَنِي حباً ولولا أنت لم أخرُج
فهذا الكلام كله ليس مما يدل عليه اياء ولا يعبر عنه إشارة (١١٢) .
الشعر القاصر :

• اقتصر على الأمر : لم يجاوزه (١١٣) .

الشعر القاصر : هو الذي قصر لفظاً ومعنى كقول امرئ القيس :
فللساقِ ألُهوْبُ وللِسكُوطِ درَّةٌ وللزجرِ منه وَقْعٌ أخرَجَ مُهْذَبِ
وقد قيل : «إن فرساً يحتاج الى أن يستعان عليه بهذه الأشياء لغير جواد» (١١٤) .
الشعر المحكم :

الشعر القاصر : هو الذي قصر لفظاً ومعنى كقول امرئ القيس :
الشعر المحكم : هو الشعر الجيد ، المتقن ، الأنيق الالفاظ ، الحكيم
المعاني ، العجيب التأليف ، وإذا نقض وجعل ثراً لم تبطل جودة معناه ، ولم
يفقد جزالة ألفاظه ، ومن ذلك قول زهير :

سَكِمَتْ تكاليفُ الحَيَاةِ ومن يَعْشُ
ثمانين حولاً لا أبا لك يَسْأَمُ

-
- (١١٢) عيار الشعر ص ١٩٩ ، وينظر الموشح ص ١٤٣ .
(١١٣) اللسان (قصر) .
(١١٤) عيار الشعر ص ١٥٨ .
(١١٥) اللسان (حكم) .

رَأَيْتَ الْمَنَايَا خَبُطَ عَشَوَاءٍ مِنْ تَحْصِبٍ
تُمِيتُهُ وَمِنْ تَخْطِيءٍ يُعَمَّرُ فِيهِمْ (١١٦)

وقد تقدمت الأشعار المحكمة .

الشعر المطمع :

الطمع : ضد اليأس ، طمع فيه وبه طمعاً وطماعة : حرص عليه ورجاه .
الطمع : ما طمع فيه (١١٧) .

قال بعضهم : « خير الشعر المطمع » (١١٨) ولعله يريد أن سامعه أو قارئه
يطمع في أن يقول مثله وهو غير قادر .

الشعر المموه :

موه الشيء : طلاه بذهب أو بفضة ، وما تحت ذلك شبهه " أو نحاس أو
حديد ، ومنه التسويه : وهو التلييس ، ومنه قيل للمخادع : مموه . وقد
موه فلان باطله : إذا زيّنه وأراه في صورة الحق (١١٩) .

الشعر المموه : هو المزخرف العذب الذي يروق الأسماع والافهام إذا
مرّ صنفاً ، فإذا حصل وانتقد بهرجت معانيه وزيفت ألفاظه ومجت حلالاتها ،
ولم يصلح نقضه لبناء يستأنف منه . قال ابن طباطبا عن الأشعار : « فبعضها
كالقصور المشيدة ، والابنية الوثيقة الباقية على مرّ الدهور ، وبعضها كالخيام

(١١٦) عيار الشعر ص ١١ ، ٥٠ ، ٨٢ .

(١١٧) اللسان (طمع) .

(١١٨) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٨٤ .

(١١٩) اللسان (موه) .

الموتدة التي تزعزعها الرياح ، وتوهيها الامطار ، ويسرع اليها البلى ، ويخشى عليها التقوؤض » (١٢٠) .

الشعر المهلهل :

ثوب هلٌ وهلهل وهلهال وهلاهل ومهلهل : رقيق سخيـف النسج • وقد هلهل النساجُ الثوبَ : إذا أرقَّ نسجه وخففه • والهلهلة : سخيـف النسج • وشعر هلهل : رقيق • ومهلهل : اسم شاعر ، سمي بذلك لرداءة شعره ، وقيل : لانه أول من أرقَّ الشعر • ويقال هلهل فلان شعره : إذا لم ينقحه ، وأرسله كما حضره ، ولذلك سمي الشاعر مهلهلاً (١٢١) .

الشعر المهلهل : هو الشعر الخلق ، قال أعرابي للأصمعي وقد سمع شعراً : « هذا شعر مهلهل خلق النسج ، خطؤه أكثر من صوابه ، يغطي عيوبه حسن الروي ورواية المنشد » (١٢٢) . وكان هذا تعليقه على أبيات في مدح مَسْلَمَة بن عبد الملك وهي :

أمسلم أنت البحرُ إنْ جاء واردٌ وليثٌ إذا ما الحرب طار عقابُها
وأنت كسيفِ الهند واني إنْ غدت حوادثٌ من حربِ يَعْبُثُ عابِها
وما خلقت اكرومة في امرئٍ له ولا غاية إلاَّ اليك إيابُها
ثم قال الأعرابي : « يشبهون الملك إذا امتدح بالأسد ، والاسد أبخر شتيم المنظر ، وربما طرده شذمة من إمائنا وتلاعب به صبياننا ، ويشبهونه بالبحر ، والبحر صعب على من ركبه مرَّ على من شربه ، وبالسيف وربما خان في الحقيقة ونبا عند الضريبة » .

(١٢٠) عيار الشعر ص ١١ .

(١٢١) اللسان (هـ) .

(١٢٢) زهر الآداب ج ٢ ص ٤١٩ .

شعر المولدين :

المولدون : هم الشعراء الذين نشأوا في ظل الدولة العباسية ، وتمتاز أشعارهم بما ذكره ابن طباطبا في قوله : « وستعثر في أشعار المولدين بعجائب استفادوها ممن تقدمهم ، ولطفوا في تناول أصولها منهم ولبسوها على من بعدهم ، وتكثروا بابتداعها ، فسلّمت لهم عند ادعائها للطبع سحرهم فيها ، وزخرفتهم لمعانيها » (١٢٣) .

الشعور :

الشعور : هو آخر تصنيف الشعراء ، وقد وضعه بعضهم في المنزلة الرابعة ، إذ الشعراء أربع طبقات : الفحل الخنثيد ، والشاعر المطلق ، والشاعر والشعور . أو الشاعر المطلق ، والشاعر المطلق ، والشويعر ، والشعور (١٢٤) . ووضعهم بعضهم في المنزلة الثالثة ، إذ طبقات الشعراء ثلاث : شاعر ، وشويعر ، وشعور (١٢٥) .

شعرية الخطابة :

شعرية الخطابة : هي أن يأتي شيء من التخييل فيها الى جانب الاقناع ، قال ابن سينا : « وقد يعرض لمستعمل الخطابة شعرية كما يعرض لمستعمل الشعر خطابية ، وانما يعرض للشاعر أن يأتي بخطابية وهو لا يشعر إذا أخذ المعاني المعتادة والأقوال الصحيحة التي لا تخيل فيها ولا محاكاة ، ثم يركبها تركيباً موزوناً » (١٢٦) . وأوضح القرطاجني هذه المسألة فقال : « إنَّ التخييل

(١٢٣) عيار الشعر ص ١٢ .

(١٢٤) البيان ج ٢ ص ٩ ، العمدة ج ١ ص ١١٥ .

(١٢٥) البيان ج ٢ ص ١٠ ، الموشح ص ٥٥ ، العمدة ج ١ ص ١١٥ .

(١٢٦) الشفاء - الخطابة ص ٢٠٤ .

هو قوام المعاني الشعرية ، والاقناع هو قوام المعاني الخطابية • واستعمال
الاقناعات في الأقاويل الشعرية سائغ إذا كان ذلك على جهة الاماع في الموضوع ،
كما ان التخايل سائغ استعمالها في الأقاويل الخطابية في الموضوع بعد الموضوع ،
وانما ساغ لكليهما أن يستعمل سيراً فيما تتقوم به الأخرى ، لان الغرض في
الصناعتين واحد وهو إعمال الحيلة في إلقاء الكلام من النفوس بمحل القبول
لتتأثر لمقتضاه ، فكانت الصناعتان متواخيتين لأجل اتفاق المقصد والغرض
فيهما ، ولذلك ساغ للشاعر أن يخطب لكن في الأقل من كلامه ، وللخطيب
أن يشعر لكن في الأقل من كلامه « (١٢٧) » •

الشعور :

شعر شعوراً : علم ، وأشعره الأمر وأشعره به : أعلمه إياه (١٢٨) •
قال الشريف الجرجاني : هو « علم الشيء علم حس » (١٢٩) ، وقال
المكفوي : هو « ادراك من غير اثبات فكأنه ادراك متزلزل » (١٣٠) •
والشعور من ضرورات الأديب وملتقى معاً •

الشكر :

الشكر : عرفان الاحسان ونشره ، وشكر له يشكر شكراً وشكوراً
« وشكراً » (١٣١) • الشكر : أحد فنون الشعر وأغراضه ، وأدخله ابن وهب وابن
رشيقي في المديح فقال الأول : « فيكون من المديح المراثي ، والافتخار ،

(١٢٧) • نهاج البلاغ ص ٣٦١ •

(١٢٨) • اللسان (شعر) •

(١٢٩) • التعريفات ص ١٣٣ •

(١٣٠) • الكليات ج ٣ ص ٧٧ •

(١٣١) • اللسان (شكر) •

والشكر» (١٣٢) . وقال الثاني : « قال عبدالكريم : يجمع أصناف الشعر أربعة : المديح ، والهجاء ، والحكمة ، واللهو ، ثم يتفرع من كل صنف من ذلك فنون فيكون من المديح ، المراثي ، والافتخار ، والشكر » (١٣٣) . وقرن الثعالبي الشكر بالثناء (١٣٤) .

الشكوى :

شكوت فلاناً أشكوه شكوى وشكاية : إذا أخبرت عنه بسوء فعله بك ، والاسم الشكوى (١٣٥) .

الشكوى : إحدى فنون الشعر وأغراضه وسماها ابن قيم الجوزية : « الشكاية » وقال : إنها في القرآن على قسمين : ملفوظ بها ، وغير ملفوظ بها . أما الملفوظ بها ففي قوله تعالى : « إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ » (١٣٦) . ومن الشعر قول بعضهم :

إلى الله أشكو لا إلى الناس أني أرى الأرض تطوى والأخلاء تذهَّبُ
وأما غير الملفوظ بها ففي القرآن منه كثير ، ومنه قوله تعالى : « قال ابنُ
أمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي » (١٣٧) . ومن الشعر قول الشاعر :

يا إلهي قد أثقلتني الذنوبُ فاعفُ عني فاعفُ منك قريبُ
وتجاوزَ عن مُذْنِبٍ بخطايا ه عن الخير قلبه محجوبُ

(١٣٢) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٠ .

(١٣٣) العمدة ج ١ ص ١٢١ .

(١٣٤) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٦١ .

(١٣٥) اللسان (شكا) .

(١٣٦) يوسف ٨٦ .

(١٣٧) الأعراف ١٥٠ .

كلَّ يوم يمضي عليه ويدري أنّه من حياته محسوبٌ
وهو في غفلةٍ بعيدٍ من الخيِّ ر قريبٌ منه الخطا والذنوب* (١٣٨)

الشهامة :

الشماتة : فرح العدو ، وقيل : الفرحة ببلية العدو ، وقيل : الفرحة ببلية
تنزل بمن تعاديه •

هذا النوع من مستخرجات المصري قال : « هو اظهار المسرة بمن نالته
محنة أو أصابته نكبة ، ولم استمع في ذلك مثل قول ابن الرومي :

لا زال يومك عبدةً لعدِّك وبكت بشجوةٍ عينٌ ذي حسدٍك
فلئن بكيت لظالمًا نكبت بك همةٌ لجأت الى سَنَدِك
لو تسجد الأيامُ ما سجدت إلاَّ ليوم فتٍّ في عضدِك
يا نعمةً ولت غضارتها ما كان أقبحَ حُسْنها بيدِك
فلقد غدت برّ دأً على كبدي لما غدت ناراً على كبدِك
ورأيت نعمة الله زائدةً لما استبان النقص في عددِك
لم يُبق لي مما يرى جسدي إلاَّ بقايا الروح في جسدِك* (١٣٩)

وقال : « لم أظفر منه في الكتاب العزيز بشيء إلاَّ قوله تعالى لفرعون وقد قال
فرعون : « آمَنْتُ ، أنّه لا إله إلا الذي آمَنْتُ به بنو إسرائيل »* (١٤٠) الى
قوله تعالى : « الآن وقد عصيت قبلُ وكنت من المفسدين » الى قوله تعالى :
« وأما الذين فسَقُوا فمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا

(١٣٨) الفوائد ص ١٩٨ •

(١٣٩) تحرير التحبير ص ٥٦٧ •

(١٤٠) يونس ٩٠-٩١ •

منها أَعِيدُوا فيها ، وقيل لهم : ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الذي كُنْتُمْ بِهِ
تَكْذِبُونَ^(١٤١) وعجز الآية أردت • وكقوله سبحانه : « هذا ما كُنَزْتُمْ
لأنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ »^(١٤٢) • ومن تتبع هذه المعاني
وجدتها كثيرة^(١٤٣) •

الشوارد :

شرد شُروداً : نفر فهو شارد ، وفرس شُرود : المستعصي على صاحبه ،
وقافية شُرود : عائرة سائرة في البلاد تشرد كما يشرد البعير ، قال الشاعر :
شُرودٌ إذا الراؤون حلّوا عِقَالَهَا محجّلةٌ فيها كلامٌ مُحَجَّلٌ^(١٤٤)
الشوارد : هي الأبيات السائرة لما فيها من قوة وجودة ، قال أبو عبيدة :
« ومن الشوارد التي لا أرباب لها قوله :

إن يفخروا أو يغدروا أو ييخلوا لا يحفلوا

وغدوا عليك مرجّلين كأنهم لم يفعلوا

كأبي براقش كل لو ن لوته يتخيل^(١٤٥)

وقال الجاحظ : « وفي بيوت الشعر الأمثال والأوابد ، ومنها الشواهد ، ومنها
الشوارد »^(١٤٦) •

(١٤١) السجدة ٢٠ •

(١٤٢) التوبة ٣٥ •

(١٤٣) بدیع القرآن ص ٢٨٢ •

(١٤٤) اللسان (شرد) •

(١٤٥) البيان ج ٣ ص ٣٣٣ •

(١٤٦) البيان ج ٢ ص ٩ •

الشويعر :

الشويعر : هو الطبقة الثانية في الشعراء ويأتي بعد الشاعر ، ويأتي بعده الشعرو (١٤٧) • وهو في الطبقة الثالثة حسب التقسيم الآخر ، أي انه يأتي بعد الشاعر المفلق ، والشاعر المطلق (١٤٨) •

شياطين الشعراء :

شطن عنه : بعد ، وأشطنه : أبعده • والشيطان : كل عاتٍ متمرد من الجن والانس والدواب • وتشيطن الرجل : إذا صار كالشيطان ، وفعل فعله (١٤٩) •

اعتقد القدماء أن لكل شاعر شيطاناً يلهمه الشعر ، وكان أبو النجم يفتخر فيقول :

إني وكل شاعر من البَشَرِ شيطانه أُنْثَى وشيطاني ذَكَرٌ

قال الجاحظ : « فإنهم يزعمون أن مع كل فحل من الشعراء شيطاناً يقول ذلك النحل على لسانه الشعر ، فزعم البهراني ان هذه الجنية بنت عمرو صاحب المخبل ، وان خالها مسحل شيطان الأعشى ، وذكر أن خاله هميم وهو همام ، وهمام هو الفرزدق » (١٥٠) • وذكر القرشي بعض أولئك الشياطين مثل : هبيد شيطان عبيد بن الابرص ، ومدرك شيطان الكميث ، ولافظ بن لاحظ شيطان امرئ القيس ، وهاذر شيطان زياد المدني (١٥١) • وذكر « أن رجلاً أتى الفرزدق فقال : إني قلت شعراً فانظره • قال : أنشد • فقال :

(١٤٧) البيان ج ٢ ص ١٠ ، الموشح ص ٥٥ .

(١٤٨) العمدة ج ١ ص ١١٥ .

(١٤٩) اللسان (شطن) .

(١٥٠) الحيوان ج ٦ ص ٢٢٥ .

(١٥١) جمهرة أشعار العرب ص ٤٠ .

ومنهم عمرو" المحمود فائله كائما رأسه طين الخواتيم

قال : فضحك الفرزدق ، ثم قال : يا ابن أخي ان للشعر شياطين يدعى أحدهما الهوبر ، والآخر الهوجل ، فمن اتفرد به الهوبر جاد شعره وصحّ كلامه ، ومن اتفرد به الهوجل فسد شعره ، وانهما قد اجتمعا لك في هذا البيت فكان معك الهوبر في أوله فأجدت ، وخالطك الهوجل في آخره فأفسدت « (١٥٢) .

وقال ابن أبي عتيق لعمر بن أبي ربيعة : « إن شيطانك — ورب العزة — ربما ألمّ بي فيجد عندي من عصيانه خلاف ما يجد عندك من طاعته ، فيصيب مني ، وأصيب منه » (١٥٣) . وكان للحطيئة شيطان ولذي الرمة شيطان (١٥٤) . وقال عمر بن عبدالعزيز لنصيب : « فان شيطانك كان لك فيها ناصحا » (١٥٥) ، وقال الفرزدق عن جرير : « إن شيطاننا واحد » (١٥٦) ، ووصفوا جريراً بأنه شيطان من الشياطين (١٥٧) .

ولم يذهب القدماء هذا المذهب لولا ايمانهم بعبقرية الشاعر وتفردده بين الناس بموهبة توحى اليه الشعر .

* * *

(١٥٢) جمهرة أشعار العرب ص ٥٤ .

(١٥٣) بدائع البدائنه ص ٦٣ .

(١٥٤) الأغاني ج ٢ ص ١٧٧ ، ج ١٨ ص ٢٣ .

(١٥٥) الأغاني ج ١ ص ٣٥٦ .

(١٥٦) بدائع البدائنه ص ٢٥ ، ٦٤ .

(١٥٧) الأغاني ج ٨ ص ١٤ .

الصاد

صحة الأقسام :

الصحة : خلاف السقم ، وذهاب المرض ، وقد صحَّ فلان من علته :
واستصح . وصحَّ الشيء : جعله صحيحاً^(١) .
صحة الاقسام : هذا الفن هو « استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو
أخذ فيه بحيث لا يغادر منه شيئاً »^(٢) .

صحة الأوصاف :

قال ابن سنان : « هو أن يمدح الانسان بما يليق به ولا ينفر عنه »^(٣) ،
ولذلك عيب البحري في مديحه الخليفة :
لا العذلُ يردعه ولا التعنيف عن كرم يصدّه
وقيل : من هو الذي يجسر على عذل الخليفة ، وتعنيفه .

(١) اللسان (صحح) .

(٢) تحرير التعبير ص ١٧٣ ، بديع القرآن ص ٦٥ ، حسن التوسل ص ٢٥٦ ،

نهاية الأرب ج ٧ ص ١٣٦ .

(٣) سر الفصاحة ص ٣٠١ .

صحة التفسير :

صحة التفسير من أنواع المعاني عند قدامة الذي قال : « هي أن يضع الشاعر معاني يريد أن يذكر أحوالها في شعره الذي يصنعه ، فإذا ذكرها أتى بها من غير أن يخالف معنى ما أتى به منها ، ولا يزيد ، أو ينقص »^(٤) . وصحة التفسير هو «التفسير» وقد تقدم .

صحة التقسيم :

هذا الفن هو صحة الأقسام — وقد تقدم — والتقسيم .

صحة الديباجة :

الدبج : النقش والتزيين ، ودبج الأرض يدبجها : روضها . الديباج : ضرب من الثياب المتخذة من الأبريسم . وديباجة الوجه وديباجه : حسن بشرته^(٥) .

صحة الديباجة : هي صحة نسج الكلام ، وهي مما يوصف بها الكلام الجيد ، قال المصري : « يختال من صفاء السبك ، وتقاء السلك ، وصحة الديباجة ، وكثرة المائية في أجمل حلة ، وأجلى حلية »^(٦) .

صحة الطبع :

صحة الطبع : هي صفاء الطبع وسلامته^(٧) .

(٤) نقد الشعر ص ١٥٤ ، وينظر كتاب الصناعتين ص ٣٤٥ ، إعجاز القرآن ص ١٤٣ ، سر الفصاحة ص ٣٥٨ ، قانون البلاغة ٣٦ ، رسائل البلغاء ص ٤١٢ ، تحرير ص ١٨٥ ، بديع القرآن ص ٧٤ .

(٥) اللسان (دبج)

(٦) زهر الآداب ج ١ ص ٦ .

(٧) الحيوان ج ٣ ص ١٣٢ ، زهر الآداب ج ١ ص ٦ .

صحة النسق :

قال ابن سنان : « هو أن يستمر في المعنى الواحد ، وإذا أراد أن يستأنف معنى آخر أحسن التخلص إليه حتى يكون متعلقاً بالأول وغير منقطع عنه » (٨) . ومعنى ذلك أنه « حسن الخروج » ، وقد أوضح ابن سنان كلامه فقال : « ومن هذا الباب خروج الشعراء من النسيب الى المدح فان المحدثين أجادوا التخلص حتى صار كلامهم في النسيب متعلقاً بكلامهم في المدح لا ينقطع عنه ، فأما العرب المتقدمون فلم يكونوا يسلكون هذه الطريقة ، وإنما كان أكثر خروجهم من النسيب اما منقطعاً ، وإما مبنياً على وصف الإبل التي ساروا الى الممدوح عليها » .

صحة الوزن :

صحة الوزن أن يكون الوزن غير مضطرب ، أو غير مستساغ ، كآيات المرقش :

هل بالديار أن تجيب صمم لو أن حياً ناطقاً كلهم °
يأبى الشباب الاقورين ولا تغبط ° أخاك أن يقال حكهم (٩)

قال ابن قتيبة : « والعجيب عندي من الأصمعي إذ أدخله في متخيره ، وهو شعر ليس بصحيح الوزن ، ولا حسن الروي ، ولا متخير اللفظ ، ولا لطيف المعنى » (١٠) .

(٨) سر الفصاحة ص ٣١٥ .

(٩) الاقورون : الدوامي العظام .

(١٠) الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٢ . والبيتان في المفضليات ص ٢٣٧-٢٤١ ، وليس في الأصمعيات .

الصدر :

الصدر : هو النصف الأول من البيت الشعري • وهو « أول جزء من المصراع الاول في البيت » (١١) •

الصدق والكذب :

الصدق : تقيض الكذب ، وصدقت القوم : قلت لهم صدقاً (١٢) • الصدق والكذب من القضايا التي اختلف فيها القدماء ، فمنهم من ذهب الى أن يكون الشعر كله صدقاً :

وإنَّ أَصْدَقَ شعر أنت قائله بيتٌ يُقال إذا أنشدته : صدَقاً

ومنهم من ذهب الى أن يكون متخيلاً أو كذباً ، قال المرزوقي مصوراً هذين الاتجاهين ومبدئياً رأيه : « فمنهم من قال : « أحسن الشعر أصدق » قال : لأن تجويد قائله فيه مع كونه في إसार الصدق يدل على الاقتدار والحدق • ومنهم من اختار الغلو حتى قيل : « أحسن الشعر أكذبه » ، لأن قائله إذا أسقط عن نفسه تقابل الوصف والموصوف امتدّ فيما يأتيه الى أعلى الرتبة وظهر قوته في الصياغة ، وتمهره في الصناعة ، واتسعت مخارجه وموالبه فتصرف في الوصف كيف شاء ، لأن العمل عنده على المبالغة والتشيل ، لا المصادقة والتحقيق • وعلى هذا أكثر العلماء بالشعر والقائلين له • وبعضهم قال : « أحسن الشعر أقصده » لأن على الشاعر أن يبالي فيما يصير به القول شعراً فقط فما استوفى أقسام البراعة والتجويد ، أو جلّها من غير غلوّ في القول ، ولا إحالة في المعنى ، ولم يخرج الموصوف الى أن لا يؤمن لشيء من أوصافه لظهور السرف في آياته ، وشمول التزيد لأقواله ، كان بالايثار والانتخاب

(١١) التعريفات ص ١٣٨ •

(١٢) اللسان (صدق) •

أولى» (١٣) . وقال قدامة : « إن الغلو عندي أجود المذهبين ، وهو ما ذهب إليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قديماً ، وقد بلغني عن بعضهم أنه قال : « أحسن الشعر أكذبه » وكذا يرى فلاسفة اليونانيين في الشعر على مذهب لغتهم » (١٤) .

وكان الصدق أهم ما يطلب في الشعر عند المدح ، والهجاء ، والوصف ، والفخر ، وتغيرت الحال في شعر المولدين فأصبحوا يغربون في معانيهم بلا مراعاة للصدق (١٥) . وقالوا : « الشاعر لا يطالب بأن يكون قوله صدقاً » (١٦) . وقال قدامة : « الشاعر ليس يوصف بأن يكون صادقاً ، بل انما يراد منه إذا أخذ في معنى من المعاني كائناً ما كان ، أن يجيده في وقته الحاضر لا أن يطالب بأن لا ينسخ ما قاله في وقت آخر » (١٧) . فالكذب مقبول في الشعر ، لأن أكثره بني على الكذب ، والكذب مذموم إلا في الشعراء (١٨) . وقال عبدالقاهر : « وعلى هذا موضوع الشعر والخطابة أن يجعلوا اجتماع الشئيين في وصف علة لحكم يريدونه وإن لم يكن كذلك في المعقول ومقتضيات العقول . ولا يؤخذ الشاعر بأن يصحح كون ما جعله أصلاً وعلة كما ادعاه فيما يرم أو ينقض من قضية وأن يأتي على ما صيّرته قاعدة وأساساً بينة عقلية ، بل تسلم مقدمته التي اعتمدها بلا بينة » (١٩) . وقال الآمدي : « وقد كان قوم من الرواة يقولون : « أجود الشعر أكذبه » ولا والله ، ما أجوده إلا صدقه » (٢٠) .

(١٣) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١١-١٢ .

(١٤) نقد الشعر ص ٦٥ .

(١٥) عيار الشعر ص ١٣ ، ٢٤ .

(١٦) الموازنة ج ١ ص ٤٠٤ .

(١٧) نقد الشعر ص ٢١-٢٢ .

(١٨) كتاب الصناعتين ص ١٣٦ ، العمدة ج ١ ص ٢٢ ، ٢٥ .

(١٩) أسرار البلاغة ص ٢٤٨ ، وتنظر ص ٢٤٩ وما بعدها .

(٢٠) الموازنة ج ٢ ص ٥٨ .

مكتبة أحمد حمد حسين

فالقول بأن « أجود الشعر أكذبه » هو القريب من روح الشعر ، وقد أوضح القرطاجني المسألة وقال : إنَّ الشعر لا يعدُّ صدقاً أو كذباً ، وإنما هو كلام مخيَّل^(٢١) ، وإلى ذلك ذهب السجلماسي أيضاً^(٢٢) .

الصرف :

الصرف : هو الالتفات والانصراف ، وقد سماه كذلك ابن وهب^(٢٣) . وقد تقدم الكلام عليه في «الالتفات» .

صفاء السبك :

الصفاء : تقيض الكدر ، والسبك : تسيبك السبيكة من الذهب والفضة . يذاب ، ويفرغ في مسبكة^(٢٤) .

الصناعة الشعرية :

صفاء السبك : هو حسن صياغة الكلام وجماله ورقته^(٢٥) .
صنع : عمل ، والصناعة : حرفة الصانع وعمله الصنعة^(٢٦) .
الصناعة : هي الفن الذي يتميز به الشاعر أو الكاتب ، وقد قال القدماء :
إنَّ الشعر صناعة ، قال ابن سلام : « وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات »^(٢٧) ، وقال الجاحظ : « فإنما الشعر صناعة » .

(٢١) منهاج البلغاء ص ٦٣ ، وتنظر ص ٧٠-٧١ ، ٨١ ، ٢٩٤ .

(٢٢) المنزع ص ٢٢٠ .

(٢٣) البرهان في وجوه البيان ص ١٥٢ .

(٢٤) اللسان (صفاء) و(سبك) .

(٢٥) زهر الآداب ج ١ ص ٦ .

(٢٦) اللسان (صنع) .

(٢٧) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٥ .

« وضرب من النسج، وجنس من التصوير »^(٢٨) ، وقال قدامة: إنَّ للشعر صناعة وانه « كان جارياً على سبيل سائر الصناعات ، مقصوداً فيه وفي ما يحاك ويؤلف منه الى غاية التجويد »^(٢٩) . وقال السجلماسي : إنَّ التخيل هو « موضوع الصناعة الشعرية ، وموضوع الصناعة في الجملة هو الشيء الذي فيه ينظر وعن أعراضه الذاتية للبحث »^(٣٠) .

الصناعة :

صنع : عمل ، والصناعة : حرفة الصانع وعمله الصناعة^(٣١) . يراد بصناعة الكلام : الشعر والنثر^(٣٢) ، ولذلك سمي العسكري أحد كتبه « كتاب الصناعتين » أي : صناعة الكتابة والشعر . والصناعة : هي الاسلوب أو الفن ، قال ابن قتيبة إنَّ شعر الخليل بن أحمد بيّن التكلف رديء الصناعة^(٣٣) . وقال المظفر العلوي : « إنَّ الصناعة في الشعر عبارة عن النظم الذي خلصه من النثر وجمع شتاته بعد التبدد والصدع ، وان المصنوع هو الشعر الذي عنصره الكلام المشثور . والمصنوع لا يسمى مصنوعاً حتى يخرج من العدم الى الوجود »^(٣٤) . وقال ابن الاثير : « فإن الكلفة وحشة تذهب برونق الصناعة »^(٣٥) . وتأتي الصناعة بمعنى العمل والاتقان^(٣٦) ، وقد قال البغدادي :

(٢٨) الحيوان ج ٣ ص ١٣٢ .

(٢٩) نقد الشعر ص ١٦ .

(٣٠) المنزع ص ٢١٨ .

(٣١) اللسان (صنم) .

(٣٢) كتاب الصناعتين ص ٥ .

(٣٣) الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٠ .

(٣٤) نضرة الاغريض ص ٢٥ .

(٣٥) المثل السائر ج ١ ص ٢٦٩ .

(٣٦) الوساطة ص ١٧ .

إن أكثر الشعراء المحدثين ذهبوا الى « أن أحسن الشعر ما كان أكثر صنعة »
وأن يتوخى من البلوغ في تجويده النهاية المطلوبة» (٣٧) .

صناعة الشعراء :

يراد بها فن الشاعر الذي يميزه عن غيره (٣٨) .

الذرة :

في أسماء الله تعالى : « المصور » وهو الذي صور جميع الموجودات، ورتبها
فأعطى كل شيء منها صورة خاصة ، وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها
وكثرتها . والصورة في الشكل ، والجمع صور ، وقد صورته فتصور .
وتصورت الشيء : توهمت صورته فتصور لي . قال ابن الاثير : الصورة
ترد في كلام العرب على ظاهرها ، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته ، وعلى
معنى صفته (٣٩) .

الصورة : هي الشكل الذي يتميز به الشيء أو « ما تنتقش به الأعيان
وتميزها عن غيرها » وقد تطلق على « ترتيب الأشكال ، ووضع بعضها من
بعض ، واختلاف تركيبها ، وهي الصورة المخصوصة . وقد تطلق على تركيب
المعاني التي ليست محسوسة فإن للمعاني ترتيباً أيضاً وتركيباً وتناسباً ...
وقد يراد بالصورة الصفة » (٤٠) . وقد ذكر الجاحظ التصوير فقال : « فإنما
الشعر صناعة ، وضرب من النسيج ، وجنس من التصوير » (٤١) . وقرن قدامة
الصورة بالمادة فقال : « ومما يجب تقدمته وتوطيده قبل ما أريد أن أتكلم فيه

(٣٧) قانون البلاغة ص ١٤٥ ، رسائل البلغاء ص ٤٦٤ .

(٣٨) المنزع البديع ص ٥٠٠ .

(٣٩) اللسان (صور) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ٥٨ .

(٤٠) الكليات ج ٣ ص ١١٤-١١٥ .

(٤١) الحيوان ج ٣ ص ١٣٢ .

أن المعاني كلها معرضة للشاعر ، وله أن يتكلم منها فيما أحب وأثر من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه ، إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية والشعر فيها كالصورة كما يوجد في كل صناعة من أن لا بدّ فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها ، مثل الخشب للنجارة ، والفضة للصياغة » (٤٢) . وقال : « ويقال للإنسان غَزَلٌ إذا كان متشكلاً بالصورة التي تليق بالنساء ، وتجانس موافقاتهن لحاجته الى الوجه الذي يجذبهن الى أن يملن اليه » (٤٣) . واهتم عبدالقاهر بالتصوير ، لان نظرية النظم تقوم عليه ، وقد شبه صياغة المعاني ووضع الالفاظ بالاصباغ التي تعمل منها الصور ، قال : « وانما سبيل هذه المعاني الأصباغ التي تعمل منها الصور والنقوش ، فكما أنك ترى الرجل قد تهَدَّى في الاصباغ التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج الى ضرب من التخير والتدبر في أنفص الاصباغ ، وفي مواقعها ومقاديرها ، وكيفية مزجها لها ، وترتيبه إياها الى ما لم يَتَهَدَّى اليه صاحبه فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب وصورته أغرب ، كذلك حال الشاعر والشاعر في توخيها معاني النجو » (٤٤) . والمعاني هي المادة التي يشكل منها الشاعر صورته كما يصنع الصانع الحاذق ، وقد يأخذ شاعران معنى واحداً فيخرجه كل منهما بصورة تختلف عن الصورة الاخرى . قال : « أنت ترى الشاعرين فيه قد قالوا في معنى واحد وهو ينقسم قسمين : قسم أنت ترى أحد الشاعرين فيه قد أتى بالمعنى غَفْلاً ساذجاً ، وترى الآخر قد أخرجه في صورة تروق وتعجب ، وقسم أنت ترى كل واحد من الشاعرين قد صنع في المعنى وصوّر » (٤٥) . وقامت موازنة عبدالقاهر بين الشعراء على التصوير واختلاف صورهم ، وسبيل الكلام عنده هي سبيل التصوير قال : « ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل

(٤٢) نقد الشعر ص ١٧ .

(٤٣) نقد الشعر ص ١٤٠ .

(٤٤) دلائل الاعجاز ص ٧٠ .

(٤٥) دلائل الاعجاز ص ٣٧٤ .

التصوير والصياغة ، وان سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالذهب والفضة يصاغ منهما خاتم أو سوار »^(٤٦) . وهذا ما ذهب اليه الجاحظ من قبل ، وقد أشار عبدالقاهر الى ذلك فقال : « وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئاً نحن ابتدأناه فينكره منكر ، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء ، وكيفيك قول الجاحظ : « وانما الشعر صناعة ، وضرب من التصوير »^(٤٧) . والصورة عنده ينبغي أن تكون متكاملة بحيث إذا حذف جزء منها انهارت أو اضطربت^(٤٨) . وتحدث عن تشكيلها فقال : « فانك تجد الصورة المعولة فيها كلما كانت أجزاؤها أشدّ اختلافاً في الشكل والهيئة ثم كان التلاؤم بينها مع ذلك أتم والائتلاف أبين ، كان شأنها أعجب ، والحدق لمصورها أوجب »^(٤٩) . وأولى أثر التصوير وفعله في النفوس أهمية كبيرة فقال : « فالاحتفال والصنعة في التصويرات التي تروق السامعين وتروعهم ، والتخييلات التي تهزّ المدوحين وتحركهم ، وتعمل فعلاً شبيهاً بما يقع في نفس الناظر الى التماثيل التي يشكلها الحذاق بالتخطيط والنقش أو بالنحت والنقر ، فكما أن تلك تعجب وتخلّب وتروق وتؤنق ، وتدخل النفس من مشاهدتها حالة غريبة لم تكن قبل رؤيتها ، ويعشاها ضرب من الفتنة لا ينكر مكانه ولا يخفى شأنه . فقد عرفت قضية الأصنام وما عليه أصحابها من الافتتان بها والاعظام لها ، كذلك حكم الشعر فيما يصنعه من الصور ويشكله من البدع ويوقعه في النفوس من المعاني التي يتوهم بها الجماد الصامت في صورة الحيّ الناطق ، والموات الأخرس في قضية الفصيح المعرب ، والمبين المميز »^(٥٠) . ويأتي التفاوت بين الشعراء في التصوير فقد

(٤٦) دلائل الإعجاز ص ١٩٦ ، وتنظر ص ٣٨٩ .

(٤٧) دلائل الإعجاز ص ٣٨٩ .

(٤٨) دلائل الإعجاز ص ٣١٤ وما بعدها .

(٤٩) أسرار البلاغة ص ١٣٦ .

(٥٠) أسرار البلاغة ص ٣١٧ .

يأخذ شاعر معنى من المعاني فيخرجه بصورة بديعة ويأخذه آخر فيخرجه بصورة فائقة • ودفعته هذه الفكرة الى أن ينكر السرقات التي لم تكن حرفية، فالناس يقولون : « الطبع لا يتغير ولست تستطيع أن تخرج الانسان عما جبل عليه » وهذا معنى غُفِّلَ معروف في كل جيل وأمة ، ولكن المتنبي صاغه في صورة بديعة فقال :

يُرَادُّ من القلب نسيانكم وتأبى الطباعُ على الناقلِ

قال عبدالقاهر : « فتجده قد خرج في أحسن صورة وتراه قد تحول جوهرة بعد أن كان خرزة ، وصار أعجب شيء بعد أن لم يكن شيئاً » (٥١) • فالمعنى قد يكون شائعاً مألوفاً ولكن صياغته ترسم له صورة جديدة تتم على براعة الشاعر وقدرته على التصوير فيقال : « إنَّ للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك » (٥٢) •

وتأتي الصورة عند ابن الاثير بمعنى التشبيه الحسي ، فمن تشبيه الصورة بالصورة قوله تعالى : « وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرْفِ عَيْنٍ » • كأنتهنَّ بَيَّضُ مَكْنُونٍ » (٥٣) ، فالمشبه والمشبه به حيان • ومن تشبيه المعنى بالصورة قوله تعالى : « والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظَّمآنُ ماءً » (٥٤) ، فالمشبه به حسي • ومن تشبيه الصورة بالمعنى قول أبي تمام :

وفتكتَ بالمالِ الجزِيلِ وبالعدا فتتكَ الصبابةُ بالمحبِ المُغرَمِ (٥٥)
فالمشبه حسي •

(٥١) دلائل الاعجاز ص ٣٢٤ •

(٥٢) دلائل الاعجاز ص ٣٨٩ •

(٥٣) الصافات ٤٨-٤٩ •

(٥٤) النور ٣٩ •

(٥٥) المثل السائر ج ١ ص ٣٩٨ ، وينظر جواهر الكنز ص ٦ •

ونظير القرطاجني الى الصورة من خلال شرحه للتخيل والمحاكاة التشبيهية ، قال : « إنَّ المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان ، فكل شيء له وجود خارج الذهن فانه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه ، فاذا عبّر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الادراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم » (٥٦) . ومحصل الأقاويل الشعرية : « تصوير الأشياء الحاصلة في الوجود وتمثيلها في الأذهان على ما هي عليه تمويهاً وإيهاماً » (٥٧) . والاصل الذي يتوصل به الى استثارة المعاني واستنباط تركيباتها هو التملؤ من العلم بأوصاف الأشياء وما يتعلق بها من أوصاف غيرها ، والتنبه للهيئات التي يكون عليها التثام تلك الأوصاف وموصوفاتها ونسب بعضها الى بعض والتفطن الى ما يليق بها من ذلك بحسب المواضع والأغراض . ويتم اقتباس المعاني واستثارتها وتشكيل الشاعر لصوره بطريقتين :

الأول : تقتبس منه لمجرد الخيال وبحث الفكر .

الثاني : تقتبس منه بسبب زائد على الخيال والفكر .

فالاول يكون بالقوة الشاعرة بانحاء اقتباس المعاني وملاحظة الوجوه التي منها تلتئم ، ويحصل لها ذلك بقوة التخيل والملاحظة لنسب بعض الأشياء من بعض ولما يستاز به بعضها من بعض ويشارك به بعضها بعضاً ، ولكون خيالات ما في الحس منتظمة في الفكر على حسب ما هي عليه لا يتباين فيه ما تشابه من الحس ولا يتشابه فيه ما تباين في الحس . فاذا كانت صور الأشياء قد ارتسمت في الخيال على حسب ما وقعت عليه في الوجود وكانت للنفس قوة على معرفة ما تماثل منها وما تناسب وما تخالف وما تضاد ، وبالجمله ما

(٥٦) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص ١٨-١٩ .

(٥٧) منهاج البلغاء ص ١٢٠ .

انتسب منها الى الآخر نسبة ذاتية أو عرضية ثابتة أو منتقلة أمكنها أن تتركب من انتساب بعضها الى بعض تركيبات على حد القضايا الواقعة في الوجود التي تقدم بها الحسّ والمشاهدة ، وبالجملّة الادراك من أي طريق كان أو التي لم تقع لكن النفس تتصور وقوعها لكون انتساب بعض أجزاء المعنى المؤلف على هذا الحد الى بعض مقبولا في العقل ممكناً عنده وجوده وان تنشئ على ذلك صوراً شتى من ضروب المعاني في ضروب الأغراض .

والطريق الثاني الى اقتباس المعاني منه بسبب زائد على الخيال هو ما استند فيه بحث الفكر الى كلام جرى في نظم ، أو ثر ، أو تأريخ ، أو حديث ، أو مثل فيبحث الخاطر فيما يستند اليه من ذلك على الظفر بما يسوغ له معنى . ايراد ذلك الكلام أو بعضه بنوع من التصرف والتغيير أو التضمين فيحصل على ذلك أو يضمه أو يدمج الإشارة اليه ، أو يورد معناه في عبارة أخرى على جهة قلب ، أو نقل الى مكان أحق به من المكان الذي هو فيه ، أو ليزيد فيه فائدة فيتمه ، أو يتم به ، أو يحسن العبارة خاصة ، أو يصير المنثور منظوماً أو المنظوم منشوراً خاصة . فأما من لا يقصد إلا الارتفاق بالمعنى خاصة من غير تأثير من هذه التأثيرات فانه البكي الطبع في هذه الصناعة الحقيقي بالاقلاع عنها وراحة خاطره مما لا يجدي عليه غير المذمة والتعب^(٥٨) . فالشعر عملية معقدة يشترك فيها الخيال الوقاد ، والثقافة العميقة ، والتصرف العجيب في استشارة المعاني وتشكيل الصور . وأفضل الشعر ما كانت النسب بين معانيه وصوره متعادلة ، وكان التناظر واضحاً جلياً ، والتضاد بيئناً ، وان للنفوس في ذلك « تحريكاً وإيلاءً بالانفعال الى مقتضى الكلام ، لان تناصر الحسن في المستحسنين المتماثلين والمتشابهين أمكن من النفس موقعاً من سنوح ذلك لها في شيء واحد ، وكذلك حال القبح . وما كان أملك للنفس وأمكن

(٥٨) منهاج البلغاء ص ٣٨-٣٩ .

منها فهو أنشد تحريكاً لها ، وكذلك أيضاً مثول الحسن إزاء القبيح أو القبيح إزاء الحسن مما يزيد غبطة بالواحدة وتغلياً عن الآخر ليتبين حال الضد بالمثل إزاء ضده ، فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات من النفس عجيباً • وإذا كان في كل صورة من هذه المتقابلات زيادة معنى على التقابل زادت الصيغة حسناً كالقلب الذي يعرض في التماثلات وذلك كقول بعضهم :

فليعجب الناس مني أن لي بدناً لا روح فيه ولا روح بلا بدن
وكإيراد التشابهات بلفظ التماثل كقول جيب :

دِمْسَنَ طالما التقتْ أدمع المزْ ن عليها وأدْمَعُ العُشَّاقِ (٥٩)

ولم يأت بعد القرطاجني من يعمق هذه الأصول ، ويفصل القول فيها تفصيلاً •

* * *

الضاد

الضرب :

الضرب : الجزء الآخر من جميع أجزاء البيت^(١) .

ضروب الشعر :

الضرب : المثل والشبيه وجمعه : ضروب ، يقال : هذه الأشياء على هذا الضرب ، أي : على هذا المثل^(٢) .

الضرب : هو النوع ، وقد قصد ابن سلام بضروب الشعر أنواعه وفنونه ، قال عن جرير إنه : « كان يحسن ضروباً من الشعر لا يحسنها الفرزدق »^(٣) ، ومن ذلك الرثاء فقد « ماتت النوار فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير »^(٤) .
الضرورة الشعرية :

الضرورة : اسم لمصدر الاضطرار ، تقول : « حملتني الضرورة على كذا وكذا »^(٥) .

(١) الحور العين ص ٥٢ .

(٢) اللسان (ضرب) .

(٣) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٣٧٤ .

(٤) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٤٥٦ ، وينظر الحيوان ج ٣ ص ٧ .

(٥) اللسان (ضرر) .

الضرورة الشعرية : هي الخروج على الفواعل والأصول بسبب الوزن والقافية ، وقد جَوَز القدماء للشاعر ما لم يجوزوا للتأثير ، قال الخليل بن أحمد : « الشعراء أمراء الكلام يُصَرِّفُونَهُ أَتَى شَاءُوا ، ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ، ومدّ المقصور وقصر المدود ، والجمع بين لغاته ، والتفريق بين صفاته ، واستخراج ما كَلَّتِ الألسن عن وصفه ونعته ، والاذهان عن فهمه وإيضاحه ، فيقربون البعيد ويبعدون القريب ، ويحتجّ بهم ولا يحتج عليهم ، ويصورون الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل »^(٦) ، وذلك لبعدها « غايات الشعراء وامتداد آمادهم في معرفة الكلام واتساع مجالهم في جميع ذلك » . وهذا « يحتاج أن يحتال في تخريج كلامهم على وجوه من الصحة ، فانهم قلّ ما يخفى عليهم ما يظهر لغيرهم ، فليسوا يقولون شيئاً إلاّ وله وجه ، فلذلك يجب تأويل كلامهم على الصحة والتوقف عن تخطئهم فيما ليس يلوح له وجه . وليس ينبغي أن يعترض عليهم في أقاويلهم إلاّ من تزاخم رتبته في حسن التأليف على قدر فضل الطبع ، والمعرفة بالكلام »^(٧) .

وكان كلام الخليل منطلقاً للحديث عن الضرورة فقال ابن قتيبة : « وقد يضطر الشاعر فيقصر المدود وليس له أن يمد المقصور ، وقد يضطر فيصرف غير المصروف ، وقبيح ألاّ يصرف المصروف ... وأما ترك الهمز من المهموز فكثير واسع لا عيب فيه على الشاعر ، والذي لا يجوز أن يهمز غير المهموز »^(٨) .

(٦) منهاج البغاء ص ١٤٣ ، وينظر الصاحبى ص ٢٧٥ ، المزهر ج ٢ ص ٤٧١ .

(٧) منهاج البغاء ص ١٤٤ .

(٨) الشعر والشعراء ج ١ ص ١٠١ ، وينظر الموشح ص ١٤٤ ، العقد الفريد ج ٥ ص ٣٥٤ .

وقال المبرد : « والوزن يحمل على الضرورة ، والقافية تضطر الى الحيلة » (٩) .
فالشاعر يفتقر له مثل هذا الخروج ولا سيما « من استعمل اليدية وقال الشعر
على الهاجس والسجية » ، وهو أقل عيباً على من « استعمل الروية والتشكير ،
وكرر النظر والتدبير » (١٠) .

وعدّوا من أقبح الضرورة ، وأهجن الألفاظ ، وأبعد المعاني قول الفرزدق :
وما مثله في الناس إلا مُمْلِكاً أبو أمّته حيّ أبوه يُقَارِبُهُ (١١)

وأجاز أبو علي القياس على ضرورة الشعر ، قال ابن جني : « سألت أبا علي
— رحمه الله — عن هذا فقال : كما جاز أن تقيس منشورنا على منشورهم ،
فكذلك يجوز أن تقيس شعرنا على شعرهم ، فما أجازته الضرورة لهم أجازته
لنا ، وما حظرت عليهم حظرت علينا . وإذا كان كذلك فما كان من أحسن
ضروراتهم فليكن من أحسن ضروراتنا ، وما كان من أقبحها عندهم فليكن من
أقبحها عندنا » (١٢) وبرر ابن جني الضرورة فقال : « فمتى رأيت الشاعر قد
ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها وانخراق الأصول بها ، فاعلم أن ذلك
على ما جشمه منه ، وإنّ دل من وجه على جوره وتعسفه فانه من وجه آخر
مؤذن بصياله وتخبطه » (١٣) وليس بقاطع دليل على ضعف لغته ولا قصوره على
اختياره الوجه الناطق بفصاحته ، بل مثله في ذلك عندي مثل مُجْري الجموح
بلا لجام ، ووارد الحرب الضروس حاسراً من غير احتشام ، فهو وإنّ كان
ملوماً في عنفه وتهالكة فانه مشهود له بشجاعته ، وفيض منته » (١٤) . وقد

(٩) البلاغة ص ٦٠ .

(١٠) البرهان في وجوه البيان ص ١٦٣ .

(١١) الموشح ص ١٦٢ .

(١٢) الخصائص ج ١ ص ٣٢٣ .

(١٣) التخبط : التكبير .

(١٤) الخصائص ج ٢ ص ٣٩٢ .

ذهب العسكري الى غير ذلك فقال : « وينبغي أن تجتنب ارتكاب الضرورات وإن جاءت فيها رخصة من أهل العربية فانها قبيحة تشين الكلام وتذهب بمائه، وانما استعملها القدماء في أشعارهم لعدم علمهم بقبحاتها ، ولأنّ بعضهم كان صاحب بداية والبداية مزلة ، وما كان أيضاً تنقد عليهم أشعارهم ، ولو قد نقدت وبهرج منها المعيب كما تنقد على شعراء هذه الأزمنة ويهرج من كلامهم ما فيه أدنى عيب لتجنبوها » (١٥) . وقال ابن رشيق : « لا خير في الضرورة على أن بعضها أسهل من بعض ، ومنها ما يسمع عن العرب ولا يعمل به لانهم أتوا به على جبلتهم ، والمولد المحدث قن عرف أنه عيب ودخوله في العيب يلزمه إياه » (١٦) . وحدد المظفر العلوي ما يجوز للمولد فقال : « الذي يجوز للشاعر المولد استعماله في شعره من الضرورة هو جميع ما استعملته العرب في أشعارها من الضرورات . . . والمؤكد في ضرورات شعره وارتكاب صعابها أعذر من العربي الذي يقول في لغته بطبعه » وحدد ما لا يجوز للمؤكد فقال : « أما الذي لا يجوز للمولد استعماله ولا يسامح على ارتكابه فهو جميع ما يأتي عن العرب لحناً لا تسيغه العربية ولا يجوزه أهلها سواء كان في أثناء البيت أو في قافيته ، فان اللحن لا يجوز الاقتداء به ولا النزول في شعبه » (١٧) . فاللحن مما لا يجوز للمولد أن يرتكبه ، ولا يجوز له استعمال ما استعملته العرب من التقديم والتأخير ، والفصل الذي لا وجه لشيء منه ، ولا يجوز له الاقواء ، والاكفاء ، والايطاء ، والتضمين ، وكسرون الجمع ، ولا مدّ المقصور . ثم قال المظفر العلوي : « وأما ارتكاب الضرورات غير المحظورات فيجوز استعمالها وإن كانت عند المحققين عيباً وقائلها عندهم مسيئاً ، إلا أنّ

(١٥) كتاب الصناعتين ص ١٥٠ .

(١٦) العمدة ج ٢ ص ٢٦٩ .

(١٧) نضرة الاغريض ص ٢٣٩ .

اجتنابها مع جوازها أحسن ، ولا ينبغي الاقتداء بمن أساء من الشعراء
القدماء ، بل بمن أحسن منهم وأجاد » (١٨) .

ضعف التأليف :

الضعف : خلاف القوة ، وقيل : الضعف - بالضم - في الجسد
والضعف - بالفتح - في الرأي والعقل (١٩) .

ضعف التأليف : هو أن يركب الكلام تركيباً خارجاً على الأسلوب
المألوف مثل : « ضرب غلامه زيداً » فإن رجوع الضمير الى المفعول المتأخر
ممتنع عند الجمهور لئلا يلزم رجوعه الى ما هو متأخر لفظاً ورتبة . وقيل :
يجوز لقول الشاعر :

جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ جزاءَ الكلابِ العاويَاتِ وقد فَعَلَّ
وأجيب عنه بأن الضمير لمصدر «جزي» أي : رب الجزاء ، كما في قوله تعالى :
« اعْبُدُوا مَا أَقْرَبُ لِلشَّقْوَى » (٢٠) ، أي : العدل .

وضعف التأليف من الموضوعات التي تحدث عنها البلاغيون في فصاحة
الكلام ، قال القزويني : « وأما فصاحة الكلام : فهي خلوصه من ضعف
التأليف ، وتنافر الكلمات ، والتعقيد مع فصاحتها » (٢١) .



(١٨) نذرة الاغريض ص ٣٩٠ ، وينظر منهاج ص ١٨٠ ، ص ٣٨٣ ، عروس الافراح
ج ١ ص ٨٨ .

(١٩) التمام (ضعف) .

(٢٠) المائدة ٨ .

(٢١) الايضاح ص ٤ ، التلخيص ص ٢٦ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٩٥ ، المطول
ص ٢٠ ، الأطول ج ١ ص ٢٢ .

الطباء

الطبع :

الطبع والطبيعة : الخليفة والسجية التي جبل عليها الانسان ، قال الأزهري : ويجزع طبع الانسان طباعاً ، وهو ما طبع عليه من طباع الانسان في مأكله ، ومشربه ، وسهولة أخلاقه ، وحزونها ، وعسرهما ، ويسرها ، وشدة ، ورخاوته ، وبخله ، وسخائه . وطبعه الله على الأمر يطبعه : فطره (١) .

قال القرطاجني : « الطبع : هو استكمال للنفس في فهم أسرار الكلام الشعري ان ينحى به نحوها » (٢) . وقد يأتي الطبع بمعنى الفطنة والذكاء والموهبة (٣) . وذكر الجاحظ انه غريزة في الانسان ، قال : « وثقيف أهل دار ناهيك بها خصباً وطيباً ، وهم — وإن كان شعرهم أقل — فان ذلك القليل يدل على طبع في الشعر عجيب ، وليس ذلك من قبل رداءة الغذاء ، ولا من قلة الخصب الشاغل ، والغنى عن الناس ، وانما ذلك عن قدر ما قسم الله

(١) اللسان (طبع) ، وينظر الكليات ج ٣ ص ١٥٨ .

(٢) منهاج البلغاء ص ١٩٩ .

(٣) الشعر والشعراء ج ١ ص ٦٢ ، الحيوان ج ٤ ص ٣٨٠ .

لهم من الحظوظ ، والفرائز ، والبلاذ ، والأعراق ، مكانها »^(٤) . وكانوا
يسفون ببراعة الطبع^(٥) ، وانه حينما يجفو يسوء الشعر ، ومن ذلك انتقادهم
لبيت ابن بقي :

زحزحْتُهُ عن أضلعٍ تشتاقه كي لا ينامَ على فراشٍ خافِقِ
فقالوا : « إنه كان جافي الطبع حيث قال : « زحزحته » ولو قال : « باعدت عنه
أضلعاً تشتاقه » لكان أحسن »^(٦) .

ولا يكفي الطبع وحده ، وانما لا بدّ من العقل المكتسب ، قال الجاحظ :
« وقد أجمعت الحكماء أن العقل المطبوع ، والكرم الغريزي ، لا يبلغان غاية
الكمال إلاّ بمعاونة العقل المكتسب ، ومثلوا ذلك بالنار والحطب ، والمصباح ،
والدهن ، وذلك أنّ العقل الغريزي آلة والمكتسب مادة »^(٧) ، ويكون ذلك
بالدربة والرياضة ، وبالتحلم والتعلم^(٨) . ولا يراد به كل طبع ، وانما الطبع
المهذب الذي صقله الأدب والتجارب ولذلك يحتاج الى ثقافة ومعرفة واطلاع
لتهذب ويسو . قال القاضي الجرجاني : « ولست أعني بهذا كل طبع ، بل
المهذب الذي قد صقله الأدب ، وشحذته الرواية ، وجلته الفطنة ، وألهم
الفصل بين الرديء والجيد ، وتصور أمثلة الحسن والقبح »^(٩) . وقال
القرطاجني : « وانما احتجت الى هذا ، لان الطبائع منذ اختلت ، والافكار
منذ قصرت ، والغاية بهذه الصناعة منذ قلت ، وتحسين كل من المدعين صناعة
الشعر ظنه بطبعه وظنه أنه لا يحتاج في الشعر الى أكثر من الطبع » . ثم قال :

(٤) الحيوان ج ٤ ص ٣٨٠ .

(٥) نفع الطيب ج ١ ص ٣٠٦ .

(٦) نفع الطيب ج ٤ ص ١٥٥ .

(٧) المعاش والمعاد - رسائل الجاحظ ج ١ ص ٩٦ .

(٨) البيان ج ١ ص ١٩٧ .

(٩) الوساطة ص ٢٥ .

« ولا شك أن الطباع أحوج الى التقويم في تصحيح المعاني والعبارات عنها من الألسنة الى ذلك في تصحيح مجاري أو آخر الكلم إذ لم تكن العرب تستغني بصحة طباعها وجودة أفكارها عن تسديد طباعها وتقويمها باعتبار معاني الكلام بالقوانين المصححة لها ، وجعلها ذلك علماً تتدارسه في أنديتها ويستدرك به بعضهم على بعض ، وتبصير بعضهم بعضاً في ذلك » (١٠) .

واهتم العرب بالطبع وأهميته في الأدب ونقده ، وألقوا الكتب في « تهذيب الطبع » (١١) ، لحاجة الشاعر اليه في قول الشعر والابتعاد عن التكلف (١٢) ولما له من أثر في اختلاف الشعر ، قال ابن قتيبة : « والشعراء أيضاً في الطبع مختلفون ، منهم من يسهل عليه المديح ويعسر عليه الهجاء ، ومنهم من يتيسر له المراثي ويتعذر عليه الغزل » (١٣) . وقال الفارابي : « إن الشعراء إما أن يكونوا ذوي جبلة وطبيعة متهيئة لحكاية الشعر وقوله ولهم تأتٌ جيدٌ للتشبيه والتمثيل ، إما لأكثر أنواع الشعر وإما لنوع واحد من أنواعه ، ولا يكونوا عارفين بصناعة الشعر على ما ينبغي ، بل هم مقتصرون على جودة طباعهم وتأتيهم لما هم ميسرون نحوه » (١٤) . وإلى ذلك ذهب ابن الاثير وقال : « وأغرب من ذلك أن صاحب الطبع في المنظوم يجيد في المديح دون الهجاء أو في الهجاء دون المديح ، أو يجيد في المراثي دون التهاني ، أو في التهاني دون المراثي . وكذلك صاحب الطبع في المنثور ، هذا ابن الحريري صاحب المقامات قد كان على ما ظهر عنه من تنميق المقامات واحداً في فنه ، فلما حضر ببغداد ووقف على مقاماته قيل : هذا يستصلح لكتابة الانشاء في

(١٠) منهاج البلغاء ص ٢٦ .

(١١) نظر عيار الشعر ص ٢٣ (المقدمة) و ص ١٠ ، ١٢ .

(١٢) كتاب الصناعتين ص ٦١ ، الرسالة العسجدية ص ٥٠ ، صبح الأعشى ص ٣١٧ .

(١٣) الشعر والشعراء ج ١ ص ٩٣ ، ونظر البيان ج ١ ص ٢٠٨ .

(١٤) قوانين صناعة الشعراء ، فن الشعر ص ١٥٥ .

ديوان الخلافة ويحسن أثره فيه ، فأحضر ، وكلّف كتابة كتاب فأفهم ولم
يجر لسانه في طويلة ولا قصيرة» (١٥) . فالطبع أساس في صناعة تأليف الكلام
من المنشور والمنظوم عند ابن الاثير ولذلك قال : « وملاك هذا كله الطبع »
فانه إذا لم يكن نمّ طبع فانه لا تغني تلك الآلات شيئاً ، ومثال ذلك كمثل
النار الكامنة في الزناد والحديدة التي يقدح بها ، ألا ترى انه إذا لم يكن
في الزناد نار لا تقيّد تلك شيئاً» (١٦) . والطبع عنده مقياس للحكم
على الأدب ، قال : « واعرضه على طبعك السليم حتى تعلم صحته » (١٧) .
وكان القاضي الجرجاني قد أرجع ذلك الى الاحساس والطبع أيضاً (١٨) .
ونقل القرطاجني عن أبي الحسن سهل بن مالك : « ان من المعاني المعبر عنها
بالعبارات الحسنة ما تدرك له مع تلك العبارة حسناً لا تدركه له في غيرها من
العبارات ، ولا يفدر أن تعبر عن الوجه الذي من أجله حسن ايراد ذلك المعنى
في تلك العبارة دون غيرها ، ولا تعرب عن كنه حقيقته ، انما هو شيء يدركه
الطبع السليم والفكر المسدد ، ولا يستطيع فيه اللسان مجازاة الهاجس» (١٩) .

الطبقة :

تطابق الشيطان : تساويا ، وطابقت بين الشيطان : إذا جعلتهما على حدو
واحد واحد وألزقتهما . والطبق : الجماعة من الناس يعدلون جماعة مثلهم .
والطبقة : الحال» (٢٠) .

(١٥) المثل السائر ج ١ ص ٨ .

(١٦) المثل السائر ج ١ ص ٨ ، وينظر قانون البلاغة ص ٥٣ ، رسائل البلاغة

ص ٤٦٧ ، الرسالة العسجدية ص

(١٧) المثل السائر ج ١ ص ١٤٦ .

(١٨) الوساطة ص ١٧ ، ٤١٢ .

(١٩) منهاج البلاغة ص ٣٧٢ .

(٢٠) اللسان (طبق) .

تدل الطبقة على معانٍ كثيرة ، وأظهرها تقسيم الناس الى مجموعات
تتشترك كل مجموعة في كثير من الخصائص والسمات . وقد أشار الجاحظ
الى ما صرت اليه الأمة العربية بعد اسلامها الى طبقات متفاوتة ومنازل
مختلفة (٢١) . وأشار الثعالبي الى الجماعات المشتركة في صفة من الصفات
مثل طبقة الملوك ، وطبقة الوزراء ، وطبقة الأشراف ، وطبقة القضاة (٢٢) .

واهتم القدماء بتصنيف الشعراء الى طبقات وألفوا كتباً فيها منها :
طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، وطبقات الشعراء الثقات لابن نجيم ،
وطبقات الشعراء لابن المعتز ، وطبقات الشعراء لاسماعيل بن أبي محمد
اليزيدي ، وطبقات الشعراء لأبي حسان الزياتي ، وطبقات الشعراء لدعبل
الخزاعي ، وطبقات الشعراء لأبي خليفة الفضل (٢٣) . ولعل أشهرها كتاب
« طبقات فحول الشعراء » لابن سلام الجمحي الذي قسم الشعراء الى
طبقات ، ووضع في كل طبقة أربعة ممن تشابه شعرهم أو تقارب . قال عن
شعراء ما قبل الاسلام : « فاقترضنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً
فألفنا من تشابه شعره منهم الى نظرائه فوجدناهم عشر طبقات : أربعة رهط
كل طبقة متكافئين معتدلين » (٢٤) . وقال عن طبقات الاسلاميين : « عشر
طبقات : كل طبقة أربعة متكافئين معتدلين » (٢٥) . ويستنتج من هذا انه يريد
بالطبقة :

١- مجموعة شعراء مشتركين في خصائص أو متقاربين فيها .

(٢١) النابتة - رسائل الجاحظ ج ٢ ص ٧ .

(٢٢) لطائف المعارف ص ٦٣ وما بعدها .

(٢٣) طبقات الشعراء ص ١٨ ، الفهرست ص ٥٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ .
١٨٣ ، ١٣٠ .

(٢٤) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٢٤ .

(٢٥) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٢٩٧ .

٢- مجموعة من الشعراء اختصوا بفن كالرثاء ، قال بعد الانتهاء من طبقة
الجاهليين العاشرة : « وصيّرنا أصحاب المراثي طبقة بعد العشر
الطبقات » (٢٦) •

٣- مجموعة شعراء القرى الذي يجمعهم مكان واحد •

٤- مجموعة شعراء اليهود الذين يجمعهم جنس واحد ، أو دين واحد •

٥- مجموعة شعراء الرجز الذين يجمعهم قول الرجز والاشتهار به •

وعلى الرغم من الجهد الذي بذله في تقسيم الشعراء الى طبقات لم
يوفق ، لان الطبقة لم تكن واضحة ، ولعل تقسيمه الرباعي جاء اعتباطاً فقد
قال عن أوس بن حجر : إنه نظير الأربعة المتقدمين ، يعني أهل الطبقة
الأولى (٢٧) ، ولم يضعه هناك ، لانه اقتصر على أربعة في كل طبقة ، ولو زاد
عليها واحداً لأصبح أوس من الطبقة الاولى •

ورتب أبو زيد القرشي جمهرة أشعار العرب على :

١- أصحاب الطوال ، أو المعلقات ، وهم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابعة

الذبياني ، والأعشى ، ولبيد ، وعمر بن كلثوم ، وطرفة •

٢- أصحاب المجهرات وهم : عبيد بن الابرص ، وعنترة بن عمرو ، وعدي بن

زيد ، وبشر بن أبي خازم ، وأمّية بن أبي الصلت ، وخداش بن زهير ،

والنمر بن تولب •

٣- أصحاب المنتقيات وهم : المسيب بن علي ، والمرقس الأصغر ، والمتلمس ،

وعروة بن الورد ، والمهلهل بن ربيعة ، ودريد بن الصمة ، والمتنخل بن

عويمر الهذلي •

(٢٦) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٢٠٣ •

(٢٧) ينظر نفسه ج ١ ص ٩٧ •

٤- أصحاب المذاهب : وهم حسان بن ثابت ، وعبدالله بن رواحة ، ومالك بن العجلان ، وقيس بن الخطيم ، وأحيحة بن الجلاح ، وأبو قيس بن الأسلت ، وعمر بن امرئ القيس .

٥- أصحاب المراثي وهم : أبو ذؤيب الهذلي ، وعلقمة بن ذي جدن الحيري ، ومحمد بن كعب الغنوي ، وأعشى باهلة ، وأبو زيد الطائي ، ومالك بن الريب ، ومتمم بن نويرة .

٦- أصحاب المشوبات وهم : النابغة الجعدي ، وكعب بن زهير ، والقطامي ، والحطيئة ، والشماخ ، وعمر بن أحمر ، وتميم بن أبي بن مقبل .

٧- أصحاب الملححات وهم : الفرزدق ، وجريز ، والأخطل ، وعبيد الراعي ، وذو الرمة ، والكميت ، والظرماع .

وهذا التقسيم يعتد على الغرض أكثر من اعتداده على الاسس الفنية التي اتخذها ابن سلام مقياساً له ، وقد قال المفضل : « فهذه التسع والاربعون قصيدة عيون أشعار العرب في الجاهلية والاسلام ، ونفس شعر كل رجل منهم » (٢٨) .

وتحدث ابن المعتز عن الشعراء المحدثين في كتابه « طبقات الشعراء » وذكر أبو الفرج طبقات المحدثين وهو يتكلم على بشار بن برد (٢٩) . وذكر القدماء لونا آخر من الطبقات يستند الى جودة الشاعر ، فهم ثلاث طبقات أو أصناف : شاعر ، وشويعر ، وشعرور ، أو هم أربع : الفحل الخنذيذ ، والشاعر المفلق ، والشاعر ، والشعرور (٣٠) . وقسمهم المرزباني الى جاهليين ،

(٢٨) جمهرة أشعار العرب ص ٨١ .

(٢٩) الاغانى ج ٣ ص ١٣٥ .

(٣٠) البيان ج ١ ص ٩-١٠ ، العمدة ج ١ ص ١٠٠ ، ١١٣ .

والاسلاميين ، ومحدثين، وقسمهم الثعالبي بحسب البيئات والامصار ، وكتابه
« يتيمة الدهر » أربعة أقسام :

الأول : في محاسن أشعار آل حمدان ، وشعرائهم ، وغيرهم من أهل
الشام ، وما يجاورها ، ومصر ، والموصل ، والمغرب •

الثاني : في محاسن أشعار أهل العراق •

الثالث : أشعار أهل الجبال •

الرابع : أشعار أهل خراسان وما وراء النهر (٣١) •

وجعلهم ابن منقذ ثلاثة : الجاهليين ، والاسلاميين ، والمفلقين (٣٢) ، وليس
لهذا التقسيم أساس يعتمد عليه إذ لا علاقة بين هذه الأقسام ولا سيما الثالث
بالأول والثاني • وأضاف ابن الاثير الحلبي طبقات الى زمنه فذكر شعراء
الجاهلية ، وشعراء الاسلام ، وشعراء الدولة العباسية ، وطبقة المولدين ،
وطبقة المحدثين ، وطبقة الطراز المذهب وهم شعراء دولة بني حمدان مثل
المتنبي ، وأبي فراس ، وطبقة شعراء بني صالح ، وبني مرداس مثل أبي العلاء
المعري ، والشريف الرضي ، وابن حيوس ، وشعراء الخريدة مثل القاضي
الأرجاني ، وابن سناء الملك ، والغزي ، والحيص بيص ، وشعراء دولة بني
أيوب ، وهم شعراء المائة السادسة مثل راجح الحلبي ، وابن محاتي ، وابن
النبية ، وشعراء العصر الذين كانوا في المائة السابعة مثل البهاء زهير ، وابن
مطروح ، والسراج الوراق (٣٣) •

(٣١) ينظر يتيمة الدهر ج ١ ص ٢١-٢٢ •

(٣٢) البديع في نقد الشعر ص ٢٩٨ •

(٣٣) جوهر الكنز ص ٤٤٢-٤٥٠ •

وقسمهم العلوي الى متقدمين كامرى القيس ، وزهير ، ومتوسطين كالفرزدق ، وجريز ، والأخطل ، ومتأخرين كأبي تمام والبحري والمتنبى^(٣٤) .
وقسمهم القرطاجني بحسب القوى الفكرية الى ثلاث مراتب :

الأولى : الشعراء في الحقيقة •

الثانية : غير الشعراء في الحقيقة •

الثالثة : شعراء بالنسبة الى من دونهم ، غير شعراء بالنسبة الى من فوقهم •

والمرتبة الأولى ثلاث طبقات :

الأولى : الذين حصلت لهم هذه القوى على الكمال في الجملة ، والكمال في بعض دون بعض •

الثانية : من كان قسطه من جميع هذه القوى أو من أكثرها متوسطاً أو غير بعيد من المتوسط •

الثالثة : من كانت أقساطه مما حصل له من هذه القوى مع قلتها غير عامة في جميعها •

والمرتبة الثانية : من له أدنى تخيل في المعاني وبعض دربة في إيراد عباراتها مترنة •

والمرتبة الثالثة : هم الذين لا ينتسبون الى الصناعة الشعرية بغير الدعوى^(٣٥) •

(٣٤) الطراز ج ١ ص ٣٠ •

(٣٥) منهاج البلغاء ص ٢٠١-٢٠٢ •

فالطبقة عند القدماء ذات دلالات مختلفة ، وقد نظروا اليها بحسب
الزمان ، أو المكان ، أو الفن ، أو القوى الشعرية .

الطراز :

الطرز : البزّ والهيئة ، والطراز ، ما ينسج من الثياب . والطرز والطراز :
الجيد من كل شيء . والطرز : الشكل ، يقال : هذا طرز هذا ، أي : شكله ،
ويقال للرجل إذا تكلم بشيء جيد استنباطاً وقريحة : هذا من طرازه (٣٦) .

الطراز : هو الفن ، أو الأسلوب ، أو اللون من الشعر كالرجز ، قيل لبشار
وقد استمع الى ارجوزة عقبة بن ربيعة بن العجاج : « يا أبا معاذ هذا طراز لا
تحسنه أنت ولا نظراؤك » (٣٧) ، والطراز هنا «الأراجيز» .

الطراز المذهب :

الطراز المذهب : هو طبقة شعراء دولة بني حمدان مثل المتنبّي ، وأبي
فراس الحمداني ، والسلامي ، وابن نباتة السعدي ، وابن حجاج (٣٨) .

الطرديات :

الطريدة : ما طردت من وحش ونحوه (٣٩) .

الطرديات : هي الشعر الذي قيل في كلاب الصيد ، وقد عرف أبو نواس
بطردياته ، قال الجاحظ : « وأنا أكتب لك رجزه في هذا الباب ، لانه كان عالماً
راوية » ، وكان قد لعب بالكلاب زماناً ، وعرف منها ما لا تعرفه الأعراب ، وذلك

(٣٦) اللسان (طرز) .

(٣٧) طبقات الشعراء ص ٢٥ ، وينظر الموشح ص ٥٥٦ .

(٣٨) جوهر الكنز ص ٤٤٦ .

(٣٩) اللسان (طرد) .

موجود في شعره ، وصفات الكلاب مستقاة من أراجيزه «^(٤٠)» ، ولأبي نخيلة أراجيز كثيرة^(٤١) . وأدخل ابن وهب الطرد في فن اللهو ، قال : « ويكون من اللهو : الغزل ، والطرد ، وصفة الخمر ، والمجون »^(٤٢) وفعل مثله ابن رشيق^(٤٣) .

الطريق :

الطريق : السبيل وما بين السكتين من النخل ، والطريقة : السيرة .
وطريقة الرجل : مذهبه . يقال : ما زال فلان على طريقة واحدة أي : على حالة واحدة ، ويقال : هو على طريقة حسنة وطريقة سيئة^(٤٤) .

الطريق : هو المذهب أو المنهج ، قيل للبحثري : « يا أبا عبادة : مسلم بن الوليد أشعر أم أبو نواس ؟ » فقال : « بل أبو نواس ، لأنه يتصرف في كل طريق ويتنوع في كل مذهب ، إن شاء جد ، وإن شاء هزل ، ومسلم يلتزم طريقاً واحداً لا يتعداه ، ويتحقق مذهباً لا يتخطاه »^(٤٥) . وقال ابن الأثير عن المتنبي : « فانه لما انتهى الأمر اليه سلك هذه الطريق التي سلكها من تقدمه »^(٤٦) . فالطريق هنا المنهج الذي سار عليه الشعراء ، وقد يراد بالطريق : الفن الشعري كالغزل وقد ذكر ابن الأثير « طريق التغزل »^(٤٧) أي غرض التغزل وفنه ، وقال القرطاجني : « في كل طريق من طرق الشعر التي منها النسيب ، والمديح ، والرثاء ، والهجاء »^(٤٨) ، وقال : « طرق الشعر من حيث تنقسم الى جد ، وهزل »^(٤٩) .

طريق القافية :

طريق القافية : هي أن يذكر اسم فيها من غير تعمد وانما تجرّ القافية اليه ، ومثال ذلك أن أبا اسحاق ابراهيم الموصلي قال في وصفه الخمر :

(٤٠) الحيوان ج ٢ ص ٢٧ .

(٤١) طبقات الشعراء ص ٦٦ .

(٤٢) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٠ ، وتنظر ص ١٧٣ .

وصافيةٍ تعشى العيونَ رقيقةٍ سليةٍ عامٍ في الدنان وعامٍ
أدرّ°نا بها الكأسَ الرويّةَ بيننا من الراح حتى انزاح كلُّ ظلامٍ
فما بان قرْنُ الشمسِ حتى كأننا من الغيِّ نحكي أحمدَ بنَ هشامٍ
فقال لم أحمد بن هشام : « لم هجوتني مع الصداقة التي بيننا ؟ » قال :
« لأنك قعدت على طريق القافية » (٥٠) .

الطريقة :

الطريقة : هي المذهب ، أو النهج الذي يسير عليه الشعراء ، فهي كالطريق
في بعض معانيه . وقد ترددت لفظة الطريقة في الكتب القديمة ، منها قول
الآمدي بعد أن ذكر عمود الشعر : « وتلك طريقة البحري » (٥١) ، ثم قال :
« وإذا كانت طريقة الشاعر غير هذه الطريقة » (٥٢) أي : غير طريقة عمود الشعر ،
ثم قال : « وهذه طريقة القوم في الوقوف على الديار » (٥٣) . فالطريقة هي
المذهب الشعري ، وكانت طريقة العرب الالتزام بعمود الشعر ، ولذلك فضل
بعضهم البحري ، لانه لم يفارق ذلك العمود ، قال الآمدي : « وليس الشعر
عند أهل العلم به إلا حسن التأني ، وقرب المأخذ ، واختيار الكلام ، ووضع

(٤٣) العمدة ج ١ ص ١٢١ .

(٤٤) اللسان (ط ٨) .

(٤٥) الكشف عن مساوئ المتنبي ص ٣٤٤ .

(٤٦) المثل السائر ج ٢ ص ٤٠٤ .

(٤٧) الاستدراك ص ٣٧ .

(٤٨) منهاج البلغاء ص ٢٥ .

(٤٩) منهاج البلغاء ص ٣٢٧ .

(٥٠) ثمار القلوب ص ٦٥٩ .

(٥١) الموازنة ج ١ ص ٤٠٠ .

(٥٢) الموازنة ج ١ ص ٤٠١ .

(٥٣) الموازنة ج ١ ص ٤٦١ .

الالفاظ في مواضعها ، وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله ،
وأن تكون الاستعارات والتشبيهات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة ، فإن
الكلام لا يكتسي البهاء ، والرونق إلا إذا كان بهذا الوصف . وتلك طريقة
البحثري « (٥٤) . وقال : « البحثري أعرابي الشعر مطبوع ، وعلى مذهب
الاولائل ، وما فارق عمود الشعر المعروف » (٥٥) .

وقال القاضي الجرجاني : « فما بال هذا النمط والطريقة ؟ » (٥٦) ، وقال
في المتنبي : « إنَّ خصم هذا الرجل فريقان : أحدهما يعم بالنقص كل محدث ،
ولا يرى الشعر إلا القديم الجاهلي ، وما سلك به ذلك المنهج ، وأجري على
تلك الطريقة » (٥٧) .

وقد تأتي بمعنى الفن . قال ابن الاثير : « على أنه لا بد لكل شاعر من
طريقة تغلب عليه وينقاد اليها طبعه كأبي نواس في الخمر ، وابن المعتز في
التشبيه ، وديك الجن في المراثي ، والبحثري في اللطف ، والصنوبري في ذكر
الطير والنور ، وأبي الطيب في الأمثال وذم الزمان » (٥٨) .

الطلاوة :

الطلاوة — بفتح الطاء وضما — : الحسن والبهجة في النامي وغير
النامي ، وحديث له طلاوة ، وعلى كلامه طلاوة (٥٩) .

(٥٤) الموازنة ج ١ ص ٤٠٠ .

(٥٥) الموازنة ج ١ ص ٦ .

(٥٦) الوساطة ص ١٧ ، وتنظر ص ٢٢ .

(٥٧) الوساطة ص ٤٩ ، وينظر منهاج البلغاء ص ١٠٩ .

(٥٨) كفاية الطالب ص ٤١ .

(٥٩) اللسان (طلي) .

الطلاوة : هي الرونق الذي يضيفه الشاعر على شعره ، وقد وصف
القديماء الشعر الجيد بالرونق والطلاوة^(٦٠) ، وتكون « بائتلاف الكلم من
حروف صقيلة ، وتشاكل يقع في التأليف ربما خفي سببه ، وقصرت العبارة
عنه »^(٦١) .

الطوال :

الطوال : هي القصائد الطويلة ، وكانوا يطيلون الكلام ليفهم ، ويوجزونه
ليحفظ . قال ابن رشيق : « وتستحب الاطالة عند الاعذار ، والانهذار ،
والترهيب ، والترغيب ، والاصلاح بين القبائل ، كما فعل زهير ، والحارث بن
حزقة ، ومن شاكلهما »^(٦٢) .

* * *

(٦٠) ينظر كتاب الصناعتين ص ٥٧ .

(٦١) منهاج البلاغ ص ٢٢٥ .

(٦٢) العمدة ج ١ ص ١٨٦ .

الظاء

الظرافة والسهولة :

الظرف : البراعة وذكاء القلب ، والظرف : حسن العبارة والحدق
بالشيء • وظرف يظرف • والسهل : تقيض الحزن ، والسهولة : ضد
الحزونة ، يقال ، قد سهّل الموضع^(١) •

عقد ابن منقذ باباً للظرافة والسهولة ولم يعرفهما ، وإنما قال : « اعلم أن
أشعار العرب والمحدثين قد ورد فيهما الظريف السهل »^(٢) ، كقول بعضهم :

هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرّت°

وأشهى لقلبي أن تهبّ جنوب°

يقولون لو عزيت قلبك لارعوى

فقلت : وهل للعاشقين قلوب°

وسماها الحلي والمدني «السهولة»^(٣) ، وسماها المدني «التسهيل»^(٤) ،

وقد تقدما •

* * *

(١) اللسان (ظرف) و(سهل) •

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٣٤ •

(٣) شرح الكافية البديعية ص ٣١١ ، خزنة الأدب ص ٤٥٤ •

(٤) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧٠ •

العين

المطرفة :

تعطف عليه : وصله وبرّه ، وتعطف على رحمه : رقّ لها •

المطرفة : الرحم ، ورجل عاطف وعطوف عائد بفضلته حسن الخلق^(١) •
عبر القدماء عن مدلول لفظة «العاطفة» بعبارة «قواعد الشعر» فقالوا :
«قواعد الشعر أربع : الرغبة ، والرغبة ، والطرب ، والغضب ، فمع الرغبة
يكون المدح ، والشكر ، ومع الرغبة يكون الاعتذار ، والاستعطاف ، ومع
الطرب يكون الشوق ، ورقة النسيب ، ومع الغضب يكون الهجاء ، والتوعد ،
والعتاب الموجه»^(٢) • قال عبد الملك بن مروان لأرطاة بن سمية : «هل تقول
الآن شعراً؟» فقال : «كيف أقول وأنا ما أشرب ، ولا أطرب ، ولا أغضب ،
وانما يكون الشعر بواحدة من هذه»^(٣) • وما هذه الأربع إلا الينايع التي
يتشجر منها الشعر وهي دواعي الشعر التي قال ابن قتيبة فيها : «وللشعر

(١) اللسان (عطف) •

(٢) العمدة ج ١ ص ١٢٠ •

(٣) الشعر والشعراء ج ١ ص ٨٠ ، ينظر العمدة ج ١ ص ١٢٠ •

دواعٍ تحت البطيء ، وتبعث المتكلف ، منها الطمع ، ومنها الشوق ، ومنها
الشراب ، ومنها الطرب ، ومنها الغضب» (٤) .

وكان الشعر يستعصي على من لم تهج عاطفته في ناحية من نواحيها، وهذا
الفرزدق - وهو شاعر كبير - كان يقول : « أنا أشعر تميم عند تميم ، وربما
أتت عليّ ساعة ونزع ضرس أسهل عليّ من قول بيت » (٥) . وربطوا بين
هذه النوازع والأغراض الشعرية فقال دعل الخزاعي : « من أراد المديح
فبالرغبة ، ومن أراد الهجاء فبالغضاء ، ومن أراد التشبيب فبالشوق ، والعشق
ومن أراد المعاتبة فبالاستبطاء » (٦) .

العبث :

عَبَثَ بِهِ عَبَثًا : لعب فهو عابث لاعب بما لا يعنيه وليس من باله .
والعبث : أن تعبث بالشيء (٧) . والعبث : هو ما يخلو من فائدة (٨) . قال ابن
منقذ : « هو أن يقصد الشاعر شيئاً من بين أشياء من غير فائدة في ذلك » (٩) .
كقول النابغة الذبياني :

فانتك كالليل الذي هو مُدْرَكِي وإن خِلْتُ أنْ المتئى عنه واسعُ
عاب النقاد اختصاصه الليل دون النهار وقالوا : إنَّ الليل والنهار في هذا
سواء . قال ابن منقذ : « ولقد غلط النقاد الذين عابوا ذلك ، وذلك أن الأمر
إذا كان محتملاً لمعنيين اختص أحدهما الذي هو أشبه والأرجح . ومعلوم أن

(٤) الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٨ .

(٥) الشعر والشعراء ج ١ ص ٨١ .

(٦) العمدة ج ١ ص ١٢٢ .

(٧) اللسان (عبث) .

(٨) الكليات ج ٣ ص ٢٥٩ .

(٩) البديع في نقد الشعر ص ١٧٧ .

هذا الشعر في حال الخوف والليل بحال الخوف أولى ، لأنه يشبه الاستتار والاختفاء ، فزال الاعتراض عن هذا البيت وصار مثل بيت الغزي :

وبتنا نذود^{١٠} الوحش عنا كأننا قتيلا ن لم يعلم لنا الناس مَصْرعا
تجافي عن المأثور بيني وبينها وتذني علي^{١١} السابري^{١٢} المضلعا^(١٠)
إذا أخذتها هزّة^{١٣} الروع أمسكت بنكب مقدام على الروع أروعا

لما احتمل المأثور أن يكون الحديث والسيف كان حملة على السيف أولى، لان الحال حال خوف بدليل قوله : « هزة الروع » ، ولأنه أراد العفة عنها بوضعه السيف بينهما^(١١) .

عبقر :

عبقر : موضع بالبادية كثير الجن ، قال الجوهري : العبقر : موضع تزعم العرب انه من الجن ، ثم نسبوا اليه كل شيء تعجبوا من خلقه ، أو جودة صنعه ، وقوّته ، فقالوا : عبقرى . والعبقرى : البسط الموشية ، وعبقر : قرية باليمن توشى فيها الثياب والبسط ، فثيابها أجود الثياب ، فصارت مثلاً لكل منسوب الى شيء رفيع^(١٢) . والعبقرى : كل جليل نفيس فاخر من الرجال والنساء وغيرهم ، فهو عند العرب عبقرى على ما تزعمه من أن العبقر قرية تسكنها الجن^(١٣) .

(١٠) السابري : ثوب رقيق جيد .

(١١) البديع في نقد الشعر ص ١٧٨ .

(١٢) اللسان (عبقر) .

(١٣) الكليات ج ٣ ص ١٨٢-١٨٣ .

تطلق لفظة «عقري» على كل شيء فائق أو شديد^(١٤) ، وفي القرآن الكريم : « وعقري حسان »^(١٥) ، وفي الحديث الشريف في صفة عمر - رضوان الله عليه - : « فلم أرَ عقرياً يفري فريه »^(١٦) ، وقال أعرابي : « ظلمني والله ظلماً عقرياً » • وكانوا يتصورون أن هناك جنة عقير فقال لييد :

ومن قاد من إخوانهم وبنينهم كهولاً وشباباً كجنة عقير
وقال حاتم :

عليهن فتیان " كجِنَّة عقيرٍ جديرون يوماً أنْ ينالوا ويستعلوا
والجن العقري : هو أعلى مراتب الجن ، قال الجاحظ : « إنَّ الجني إذا كفر وظلم وتعدَّى وأفسد قيل : شيطان ، وإن قوي على البنيان والحمل الثقيل وعلى استراق السمع قيل : مارد ، فإن زاد فهو عفريت ، فإن زاد فهو عقري »^(١٧) • والعقري في الأدب هو النابغة الذكي الذي يأتي بما لا يأتي به غيره ، فكأنه من الجن الذي يأتي بالعجيب الغريب •
عبيد الشعر :

عبيد الشعر : هم الذين كانوا ينقحون شعرهم ، ويعتنون به ، قال الأصمعي : « وزهير بن أبي سلمى ، والحطيئة ، وأشباههما عبيد الشعر ، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا به مذهب المطبوعين »^(١٨) • وقال الجاحظ : « وكذلك كل

(١٤) ثمار القلوب ص ٢٣٤ .

(١٥) الرحمن ٧٦ .

(١٦) عقري القوم : سيدهم وكبيرهم • (النهاية في غريب الحديث والاثر ج ٣ ص ١٧٣ .

(١٧) الحيوان ج ١ ص ٢٩١ .

(١٨) الشعر والشعراء ج ١ ص ١٤٤ ، وينظر العمدة ج ١ ص ١٣٣ .

من جوّد في جميع شعره ، ووقف عند كل بيت قاله ، وأعاد النظر حتى يُخرج
آيات القصيدة كلها مستوية في الجودة» (١٩) .

العتاب :

العتب : الموجدة ، عتب عليه يعتبُ : وجد عليه • وعاتبه معاتبته وعتاباً :
لامه • قال الازهري : التعتب والمعاتبه والعتاب : كل ذلك مخاطبة الادلال ،
وكلام المدلين اخلاءهم ، طالبين حسن مراجعتهم ، ومذاكرة بعضهم بعضاً ما
كرهوه مما كسبهم الموجدة (٢٠) •

قال ابن الاثير الحلبي : « العتاب : مخاطبة الادلال ، ومذاكرة الوجد على
العاتب ، والمحافظة على المودة ... يقال : أعتبني فلان إذا عاد الى مسرتي
راجعاً عن الاساءة ، والاسم منه العتبي • والعتاب حياة المودة ، وشاهد
الوفاء ، وفتح باب الهجاء ، وسبب من أسباب القطيعة ، فإذا قلّ كان داعية
الألفة ، وإذا كثر كان داعية العداوة ، وقلما يعيا صاحب بصاحب إذا كثر عتابه
له • وما أحسن العتاب إذا كان مزوجاً باعتراف التقصير من جهة المعاتب ،
وأن تقصيره أوجب الجفوة ، فترى المعاتب تارةً يعتب على صاحبه لجفوته ،
فتارة يعتذر عن ذنبه ، وتارة ينسب ذلك لسوء حظه ، فيقع على العتاب طلاوة
وحلاوة » (٢١) •

وعقد ابن وهب مبحثاً للاستعتاب وقال : « فانك متى تركت صديقك
للذنب يذنبه ، أو للجرم يجرمه ، ولم تعاتبه على ذنبه ، ولم تؤنبه وتجرمه ،
بقيت بلا صديق ، لانك لا تجد أحداً ممن تصاحبه بعده أو ممن يعتاض به منه

(١٩) البيان ج ٢ ص ١٣ •

(٢٠) اللسان (عتب) •

(٢١) جوهر الكنز ص ٥٨٧ ، وينظر الفوائد ص ٢٠٣ •

إلا ولا بدء أن يأتي بمثل فعله لما في جبال الناس من الخلاف ، وقلعة
المرافبة» (٢٢) . وقال : « إن ترك العتاب من دلائل الزهادة ومن دواعي
القطيعة ، ولذلك قال الشاعر :

إذا انقضى العتاب فليس ود^١ ويبقى الودك ما بقي العتاب^٢

والعتاب : أحد فنون الشعر وأغراضه ، وهو من الهجاء وإن جاء بينه وبين
المدح ، وقد قال دعل الخزامي : « ومن أراد المعاتبة فالاستبطاء » (٢٣) . وعقد
له ابن رشيق باباً وقال : « العتاب - وإن كان حياة المودة وشاهد الوفاء -
فانه باب من أبواب الخديعة يسرع الى الهجاء ، وسبب وكيد من أسباب
القطيعة والجفاء ، فاذا قلّ كان داعية الألفة وقيد الصحة ، وإذا كثر خشن
جانبه وثقل صاحبه » (٢٤) . وله طرائق : فمنه ما يمازجه الاستعطاف
والاستئلاف ، ومنه ما يدخله الاحتجاج والاتصاف ، وقد يعرض فيه المن
والاجفاف ، ومنه ما يشركه الاعتذار والاعتراف . وقال ابن رشيق : أحسن
الناس طريقاً في عتاب الأشراف البحري الذي يقول :

يريني الشيء تأتي به واكبر قدرك أن أستريباً

وأكره أن أتمادى على سبيل اغترار فألقى شعوباً

أكذب ظني بأن قد سخطت وما كنت أعهد ظني كذوباً

ولو لم تكن ساخطاً لم أكن أذمّ الزمان وأشكو الخطوباً

وقال ابن رشيق إن : « عتاب الاكفاء وأهل المودات والمتعشقين من الظرفاء
فبابة أخرى جارية على طرقاتها » (٢٥) . ورسم القرطاجني طرق الاعتذار

(٢٢) البرهان في وجوه البيان ص ٢٨٦ .

(٢٣) العمدة ج ١ ص ١٢١-١٢٢ .

(٢٤) العمدة ج ٢ ص ١٦٠ ، وينظر كفاية الطالب ص ٧١ .

والاستعطافات وقال : إنَّ ملاك الأمر فيها « التلطف والاثلاج الى كل معتمر اليه ، أو معاتب ، أو مستعطف من الطريق الذي يعلم من سجيته ، أو يقدر تأثره لذلك » (٢٦) . وذكر ابن قيم الجوزية لوناً آخر من العتاب ، والانذار ساء «الاعتاب» قال : « وهو رجوع الانسان عما عتبت عليه بسببه ، يقال : عتبه فاستعتب أي : أرجعته فارتجع . ومنه قوله تعالى : « فإِنْ يَصْبِرُوا فإلنارُ مَكْثُوىٌ لهم ، وإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فما همُ منَ الْمُعْتَبِينَ » (٢٧) . وفي الحديث : « إِمّا محسناً فيزداد ، وإِمّا مسيئاً فيستعتب » . ومنه قول الشاعر :

عتبت عليه فما أعتبا وعنه اعتذرت وقد أذنبنا (٢٨)

العجز :

عجز البيت : خلاف صدره ، إذ بيت الشعر شطران ، الأول : الصدر ، والثاني العجز .

والصَّجْرُ في العروض : هو حذف نون «فاعلاتن» لمعاقبته ألف «فاعلن» — هكذا عبر الخليل عنه — ففسر الجوهر الذي هو العَجْزُ بالعَرَض الذي هو الحذف ، وذلك تقريب منه ، وانما الحقيقة أن تقول : العجز : النون المحذوفة من «فاعلاتن» لمعاقبة ألف «فاعلن» . أو تقول : التعجيز : حذف نون «فاعلاتن» لمعاقبة ألف «فاعلن» ، وهذا كله انما هو في المديد ... وعَجَزَ الشاعر : جاء بعَجْز البيت (٢٩) .

(٢٥) العمدة ج ٢ ص ١٦٥ .

(٢٦) منهاج البلغاء ص ٣٥٢ .

(٢٧) فصلت ٢٤ .

(٢٨) الفوائد ص ٢٠٣ .

(٢٩) اللسان (عجز) .

العدوبة :

العذب من الشراب والطعام : كل مستساغ ، عذْبُ الماء يَعْذُب
عدوبةً فهو عذب طيب^(٣٠) .

العدوبة : من صفات الكلام الرائع ، وقد وضعها العسكري أول صفات
الكلام الجيد^(٣١) . والعدوبة عند الصنعاني من أنواع الفصاحة ، وهي كما
قال : « فأما العدوبة فهي أمكن ، لأنها تكون بالتلاؤم ، وأن لا تكون مؤلفة
من حروف متنافرة ، وذلك أمكن من الجزالة ، وقد يكون ذلك بتلاؤم
الحركات والسكنات كما يكون بتلاؤم الحروف »^(٣٢) . وذكر الحصري
« عدوبة المورد » و « عدوبة اللفظ »^(٣٣) .

العروض :

العروض : مكة والمدينة ، والطريق في عرض الجبل ، وقيل : هو ما
اعترض في مضيق منه . وعروض الكلام : فحواه ومعناه . والعروض : عروض
الشعر ، وهي فواصل أنصاف الشعر ، وهي آخر النصف الأول من البيت .
وسمي عروضاً ، لأن الشعر يعرض عليه ، ومنهم من يجعل العروض طرائق
الشعر وعموده . والعروض : ميزان الشعر ، لأنه يعارض بها ، وهي مؤنثة ولا
تجمع ، لأنها اسم جنس^(٣٤) .

(٣٠) اللسان (عذب) .

(٣١) كتاب الصناعاتين ص ٥٧ .

(٣٢) الرسالة العسجدية ص ٨٥ .

(٣٣) زهر الآداب ج ١ ص ٦ ، ١٠٩ .

(٣٤) اللسان (عرض) ، وينظر الحور العين ص ٥٢ .

فالعروض : هي « ميزان الشعر بها يعرف صحيحه من مكسوره » (٣٥) أو
« آلة قانونية يتعرف منها صحيح أوزان الشعر العربي وفاسدها » (٣٦) .
والخليل بن أحمد هو الذي استخرج العروض (٣٧) ، وذكر أحمد بن فارس :
إنّ علم العروض أقدم من ذلك ، قال : « بل نقول إنّ هذين العلمين (٣٨) قد
كانا قديماً وأتت عليهما الأيام وقلاً في أيدي الناس ثم جددهما هذان
الامامان (٣٩) وأما العروض فمن الدليل على أنه كان متعارفاً معلوماً
اتفاق أهل العلم على أن المشركين لما سمعوا القرآن قالوا أو من قال منهم : إنه
شعر ، فقال الوليد بن المغيرة منكراً عليهم : « لقد عرضت ما يقرأه محمد
على أقرء الشعر هزجه ورجزه وكذا وكذا ، فله أره يشبه شيئاً من ذلك » .
أفيقول الوليد هذا وهو لا يعرف بحور الشعر ؟ » (٤٠) .

واهتم العرب بأوزان الشعر ، ووضعوا فيها الكتب ، ونظموا الأراجيز ،
ومن ذلك أرجوزة ابن عبد ربه في العروض (٤١) .

العسف :

العسف : السير بغير هداية ، والأخذ على غير الطريق ، وركوب الأمر
بلا تدبير ولا روية (٤٢) .

(٣٥) الوافي ص ٢٧ ، وينظر الاقناع ص ٣ ، ونضرة الاغريض ص ٢٧ .

(٣٦) العيون الغامزة ص ١٥ .

(٣٧) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٢٢ .

(٣٨) هما النحو والعروض .

(٣٩) هما أبو الاسود الدؤلي والخليل .

(٤٠) الصاحب ص ٣٨ .

(٤١) العقد الفريد ج ٥ ص ٤٣٠ .

(٤٢) اللسان (عسف)

قال ابن منقذ : « وقد جاء في أشعار العرب المتقدمين وقلّ في أشعار المتأخرين » (٤٣) ، ومن ذلك :

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنْعَجٍ إِلَيَّ وَسَلْمَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
ومنه قول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مُمْلَكًا أبو أمّته حيّ أبوه يُقَارِبُهُ
أي : وما مثله في الناس حيّ يقاربه إلا مُمْلَكًا أبو أمه أبوه • وهذا هو التعقيد الذي تحدث عنه البلاغيون في مباحث الفصاحة •

العصريون :

يراد بالعصريين الذين يعاصرون المؤلف ، أو الأديب ، وفي كل زمن عصريون يشلون عصرهم • ويسمى العصر الشعبي أهل العصر وبني الأيام ، وهم غير المولدين والمحدثين (٤٤) • وشعراء العصر عند ابن الأثير الحلبي ، هم الذين كانوا معاصريه في المائة السابعة للهجرة مثل سيف الدين المشدّ ، والبهاء زهير ، وابن مطروح ، والسراج الوراق ، والجمال ، والجزار ، وشرف الدين البوصيري ، وتاج الدين الحنفي ، ومجد الدين بن الظهير ، والوجيه المناوي • وقد غني هؤلاء الشعراء بالتورية ، والجناس ، والكناية ، والتعريض ، وبنوا شعرهم على النسيب ، والغزل ، لأنهم رقت طباعهم ، وتجنبوا ألفاظاً كثيرة مما كانت العرب تذكرها في شعرها (٤٥) •

(٤٣) البديع في نقد الشعر ص ١٨٠ ، وينظر كفاية الطالب ص ٢١٧ •

(٤٤) ثمار القلوب ص ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، يتيمة الدهر ج ١ ص ١٧ •

(٤٥) جوهر الكنز ص ٤٤٨-٤٤٩ •

العقد :

العقد : تقيض الحل (٤٦) .

تحدث الحاتمي عن « نظم المنشور » وقال : « ومن الشعراء المطبوعين طائفة تخفي السرقة وتلبسه اعتماداً على منشور الكلام دون منظومه ، واسترقاقاً للألفاظ الموجزة ، والفقر الشريفة ، والمواظع الواقعة ، والخطب البارعة » (٤٧) . وكان أبو العتاهية ومحمود الوراق شديدي اللهج بذلك ، وقد تقدم أمثالهما الأخطل عمد إلى قول بعض اليونانيين : « العشق شغل قلب فارغ » فنظمه فقال :

وكي قتلت أروى بلا ديةٍ لها وأروى لفرّاغ الرجال قتول*

وقال ابن منقذ : « واعلم أن الحل والعقد ، هو ما يتفاضل فيه الشعراء والكتاب ، وهو أن يأخذ لفظاً منشوراً فينظمه ، أو شعراً فينثره ، ويطارحه العلماء فيما بينهم » (٤٨) .

وقال المصري : « هو ضد الحل ، لأنه عقد النثر شعراً . ومن شرائطه أن يؤخذ المنشور بجملة لفظه ، أو بمعظمه ، فيزيد فيه ، أو ينقص منه ، أو يحرف بعض كلماته ليدخل به في وزن من أوزان الشعر . ومتى أخذ معنى المنشور دون لفظه كان ذلك نوعاً من أنواع السرقات بحسب الآخذ الذي يوجب استحقاق الأخذ للساخوذ . ولا يسمى عقداً إلا إذا أخذ المنشور برمته ، وإن غيّر منه بطريق من الطرق التي قدمناها كان المبقى منه أكثر من المغير بحيث يعرف من البقية صورة الجميع » (٤٩) .

(٤٦) اللسان (عقد) .

(٤٧) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٩٢ .

(٤٨) البديع في نقد الشعر ص ٢٥٩ .

(٤٩) تحرير التعبير ص ٤٤١ .

وقال التزويني : « وأما العقد فهو أن ينظم ثر لا على طريق الاقتباس »^(٥٠) ،
وتبعه البلاغيون في ذلك^(٥١) . و فرق المدني بين الاقتباس والعقد فقال : « إن
الاقتباس ليس الغرض منه نظم معنى شيء من كلام الله أو رسوله ، بل توضيح
شيء من ذلك على أنه ليس منه بخلاف العقد كما عرفت في حدّ كل منهما »^(٥٢) .
وكان قد عرف الاقتباس بقوله : « هو تضمين النظم ، أو النثر بعض القرآن ،
لا على أنه منه بأن لا يقال : « قال الله » أو نحوه ، فإن ذلك حينئذ لا يكون
اقتباسا »^(٥٣) . وعرف العقد بقوله : « هذا النوع عبارة عن أن يعبد الشاعر
إلى شيء من كلام الله ، أو كلام رسوله ، أو السلف الصالح من الصحابة ومن
بعدهم ، أو كلام الحكماء المشهورين ، فينظمه بلفظه ومعناه ، أو معظم اللفظ
فيزيد فيه وينقص منه ليدخل في وزن الشعر ، فإن نظم المعنى ودن اللفظ لم
يكن عقداً بل نوعاً من السرقة خلافاً لمن أدخله في العقد »^(٥٤) .

عكس المعنى :

عكس الشيء فانعكس : ردّ آخره على أوله^(٥٥) .

عكس المعنى : هو النوع الرابع من السرقات عند العلوي الذي قسمها
إلى النسخ ، والسلخ ، والمسوخ ، وعكس المعنى ، وأخذ المعنى والزيادة عليه .
معنى آخر . قال عن عكس المعنى : « وما هذا حاله فهو بالغ من المجد كل

(٥٠) الإيضاح ص ٢٣ ، التلخيص ص ٢٦ .

(٥١) شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٢١ ، المطول ص ٧٤ ، الأطول ج ٢ ص ٢٥٣ .

أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٩٦ .

(٥٢) أنوار الربيع ج ٦ ص ٣٠٥ .

(٥٣) أنوار الربيع ج ٢ ص ٢١٧ .

(٥٤) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٩٦ ، وينظر نفحات الأزهار ص ٣٢٤ .

(٥٥) اللسان (عكس) .

• مبلغ ، ومن لطافته ورشاقته يكاد يخرج من حد السرقة » (٥٦) • ومن ذلك ما قاله أبو الشيص :

أجِدُ الملامةَ في هوائِ لذيذةٍ حُباً بذكركَ فليُثْمِني الشؤمُ
فأخذه المتنبي وعكس ما قاله عكساً لايقاً قال فيه :

أَحِبُّهُ وَأَحِبُّ فِيهِ مَلامَةً إِنَّ الملامةَ فِيهِ من أعدائه
قال العلوي : «وما هذا حاله فانه من السرقات الخفية - كما أشرنا - اليه .
وقد قال بعض الحذاق : « إِنَّ ما هذا حاله بأن يسمى ابتداءً ، أحق من أن
يسمى سرقة » •

العلة :

- العلة : المرض ، اعتل : مرض فهو عليل (٥٧) •
- العلة : هي تغيير مخصص بثواني الأسباب واقع في العروض ، والضرب لازم لها أي أنه إذا لحق بعروض أو ضرب في أول بيت من قصيدة وجب استعماله في سائر أبياتها • والعلل نوعان :
- الأولى : علل الزيادة •
- الثانية : علل النقص •
- وقد تكفلت بشرحها كتب العروض (٥٨) •

(٥٦) الطراز ج ٣ ص ١٩٨ •

(٥٧) اللسان (علل) ، الكليات ج ٣ ص ٢٢٠ •

(٥٨) ينظر المعيار في أوزان الأشعار ص ٢٠ وما بعدها •

علوم الأدب :

العلم : نقيض الجهل ، عليم علماً وعلّم هو نفسه ، ورجل عالم وعلیم من قوم علماء ، وعلم بالشيء شعر^(٥٩) .

علوم الأدب : هي لوازم الأديب أو ثقافته ، وأهمها : اللغة ، والصرف ، والنحو ، والشعر ، والعروض . وحصر محمد بن علي بن عبد الله بن عباس علم الأدب برواية الشاهد ، والمثل^(٦٠) . وذكر الزمخشري أنها « ترتقي الى اني عشر صنفاً »^(٦١) هي : متن اللغة ، وعلم الأبنية ، وعلم الاشتقاق ، وعلم الاعراب ، وعلم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم العروض ، وعلم القوافي ، وإنشاء النثر ، وقرض الشعر ، وعلم الكتابة ، وعلم المحاضرات . وعدّها أبو البركات ابن الانباري ثمانية هي : النحو ، واللغة ، والتصريف ، والعروض ، والقوافي . وصنعة الشعر ، وأشعار العرب وأنسابهم . وألحق بها علسين هما : علم الجدل في النحو ، وعلم أصول النحو^(٦٢) .

وذكرها السكاكي فقال : « وقد ضمنت كتابي هذا من أنواع الأدب دون نوع اللغة ما رأيته لا بدّ منه ، وهي عدة أنواع متآخذة فأودعته علم الصرف بتمامه وانه لا يتم إلاّ بعلم الاشتقاق المتنوع الى أنواعه الثلاثة ، وقد كشفت عنها القناع وأوردت علم النحو بتمامه وتمامه بعلمي المعاني والبيان ، . . . ولما كان تمام علم المعاني بعلمي الحد ، والاستدلال ، لم أرَ بداً من التسويع بهما ، وحين كان التدرب في علمي المعاني والبيان موقوفاً على ممارسة باب النظم ، وباب النثر ، ورأيت صاحب النظم يفتقر الى علمي العروض ، والقوافي ، ثبت

(٥٩) اللسان (علم) .

(٦٠) البيان ج ١ ص ٨٦ .

(٦١) القسطاس المستقيم ص ٥٣ .

(٦٢) نزهة الألباء ص ٦٠ ، الاشباه والنظائر ج ١ ص ٦ .

عنان القلم الى ايرادهما « (٦٣) . فهذه هي العلوم التي سموها « علوم الأدب » وهي جزء مهم من ثقافة الأديب ، وهدفها « الاحتراز عن الخطأ في كلام العرب » (٦٤) .

علوم العربية :

علوم العربية : هي علوم الأدب ، وسماها ابن خلدون « علوم اللسان العربي » (٦٥) ، وهي عنده أربعة : علم النحو ، وعلم اللغة ، وعلم البيان ، وعلم الأدب .

عمود الشعر :

العمود : الخشبة القائمة في وسط الخباء ، والجمع أعمدة وعمد (٦٦) . وعمود الشعر : هو طريقة العرب في نظم الشعر لا ما أحدثه المولدون والمتأخرون . وقد حدد الأمدي طريقة العرب بقوله : « وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأتبي ، وقرب المأخذ ، واختيار الكلام ، ووضع الالفاظ في مواضعها ، وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله ، وأن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له ، وغير منافرة لمعناه ، فإن الكلام لا يكتسي البهاء والرونق إلا إذا كان بهذا الوصف ، وتلك طريقة البحري » (٦٧) . وكانت الأسس منطلق النقاد في تحديد عمود الشعر ، فقال القاضي الجرجاني : « وكانت العرب انما تفاضل بين الشعراء في الجودة ،

(٦٣) مفتاح العلوم ص ٣ .

(٦٤) مفتاح العلوم ص ٤ .

(٦٥) مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٥ وما بعدها .

(٦٦) اللسان (عمد) .

(٦٧) الموازنة ج ١ ص ٤٠٠ .

والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب ، وشبه فقارب ، وبده فأغزر ، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته ، ولم تكن تبعاً بالتجنيس ، والمطابقة ، ولا تحفل بالابداع ، والاستعارة إذا حصل لها عمرد الشعر ، ونظام القريض » (٦٨) .

وكان المرزوقي من النقاد الذين حددوا عمود الشعر تحديداً دقيقاً فقال: « انهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والاصابة في الوصف - ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الامثال وشوارد الأبيات - والمقاربة في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتتامها على تخير من لذيد الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما . فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر ، ولكل باب منها معيار » (٦٩) . ثم قال بعد ذلك : « فهذه الخصال عمود الشعر عند العرب فمن لزمها بحققها ، وبنى شعره عليها فهو عندهم المغلق المعظم ، والمحسن المقدم ، ومن لم يجمعها كلها فبقدر سهمته منها يكون نصيبه من التقدم والاحسان ، وهذا اجماع مأخوذ به ومتبع نهجه حتى الآن » (٧٠) . ثم قال : « فعيار المعنى أن يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب ، فاذا انعطف عليه جنبنا القبول والاصطفاء مستأنساً بقرائنه خرج وافياً وإلا انتقص بمقدار شوبه ووحشته » . وقال : « وعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال ، فما سلم مما يهجنه عند العرض عليها فهو المختار المستقيم . وهذا في مفرداته وجملته مراعى ، لان اللفظة تستكرم بانفرادها فاذا ضامها ملا لا يوافقها عادت الجملة هجيناً » . وقال : « وعيار الاصابة في الوصف الذكاء وحسن التمييز ، فما وجداه صادقاً في العلوق ممازجاً في

(٦٨) الوساطة ص ٣٣ .

(٦٩) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٩ .

(٧٠) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١١ .

اللسوق يتعسر الخروج عنه والتبرؤ منه ، فذاك سيماء الاصابة فيه » • وقال :
« وعيار المقاربة في التشبيه الفطنة وحسن التقدير ، فأصدقه ما لا ينتقض عند
العكس ، وأحسنه ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من افرادهما
ليبين وجه الشبه بلا كلفة إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات
المشبه به وأملكها له ، لانه حينئذ يدل على نفسه ويحميه من الغموض
والالتباس » • وقال : « وعيار التحام أجزاء النظم والتتامة على تخير من لذيد
الوزن ، الطبع واللسان ، فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده ، ولم يتجسس
اللسان في فصوله ووصوله بل استمر فيه واستسهلاه بلا ملال ولا كلال
فذاك يوشك أن يكون القصيدة منه كالبيت والبيت كالكلمة تسالماً لأجزائه
وتقارناً » • وقال : « وعيار الاستعارة الذهن والفطنة ، وملاك الأمر تقريب
التشبيه في الأصل حتى يتناسب المشبه والمشبّه به ، ثم يكتفى فيه بالاسم
المستعار ، لانه المنقول عما كان له في الوضع الى المستعار له » • وقال : « وعيار
مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية ، طول الدربة ، ودوام المدارس
حكماً بحسن التباس بعضها ببعض ، لا جفاء في خلالها ، ولا نبو ولا زيادة ولا
قصور ، وكان اللفظ مقسوماً على رتب المعاني قد جعل الأخص للأخص ،
والأخص للأخص فهو البريء من العيب . وأما القافية فيجب أن تكون كالموعود
به المنتظر ، يتشوقها المعنى بحقه ، واللفظ بقسطه ، وإلا كانت قلقة في مقرأها ،
مجتلبة لمستغن عنها » •

فهذه الأبواب السبعة وعيارها كانت أساس نقد الشعر عند معظم النقاد
القدماء ، وهي تمثل أهم خصائص الشعر العربي القديم •

عمود المعاني :

عمود المعاني : هو طريقة العرب في ايراد المعنى ، قال ابن الاثير : « وهذه
المعاني التي يتواردون عليها لها عمود ، ولها ما يخرج عن العمود من الشعب •

قالذي يخرج عن العمود ويكون معنى مخصوصاً انفرد به بعض الشعراء دون بعض وقائله يكون أولاً فيه ثم الذي يأتي بعده يكون سارقاً له» (٧١) . وألف كتاباً سماه «عمود المعاني» وقصره على ضروب المعاني في النظم والنثر ، وما فيها من الأعمدة المطروقة ، وما يخرج عنها من الشعب ، وقال : « وهذا كتاب تعبت في تأليفه زمناً طويلاً وأنا ضنين به » (٧٢) .

العنوان :

عننت الكتاب وأعنته لكذا : عرضته له وصرفته اليه . وعن الكتاب وعنته كعنوانه ، وعنوته وعلوته بمعنى واحد . والعنوان : الأثر ، والعلوان لغة فيه (٧٣) .

العنوان : من مبتدعات المصري قال : « هو أن يأخذ المتكلم في غرض له من وصف ، أو فخر ، أو مدح ، أو هجاء ، أو عتاب ، أو غير ذلك ، ثم يأتي لقصد تكميله بألفاظ تكون عنواناً لآخبار متقدمة وقصص سالفة » (٧٤) . ومن ذلك قول أبي تمام في استعطافه مالك بن طوق على قومه :

رفدوك في يوم الكلاب وشقتوا فيه المزاد بجحفل كلاب
وهم بعين أباغ راشوا للعدى سهميك عند الحارث الحراب
وليالي الثرثار والحشاك قد جلبوا الجياد لواحق الأقراب
فمضت كهولهم ودبر أمرهم أحداثهم تدير غير صواب

(٧١) الاستدراك ص ٩ .

(٧٢) الاستدراك ص ١١-١٢ .

(٧٣) اللسان (عنن) .

(٧٤) تحرير التعبير ص ٥٥٣ ، بديع القرآن ص ٢٥٧ .

ثم قال بعد ذلك :

لك في رسول الله أعظمُ أسوةٍ وأجلّها في سنّةٍ وكتابٍ
أعطى المؤلّفةَ القلوبَ رضاها كملاً وردّ أخائنا الأحرابِ
والجعفريون استقلتْ ظعنهم عن قومهم وهم نجومُ كلابِ
حتى إذا أخذ الفراقُ بقسطه منهم وشطّ بهم عن الأجبابِ
ورأوا بلادَ الله قد لفظتهم أكنافها رجّعوا إلى جَوّابِ
فأتوا كريمَ الخيمِ مثلك صافحاً عن ذكر أحقاد وذكّرِ ضبابِ (٧٥)

فقد أتى أبر تمام في هذه الآيات من السيرة النبوية ، وأيام العرب كيوم الكلاب ، وأخبار بني جعفر بن كلاب مع ابن عمهم جَوّاب . وأخذ البلاغيون هذا النوع من المصري كالحلي والنويري وابن الأثير الحلي والحلي والحسوي والسيوطي والمدني (٧٦) . وهذا الفن قريب من «التلميح» ، وقد تحدث العلوي عن الإشارة إلى القصص والأخبار في فن التلميح (٧٧) .

* * *

(٧٥) الأخائذ : جمع أخيدة . الظعن : الجمال عليها الهودج . النجوم : من نجم والمراد النبات الذي لا ساق له . الاكناف : الجوانب . الخيم : السجية . الضباب : الأحقاد .

(٧٦) حسن التوسل ص ٣٠٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٦٦ ، جواهر الكنز ص ٢٣٧ ، شرح الكافية ص ٢٤٧ ، خزنة ص ٣٧٣ ، معترك ج ١ ص ٤٠٧ ، معاهد التنصيص ج ٤ ص ١٥٦ ، نفحات الازهار ص ١٣٢ .
(٧٧) الطراز ج ٣ ص ١٧٠ .

الفين

الغرابية :

غَرْبٌ : بَعْدُ ، والغريب : الغامض من الكلام^(١) .

قال ابن قيم الجوزية : « الغرابية : هي أن يكون المعنى مما لم يسبق إليه على جهة الاستحسان ، فيقال : ظريف غريب ، إذا كان عديم المثال أو قليلة . والقرآن الكريم كله سهل ممتنع ، ألفاظه سهلة ، ومعانيه فادرة ، وأسلوبه غريب قد مازجت القلوب عذوبته ، وحلت في العيون طلاوته ، وراق في الأسماع سماعه ، واستقر في الطباع انطباعه ، فلهذا لم يسأم على تردادته ولم تملّهُ النفوس على دوام إirاده ، فكل آية منه حسنة المساق ، وكل كلمة منه عذبة المذاق ، وكل معنى منه دقّ ورَقّ »^(٢) . وقال : « ومن هذا النوع في أشعار العرب ، والمخضرمين ، والمتأخرين ، كثير لا يحصى ، فمن ذلك قول العرب :

هوى صاحبي ريحُ الشمال إذا جرت

وأشفى لقلبي أن تهبَّ جنوبُ

(١) اللسان (غرب) .

(٢) الفوائد ص ١٧٢ .

يقولون : لو عَزَّيْتْ قلبك لارْعوى

فقلت : وهل للعاشقين قلوبٌ ؟

وهذه الغرابة غير ما ذهب اليه الآخرون ، فهي عند ابن قيم الجوزية النادرة والروعة ، والظرافة والسهولة ، وعند غيره مما لا يحسن في فصيح الكلام إذ اشترطوا لفصاحة المفرد شروطاً هي : خلوصه من تنافر الحروف ، والغرابة ، ومخالفة القياس اللغوي ، والكراهة في السمع ، ويريدون بالغرابة « أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج في معرفته الى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة »^(٣) . ومن ذلك قول عيسى بن عمر وقد سقط من حماره واجتمع عليه الناس : « ما لكم تكأ كأتتم عليّ كتأكوكم على ذي جنة افرنقعوا عني » . أي : اجتمعتم ، تَنَحَّوْا .

أو يخرج لها وجه بعيد كما في قول العجاج : « وفاحماً ومرسناً مسرجاً » فانه لم يعرف ما أراد بقوله : « مسرجاً » حتى اختلف في تخريجه ف قيل : هو من قولهم للسيوف : « سريجية » منسوبة الى قين يقال له « سريج » ، يريد : انه في الاستواء والدقة كالسيف السريجي . وقيل : من السراج ، يريد أنه في البريق كالسراج ، وهذا يقرب من قولهم : « سَرَجٌ وَجْهُهُ » أي : حسن ، و « سَرَجُ الله وجهه » أي : بهجه وحسنه .

وكان ابن سنان قد قال عن فصاحة اللفظة المفردة : « أن تكون الكلمة — كما قال أبو عثمان الجاحظ — : « غير متوعدة وحشية »^(٤) . وذكر عبارة عيسى بن عمر ، أو أبي علقمة النحوي ، وبعض الاشعار كقول أبي تمام :

(٣) الايضاح ص ٣ ، التلخيص ص ٢٥ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٨٣ ، المطول

ص ٢٨ ، الأطول ج ١ ص ١٩ ، الروض المريع ص ٨٤ .

(٤) سر الفصاحة ص ٦٩ .

لقد طلعت° في وجهٍ مِصْرَ بوجهه بلا طائرٍ سَعْدٍ ولا طائرٍ كَهْلٍ
فإن لفظة « كهل » هنا من غريب اللغة ، وقد روي أن الاصمعي لم يعرفها ،
وليست موجودة إلا في شعر بعض الهذليين وهو قوله :

فلو كان سلمى جاره أو أجاره رياحُ بنُ سَعْدٍ رَدَّه طائرُ كَهْلٍ
وقد قيل : إنَّ الكهل : الضخم ، و« كهل » ليست بقبیحة التآليف لكنها غريبة .

الفرض :

الفرض : شدّة النزاع نحو الشيء والشوق اليه ، وغرّض الى لقائه :
اشتاق (٥) .

الفرض : هو الهدف الذي يسعى اليه الشاعر في قصيدته ، أو الفن الذي
يريد أن يعرضه كالوصف ، والغزل ، والمدح ، والعتاب . وقد ترددت هذه
اللفظة في كتب المتقدمين ، فقال قدامة : « جماع الرصف لذلك أن يكون المعنى
مواجهاً للفرض المقصود ، غير عادل عن الأمر المطلوب » (٦) . وقال « وإذا
قدمت ما أردت تقديمه فلنرجع الى ذكر واحد من المعاني الستة التي قلت انها
الاعلام من أغراض الشعراء في المعاني فأبدأ أولاً بذكر المديح » (٧) . وتحدث
عن أغراض الشعر كالمديح ، والهجاء ، والوصف ، والنسيب ، وهي غير المعاني
الشعرية التي أفرد لها عدة مباحث (٨) .

واختلف القدماء في أغراض المديح فعدّها بعضهم أربعة هي : الفخر ،
والمديح ، والهجاء ، والنسيب (٩) . وسماها ابن وهب فنوناً ، قال : « وللشعراء

(٥) اللسان (فرض) .

(٦) نقد الشعر ص ٦١ .

(٧) نقد الشعر ص ٦٧ .

(٨) نقد الشعر ص ١٤٩ وما بعدها .

(٩) الاغانى ج ٨ ص ٦ .

فنون من الشعر كثيرة تجمعها في الأصل أصناف أربعة وهي : المديح، والهجاء ،
والحكمة ، واللهو . ثم تتفرع عن كل صنف من ذلك فنون فيكون من المديح
المراثي ، والافتخار ، والشكر ، واللفظ في المسألة ، وغير ذلك مما أشبهه ،
وقارب معناه معناه . ويكون من الهجاء الذم ، والعتب ، والاستبطاء ،
والتأنيب ، وما أشبه ذلك وجانسه . ويكون من الحكمة الأمثال ، والتزهيد ،
والمواظ ، وما شاكل ذلك ، وكان من نوعه ، ويكون من اللهو الغزل، والطرده،
وصفة الخمر ، والمجون ، وما أشبه ذلك وقارب «(١٠) . وقال الرماني :
« أكثر ما تجري عليه أغراض الشعر خمسة : النسيب ، والمدح ، والهجاء ،
والفخر ، والوصف ، ويدخل التشبيه والاستعارة في باب الوصف »(١١) .
وقال عبدالكريم « يجمع أصناف الشعر أربعة : المديح ، والهجاء ، والحكمة ،
واللهو ، ثم يتفرع من كل صنف من ذلك فنون فيكون من المديح : المراثي ،
والافتخار ، والشكر ، ويكون من الهجاء : الذم ، والعتاب ، والاستبطاء ،
ويكون من الحكمة : الأمثال ، والتزهيد ، والمواظ ، ويكون من اللهو :
الغزل ، والطرده ، وصفة الخمر ، والمخمر »(١٢) . وهذا ما ذكره ابن وهب
وشعبه ، وبذلك تعددت الأغراض أو الفنون الشعرية .

الغريب :

غرب : بعد ، وأغرب الرجل : صار غريباً ، ورجل غريب : ليس من القوم .
والغريب : الغامض من الكلام(١٣) .

(١٠) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٠-١٧١ .

(١١) العمدة ج ١ ص ١٢٠ .

(١٢) العمدة ج ١ ص ١٢١ .

(١٣) اللسان (غرب) .

الغريب المتوحش : « هو ما لم يكن متداول الاستعمال في الزمن الاول ولا ما بعده ، بل كان مرفوضاً عند العرب كما هو مرفوض عند غيرهم ، ويسمى الوحشي الغليظ والعكر المتوعر » (١٤) . ومنه ما أصبح متوحشاً ولم يكن متوحشاً قبل ذلك إذ « المتوحش في زمن دون زمن هو ما كان متداول الاستعمال في زمن العرب ثم رفض وترك بعد ذلك ، وبهذا لا يعاب استعماله على العرب لانه لم يكن عندهم وحشياً ، ولا لديهم غريباً » (١٥) .

وقد أنكر كثير من القدماء الغريب وقال الجاحظ : « فان كانوا انما رووا هذا الكلام لانه يدل على فصاحة ، فقد باعده الله من صفة البلاغة والفصاحة ، وإن كانوا انما دونوه في الكتب وتذاكروه في المجالس لانه غريب ، فأبيات من شعر العجاج وشعر الطرماح وأشعار هذيل تأتي لهم مع حسن الرصف على أكثر من ذلك » (١٦) . وسخروا من أبي علقمة النحوي النميري لانه يتكلم بالغريب وقالوا : « إن شيطانه يتكلم بالهندية » (١٧) ، ونقل ابن سنان عن الجاحظ انه قال : « من شروط الفصاحة : أن تكون غير متوعدة وحشية » (١٨) . وفرق ابن الاثير بين الغريب القبيح ، والغريب الحسن وقال : « إنني وجدت الغريب الحسن يسوغ استعماله في الشعر ولا يسوغ في الخطب والمكاتبات » (١٩) . ورد رأي من ذهب الى أن الفصاحة معناه الغريب ، قال : « وقد رأيت جماعة من مدعي هذه الصناعة يعتقدون أن الكلام الفصيح هو الذي يعزّ فهمه ، ويبعد متناوله ، وإذا رأوا كلاماً وحشياً غامضاً الالفاظ يعجبون به ويصفونه بالفصاحة وهو بالضد من ذلك ، لان الفصاحة

(١٤) صبح الأعشى ج ٢ ص ٢٢٣ .

(١٥) صبح الأعشى ج ٢ ص ٢٣٧ .

(١٦) البيان ج ١ ص ٣٧٨ ، وينظر المصون ص ١٧٣ .

(١٧) البيان ج ١ ص ٣٧٩ .

(١٨) سر الفصاحة ص ٦٩ .

(١٩) المثل السائر ج ١ ص ١٦٥ .

هي الظهور والبيان لا الغموض والخفاء» (٢٠) . وذكر العلوي مثل ذلك فقال:
« وقد زعم بعض النظار من أهل هذه الصناعة أن الكلام الفصيح ما كان في
ألفاظه عنجوية الغرابة ، وبعد عن الأفئدة الاحاطة بمعناه ، وعزّ عن الافهام
ادراكه ، فما حاله هذا يصفونه بالفصاحة ، وهذا جهل بمحاسن الفصاحة
وأوضاع البلاغة » (٢١) .

والغريب عندهم ثلاثة أصناف :

الأول : ما يعاب استعماله في النظم والنثر مثل كلمة « جيش » في بيت
تأبط شراً :

يظل بمومةٍ ويُمسي بغيرها جيشاً ويعروري ظهورَ المسالكِ
فإن «جيش» من الالفاظ المستكرهة ، وأجمل منها وبمعناها كلمة «فريد» .
الثاني : ما يعاب استعماله في النثر دون النظم ، ومن ذلك لفظة «شمخر»
في قول الشاعر :

وأطلقتُ المهتدَ عن يميني فَقَدَ له من الأضلاع عَشْراً
فخرٌ مضرّجاً بدم كآني هَدَمْتُ به بناءً مشمخراً
فقد حسنت اللفظة في هذا الشعر ولم تحسن في قول ابن نباتة : « اقمطر وبألها ،
واشمخر نكالها » .

الثالث : ما يعاب استعماله بصيغة دون صيغة ، ومن ذلك استعمال صيغة
« دَعَّ » و « يدعُّ » دون استعمال ماضيها « وَدَعَّ » ، أو « ذَرَّ »
و « يذرُّ » دون استعمال ماضيها « وَذَرَّ » (٢٢) .

(٢٠) المثل السائر ج ١ ص ١٦٨ .

(٢١) الطراز ج ١ ص ١١٥ .

(٢٢) المثل السائر ج ١ ص ١٦٥ ، صبح الأعشى ج ٢ ص ٢٢٣ .

الغزل :

الغزل : حديث الفتيان والفتيات ، قال ابن سيده : الغزل : اللهو مع النساء ، ومغازلتهم : محادثتهن ، والتغزل : التكلف لذلك . وقد غَزَلَ غَزْلاً وقد غَزَلَ بها وغازلها وغازلته مغازلة ، ورجل غَزَلَ : متغزل بالنساء على النسب أي : ذو غزل (٢٣) .

الغزل : أحد فنون الشعر وأغراضه ، واشتقاقه « من الرقة ، لأن المتغزل يرقق ألفاظه حتى يستميل بها القلوب ، ويعدها للرسائل والوسائل بين المحب والمحبوب » (٢٤) ، ولذلك قال القاضي الجرجاني : « فتلطف إذا تغزلت » (٢٥) . وقال قدامة : « إنَّ الغزل هو المعنى الذي إذا اعتقده الانسان في الصبوة الى النساء نسب بهن من أجله فكأن النسيب ذكر الغزل ، والغزل المعنى نفسه . والغزل إنما هو التصابي والاستهتار بسودات النساء ، ويقال في الانسان انه غَزَلَ إذا كان متشكلاً بالصورة التي تليق بالنساء ، وتجانس موافقاتهن لحاجته الى الوجه الذي يجذبهن الى أن يملن اليه ، والذي يميلن اليه هو الشرائع الحلوة ، والمعاطف الطريفة ، والحركات اللطيفة ، والكلام المستعذب ، والمزاج المستغرب ، ويقال لمن يتعاطى هذا المذهب من الرجال والنساء « متشاجر » وانما « متفاعل » من « الشجا » أي : متشبه بمن قد شجاه الحب » (٢٦) . وكان قدامة قد قال : « إنَّ النسيب ذكر الشاعر خَلَقَ النساء ، وأخلاقهن ، وتصرف أحوال الهوى به معهن » ثم قال : « فيجب أن يكون النسيب الذي يتم به الغرض هو ما كثرت فيه الأدلة على التهالك في الصباغة ،

(٢٣) اللسان (غزل) .

(٢٤) القوائد ص ١١٠ .

(٢٥) الوساطة ص ٢٤ .

(٢٦) نقد الشعر ص ١٤٠ ، وينظر جوهر الكنز ص ٤٥٢ .

وتظاهرت فيه الشواهد على إفراط الوجد واللوعة ، وما كان فيه من التصابي والرقّة أكثر مما يكون فيه من الخشن والجلادة ، ومن الخشوع والذلة أكثر مما يكون من الالباء والعز ، وأن يكون جماع الأمر فيه ما ضادّ التحفظ والعزيمية ، ووافق الانحلال والرخاوة ، فإذا كان النسيب كذلك فهو المصاب به الغرض . وقد يدخل في النسيب التشوق والتذكر لمعاهد الأجرة بالرياح الهابة والبروق اللامعة ، والحمائم الهاتفة ، والخيالات الطائفة ، وآثار الديار العافية ، وأشخاص الاطلال الدائرة » .

وأدخله ابن وهب في اللهو^(٢٧) ، وقال ابن رشيق إنّ النسيب، والتغزل، والتشبيب كلها بمعنى واحد ، أما « الغزل فهو إلف النساء ، والتخلق بما يوافقهن »^(٢٨) . ثم قال : « فمن جعله بمعنى التغزل فقد أخطأ ، وقد نبّه على ذلك قدامة ، وأوضحه في كتابه نقد الشعر » . ويبدو ذلك واضحاً عند الثعالبي فقد فصل بين النسيب والغزل ، ولكنه لم يوضح الفرق بينهما وإنما قال: ومن النسيب بالأعرابيات قول المتنبي :

من الجأذر في زريّ الأعاريب حمر الحليّ والمطايا والجلابيب
ومن الغزل قوله أيضاً :

قد كان يمتعني الحياء من البكا فالآن يمنعه البكا أن يمنعا
حتى كأنّ لكل عظم رنة في جلده ولكل عرق مدمعا^(٢٩)
فكان النسيب وصف المتغزل بها وذكر جمالها ومحاسنها ، والغزل بث اللوعة والشكوى من الحب وما يفعله في النفس . وقال الثعالبي : « ومنها استعمال

(٢٧) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٠ ، ١٧٣ ، وينظر العمدة ج ١ ص ١٢١ .

(٢٨) العمدة ج ٢ ص ١١٧ .

(٢٩) يتيمة الدهر ج ١ ص ١٩٣ .

ألفاظ الغزل ، والنسيب في أوصاف الحرب ، والجدة (٣٠) ، ولم يُشر إلى
ألفاظ الغزل ، وألفاظ النسيب لمعرفة الفرق بينها •

واشترطوا على من يبدأ مديحه للرسول محمد - صلى الله عليه وسلم -
الجميلة ، ولذلك أنكروا على جرير قوله :

وتقول بوزعٌ قد دببت على العصا

هلا هزئتِ بغيرنا يا بوزعٌ ؟

وقد قال له عبد الملك بن مروان : « أفسدت شعرك بهذا الاسم
وقد قال له عبد الملك بن مروان : « أفسدت شعرك بهذا الاسم وفتر » (٣١) •

واشترطوا على من يبدأ مديحه للرسول محمد - صلى الله عليه وسلم -
أن يحتشم فيه ، قال ابن حجة الحموي : « إن الغزل الذي يصدر به المديح
النسبي يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ، ويتأدب ، ويتضاءل ، ويتشبيب مطرباً
بذكر « سلع » و « رامة » و « سفح العقيق » و « العذيب » و « الغوير »
« لعل » و « أكناف حاجر » ويطرح ذكر محاسن المرد ، والتغزل في ثقل
الأرداف ، ورقة الخصر ، وبياض الساق ، وحمرة الخد ، وخضرة العذار ، وما
أشبه ذلك » (٣٢) •

الغصب :

الغَصْب : أخذ الشيء ظلماً ، وغصبه على الشيء : قهره ، وغصبه منه
والاغتصاب مثله (٣٣) •

-
- (٣٠) نبتة الدهر ج ١ ص ٢٠٩ ، وينظر ج ٣ ص ٣ •
(٣١) الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٠ ، العمدة ج ٢ ص ١٢١ ، المثل السائر ج ٢
ص ٢٤٠ ، مقلمة في صناعة النظم والنثر ص ٦٢ ، نهاية الارب ج ٢ ص ٢١٠ •
(٣٢) خزانة الادب ص ١١ ، وينظر أنوار الربيع ج ١ ص ٩١ •

الغضب : أحد أنواع السرقات ، وذلك أن يغتصب شاعرٌ أبياتَ شاعر آخر أو قوله ، وهو مثل صنيع الفرزدق بالشمردل اليربوعي وقد أنشد في محفل :

فما بين من لم يُعْطَ سَمْعاً وطاعةً وبين تميم غير حزّ الحلاقمِ

قال الفرزدق : « والله لتدعنه أو لتدعن عرضك » فقال : « خذه ، لا بارك الله لك فيه » . وقال ذو الرمة بحضرته : « لقد قلت أبياتاً أن لها لعروضاً ، وأن لها لمراًداً ، ومعنى بعيداً » . قال : « ما قلت ؟ » فقال : قلت :

أحين أعاذت بي تميم نساءها وجرّدت تجريد اليماني من الغمدر
ومدّت بضبّي الرباب ومالك وعمر ووسالت من ورأي بنو سعد
ومن آل يربوع زهاء كائنه دجى الليل محمود النكاية والرمدر

فقال له الفرزدق : « إياك ، وإياها ، لا تعودن إليها ، وأنا أحق بها منك » . قال : « والله لا أعود فيها ، ولا أنشدها أبداً إلا لك » (٣٤) .

انقلو :

غلا في الدين والأمر : جاوز حدّه وأفرط (٣٥) .

قال ابن رشيّق : « واشتقاق الغلو من « المغالاة » ومن « غلوة السهم » وهي مدى رميته ، يقال : « غاليت فلاناً مغالاةً وغِلاءً : إذا اخترتما أيكما أبعد غلوة سهم » . ومنه قول النبي — عليه الصلاة والسلام — : « جرّي

(٣٣) اللسان (غضب) .

(٣٤) العمدة ج ٢ ص ٢٨٥ ، الرسالة العسجدية ص ٥٤ ، كفاية الطالب ص ٨ .

(٣٥) اللسان (غلا) .

المذكيات غِلاء»^(٣٦) . وقد جاء في حديث داحس : « غِلاء » و « غِلاب »
— بالباء أيضاً — . وإذا قلت : « غلا السعر غِلاءً » فانما تريد انه ارتفع وزاد
على ما كان ، وكذلك « غلت القدر غلياً أو غلياناً » انما هو أن يجيش مأوها
ويرتفع»^(٣٧) . والغلو : أحد أنواع المبالغة ، وقد سماه ابن طباطبا «التشبيهاً
البعيدة التي لم يلطف أصحابها فيها ، ولم يخرج كلامهم في العبارة عنها سهلاً»^(٣٨)
كقول خفاف بن ندبة :

أبقى لها التعداد من عتداتها ومتونها كخيوط الكسنان^(٣٩)

وكان قدامة قد أشار الى هذا المصطلح وقال : « إن الغلو عندي أجود
المذهبين ، وهو ما ذهب اليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قديماً ، وقد بلغني
من بعضهم انه قال : « أحسن الشعر أكذبه » ، وكذا يرى فلاسفة اليونانيين
في الشعر على مذهب لغتهم»^(٤٠) .

وقال العسكري : « الغلو : تجاوز حد المعنى والارتفاع فيه الى غاية لا
يكاد يبلغها»^(٤١) ، كقوله تعالى : « وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ »^(٤٢) ،
وقول الجعدي :

بلغنا السماءَ مجدنا وسناؤنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

(٣٦) المذكية من الخيل : التي قد أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان .

(٣٧) العمدة ج ٢ ص ٦٥ .

(٣٨) عيار الشعر ص ١٤٧ .

(٣٩) العتدات : القوائم . متونها : ضلوعها .

(٤٠) نقد الشعر ص ٦٥ ، وينظر شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١١ .

(٤١) كتاب التصانيع ص ٣٥٧ .

(٤٢) الأحزاب ١٠ .

وعدّ الباقلاني من البديع « الغلو والافراط »^(٤٣) وتحدث ابن رشيق في المبالغة عن هذا النوع وقال : « فأما الغلو الذي ينكره من ينكر المبالغة من سائر أنواعها ويقع فيه الاختلاف لا ما سواه ، ولو بطلت المبالغة كلها وعيبت ، لبطل التشبيه ، وعيبت الاستعارة الى كثير من محاسن الكلام »^(٤٤) . وعقد للمبالغة باباً وقال : « ومن أسماؤه أيضاً الاغراق والافراط ، ومن الناس من يرى أن فضيلة الشاعر إنما هي في معرفته بوجوه الاغراق ، والغلو ، ولا أرى ذلك إلاّ محالاً لمخالفته الحقيقة ، وخروجه عن الواجب ، والمتعارف »^(٤٥) . ثم قال : « أصحّ الكلام عندي ما قام عليه الدليل ، وثبت فيه الشاهد من كتاب الله - تعالى - ونحن نجده قد قرن الغلو فيه بالخروج عن الحق فقال جلّ من قائل : « يا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ »^(٤٦) . ومنهم من يرى^(٤٧) أن أحسن الغلو ما نطق فيه بـ «كاد» و«كأن» و«لولا» كقول زهير :

لو كان يقعد فوق الشمس من شَرَف قوم بأحسابهم أو مجدٍ هم قعدوا
وقوله تعالى : « يكاد البرق يُخِطِّفُ أَبْصَارَهُم »^(٤٨) .

وفرق القدماء بين الاغراق ، والغلو ، والمبالغة^(٤٩) ، وذكر ابن مالك^(٥٠) خريين هما : المقبول والمردود ، فالمقبول أن لا يتضمن دعوى كون الوصف

(٤٣) إعجاز القرآن ص ١١٧ .

(٤٤) العمدة ج ٢ ص ٥٥ .

(٤٥) العمدة ج ٢ ص ٦٠ ، وينظر كفاية الطالب ص ٢٠٠ .

(٤٦) المائدة ٧٧ .

(٤٧) الوافي ص ٢٦٨ ، قانون البلاغة ص ٩٧ ، رسائل البلغاء ص ٤٤٢ ، الرسالة العسجدية ص ١٥٤ .

(٤٨) البقرة ٢٠ .

(٤٩) ينظر تحرير التحبير ص ٣٢٣ ، جوهر الكنز ص ١٣٥ ، حسن التوسيل ص ٢٧٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٩ ، الروض المربع ص ١٠٣ .

(٥٠) المصباح ص ٢٠٣ .

على مقدار غير ممكن الوصف بما هو خارج عن طباق الموصوف ، وهو
قسمان :

الأول : ما اقترن به ما يقربه من الحق كقول الشاعر يصف فرساً :

ويكاد يخرج سرعةً عن ظله لو كان يرغب في فراق رفيق

الثاني : ما كان غير مقترن كقول الشاعر :

أليس عجيباً بأنَّ امرءً شديداً الجدال دقيقَ الكلام

يموت وما علمت نفسه سوى علمه أنه ما علم

والمردود ما تضمن دعوى كون الوصف غير ممكن الوصف بما هو خارج عن
طباق الموصوف كقول أبي نواس :

وأخفّت أهلَ الشَّرِّك حتى أنه لتخافك الشَّطَفُ التي لم تُخَلِّقْ

وتحدث القزويني عن الغلو في المبالغة التي هي أحد أبواب المحسنات المعنوية،
وقال : « وتختصر في التبليغ والاغراق والغلو ، لأن المدعى للموصوف من
الشدة أو الضعف ، أما أن يكون ممكناً في نفسه ، أو لا ، الثاني الغلو ،
والأول إما أن يكون ممكناً في العادة أيضاً ، أو لا ، الأول التبليغ ، والثاني
الاغراق » (٥١) . والمقبول من الغلو أصناف :

أحدها : ما أدخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة «يكاد» في قوله
تعالى : « يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار » (٥٢) .

الثاني : ما تضمن نوعاً حسناً من التخيل كقول المتنبي :
عقدت سنايكها عليها عثراً لو تبتغي عَنَقاً عليه لأمكننا (٥٣)

(٥١) الايضاح ص ٣٦٥ ، التلخيص ص ٣٧٠ .

(٥٢) النور ٣٥ .

(٥٣) سنايكها : أطرافها ، جوافرها . عثراً : غباراً . عنقاً : سيراً سريعاً .

الثالث : ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول بعضهم :

أسكر بالأمس إن° عزمت على الشد ر°ب غداً إن° ذا من العَجَبِ

وتبع القزويني في هذا المعنى شرح التلخيص^(٥٤) ، وعد العلوي الغلو°
الضرب الثالث من المبالغة ، قال : « ما كان ممتنعاً وقوعه وهو الغلو° ، ويكاد
المفلقون في الشعر يستعملونه في مدحهم وهجوهم »^(٥٥) . وسار المدني على
خطى المتأخرين^(٥٦) .

الغموض :

غمض المكان : خفي ، وغمض في الأرض : إذا ذهب فيها ، وأغمضت الفلاة
على الشخص : إذا لم تظهر فيها لتغيب الآل إياه وتغييبها في غيوبها . والغامض
من الكلام : خلاف الواضح ، وقد غمض غموضاً ومسألة غامضة : فيها
نظر ودقة ، ومعنى غامض : لطيف^(٥٧) .

دعا كثير من القدماء الى تجنب الاشارات البعيدة ، والحكايات الغلقة ،
والايماء المشكل ، والاستعارات البعيدة ، والوحشي الغريب ، لان ذلك يغلق
المعنى ويجعله غامضاً^(٥٨) . وذكر العسكري انه « قد غلب الجهل على قوم
فصاروا يستجيدون الكلام إذا لم يققوا على معناه إلا° بكد° ، ويستفصحونه
إذا وجدوا ألفاظه كز°ة غليظة وجاسية غريبة ، ويستحقرون الكلام إذا رأوه

(٥٤) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٦١ ، المطول ٤٣٤ ، الاطول ج ٢ ص ٢٠٨ ، وينظر

شروح عقود الهمان ص ١٢٢ ، حلية اللب ص ١٢٢ ، المنصف ج ١ ص ٦٨ ،

كفاية الطالب ص ٢٠٠ ، نفحات الازهار ص ٢٠١ .

(٥٥) الطراز ج ٣ ص ١٢٩ ، وينظر المنزع البديع ص ٢٧٣ .

(٥٦) أنوار الربيع ج ٤ ص ٢٢٩ .

(٥٧) اللسان (غمض) .

(٥٨) عيار الشعر ص ١٩٩ ، وينظر نضرة الاغريض ص ٥٢ .

سلساً عذباً ، وسهلاً حلواً ، ولم يعلموا أن السهل أمتع جانباً ، وأعزّ مطلباً ، وهو أحسن موقعاً ، وأعذب مستمعاً » (٥٩) . وذهب ابن سنان الى الوضوح وعده من شروط الفصاحة وهو « أن يكون معنى الكلام واضحاً ظاهراً جلياً لا يحتاج الى فكر في استخراجهِ وتأمل لفههِ ، وسواء كان ذلك الكلام الذي لا يحتاج الى فكر منظوماً أو منثوراً » (٦٠) . وكان أبو اسحاق الصابي قد ذهب غير هذا المذهب وزعم « أن الحسن من الشعر ما أعطاك معناه بعد مطاولة ومطالعة ، والحسن من النثر ما سبق معناه لفظه » ففرق بين النظم والنثر في هذا الحكم » (٦١) . ورفض ابن سنان هذا الفرق وقال : إن الشعر والنثر سواء في هذه المسألة ، وأحسنهما ما كان واضحاً . وأرجع الغموض الى ستة أسباب : اثنان منها في اللفظ بافتراده ، واثنان في تأليف الألفاظ بعضها مع بعض ، واثنان في المعنى ، فاما اللذان في اللفظ بافتراده فأحدهما أن تكون الكلمة غريبة ، والآخر أن تكون الكلمة من الأسماء المشتركة مثل « الصدى » الذي هو العطش والطائر والصوت . وأما اللذان في تأليف الألفاظ فأحدهما فرط الإيجاز ، والآخر اغلاق النظم . وأما اللذان في المعنى فأحدهما أن يكون في نفسه دقيقاً ، والآخر أن يحتاج في فهمه الى مقدمات إذا تصوّرت بني ذلك المعنى عليها (٦٢) .

وقد يكون سبب الغموض المجاز ، ومن ذلك أن يقال : « رأيت نحلة » ويراد به المؤمن ، فهذا من الغامض الذي لا يدرك إلا بقريئة (٦٣) . وقد يكون

(٥٩) كتاب الصناعتين ص ٦٠ .

(٦٠) سر الفصاحة ص ٢٥٩ .

(٦١) سر الفصاحة ص ٢٥٩ ، وينظر المثل السائر ج ٢ ص ٤١٤ .

(٦٢) سر الفصاحة ص ٢٥٩ ، وينظر الروض المريع ص ٨٤ .

(٦٣) ينظر أسرار البلاغة ص ٢٢٧ .

الغموض من التركيب لا من اللفظ المنفرد الذي قد يكون واضحاً ، ولكنه إذا نظر إليه من خلال التركيب احتاج الى استنباط وتفسير (٦٤) .

والغموض أو الإغماض ليس مما يعاب ، فقد يؤتى بالابهام لتعظيم الشيء ، وتفخيمه عند السامع (٦٥) ، أو لأن فيه مزية ليس للوضوح مثلها ، قال عبدالقاهر : « ومن المركوز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له والاشتياق اليه ومعاناة الحنين نحوه كان نيله أحلى ، وبالمزية أولى ، فكان موقعه من النفس أجل وألطف ، وكانت به أضنّ وأشغف » (٦٦) . ولا يريد بذلك المعقد الذي يعثر الفكر في متصرفه ويشيك الطريق الى المعنى ويوعر المذهب بل ربما قسم الفكر وشعب الظن حتى يلتبس الأمر .

فالمعنى قد يؤدي بعبارتين :

الأولى : واضحة الدلالة عليه .

والثانية : غير واضحة الدلالة لضروب من المقاصد . وقد أوضح القرطاجني هذه المقاصد فقال : « ووجوه الاغماض في المعاني منها ما يرجع الى المعاني نفسها ، ومنها ما يرجع الى الألفاظ والعبارات المدلول بها على المعنى ، ومنها ما يرجع الى المعاني والألفاظ معاً » (٦٧) . فهذه ثلاثة أنواع ، فأما ما يرجع الى المعاني أنفسها فمن ذلك أن يكون المعنى نفسه دقيقاً ويكون الغور فيه بعيداً ، أو يكون المعنى مبنياً على مقدمة في الكلام قد صرف الفهم عن التفاتها بَعْدُ حيزها من حيز ما بني عليها ، أو يكون مُضْمَنًا معنى علمياً ، أو خبراً تاريخياً ، أو محالاً به على ذلك ، ومشاراً به اليه ، فيكون فهم المعنى متوقفاً

(٦٤) المثل السائر ج ١ ص ٦٧ .

(٦٥) الأقصى القريب ص ٧٩ .

(٦٦) أسرار البلاغة ص ١٢٦ .

(٦٧) منهاج الباطن ص ١٧٢ .

على العلم بذلك المضمن العلمي أو الخبري ، أو يكون المعنى مضمناً إشارة
إلى مثل أو بيت أو كلام سالف ، أو يكون المعنى قد قصد به الدلالة على بعض
ما يلتزمه من المعاني ويكون منه بسبب على جهة الإرداف ، أو الكناية به عنه ،
أو التلويح به إليه ، أو غير ذلك . وأما ما يرجع إلى الألفاظ والعبارات فمثل
أن يكون اللفظ حوشياً ، أو غريباً أو مشتركاً ، أو يكون في الكلام تقديم
وتأخير ، أو يقع فصل بين أجزاء العبارة ، أو أن تطول العبارة . وهناك عدة
طرق لازالة الغموض والاشكال فاض في ذكرها القرطاجني (٦٨) .

* * *

(٦٨) ينظر منهاج البلغاء ص ١٧٥ وما بعدها .

الفاء

الفاتر :

الفترة : الانكسار والضعف ، وفتر الشيء والحر : سكن بعد حدة ولان بعد شدة • وماء فاتر : بين الحار والبارد^(١) •

الكلام الفاتر : هو الذي ليس بسخيف فيكون بارداً ، ولا بمليح فيكون حاراً • وقد ذكر الجاحظ النادرة الفاترة ، وعدّها شرّاً النوادر فقال : « وانما الكرب الذي يختم على القلوب ، ويأخذ بالأفئدة ، النادرة الفاترة التي لا هي حارة ولا باردة ، وكذلك الشعر الوسط والغناء الوسط ، وانما الشأن في الحار جداً ، والبارد جداً »^(٢) • وقال إنها : « لم تخرج من الحر الى البرد فتضحك السن ، ولم تخرج من البرد الى الحر فتضحك السن »^(٣) •

الفاصلة :

الفاصلة : من مكونات تفعيل الوزن الشعري الذي يبنى على سبب ووتد وفاصلة • والفاصلة نوعان :

(١) اللسان (فتر) •

(٢) البيان ج ١ ص ١٤٥ •

(٣) الحيوان ج ١ ص ١٠٥-١٠٦ •

الأولى : الصغرى وهي ثلاثة أحرف متحركات بعدها ساكن مثل :
« ذَهَبَا » و « طَلَبَا » •

الثاني : الكبرى وهي أربعة أحرف متحركات بعدها ساكن مثل « ذَهَبَتَا »
و « طَلَبَتَا »^(٤) •

وقال الخليل : « الفاصلة في العروض أن يجتمع ثلاثة أحرف متحركة
والرابع ساكن مثل « فَعَلَّتْ » فإن اجتمعت أربعة أحرف متحركة فهي
« الفاضلة » - بالضاد المعجمة - مثل « فَعَلَّتْنِ »^(٥) •

الفترة :

الفترة : الانكسار والضعف ، وفتر الشيء والحر : سكن بعد حدة ،
ولان بعد شدة^(٦) •

والفترة : هي ما يصيب الشاعر من فتور فينقطع عن الشعر ، قال ابن
رشيق : « لا بدّ للشاعر - وإن كان فحلاً حاذقاً مبرزاً مقدماً - من فترة
تعرض له في بعض الأوقات ، أما لشغل يسير ، أو موت قريحة ، أو نبوّ طبع
في تلك الساعة ، أو ذلك الحين • وقد كان الفرزدق - وهو فحل مضر في
زمانه - يقول : « تمرّ عليّ الساعة ، وقلع ضرس من أضراسي أهون عليّ
من عمل بيت من الشعر »^(٧) •

(٤) الاقناع ص ٣ ، الوافي ص ٢٩ ، التعريفات ص ١٧١ •

(٥) لسان العرب (فصل) •

(٦) اللسان (فتر) •

(٧) العمدة ج ١ ص ٢٠٤ •

الفحل :

الفحل : الذكر من كل حيوان ، وفحول الشعراء : هم الذين غلبوا بالهجاء من هاجبهم ، مثل جير ، والفرزدق ، وأشباههما ، وكذلك كل من عارض شاعراً فغلب عليه ، مثل علقمة بن عبدة • والفحول : الرواة ، الواحد فحل^(٨) •

الشاعر الفحل : هو الذي تكون له مزية على الشعراء كمزية الفحل على الحقائق ، أو هو صاحب الشعر المتين غير اللين^(٩) • وكان كتاب « فحول الشعراء » للأصمعي من أول ما ألف في هذا الباب ، ولم يحدد الأصمعي معنى الفحل تحديداً دقيقاً ، وقد تكون الكثرة دليلاً على الفحولة كقول الأصمعي عن معقر البارقي : « لو آثم خمساً ، أو ستاً ، لكان فحلاً »^(١٠) ، وتعليقه على أوس بن غلفاء : « لو كان قلل عشرين قصيدة لحق بالفحول ، ولكنه قطع به »^(١١) ، وتعليقه على سلامة بن جندل : « لو كان زاد شيئاً كان فحلاً »^(١٢) •

وقد يكون الفحل من يتطرق الى صفات الديار ، والرحل ، والهجاء ، والمديح ، والتشبيب بالنساء ، وصفة الخمر ، والخيال ، والحروب ، والافتخار . قال : « طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان ، ألا ترى حسان كان علماً في الجاهلية والاسلام ، فلما دخل شعره في باب الخير من مرثي النبي ، وحمزة ، وغيرهم لان شعره • وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول من مثل امرئ القيس ، وزهير ، والنابعة • »^(١٣) وكان الفحولة من صفات شعراء ما قبل

(٨) اللسان (فحل) •

(٩) فحول الشعراء ص ١٣ ، الموشح ص ٦٣ ، ٨٥ ، ٩٠ •

(١٠) فحول الشعراء ص ٢٦ •

(١١) فحول الشعراء ص ٢٨ •

(١٢) فحول الشعراء ص ٣٠ •

(١٣) فحول الشعراء ص ٤٢ ، ٥٣ ، وينظر الموشح ص ٩٠ •

الاسلام ، ويتضح ذلك من تعليقه على جرير ، والأخطل ، والفرزدق وإن وصف
أعشى همدان بالفحولة (١٤) .

وقد يُريد بالفحولة جودة الشعر كما في تعليقه على لبيد (١٥) . ومن
شروط الفحولة الفصاحة وأن يكون الشاعر حجة (١٦) . ويبدو أن الأصمعي
لا يطلق الفحولة على الرجاز ، والفرسان الذين ميّزَهم عن غيرهم (١٧) ، وهو
يضع ألقاباً أقل من الفحل كالشاعر الكريم ، والشاعر الصالح (١٨) .

وأول الفحول عنده امرؤ القيس ، والنابعة الذبياني ، وقد ذكر غيره من
القدماء الشاعر الفحل ، ولكنهم لم يحددوا درجته وإن كان أعلى من غيره .
ووضعه الجاحظ في أول طبقات الشعراء الأربع قال : « والشعراء عندهم أربع
طبقات : فأولهم الفحل الخنذيذ ، والخنذيذ هو التام . قال الأصمعي : قال
رؤبة : الفحولة هم الرواة ، ودون الفحل الخنذيذ الشاعر المطلق ، ودون ذلك
الشاعر فقط ، والرابع الشعور » (١٩) . ووصف ابن سلام بعض الشعراء
بالفحولة مثل أوس بن حجر ، وأبي ذؤيب الهذلي ، وعلقمة الفحل ، والاسود
بن يعفر ، والمخبل ، والقطامي ، وكثير غزاة (٢٠) ، وقال إن : « الفحولة صفة
الصحاري وأبعار الابل » (٢١) . وإذا صحّ عنوان كتابه « طبقات فحول
الشعراء » كان الفحل هو الشاعر الكبير الذي يتفنن في شعره ، ويجوّد فيه

(١٤) فحولة الشعراء ص ٢٣ ، ٢٧ .

(١٥) فحولة الشعراء ص ٢٨ .

(١٦) فحولة الشعراء ص ٣١ .

(١٧) فحولة الشعراء ص ٢٤ ، ٢٩ .

(١٨) فحولة الشعراء ص ٢١ ، ٢٢ .

(١٩) البيان ج ٢ ص ٩ .

(٢٠) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٩٧ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ج ٢ ص ٥٣٥ ، ٥٤٠ .

(٢١) طبقات فحول الشعراء ج ٢ ص ٥٥٢ .

ويحسن القول • ولم يفصح ابن قتيبة ، وابن المعتز ، والثعالبي عن معنى
 الفحل ، وإنما قالوا : إنه مثل كعب بن زهير ، وعلقمة بن عبدة ، والعتابي ،
 والشامي (٢٢) • وفعل مثلهم أبو الفرج الذي عدّ من الفحول أمثال عدي بن
 زيد ، والخطيئة ، وأبي ذؤيب ، ودريد بن الصمة ، وكثير ، وأوس بن حجر ،
 والطرماح ، ومعن ، والمخل ، والطفيل الغنوي ، وأبي خراش ، وعبيد بن
 الأبرص ، والراعي (٢٣) •

فالفحل عند هؤلاء جميعاً هو أعلى درجة الشعراء وأرفعهم فناً وشأناً •

الفخر :

الفخر : التمدح بالخصال والافتخار وعدّه القديم • وتفاخر القوم :
 فخر بعضهم على بعض ، والتفاخر : التعاضم (٢٤) •

الفخر : أحد أغراض الشعر ، ومن أصوله التفخيم ، قال القاضي الجرجاني :
 « تفخم إذا افتحرت » (٢٥) • وقد قالوا : إنّ بيوت الشعر أربعة : فخر ،
 ومديح ، ونسيب ، وهجاء (٢٦) ، وفرّعه ابن وهب من المديح (٢٧) ، وفعل مثله
 العسكري ، قال : « وتركت المراثي والفخر ، لانهما داخلان في المديح ، وذلك
 ان الفخر هو مدحك نفسك بالطهارة ، والعفاف ، والحلم ، والعلم ، والحسب ،

(٢٢) الشعر والشعراء ج ١ ص ١٥٤ ، ٢١٨ ، طبقات الشعراء ص ٢٦٣ ، يتيمة

الدمر ج ١ ص ٢٤١ •

(٢٣) الاغانى ج ٢ ص ٩٥ ، ١٥٦ ، ج ٦ ص ٢٦٤ ، ج ٩ ص ٤ ، ج ١٠ ص ٣ ، ج ١١
 ص ٧٠ ، ج ١٢ ص ٣٥ ، ٥٤ ، ج ١٣ ص ١٨٩ ، ج ١٥ ص ٣٤٩ ، ج ٢١ ص ٢٠٥

ج ٢٢ ص ٨١ ، ج ٢٤ ص ٢٠٥ •

(٢٤) اللسان (فخر) •

(٢٥) الوساطة ص ٢٤ •

(٢٦) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٣٧٩ •

(٢٧) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٠ •

وما يجري مجرى ذلك» (٢٨) . وقال القرطاجني : « فأما الفخر فجار مجرى المديح ، ولا يكاد يكون بينهما فرق إلا أن الافتخار مدح يعيده المتكلم على نفسه أو قبيله ، وإن المادح يجوز له أن يصف بمدوحه بالحسن والجمال ، ولا يسوغ للمفتخر أن يصف نفسه بذلك » (٢٩) .

وسماه ابن الاثير الحلبي « الافتخار » وقال : « وأما الافتخار فهو المدح بعينه ، إلا أن الشاعر به يمدح غيره والافتخار يمدح الشاعر به نفسه وقومه ... والافتخار الحقيقي إنما هو بتقوى الله تعالى ... والافتخار عادة الشعراء ولا سيما جاهلية العرب » (٣٠) .

الفرائد :

الفرد : الذي لا نظير له ، والجمع : أفراد . والفريد والفرائد : الشذر الذي يفصل بين اللؤلؤ والذهب ، واحدة : فريدة . والفريد : الدر إذا نظم وفصل بغيره ، وقيل : الجوهرة النفيسة كأنها مفردة من نوعها ، وفرائد الدر : كبارها (٣١) .

الفرائد : من مبتدعات المصري ، وهذا النوع مختص بالفصاحة دون البلاغة ، لأن « مفهومه اتيان المتكلم بلفظة تنزل من كلامه منزلة الفريدة من حب العقدة تدل على عظم فصاحته ، وقوة عارضته ، وشدة عرييته ، حتى أن هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لعزّ على الفصحاء غرامتها » (٣٢) ، كقوله تعالى : « الآن حَصَّحَصَّ الحق » (٣٣) . ومنه قول أبي تمام :

(٢٨) كتاب الصناعتين ص ١٣١ .

(٢٩) منهاج الماغي ص ٣٥٢ .

(٣٠) جواهر الكنز ص ٥١٥ .

(٣١) اللسان (فرد) .

(٣٢) تحرير التعبير ص ٥٧٦ ، بديع القرآن ص ٢٨٧ .

(٣٣) يوسف ٥١ .

وقد ما كنت معسول الأمانى ومأدوم القوافى بالسداد

فلنظة «مأدوم» من الفرائد •

وتبع المصري المتأخرون في هذا النوع^(٢٤) ، وقد تحدث البلاغيون كابن سنان ، وابن الاثير عن الكلمة وتأثيرها وإيحائها ، ولم يسموا هذا الفن «الفرائد» وإنما أدخلوه في بحث فصاحة الكلمة المفردة •

فرط الاستقصاء :

الفرط : كل شيء جاوز قدره ، وأفرط عليه : حمّله فوق ما يطيق^(٢٥) .
فرط الاستقصاء : هو الدقة والافراط في التشبيه أو الصورة ، وقد تحدث عبدالقاهر عنه في التشبيه وفضل العناية بتأكيد ما بدىء به ، ومثل له بقول أبي نواس في صفة البازي :

كان عينيه إذا ما أثارا فصان قيصا من عقيق أحمر

في هامة غلباء تهدي منسرا كعطفة الجيم بكف أعسرا

قال عبدالقاهر : « أراد أن يشبه المنقار بالجيم ، والجيم خطان الأول الذي هو مبدؤه وهو الأعلى ، والثاني وهو الذي يذهب الى اليسار ، وإذا لم توصل فلها تعريق كما لا يخفى • والمنقار انما يشبه الخط الأعلى فقط ، فلما كان كذلك قال « كعطفة الجيم » ولم يقل « كالجيم » ، ثم دقق بأن جعلها بكف

(٢٤) شرح الكافية البديعية ص ٢٤٥ ، خزانة ص ٣٧٢ ، معترك ج ١ ص ٤٠٧ ،
الاتقان ج ٢ ص ٩٣ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٠ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٦٧ ،
نفحات الازهار ص ٢٦٩ •

(٢٥) اللسان (فرط) •

أعسر ، لان جيم الأعسر قالوا أشبه بالمنقار من جيم الايسن ، ثم أراد أن يؤكد أن الشبه مقصور على الخط الأعلى من شكل الجيم فقال :

يقول من فيها بعقل فكّرا لو زادها عيناً الى فاءٍ ورّكا

فاتصلت بالجيم صارت جعفرا

فأراك عياناً انه عند في التشبيه الى الخط الأول من الجيم دون تعريقها ، ودون الخط الأسفل» (٣٦) .

الفساد :

الفساد : تقيض الصلاح (٣٧) .

قال ابن مقالة : « اعلم أن الفساد هو نساد المجاورة ، والتشبيه ، أو غير ذلك يقصده الشاعر » (٣٨) ، مثل قول امرئ القيس :

كأنني لم أركب جواداً للذة ° ولم أتبطّن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروي ° ولم أقتل ° لخلي كزّي كزّة بعد إجتال (٣٩)
وحق أن يقول :

كأنني لم أركب جواداً ولم أقتل ° لخلي كزّي كزّة بعد إجتال
ولم أسبأ الزق الروي للذة ° ولم أتبطّن كاعباً ذات خلخال

(٣٦) أسرار البلاغة ص ١٦٣ .

(٣٧) اللسان (فسد) .

(٣٨) البديع في نقد الشعر ص ١٤٧ ، وينظر عيار الشعر ص ٢٠٩ .

(٣٩) أتبطّن : اتخذها بطانة لي . سبأ الخمر ، يسبؤها : اشتراها . الزق : وعاء الخمر . الروي : المملوء . الكر : الرجوع على الاعداء . الاجتال : الانهزام .

وتحدث ابن منقذ في هذا الباب عن فساد التفسير ، وفساد التجنيس ، وفساد
القسمة ، وفساد المقابلة ، وفساد المجاورة ، وفساد التشبيه . فمن فساد
التفسير قول بعضهم :

فيا أيها الحيران في ظلمة الدجى ومن خاف أن يلقاه بغي من الأذى
تعال إليه تلق من نور وجهه دليلاً ومن كفيه بحرأ من الندى
ومن فساد التجنيس قول أبي تمام :

ذَهَبَتْ بِذِهِ السَّمَاءُ فَالتَّتَوَّ فِيهِ الظُّنُونُ أَمْذَهَبَ أَمْ مُذَهَبُ
ومن فساد القسمة أو التقسيم قول جرير :

صارت حنيفة أثلاثاً فثلثهم من العبيد وثلث من موالها
ومن فساد المقابلة قول الأخطل :

إِذَا التَّقَتِ الْإِبْطَالُ أَبْصَرَتْ لَوْنَهُ مَضِيئاً وَالْوَانُ الْكَمَاءُ خُضُوعُ
ومن فساد المجاورة قول أبي الشيص :

وللهوى جَرَسٌ " ينفي الرقاد به فكلما رُمْتُ نوماً حرك الجرساً
ومن فساد التشبيه قول جميل :

لو كان في قلبي كقدر قلامةٍ جاً وَصَلْتُكَ أَوْ أَتَيْتُكَ رَسَائِلِي

فصل الخطاب :

الفصل : بون ما بين الشيتين ، وفضل الخطاب : البينة على المدعي واليمين
على المدعى عليه . وقيل : هو أن يفصل بين الحق والباطل (٤٠) .

(٤٠) اللسان (فصل)

يسمى النوع الذي ينتقل فيه الشاعر من الفن الذي شبب الكلام به إلى ما يلائمه اقتضاباً ، ولكن بعض ذلك الاقتضاب يقرب من التخلص ، ويسمى حينئذ « فصل الخطاب »^(٤١) كقوله تعالى : « هذا ، وإن للطاغين لشر مآب »^(٤٢) أي : الأمر هذا ، أو : هذا كما مر . ومنه قول الكاتب : « هذا باب » أو « هذا فصل » أو « أما بعد ... » ، وهو ما ذكره ابن الأثير فقال : « فمن ذلك ما يقرب من التخلص وهو فصل الخطاب ، والذي أجمع عليه المحققون من علماء البيان أنه : « أما بعد ... » لأن المتكلم يفتح كلامه في كل أمر ذي شأن بذكر الله وتحميده ، فاذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه فصمك بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله : « أما بعد »^(٤٣) . وذكر أنه يأتي في الشعر قليلاً كقول الخيام البلادي :

هذا وكم لي بالبدئية سكرة
أنا من بقايا شر بها مخسور
باكرتها وغصونها مغروزة
والماء بين مروزها مدعور

فضل السابق على المسبوق :

عقد له ابن منقذ^(٤٤) باباً وقال : إنه كقول حسان بن ثابت :

ترك الأجرة أن يقاتل دونهم
ونجا برأس طرقة ولجام

أخذه أبو تمام فقال :

ترك الأجرة ناسياً لا سالياً
عذره النسيء خلاف عذره السالي

(٤١) الايضاح ص ٣٤ ، التلخيص ص ٣٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٤٠ ، المطول

ص ٤٨١ ، الأطول ج ٢ ص ٢٥٩ .

(٤٢) سورة ص ٥٥ .

(٤٣) المثل السائر ج ٢ ص ٢٧٥ .

(٤٤) البديع في نقد الشعر ص ٢٠٢ .

وقال حسان :

يَفْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرَّ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمَتَّيْلِ

وقال أبو نواس :

إِلَى بَيْتِ حَانَ لَا تَهَرَّ كَلَابُهُ عَلِيٍّ وَلَا يَنْكَرُنْ طَوْلَ ثَوَائِي

وهذا من باب الأخذ والسرقات •

الفطرة :

الفِطْرَةُ : ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة ، وقد فطره فطراً : خلقه •
وفي القرآن الكريم : « فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، لَا تَبْدِيلَ
لِخَلْقِ اللَّهِ » (٤٥) • وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « كل مولود
يولد على الفطرة » يعني : الخلقة التي فطر عليها (٤٦) •

الفطرة : هي « الجِبِلَّةُ المتهيئة لقبول الدين » (٤٧) وهي « الصفة التي
يتصف بها كل موجود في أول زمان خلقت » (٤٨) • والفطرة مهمة في الأدب
والفن وإن كانت تحتاج إلى تهذيب وتثقيف ، وإن لم يكن الفن والموهبة في
فطرة الفنان أو الأديب لم يستطع أن يكون فناناً أو أديباً •

الفطنة :

الفطنة كالفهم ، والفطنة : ضد الغباوة ، ورجل فَطِنَ : بيَّن الفطنة (٤٩) •
الفطنة : الفهم ، والذكاء ، وهي مهمة للأديب ، قال القاضي الجرجاني :

(٤٥) الروم ٣٠ •

(٤٦) اللسان (فطر) •

(٤٧) التفسيرات ص ١٧٥ •

(٤٨) الكليات ج ٣ ص ٣٥٦ •

(٤٩) اللسان (فطن) •

« وتجد فيها الشاعر أشعر من الشاعر ، والخطيب أبلغ من الخطيب ، فهل ذلك إلا من جهة الطبع ، والذكاء ، وحدة القريحة ، والفطنة » (٥٠) .

الفقرة :

الفقرة والفقرة والفقرة : واحدة فقار الظهر ، وهو ما انتضد من عظام الصلب ، والفقر : خرزات الظهر الواحدة : فقرة (٥١) .

الفقرة : هي جزء الكلام ، أو العبارة التي تؤدي فكرة ، وقد استعمل الجاحظ هذا المصطلح فقال : « ولا حاجة بنا مع هذه الفقر إلى زيادة » (٥٢) ، وقرنها بعيون الخطب ، والنتف المستخرجة ، والمقطعات المتخيرة ، وقصار الحديث (٥٣) .

وقال الشريف الجرجاني : « الفقرة في اللغة : اسم لكل حلي يصاغ على هيئة فقار الظهر ، ثم استعير لأجود بيت في القصيدة تشبيهاً له بالحلي ، ثم استعير لكل جملة من الكلام تشبيهاً لها بأجود بيت في القصيدة » (٥٤) .

الفكر :

الفكر : اعمال الخاطر في الشيء ، والفكرة كالفكر ، والتفكر اسم التفكير (٥٥) .

والفكر هو « ترتب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول » (٥٦) .

(٥٠) الوساطر ص ١٦ .

(٥١) اللسان (فقر) .

(٥٢) البيان ج ٢ ص ١٣ .

(٥٣) البيان ج ٣ ص ٥٥ ، ج ٤ ص ٢٣ .

(٥٤) التعريفات ص ١٧٥ .

(٥٥) اللسان (فكر) .

(٥٦) التعريفات ص ١٧٦ .

الفكرة :

الفكرة : هي إعمال الذهن وإجالاته للوصول الى المعنى ، وقد تقابل البديهة والارتجال ، قال الجاحظ : « وكل معنى للعجم فانما هو عن طول فكرة ، وكل شيء للعرب فانما هو بديهة وارتجال »^(٥٧) . والبيان الجيد هو ما لا يستعان عليه بالفكرة^(٥٨) ، وفي صحيفة بشر بن المعتز : « فإن ابتليت بأن تتكلف القول ، وتتعاطى الصنعة ، ولم تسمح لك الطباع في أول وهلة وتعاضى عليك بعد إجمالة الفكرة ، فلا تَعْجَلْ ، ولا تَضْجَرْ »^(٥٩) .

والفكرة : هي الخاطرة ، أو المعنى الذي يعرض للانسان عند إعماله لذهنه ، وإجالاته .

الفك والسبك :

فككت الشيء فافكك بمنزلة الكتاب المختوم فكك خاتمه ، وفككت الشيء : خالصته ، وفكّ الشيء يفكه فكاً فافكك : فصله .

سبك الذهب والفضة : ذوّبه وأفرغه في قالب . السبك : تسبيك السبيكة من الذهب ، والفضة يذاب ، ويفرغ في مسبكة من حديد^(٦٠) .

قال ابن منقذ : « أما الفك : فهو أن ينفصل المصراع الأول من المصراع الثاني ، ولا يتعلق بشيء من معناه »^(٦١) ، مثل قول زهير :

(٥٧) البيان ج ٣ ص ٢٨ .

(٥٨) البيان ج ١ ص ١٠٦ .

(٥٩) البيان ج ١ ص ١٣٨ .

(٦٠) اللسان (فكك) و(سبك) .

(٦١) البديع في نقد الشعر ص ١٦٢ .

حيّ الديار التي لم يَعْقُها القِدَمُ بلى وغيّرَها الأرواحُ والديَمُ
وأما السبك : « فهو أن يتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله الى
آخره » (٦٢) ، كقول زهير :

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ضاربٌ حتى إذا ما ضاربوا اعتنقوا
ولذلك قيل : « خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض » .

الفن :

الفن : واحد الفنون وهو الأنواع ، والفن : الحال والضرب من الشيء ،
والجمع : أفنان وفنون . والرجل يفنّن الكلام : يشتق في فن بعد فن . ورجل
مِفْنَنٌ : يأتي بالعجائب . وافتنّ الرجل في حديثه وفي خطبته : إذا جاء
بالأفانين . والفنون : الأخلاط من الناس ، وإن المجلس ليجمع فنوةً من
الناس ، أي ناساً ليسوا من قبيلة واحدة (٦٣) .

يراد بالفن عدة أشياء ، منها اللون الأدبي مثل فن الشعر ، وفن النثر وفن
الخطابة ، والفنان هما : الشعر والنثر (٦٤) . وسمي الشعر فناً (٦٥) ، والفنون
أنواع الأدب (٦٦) ، والفنون : الأغراض قال ابن وهب : « وللشعراء فنون
من الشعر كثيرة تجمعها في الاصل أصناف أربعة وهي : المديح ، والهجاء ،

(٦٢) السديع في نقد الشعر ص ١٦٣ .

(٦٣) اللسان (فنن) .

(٦٤) شرح بوان الحماسة ج ١ ص ٤ .

(٦٥) الامتاع ج ١ ص ١٣١ ، العمدة ج ١ ص ٦٩ ، المثل السائر ج ١ ص ٣٥١ ، مقدمة
ابن خلسون ص ٥٦٦ .

(٦٦) الاغانى ج ٩ ص ٤٠ .

(٦٧) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٠ .

والحكمة ، واللهو» (٦٧) . وذهب الى ذلك معظم القدماء (٦٨) ، قال محمد بن يوسف : « حضرت مجلس عبيد الله بن عبدالله بن طاهر وقد حضره البحري فقال : يا أبا عبادة أمسلم أشعر أم أبو نواس؟ فقال : بل أبو نواس ، لأنه ينصرف في كل فن ويتنوع في كل مذهب ، إن شاء جده ، وإن شاء هزل ، ومسلم يلزم طريقاً واحداً لا يتعداه ، ويتحقق بمذهب لا يتخطاه» (٦٩) .

وقد يريدون به الموضوع البلاغي مثل فن التشبيه ، وفن الاستعارة ، وقد يقصدون به الصنعة أو العلم ، قال الصفدي : « كل من عانى النظم ، وغلب عليه فن من الفنون مال به الى ذلك الفن ، وغلب عليه قواعده ، واستعملها في مقاصده الشعرية وتخيالات معانيه ، وظهر على ما يرومه اصطلاح ذلك الفن وأحكامه » ألا ترى الى أبي التتح البستي ومقاطيعه المشهورة في الآداب والحكم كيف يغلب عليها ألفاظ المنجمين» (٧٠) .

* * *

(٦٨) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٦٥ ، ج ٢ ص ٥٤٥ ، شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٣ ، البديع في نقد الشعر ص ٥٨ ، الاغانى ج ١ ص ١١٨ ، ج ٨ ص ٥ ، ج ١٣ ص ١٠٩ ، ثمار القلوب ص ٢٢٦ ، أعلام الكلام ص ٤٧ ، منهاج البلاغة ص ١٢ ، المنزع البديع ص ٣٥٧ ، مقدمة ابن خلدون ص ٥٧١ .

(٦٩) الغيث المسجج ج ١ ص ٤ .

(٧٠) الغيث المسجج ج ١ ص ١٢٤ .

القاف

القافية :

قناد واقتفاه وتقناه : تبعه واقتفى أثره^(١) . وسيت القافية قافية لان
« الشاعر يفتقوها أي يتبعها فتكون قافية بمعنى مقفوة ، كما قالوا : « عيشة
راضية » بمعنى مرضية ، أو تكون على بابها كأنها تقفو ما قبلها »^(٢) .

القافية : ركن من أركان الشعر العربي القديم ، وإن كان الاوائل لا
يعدون كل كلام مقفى شعراً ، قال ابن سلام وهو يتحدث عن محمد بن
اسحاق : « ثم جاوز ذلك الى عاد وثمود فكتب لهم أشعاراً كثيرة ، وليس
بشعر ، وانما هو كلام مؤلف معقود بتروافٍ »^(٣) .

وللقافية عدة تعريفات ، قال الخليل : « هي آخر البيت الى أول ساكن
يليه مع المتحرك الذي قبله الساكن »^(٤) . وقال الأخفش : « إنَّ القافية آخر
كلمة في البيت ، وانما قيل لها قافية لانها تقفو الكلام ، وفي قولهم : قافية ،

(١) اللسان (قفا) .

(٢) الكافي ص ٨٩ .

(٣) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٨ .

(٤) القوافي للأخفش ص ١ ، الواقي ص ٢٢٠ ، القوافي المتنوخي ص ٢٩ ، الاقناع
ص ٨٣ ، العيون الغامزة ص ٢٣٧ .

دليل على أنها ليست بالحرف ، لان القافية مؤنثة والحرف مذكر ، وإن كانوا قد يؤثون المذكر » (٥) . ومنهم من يجعل حرف الروي هو القافية . وذهبوا الى أن الجيد المعروف قول الخليل والأخفش ، فقول امرئ القيس :

مِكَرٍ مِفْرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَا كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عِلِّ

القافية من هذا البيت عند الخليل : « من علٍ » وعند الأخفش « علٍ » وحده (٦) . قال ابن رشيق : « ورأي الخليل عدي أصوب ، وميزانه أرجح . لان الأخفش إن كان انما قرّ من جعل القافية بعض الكلمة وذن بعضها فقد نجد من القوافي ما يكون فيها حرف الروي وحده القافية على رأيه ، فان وزن معه ما قبله فأقامها مقام كلمة من الكلمات التي عدّها قوافي كان قد شَرَك في القافية بعض كلمة أخرى مما قبلها ، فاذا جاز أن يشترك في القافية كلمتان لم يمتنع أن تكون القافية بعض كلمة . مثال ذلك ما شاكل قول أبي الطيب :

طوى الجزيرة حتى جاءني خَبَرٌ

فَرَعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ

حتى إذا لم يدع لي صدقته أملاً

شَرَقْتُ بِالْدمع حتى أكد يشرق بي

فالقافية في البيت الأول على قوله : « الكذب » لولا أن الألف فيه ألف وصل نابت عنها لام « الي » ، فإن قال : إن القافية في البيت الثاني : « يشرق بي » رجع ضرورة الى مذهب الخليل وأصحابه ، لان القافية عنده في هذا البيت من الياء التي للوصل ، وهي هنا ضمير المتكلم الى شين « يشرق » مع حركة الياء التي قبلها في أول الكلمة . وإن جعل القافية باء الخفض التي في موضع

(٥) القوافي للأخفش ص ١ .

(٦) العمدة ج ١ ص ١٥١ : الوافي ص ٢٢١ ، الكافي ص ٨٩ .

الروي ويا الضسير التي قامت مقام الوصل رجع الى قول من جعل القافية حرف الروي وهو خلاف مذهبه وليس بشيء ، لانه لو كان صحيحاً لجاز في قصيدة واحدة «فجر» و«فجار» و«فاجر» و«متفجر» و«اشجار» و«منجّر» و«متفجر» و«مفجور» وهذا لا يكون أبداً ، إلا أن الفراء يحيى بن زياد قد نصّ في كتاب «حروف المعجم» أن القافية هي حرف الروي وأتبعه على ذلك أكثر الكوفيين منهم أحمد بن كيسان وغيره ، وخالفه من أهل الكوفة أبو موسى الحامض فقال : القافية ما لزم الشاعر تكراره في آخر كل بيت « . وهذا كلام مختصر مليح الظاهر ، إلا أنه إذا تأملته كلام الخليل (٧) بعينه لا زيادة فيه ولا نقصان « (٨) .

ومن الناس من جعل القافية آخر جزء من البيت ، قال أبو القاسم عبدالرحمن الزجاجي : « بعض الناس من العساء يرى أن القافية حرفان من آخر البيت » (٩) ومنهم من جعل القافية في الجزء الآخر من البيت ، ومنهم من قال : البيت كله هو القافية ، ومنهم من جعل القافية القصيدة كلها . قالت الخنساء :

وقافيةٍ مثل حدّ السّنا نِ تَبْقَى وَيَكْذُوبُ مَنْ قَالَهَا

وقال جرير :

ستطلع من ذرى شعبي قوافٍ على الكندي تلتهب التهاها

(٧) قال المحقق في الحاشية : « لا ، بل هو قول الفراء إذا تأملت بعين النصفه ، لان الذي يلزمك تكراره في آخر كل بيت هو حرف الروي ، وأما ما عداه فليس لازماً بنفسه أبداً » .

(٨) العمدة ج ١ ص ١٥٢-١٥٣ .

(٩) العمدة ج ١ ص ١٥٣ .

ولا يخرج كلام الآخرين عن هذه التعريفات (١٠) .

واهتم العرب بالقافية اهتماماً كبيراً ، قال الفارابي : « إنَّ للعرب من العناية بنهايات الأبيات التي في الشعر أكثر مما لكثير من الأمم التي عرفنا أشعارهم » (١١) ، ونفى أن يكون لغرب شعر العرب قافية ، قال : « إنَّ الألسن العجيبة متى وجد فيها شعر مقفى فانما يرومون أن يحتذوا فيه حذو العرب ، وليس ذلك موجوداً في أشعارهم القديمة » (١٢) . واستعملت العرب القافية لوجهين :

الأول : إنها احتاجت الى فروق بين المعاني وقد كان يسكنها أن تجعل لذلك علامات غير اختلاف مجاري الأواخر كما فعل غيرها من الأمم ، لكنها اختصرت ، وجعلت مجاري الأواخر التي احتاجت اليها لتتريخ مجاري القوافي والأسجاع وتحسين نهايات الكلمة بالجملة فروقاً بين المعاني ، فاجتمع لها في إجراء الأواخر على ما أجزتها فائدتان .

الثاني : أنهم لو أجروا الكلم كيف اتفق لم يكن ذلك ملذوداً ، لان ذلك أمر لا يرجع الى نظام ، ولجري الأمور على نظام منضبط محكم موقع عجيب من النفس بحفظ المتكلم لنظام كلامه ومقابلته بضروب هيئاته ضروب هيئات المعاني اللائقة بها . ولو كان الامر في ذلك على غير نظام لما كان للنفس في ذلك تعجب ، ولكانت الفصاحة مراقبة غير معجزة أحداً (١٣) .

ولم تكن القافية عموداً مستقلاً في الشعر العربي ، وإنما هي داخلية في

-
- (١٠) المحتسب ج ٢ ص ٢٠٩ ، البديع في نقد الشعر ص ٢٨٩ ، ٢٩٦ ، تحرير التحبير ص ٤١٦ ، مفتاح العلوم ص ٢٧٠ ، العقد الفريد ج ٥ ص ٤٩٦ ، نضرة الاغريض ص ٣٠ ، الغيث المسجج ج ١ ص ٣٤ .
- (١١) جوامع الشعر ص ١٧١ ، مجلة شعر ص ٩٠ .
- (١٢) منهاج البلاغ ص ١٢٣ .
- (١٣) منهاج البلاغ ص ١٢٣-١٢٤ .

مشاكلة اللفظ للمعنى ، قال المرزوقي وهو يذكر أبواب عمود الشعر السبعة :
« ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما » (١٤) .

وربطوا بينها وبين المعنى ، قال العسكري : « فمن المعاني ما تتمكن من
نظمه في قافية ولا تتمكن منه في أخرى ، أو تكون في هذه أقرب طريقاً وأيسر
كلفة منه في تلك » (١٥) . واشتروا أن لا تكون مجتلبة وأن تكون عذبة
الحرف ، سلسلة المخرج ، وأن تكون كالموعود بها ، وأن تكون متمكنة يدل
الكلام عليها ، وإذا أنشد صدر البيت عرفت قافيته ، وأن تكون مهذبة ،
وأن لا تكون حشواً لا معنى له ، وأن يتعد الشاعر عن بعض الحروف كالثاء
والذال والحاء والشين والصاد والطاء والظاء والغين ، لئلا يأتي بالأنساظ
الغريبة البشعة الكريهة ، وأن لا تكون قلقة (١٦) .

وذكروا من غيرها : التجميع ، والاقواء ، والاكفاء ، والايطاء ،
والسناد (١٧) ، ولكل منها مادة في هذا المعجم .

القافية الشرود :

القافية الشرود : هي القصيدة السائرة التي تنتشر بين الناس ، قال ابن
سلام : وكان الحطيئة « متين الشعر ، شرود القافية » (١٨) .

(١٤) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٩ .

(١٥) كتاب الناعتين ص ١٣٩ .

(١٦) البيان ج ١ ص ٢٨٨ ، نقد الشعر ص ٥١ ، شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١١ .
سر الفصاحة ص ٢١٠ ، حلية المحاضرة ج ١ ص ٢٣٦ ، الرسالة الموضحة ص ٤٢ ،
الآغاني ج ٣ ص ١٦٣ ، المثل السائر ج ١ ص ١٧٨ ، عيار الشعر ص ١٦٨ ،
الموشح ص ٦٧ ، ١٣٩ ، كتاب الصناعتين ص ٤٥٠ ، منهاج البلغاء ص ٢٧٨ ،
مقدمة في صناعة النظم والنثر ص ٤٦ ، الخصائص ج ١ ص ٨٤ ، نضرة
الآغريض ص ٤٣٠ .

(١٧) ينظر نقد الشعر ص ٢٠٩ ، الموشح ص ٤ وما بعدها .

(١٨) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٠٤ .

القافية المتمكنة :

« القافية المتمكنة هي التي يُبنى البيت من أوله الى آخره عليها ، فاذا ختم البيت بها نزلت في مكانها ثابتة فيه متمكنة في محلها قد رسخت في قرارها ودفعت الى مركزها ، فهي لا تتزحزح ولا تتغير منه ، بخلاف القافية القلقة التي جلبت وجيء بها لتمام الوزن وهي أجنبية منه ، غريبة من تركيبه ، عارية من الالتحاف بها والالتحاق بحسبه ، ومتى غيّرت القافية المتمكنة بغيرها جاءت نافرة من الطباع في غاية الرقة » (١٩) .

قبح الأخذ :

قال العسكري : « قبح الآخر أن تعمد الى المعنى فتتناوله بلفظه كله أو أكثره ، أو تخرجه في معرض مستهجن . والمعنى انما يحسن بالكسوة ، أخبرنا بعض أصحابنا قال : قيل للشعبي : إنا إذا سمعنا الحديث منك نسمعه بخلاف ما نسمعه من غيرك . فقال : إني أجده عارياً فأكسوه من غير أن أزيد حرفاً فيه ، أي من غير أن أزيد في معناه شيئاً » (٢٠) .

فمما أخذ بلفظه ومعناه وادعى أخذه — أو ادعى له — انه لم يأخذه ، ولكن وقع له كما وقع للأول قول طرفة :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيئهم يقولون لا تهلك أسيّ وتَجَلَدِ

وقول امرئ القيس :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيئهم يقولون لا تهلك أسيّ وتَجَمَّلِ

وقول البعيث :

أترجو كليباً أن يجيءَ حديثُها بخير وقد أعيا كليباً قديسُها

(١٩) انفيث المسجم ج ١ ص ١٣ .

(٢٠) كتاب الصناعتين ص ٢٢٩ .

وقول الفرزدق :

أترجو ربيعاً أن° تجيء صغارها بخير وقد أعيأ ربيعاً كبارها
قال العسكري : « والأخذ إذا كان كذلك كان معيباً وإن ادّعي أن الآخر لم
يسمع قول الأول بل وقع لهذا كما وقع لذلك ، فإن صحة ذلك لا يعلمها إلا
الله — عز وجل — والعيب لازم للآخر » •

ومن الأخذ المستهجن أن يأخذ المعنى فيفسده ، أو يعوّضه ، أو يخرج
في معرض قبيح وكسوة مسترذلة ، ومن ذلك قول أبي كريمة :

ققاه وَّجْهٌ ثم وَّجْهٌ الذي ققاه وَّجْهٌ يُشْبِهُ الْبَدْرَا

أخذه من قول أبي نواس :

بأبي أنت من مليح بديع بَدَّ حُسْنَ الوجوه حسن قفاكا

القدماء والمحدثون :

أثار التجديد الذي حدث في العصر العباسي حركة نقدية كبيرة نجلت في
الصراع بين القدماء والمحدثين • وقد تمسك القدماء بالتقديم وقيمه الفنية ،
وخرج المحدثون على التقديم أو على بعضه ، وكان لكل جماعة رأي تمسك
به • ويمثل الأصمعي ، وابن الأعرابي جانب القدماء ، ويمثل الضوولي
موقف المحدثين •

التقديم والحديث :

كان التقديم والحديث مثار حركة نقدية عظيمة في العصر العباسي ، فقد
وقف بعض العلماء الى جانب القديم ، ووقف بعضهم الى جانب الحديث • قال
القاضي الجرجاني مصوراً موقف أنصار القديم : « وما أكثر ما ترى وتسمع

من حفاظ اللغة ، ومن جلة الرواة من يلهج بعيب المتأخرين ، فان أحدهم ينشد البيت فيستحسنه ، ويستجيده ، ويعجب منه ، ويختاره ، فاذا نسب الى بعض أهل عصره وشعراء زمانه كذّب نفسه ، ونقض قوله ، ورأى تلك الفضاضة أهون محملاً وأقل مرزأة من تسليم فضيلة لمحدث والاقرار بالاحسان لمولد» (٢١) . وصوّر ابن سنان بعض ذلك الصراع وحجج كل فريق وناقشها (٢٢) ، وقد حاول ابن قتيبة من قبل أن يقف من القديم والحديث موقف الانصاف ، ولذلك لم ينظر الى جودة الشعر وروايته من زاوية الزمن ، وانما اتخذ الجودة أساساً ، قال : « ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختاراً له على سبيل من قلد أو استحسن باستحسان غيره ، ولا نظرت الى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، ولا الى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين العدل على الفريقين ، وأعطيت كلاهما حظه ، ووفّرت عليه حقه . فاني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر الرصين ولا عيب له عنده إلا أنه قيل في زمانه أو انه رأى قائله . ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خصّ به قوماً دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر وجعل كل قديم حديثاً في عصره وكل شرف خارجية (٢٣) في أوله ، فقد كان جرير ، والفرزدق ، والأخطل وأمثالهم يعدون محدثين ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : « لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته » . ثم صار هؤلاء قدماء عندنا ببعده العهد منهم ، وكذلك يكون من بعدهم لمن بعدنا كالخريمي ، والعتابي ، والحسن بن هانئ ، وأشباههم . فكل من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرنا له وأئنيانا به عليه ، ولم يضعه عندنا تأخر قائله أو فاعله ولا حداثة سنه ، كما أن الرديء إذا ورد علينا للمتقدم ،

(٢١) الوساطة ص ٥٠ .

(٢٢) ينظر سر الفصاحة ص ٣٢٧-٣٢٩ .

(٢٣) الخارجي : الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم .

أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه» (٢٤) . وهذا رأي مصيب، وقد ذهب غير ابن قتيبة هذا المذهب كابن بسام الذي قال : « لو اقتصر المتأخرون على كتب المتقدمين لضاع علم كثير ، وذهب أدب غزير » (٢٥) .

القران :

قرنتُ الشيءَ بالشيء : وصلته ، والقران : جبل يقلد البعير ويقاد به (٢٦) . القران : هو الربط بين أبيات القصيدة ليقع التشابه والانسجام ، وقد ذكره الجاحظ وهو يتحدث عن تلاحم أبيات الشعر وتوافقها . قال أبو نوفل بن سالم لرؤبة بن العجاج : « يا أبا الجحاف مُتٌ إذا شئت » قال : « وكيف ذاك ؟ » . قال : « رأيت عقبة بن رؤبة يشد رجزاً أعجبنى ، انه يقول : « لو كان لقوله قران » . قال الشاعر :

مهاذبة "مناجبة" قران " منادبة " كأنهم الأُسُود (٢٧)

وأنشد ابن الأعرابي :

وبات يدرس شعراً لا قرانَ به قد كان نقَّحه حَوَلاً فما زادا

أراد بقوله : « قران » التشابه والموافقة ، وكان يطلب أن يوضع البيت الى جنب ما يشبهه ، ويوافقه (٢٨) .

(٢٤) الشعر والشعراء ج ١ ص ٦٢ ، وينظر أعلام الكلام ص ٢٨ .

(٢٥) الذخيرة ق ١ ج ١ ص ١٤ .

(٢٦) اللسان (قرن) .

(٢٧) مهاذبة : سراع . مناجبة : جمع مناجب وهو الذي يلد النجباء . منادبة : الذين ينتدبون عند الحاجة .

(٢٨) البيان ج ١ ص ٦٨ ، ٢٠٥ ، ٢٢٨ ، وينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٩٠ ، ج ٢ ص ٦٠١ ، عيون الأخبار ج ٢ ص ١٨٤ .

فالجاذب نقل هذا المصطلح وأراد به أن يكون الكلام متلاحماً ، قال :
« وإذا كانت الكلمة ليس موقعها الى جنب أختها مرضياً موافقاً كان على
اللسان عند انشاد ذلك الشعر مؤونة • وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ،
سهل الخارج ، فتعلم انه قد أفرغ فراغاً واحداً ، وسبك سبكاً واحداً ، فهو
يجري على اللسان كما يجري الدهان » (٢٩) • وطلب أن يكون اقتران بين
الحروف لتخرج الألفاظ جميلة الجرس ، بديعة الايقاع ، قال : « فهذا في
اقتران الألفاظ ، فأما في اقتران الحروف فان الجيم لا تقارن الظاء ، ولا القاف ،
ولا الطاء ، ولا الغين ، بتقديم ، ولا تأخير • والزاي لا تقارن الظاء ، ولا
السين ، ولا الضاد ، ولا الذال ، بتقديم ولا تأخير » (٣٠) • وهذا ما تحدث
عنه اللغويون منذ عهد الخليل بن أحمد وبنوا عليه كثيراً من الأحكام اللغوية ،
واستفادوا منه في معرفة الألفاظ الدخيلة •

قرب المأخذ :

قال العسكري : « وأما قرب المأخذ فهو أن تأخذ عفو الخاطر وتتناول
صفو الهاجس ، ولا تكدر فكرك ولا تتعب نفسك ، وهذه صفة المطبوع » (٣١) •
وروي أن الرشيد أو غيره قال لندمانه وقد طلعت الثريا : « أما ترون الثريا ؟ » ،
فقال بعضهم : « كأنها عِقدٌ ريثاً » • وقال بعضهم لأبي العتاهية : « عذب
الماء فطاباً » فقال أبو العتاهية : « حبذا الماء شراباً » • وهذا يدل على سرعة
البديهة ، وعلى أن المتمكن من نفسه يضع لسانه حيث يريد •

واستحسن النقاد صفة « قرب المأخذ » فاحتج لامرئ القيس من يقدمه
بقرب المأخذ (٣٢) ، ووصفوا البحري بأنه « أقرب مأخذاً ، وأسلم طريقاً من

(٢٩) البيان ج ١ ص ٦٧ •

(٣٠) البيان ج ١ ص ٦٩ •

(٣١) كتاب الصناعتين ص ٤٩ •

(٣٢) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٥٥ ، الشعر والشعراء ج ١ ص ١١٠ •

أبي تمام»^(٣٣) ونسبوه الى « حلاوة النفس ، وحسن التخلص ، ووضع الكلام في مواضعه ، وصحة العبارة ، وقرب المأثني ، وانكشاف المعاني »^(٣٤) ، لانه لم يعقد الكلام ، ولم يأت بما تنفر منه الطباع والأذواق .

القرينة :

قرينة الانسان : طبيعته التي جبل عليها ، وجمعها : قرائح ، لانها أول خلقته . وقرينة الشباب : أوله ، وقيل : قرينة كل شيء أوله^(٣٥) . القرينة هي الطبيعة التي جبل عليها الانسان ، ويراد بها في الأدب جودة الطبع، وتنشأ الذهن . وكانت إحدى سبل الموازنة بين الشعراء ، قال ابن سلام : « ولم يكن أوس الى النابغة في قرينة الشعر ، وكان النابغة فوقه »^(٣٦) . وقال أبو عمرو بن العلاء عن خدّاش : « هو أشعر في قرينة الشعر من لييد ، وأبى الناس إلا تقديمه لييد »^(٣٧) . وقال عن الكميّ الأوسط : « أشعرهم قرينة ، والكميّي بن زيد شعراً »^(٣٨) . وفرّق الجاحظ بين من يقول الشعر بقرينته ومن يحتذى مثاله فقال : « ليس من قال الشعر بقرينته وطبعه واستغنى بنفسه كمن احتاج الى غيره بطرد شعره ويحتذى مثاله ولا يبلغ معشاره »^(٣٩) . وقال القاضي الجرجاني : « وأنت تعلم أن العرب مشتركة في اللغة واللسان وانها سواء في المنطق والعبارة ، وإنما تفضل القبيلة أختها بشيء من الفصاحة ثم تجد الرجل منها شاعراً مقلداً وابن عمه وجار جنباه ولصيق طنبه بكياً

(٣٣) الموازنة ج ١ ص ٤٠٠ .

(٣٤) الموازنة ج ١ ص ٦ .

(٣٥) اللسان (قرح) .

(٣٦) دابة اللسان في معاني الشعراء ج ١ ص ١٢٦ .

(٣٧) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٤٤ .

(٣٨) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٩٥ .

(٣٩) مفاخرة الجوّاري والغلمان - رسائل الجاحظ ج ٢ ص ١١٦ .

مفحماً ، وتجد فيها الشاعر مفلحاً وابن عمه وجار جنباه ولصيق طنبه بكياً
ذلك إلا من جهة الطبع ، والذكاء ، وحدّة القريحة ، والفطنة « (٤٠) . وكان
بشار يعرف بقريحته الشعر المنحول ، ومن ذلك البيت المنسوب الى الأعشى:
وأنكرتني وما كان الذي نكّرت ° من الحوادث إلا الشيب والصلعا
فقد أنكره بشار وقال : « هذا مصنوع ما يشبه كلام الأعشى » ، وكان ذلك
« من فطنة بشار ، وصحة قريحته ، وجودة نقده للشعر » (٤١) .

وتأتي القريحة بمعنى يقابل العقل ، وقد عقد ابن طباطبا بحثاً لذلك
وقال : « ومن الأبيات التي زادت قريحة فائليها على عقولهم :

فإن أمير المؤمنين برفقه غزا كامنات الودّ مني فنالها (٤٢)

ولم يعتمد الشعراء على كل ما تقوله قريحتهم ، وحينما قيل لبشار : « بم
فقت أهل عمرك وسبقت أهل عصرك في حسن معاني الشعر ، وتهذيب
الفاضة ؟ » قال : « لأنني لم أقبل كل ما تورده عليّ قريحتي ، وينايني به
طبعي ، ويبعثه فكري ، ونظرت الى مغارس الفطن ، ومعادن الحقائق ، ولأنا
الشبهات ، فسرت اليها بفهم جيد ، وغريزة قوية ، فأحكمت سبرها ، واثقت
حرها وكشفت عن حقائقها ، واحترزت من متكلفها » (٤٣) .

القريض :

القريض : القطع ، وقرضه وقرضه : قطعه . والقريض : الشعر وهو
الاسم كالتصيد ، والتقريض : صناعته ، والقريض : قرض الشعر ، ومنه سمي

(٤٠) الوساطة ص ١٦ .

(٤١) الاغانى ج ٣ ص ١٤٣-١٤٤ .

(٤٢) عيار الشعر ص ١٥١ ، وينظر الموشح ص ٨١ ، ٢٤٦ .

(٤٣) زهر الاداب ج ١ ص ١١٩ .

«القرىض» ، يقال : قرضت الشعر أقرضه : إذا قلته^(٤٤) . قال النحاس :
« القرىض عند أهل اللغة العربية الشعر الذي ليس برجز ، يكون مشتقاً من
« قرض الشيء » أي : قطعه كأنه قطع جنساً . وقال أبو اسحاق : وهو مشتق
من «القرض» أي : القطع والفرقة بين الأشياء كأنه ترك الرجز وقطعه من
شعره »^(٤٥) .

قصائد السماطين :

سماط القوم : صَفَّهم ، يقال : قام القوم حوله سماطين أي : صفين .
وكل صف من الرجال سماط ، والسماطان من النحل والناس : الجانبان .
يقال : مشى بين السماطين ، وفي حديث الأيمان : « حتى سلم من طرف
السماط » . والسماط : الجماعة من الناس والنحل ، والمراد في الحديث
الجماعة الذين كانوا جالسين على جانبيه^(٤٦) .

عدّ الجاحظ « قصائد السماطين » من الشعر الذي يتكسب به ، قال :
« ومن تكسب بشعره ، والتبس به صلات الأشراف والقادة وجوائز الملوك
والسادة في قصائد السماطين ، وبالطوال التي تنشد يوم الحفل ، لم يجد بداً
من صنع زهير ، والخطبة وأشباههما »^(٤٧) .

القصائد الطوال :

القصائد الطوال : هي التي تشمل أبياتاً كثيرة لتستوعب تجربة الشاعر .
ويتسع له مجال القول^(٤٨) ، وقالوا : إنَّ العرب كانت تطيل ليسمع منها .

(٤٤) اللسان (قرض) .

(٤٥) النسخة ج ١ ص ١٨٤ ، وينظر نضرة الاغريض ص ٨ ، جوهر الكنز ص ٤٤٠ .

(٤٦) اللسان (سبط) .

(٤٧) البيان ج ٢ ص ١٣ .

(٤٨) ينظر منهاج البلغاء ص ٣٠٣ .

«وتستحب الاطالة عند الاعتذار ، والانهذار ، والترهيب ، والترغيب ، والاصلاح بين القبائل ، كما فعل زهير بن أبي سلمى والحارث بن حلزة» (٤٩) .

وتحتاج هذه القصائد الى العناية والتنقيح ، قال الجاحظ : « ومن تكسب بشعره ، والتسب به صلات الأشراف والقادة وجوائز الملوك والسادة في قصائد السباطين وبالطوال التي تنشد يوم الحفل ، لم يجد بدءاً من صنع زهير ، والحطيئة ، وأشباههما » (٥٠) .

ومن الشعراء من يجيد القول في القصائد الطوال ، ومنهم من يجيد في القصائد القصار والمقطعات ، قال ابن رشد : « والسبب في ذلك انه لما كان الشاعر المجيد هو الذي يصف كل شيء بخواصه وعلى كنهه ، وكانت هذه الأشياء تختلف بالكثرة والقلة في شيء من الأشياء الموصوفة ، وجب أن يكون التخييل الفاضل هو الذي لا يتجاوز خواص الشيء ولا حقيقتها . فمن الناس من قد اعتاد أو من فطرته معدة نحو تخييل الأشياء القليلة الخواص ، فهؤلاء تجود أشعارهم في المقطعات ، ولا تجود في القصائد . ومن الشعراء من هو على ضد هؤلاء ، وهم المتصدون كالمتنبي ، وحبيب ، وهم الذين اعتادوا القول في الأشياء الكثيرة الخواص ، أو هم بفطرهم معدون لمحاكاتهما ، أو اجتمع لهم الأمران جميعاً » (٥١) .

القصائد القصار :

القصائد القصار : هي التي تشمل أحياناً قليلة تعبر عن فكرة ، وكانت العرب توجز ليحفظ عنها (٥٢) . وقد تضيق القصار عن استيعاب تجربة الشاعر

(٤٩) ينظر العمدة ج ١ ص ١٨٦ .

(٥٠) البيان ج ٢ ص ١٣ .

(٥١) تلخيص كتاب ارسطوطاليس في الشعر ص ١٢٨ ، فن الشعر ص ٢٣٢ .

(٥٢) العمدة ج ١ ص ١٨٦ .

غير الحاذق ، كما قال القرطاجني : « فأما المقصرات فإن القول فيها إذا كان منقسماً الى غرضين لم يتسع المجال للشاعر لأن يستوفي أركان المقاصد التي بها يكمل التمام القصائد على أفضل هيئاتها ، وربما استوفى ذلك الحاذق مع ضيق المجال عليهم باقتضاب الأوصاف الضرورية في الجهات بالنسبة الى الغرض ، والتلطف في ابداع النقلة من بعضها الى بعض على الوجوه الملائمة الموجزة » (٥٣) .

ومن الشعراء من يجيد القول في القصائد الطوال ومنهم من يجيد القصائد القصار والمقطعات (٥٤) ، ومن الشعراء من يجمع بين قول الطوال والقصار كالفرزدق ، قال الجاحظ : « وإن أحببت أن تروي من قصار القصائد شعراً لم يسمع بمثله فالتمس ذلك في قصار قصائد الفرزدق فانك لم تَرَ شاعراً قط يجمع التجويد في القصار والطوال غيره . وقد قيل للكثير : « إنَّ الناس يزعمون أنك لا تقدر على القصار » ، قال : « من قال الطوال فهو على القصار أقدر » . هذا الكلام يخرج في ظاهر الرأي والظن ، ولم نجد ذلك عند التحصيل على ما قال (٥٥) ، وذلك لأن قصار القصائد لا يتسع فيها القول كالطوال ، فمن استطاع ذلك فهو الشاعر المتميز . قال ابن رشيق : « غير أن المطيل من الشعراء أهيب في النفوس من الموجز وإن أجاد ، على أن للموجز من فضل الاختصار ما ينكره المطيل ، ولكن إذا كان صاحب القصائد دون صاحب القطع بدرجة أو نحوها ، وكان صاحب القطع لا يقدر على التطويل إن حاوله بته سؤي بينهما لفضل غير المجهود على المجهود ، فأنا لا نشك أن المطول إن شاء جرد من قصيدته قطعة أبيات جيدة ، ولا يقدر

(٥٣) منهاج الباغاء وسراج الأدباء ص ٣٠٣ .

(٥٤) ينظر تاجبص ارسطوطاليس في الشعر ص ١٢٨ ، فن الشعر ص ٢٣٢ ، وقد تقدم النص في « القصائد الطوال » .

(٥٥) الحيوان ج ٣ ص ٩٨ ، وينظر الأجوبة المسكتة ص ١٦٠ .

الآخر أن يمدّ من آياته التي هي قطعة قصيدة» (٥٦) . وقال القرطاجني :
« فأما المقصرات فإن القول فيها إذا كان منقسماً الى غرضين لم يتسع المجال
للشاعر أن يستوفي أركان المقاصد التي بها يكمل التثام القصائد على أفضل
هيئاتها ، وربما استوفى ذلك المذاق مع ضيق المجال عليهم باقتضاب الأوصاف
الضرورية في الجهات بالنسبة الى الغرض والتلطف في إبداع النقلة من بعضها
الى بعض على الوجوه الملائمة الموجزة . فأما المتوسطات والمطولات فالمجال
فيها متسع لما يراد من ذلك » (٥٧) .

القصائد المتوسطات : هي التي تكون بين الطوال والقصار ، ويتسع فيها
القول كالطوال ، قال القرطاجني : « فأما المتوسطات ، والمطولات ، فالمجال
فيها متسع لما يراد من ذلك » (٥٨) .

القصة :

لَقِصَّ : فعل القاص إذا قَصَّ القصص ، يقال : قصصت الشيء إذا تتبعته
أثره شيئاً بعد شيء . والقصة : الخبر ، والقِصص : جمع القصة التي تكتب ،
والقاص : الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها (٥٩) .

القصة معروفة عند العرب وإن كانت غيرها في العصر الحديث ، وقد
جاءت في كتاب الله العزيز فقال تعالى : « نحن نَقْصُصُ عليك أحسنَ
القِصَصِ » (٦٠) . وترددت مادة « قَصَّ » فيه مما يدل على أن هذا اللون
من الأدب كان معروفاً عند العرب ، وأنه كان جزءاً من كلامهم وأحاديثهم .

(٥٦) العمدة ج ١ ص ١٨٧-١٨٨ .

(٥٧) منهاج البلغاء ص ٣٠٣ .

(٥٨) منهاج البلغاء ص ٣٠٣ .

(٥٩) اللسان (قصص) .

(٦٠) يوسف ٣ .

وكانت للقصاص مجالس خاصة ، ومن ذلك مجلس موسى بن سيار ، وصالح المري ، والفضل بن عيسى الرقاشي ، وكان هؤلاء يقصون القصص ، ويروون الأخبار ، واهتم المؤلفون بالقصص فضمنوا كتبهم كثيراً منها .
وتطور هذا الفن حتى وصل الى القرن العشرين وكان من أهم فنون القول . وكان القدماء قد تحدثوا عن القصة في باب «الاقتصاص» ، وتعرضوا لقصص القرآن الكريم ، والشعر العربي ، ووقفوا عند قصيدة الأعشى في السموأل .

وللقصة معنى آخر ، وهي ما يرفع الى « ولاية الأمور بحكاية صورة الحال المتعلق بتلك الحاجة ، وسميت قصصاً على سبيل المجاز من حيث أن القصة اسم للمحكي في الورقة لا لنفس الورقة ، وربما سميت في الزمن القديم رقاعاً لصغر حجمها ، أخذاً من الرقعة في الثوب » (٦١) .

القصص الشعري :

القصص الشعري : هو القصص الذي يكتب شعراً ، قال ابن رشد : « وإجادة القصص الشعري والبلوغ به الى غاية التمام انما يكون متى بلغ الشاعر من وصف الشيء أو القضية الواقعة التي يصفها مبلغاً يرى السامعين له كأنه محسوس ومنظور اليه ، ويكون مع هذا ضده غير ذاهب عليهم من ذلك الوصف . وهذا يوجد كثيراً في شعر النحول والمثقلين من الشعراء ، لكن انما يوجد هذا النحو من التخييل للعرب إما في أفعال غير غفيفة ، وإما فيما القصد منه مطابقة التخييل فقط » (٦٢) . وذكر مثلاً قصة امرئ القيس وصاحبه التي يقول فيها :

(٦١) صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٠٢ .

(٦٢) تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر ص ١٢٤ ، فن الشعر ص ٢٢٩ .

سَمَوْتُ إِلَهاً بَعْدَ ما نَامَ أَهْلُها سُمُوْ حَبَابِ المِاءِ حَالاً عَلى حَالِ
فَقالَتْ سِباكَ اللّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي أَلَسْتُ تَرى السُّمَارَ والنَّاسَ أَحْوايِ
فَقُلْتُ يَمِينَ اللّهِ أِبرَحُ قاعِداً وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصالي

القصيدية :

القصيدية : مجموعة من الأبيات الشعرية ترتبط بوزن واحد من الأوزان العربية وتلتزم فيها قافية واحدة . وفي لسان العرب : « القصد : استقامة الطريق والقصيد من الشعر : ما تمّ شطر أبياته . وفي التهذيب : شطر أبيته . سمي بذلك لكمالهِ وصحة وزنه . وقال ابن جني : سمي قصيداً ، لأنه قصد واعتد وإن كان ما قصر منه واضطرب بناؤه نحو الرمل والرجز شعراً مراداً مقصوداً ، وذلك أن ما تمّ من الشعر وتوقر أثر عندهم وأشدّ تقدماً في أنفسهم . . . » (٦٣) . وقال المظفر العلوي : « وأما القصيد فهو : جمع « قصيدة » مثل « سفين » و « سفينة » فانما اشتقت لفظتها من القصيدة ، وهي القطعة من الشيء إذا تكسّر ، كأنها قطعة من الكلام » (٦٤) . فالقصيدة مأخوذة من « القصد » وهو استقامة الطريق ، والشعر كلام مستقيم لا عوج فيه ، ولا يجعله كذلك إلا اللفظ الرشيق ، والمعنى الدقيق ، والوزن الذي يجعله ينساب انسياب الماء ، والقافية التي تكسبه إيقاعاً .

ولا بدّ للقصيدية من أن تتألف من سبعة أبيات في الأقل ، قال ابن رشيق : « وقيل : إذا بلغت الأبيات السبعة فهي قصيدة ، ولهذا كان الإيطاء بعد سبعة غير معيب عند أحد من الناس . ومن الناس من لا يعدّ القصيدة إلا ما بلغ العشرة وجاوزها ولو بيت واحد ، ويستحسنون أن تكون القصيدة وِترًا ،

(٦٣) اللسان (قصد) .

(٦٤) نضرة الاغريض ص ٩ .

وأن يتجاوز بها العقد ، أو توقف دونه . كل ذلك ليدلّوا على قلة الكتمة .
 والفاء البال بالشعر»^(٦٥) . وقيل : إن الشعر كله كان رجزاً وقطعاً ، وإنما
 قصّدت على عهد هاشم بن عبد مناف ، قال ابن سلام : « ولم تكن لأوائل
 العرب من الشعر إلاّ الأبيات يقولها الرجل في حاجته ، وإنما قصّدت القصائد
 وطوّل الشعر على عهد عبدالمطلب وهاشم بن عبد مناف ، وذلك يدل على
 اسقاط شعر عاد ، وثمود ، وحمير ، وتبع »^(٦٦) . ثم قال : « وكان أول من
 قصّدت القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه
 كليب »^(٦٧) . وكانوا يضعون القصيد الى جانب الرجز ، وهما من الشعر ،
 ولكن ربما كان ما كثرت أبياته من مشطور الرجز ومنهوكه قصيدة^(٦٨) . وقد
 يقصد الرجز فيجيد كأبي النجم^(٦٩) ، وقد تكون القصيدة بسيطة أو مركبة ،
 والبسيطة « مثل القصائد التي تكون مدحاً صرفاً ، أو رثاءً صرفاً ، والمركبة
 هي التي يشتمل الكلام فيها على غرضين مثل أن تكون مشتملة على نسيب
 ومديح »^(٧٠) ، ومنها ما تكون طويلة ، أو متوسطة ، أو قصيرة .

القصيدة المكتمة :

القصيدة المكتمة : هي التي يكتبها صاحبها لسبب من الأسباب ثم
 يعلنها ، ومن ذلك قصيدة أعشى همدان في حرب « عين الوردة » التي كانت
 الناس فكانت « إحدى المكتمات يكتب في ذلك الزمان »^(٧١) .

(٦٥) العمدة ج ١ ص ١٨٨ .

(٦٦) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٢٦ .

(٦٧) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٣٩ وينظر الممتع ص ٣٣ ، العمدة ج ١ ص ١٨٩ .

(٦٨) البيان ج ١ ص ٢٨٧ ، البرهان في وجوه البيان ص ١٦٠ ، العمدة ج ١ ص ١٨٣ .

(٦٩) طبقات فحول الشعراء ج ٢ ص ٧٤٩ .

(٧٠) منهاج البلغاء ص ٣٠٣ .

(٧١) تاريخ الطبري ج ٧ ص ٢٨ .

القطع :

القطع : إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلاً ، والقطعة : ما قطع من الشيء ، (٧٢) .

القطع : هي القصائد القصار ، وقد قالوا إن الشاعر يحتاج « الى القطع حاجته الى الطوال ، بل هو عند المحاضرات ، والمنازعات ، والتمثل ، والملح ، أحوج اليها منه الى الطوال » (٧٣) . وقيل لابن الزبيري : إنك تقصّر أشعارك فقال : « لان القصار أولج في السامع ، وأجول في المحافل » . وقيل للجبيز : لم لا تطيل الشعر ؟ فقال : « لحذفي الفضول » وقيل له : ما تزيد على البيت والبيتين ، فقال : « أردت أن أنشدك مذارعة » وهو القائل :

أقول بيتاً واحداً أكتفي بذكره من دون أبياتٍ

وقيل مثل ذلك لعقيل بن علفة فقال : « يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق » . وقيل لأبي المهوش : لم لا تطيل الهجاء ؟ فقال : « لم أجِد المثل النادر إلا بيتاً واحداً ، ولم أجِد الشعر السائر إلا بيتاً واحداً » (٧٤) .

القلائد :

القلادة : ما جعل في العنق ، قلّدت المرأة فتقلدت (٧٥) .

القلائد : هي القصائد الرائعة التي تكون كالقلادة في جيد الحسناء ، وقد ذكر ابن المعتز بعض قلائد مروان بن أبي حفصة ، وأبي الشيص (٧٦) .

(٧٢) اللسان (قطع) .

(٧٣) العمدة ج ١ ص ١٨٦ .

(٧٤) البيان ج ١ ص ٢٠٧ ، العمدة ج ١ ص ١٨٧ .

(٧٥) اللسان (قلد) .

(٧٦) ضبقات الشعراء ص ٤٦ ، ٥١ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٢١١ .

القواديسي :

القادس : السفينة وقيل : السفينة العظيمة ، والقوادس : السفن الكبار^(٧٧) . والقادوس : ما يجعل من الحب في الرحي ليطن وهو المعروف باللهوة ، ووعاء الماء جمع : قواديس^(٧٨) . وفي المعجم الوسيط : « القادوس : وعاء خزفي كالجرة تنتظم منه ومن أمثاله سلسلة تديرها الناعورة فتغرف الماء من البئر الى المزرعة . ووعاء كبير قمعي الشكل يلقي فيه الحب فينزل منه حبات الى الطاحون »^(٧٩) .

قال ابن رشيق : « ومن الشعر نوع غريب يسمونه « القواديسي » تشبيهاً بقواديس الساقية^(٨٠) لارتفاع بعض قوافيه في جهة ، وانخفاضها في الجهة الأخرى . فأول من رأيته جاء به طلحة بن عبيدالله العوني في قوله من قصيدة مشهورة طويلة :

كم للدمى الأكار بال	خبّتين من منازل
بسهجتي للوجد من	تذكارها منازل
معاهد رعيها	مشعجر الهواطل
لما نأى ساكنها	فأدمعي هواطل

وهو مربع الرجز ، تعتمد فيه الاقواء ، وأوطأ في أكثره قصداً كما فعل في البيتين من هذه «^(٨١)» .

(٧٧) المديح (قدس) .

(٧٨) البستان ج ٢ ص ١٨٩٣ .

(٧٩) المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٤٦ .

(٨٠) السانية : ما يعرف بالساقية أو الناعورة ، الناقة يستقى عليها من البئر .

(٨١) العمدة ج ١ ص ١٧٨ .

القول :

القول : الكلام على الترتيب ، وهو عند المحقق : كل لفظ قال به اللسان تاماً أو ناقصاً^(٨٢) . والقول ما لم يكن مكتفياً بنفسه ، وهو الجزء من الجسلة^(٨٣) .

قال ابن سينا : « وأما القول : فهو اللفظ المؤلف ، وهو اللفظ الذي يدل جزؤه على الانفراد دلالة اللفظ ، أي : اللفظة التامة لا كالأداة وما معها وإن كان لا يدل على إيجاب وسلب ، فإن دلالة الإيجاب والسلب أخص من دلالة اللفظ . فان قولنا : « الانسان كاتب » قول ، لأن الانسان جزء من هذه الجسلة ، ويدل ، وليس كالمقطع من لفظة «الانسان» فانه لا يدل أصلاً من حيث هو جزء منه »^(٨٤) .

وقال الكفوي : « القول : مصدر «قال» ومثله «قوله» و « مقال » و « مقالة » و « قيل » و « قال » ... والقول والكلام واللفظ من حيث أصل اللغة بمعنى يطلق على كل حرف من حروف المعجم أو من حروف المعاني ، وعلى أكثر منه مفيداً أو لا . لكن « القول » اشتهر في المفيد بخلاف اللفظ ، واشتهر الكلام في المركب من جزأين فصاعداً . ولفظ القول يقع على الكلام التام ، وعلى الكلمة الواحدة على سبيل الحقيقة ، أما لفظ الكلام فمختص بالمفرد »^(٨٥) .

القول الخطابي :

القول الخطابي : هو الكلام الذي يعتمد على الاقتناع ، والأقوال الخطابية التي يراد بها التصديق ثلاثة أصناف :

(٨٢) اللسان (قول) .

(٨٣) اللسان (كلم) .

(٨٤) الشفاء - المنطق - العبارة ص ٣٠ .

(٨٥) الكليات ج ٤ ص ١٨ .

الأول : العمود ، وهو القول الذي يراد به التصديق بالمطلوب نفسه .

الثاني : الحيلة ، وهي قول يفاد به انفعال شيء أو إيهام بخلق .

الثالث : النصرة قول ينصر به ما له تصديق^(٨٦) .

ولا بأس من أن تعتمد الخطابة على القول الشعري على أن لا يسرف في ذلك إسرافاً كبيراً ، قال القرطاجني : « صناعة الشعر تستعمل قليلاً من الأقوال الخطائية كما أن الخطابة تستعمل يسيراً من الأقوال الشعرية »^(٨٧) ، لأن التخييل هو قوام المعاني الشعرية ، والاقناع هو قوام المعاني الخطائية .

القول الشعري :

القول الشعري : هو الكلام الذي يعتمد على التخييل ، قال الفارابي : « إنَّ القول الشعري هو التمثيل »^(٨٨) ، وقال ابن سينا : « إنَّ القول الشعري يتألف من مقدمات مخيلة ، وتكون تلك المقدمات موجهة تارة بحيلة من الحيل الصناعية نحو التخييل ، وتارة لذواتها بلا حيلة من الحيل ، وهي أن تكون إما في لفظها مقولة باللفظ البليغ الفصيح بحسب اللغة ، أو أن تكون في معناها ذات معنى بديع في نفسه لا بحيلة قارنته ، مثال ذلك قول القائل :

وما ذَرَفَتْ عيناكَ إلاَّ لتضربي بسهميك في أعشار قلبٍ مُقَسَّلٍ

واما في المعنى كقوله :

كأنَّ قلوبَ الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العنابُ والحَشَشُ البالي^(٨٩)

(٨٦) الشفاء - المنطق - الخطابة ص ١٢ ، وتنظر ص ٢٣٦ .

(٨٧) منهاج البلغاء ص ٢٩٣ .

(٨٨) قوانين صناعة الشعراء - فن الشعر ص ١٥١ .

(٨٩) المجموع أو الحكمة العروضية ص ٢١-٢٣ .

وقال ابن رشد : « الأقاويل الشعرية : هي الأقاويل المخيلة » (٩٠) . وقال السجلماسي : « والتخييل هو المحاكاة والتشيل ، وهو عمود الشعر إذ كان به جوهر القول الشعري وطبيعته ووجوده بالفعل » (٩١) .

والأقاويل الشعرية منها ما هو صدق محض ، ومنها ما هو كذب محض ، ومنها ما يجتمع فيه الصدق والكذب (٩٢) ، أي : لا يشترط في القول الشعري أن يكون خالياً من الحقيقة ، قال القرطاجني : « إن قول من قال ان مقدمات الشعر لا تكون إلا كاذبة كاذب ، وانه بمنزلة من يقول : إن الألفاظ الشعرية لا تكون إلا حوشية ولا تكون مستعملة ، لان الالفاظ المستعملة والمقدمات الصادقة أولى ما يستعمل في الشعر حيث يمكن ذلك ويكون الوضع والغرض لائقاً به . وما مسكه في قصر الشعر على الكذب مع أن الصدق أنجع فيه إذا وافق الغرض إلا مثل من منع من ذي علة ما هو أشد له موافقة بالنسبة الى شكاته ، واقتصر به على أدنى ما يوافقه من التمكن من هذا وذاك » (٩٣) .

وقد تستعمل الأقاويل الشعرية في الخطابة ، ولكن على أن لا يسرف في ذلك ، لان « صناعة الشعر تستعمل يسيراً من الأقوال الخطابية كما ان الخطابة تستعمل يسيراً من الاقوال الشعرية » (٩٤) .

القول غير الشعري :

القول غير الشعري : هو الذي لا يكون فيه تخييل وتصوير . قال السجلماسي : إن التصدير من القول الشعري ، لانه يقع في القوافي خاصة

(٩٠) تلخيص كتاب ارسطوطاليس في الشعر ص ٥٧ ، فن الشعر ص ٢٠١ .

(٩١) المنزوع البديع ص ٤٠٧ .

(٩٢) منهاج البلغاء ص ٧٦ .

(٩٣) منهاج البلغاء ص ٨٣ .

(٩٤) منهاج البلغاء ص ٢٩٣ ، وتنظر ص ٣٦١ .

وعلماء البيان « يحيطونه من القرآن وبالجمل من القول غير الشعري ويرون أنه إنما يوجد في الشعر فقط »^(٩٥) . فالتول غير الشعري هو غير الشعر أيضاً أي انه النثر وما اليه من فنون .

القوة :

القوة* : تقيض الضعف ، والجمع قوى - بضم القاف وكسرهما^(٩٦) . عقد ابن منقذ باباً للقوة والركاكة وقال : « هو أن يكون المعنى متداولاً ، واللفظ متداولاً كالكلمات المستعملة ، والألفاظ المهمة ، فيكون الشعر ركيكاً ، والنسج ضعيفاً »^(٩٧) ، كقول امرئ القيس :

ألا إني بال على جمل بال يقود بنا بال ويتبعنا بال

قال ابن منقذ : « ومن العجب أن صاحب الصناعتين جعله من محاسن الشعر ولقبه بالتعطف ، ولا خلف بين العالم والجاهل في ركاكته »^(٩٨) . وقال : « ومن الشعر الخلق :

ولو أرسلت من حب ك مبهوتا من الصين
لوافيتك قبل الصب ح أو قبل تصيلين

القوة العافظة :

أوجب القدماء أن تكون للشاعر ثلاث قوى : قوة حافظة ، وقوة مائزة ، وقوة صانعة ، وأن تكون هذه القوى موجودة في طبعه .

(٩٥) المنزع البديع ص ٤٠٦ .

(٩٦) اللسان (قوى) .

(٩٧) البديع في نقد الشعر ص ١٦٤ .

(٩٨) البديع في نقد الشعر ص ١٦٥ ، وينظر كتاب الصناعتين ص ٤٢٠ .

والقوة الحافظة هي : « أن تكون خيالات الفكر منتظمة ، ممتازاً بعضها عن بعض ، محفوظاً كلها في نصابه • فإذا أراد مثلاً أن يقول غرضاً ما في نسيب ، أو مديح ، أو غير ذلك ، وجد خياله اللائق به قد أهبطه له القوة الحافظة بكون صور الأشياء مترتبة فيها على حدّ ما وقعت عليه في الوجود فإذا أجال خاطره في تصوّر رها فكأنه اجتلى حقائقها • وكثير من خواطر الشعراء تكون معتكرة الخيالات غير منتظمة التصور ، فإذا أجال خاطره في أوصاف الأشياء وخیالاتها اشتبهت عليه ، واختلطت ، وأخذ منها غير ما يليق بمقصده ، وبالموضع الذي يحتاج فيه الى ذلك » (٩٩) •

القوة الصانعة :

القوة الصانعة هي « التي تتولى العمل في ضم أجزاء الألفاظ والمعاني والتركيبات النظامية والمذاهب الاسلوية الى بعض والتدرج من بعضها الى بعض ، وبالجملّة التي تتولى جميع ما تلتئم به كليات هذه لصناعة » (١٠٠) •

قوة اللفظ لقوة المعنى :

قال ابن الاثير : « اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ، ثم نقل الى وزن آخر أكثر منه فلا بدّ من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً ، لأن الالفاظ أدلة على المعاني وأمثلة للإبانة عنها ، فإذا زيد في الالفاظ أوجبت القسمة زيادة المعنى ، وهذا لا نزاع فيه لبيانه • وهذا النوع لا يستعمل إلاّ في مقام المبالغة » (١٠١) • ومن ذلك « خشن » و « اخشوشن » فمعنى الأولى دون معنى الثانية لما فيها من تكرير العين وزيادة الواو • ومن

(٩٩) منهاج البلغاء ص ٤٢ •

(١٠٠) منهاج البلغاء ص ٤٣ •

(١٠١) المثل السائر ج ٢ ص ٦٠ ، الجامع الكبير ص ١٩٣ •

ذلك قوله تعالى : « فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ اخْذًا عَزِيزًا مُقْتَدِرًا » (١٠٢) ، وقد استعمل
« مقتدر » لانه أقوى وأبلغ من « قادر » .

وتحدث العلوي عنه بمثل ما تحدث ابن الاثير (١٠٣) ، وهذا النوع قد
تكلم عليه اللغويون والنحاة كابن جني ، ولكنهم لم يجلوه كما جلاه ابن الاثير
الذي قال : « هذا النوع قد ذكره أبو الفتح في كتاب « الخصائص » إلا انه لم
يؤرِدْهُ كما أورده أنا ، ولا نبّه على ما نبّه عليه من النكت التي
تضمنته » (١٠٤) ، وكرر العلوي هذا الكلام (١٠٥) .

القوة المائزة :

القوة المائزة : « هي التي بها يميز الانسان ما يلائم الموضع ، والنظم ،
والأسلوب ، والغرض مما يلائم ذلك ، وما يصح مما لا يصح » (١٠٦) .

* * *

(١٠٢) القمر ٤٢ .

(١٠٣) الطراز ج ٢ ص ١٦٢ وما بعدها .

(١٠٤) المثل السائر ج ٢ ص ٦٠ .

(١٠٥) الطراز ج ٢ ص ١٦٢ .

(١٠٦) منهاج البلاء ص ٤٣ .

الكاف

الكاتب :

كتب الشيء كتابة : خطه ، والكتاب : اسم لما كتب مجموعاً ، وما يكتب فيه . ورجل كاتب والجمع كتّاب وكتّبة ، وحرفته الكتابة . والكاتب : العالم^(١) .

الكاتب : غير الشاعر ، وهو الذي يتعاطى ألوان الكتابة وفنون النشر . وهناك كاتب الخط ، وكاتب اللفظ ، وكاتب العقد ، وكاتب العامل ، وكاتب الجيش ، وكاتب الحكم ، وكاتب صاحب المظالم ، وكاتب الديوان ، وكاتب الأموال ، وكاتب التدبير^(٢) .

وكانت للكتّاب طريقة متميزة في الكتابة ، وقد مدحهم الجاحظ فقال : « أما أفا فلم أرَ قطك أمثل طريقة في البلاغة من الكتّاب ، فانهم قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعراً وحشياً ، ولا ساقطاً سوقياً^(٣) » ، وقال إنه لم

(١) اللسان (كتب) .

(٢) البرهان في وجوه البيان ص ٣١٦ وما بعدها .

(٣) البيان ج ١ ص ١٣٧ ، وينظر العقد الفريد ج ٤ ص ١٧٩ .

يَرَّ البعر بجوهر الكلام إلا في رواية الكتاب^(٤) . وقال : « طلبت الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه ، فرجعت الى الأخفش ، فوجدته لا يتقن إلا إعرابه ، فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا يتقن إلا ما اتصل بالآخبار وتعلق بالأيام والانساب ، فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ، ومحمد بن عبد الملك الزيات »^(٥) . وقال ابن رشيق : « الكتاب أرق في الناس في الشعر طبعاً ، وأملحهم تصنيفاً ، وأحلاهم ألفاظاً ، وألطفهم معاني ، وأقدرهم على تصرف ، وأبعدهم من التكلف . وقد قيل : الكتاب دهاقين الكلام »^(٦) .

وذهب القدماء الى أن يكون الكاتب سليم الطباع ، أي ذا طبع مجيب^(٧) ، وأن يكون واسع الثقافة ، عارفاً بأسس الكتابة التي يقوم بها ، فكاتب الرسائل « يحتاج الى أن يعرف الفصل من الوصل ، والصدور ، والتهاني والتعازي ، والترغيب والترهيب ، والمقصود والممدود ، وجملاً من العريية » . وكاتب الخراج « يحتاج الى أن يعرف الزرع ، والمساحة ، والأشوال ، والطسوق ، والتقسيط ، والحساب » وكاتب الجند « يحتاج الى أن يعرف مع الحساب الأطعمة ، وشيات الدواب ، وحلى الناس » . وكاتب القاضي « يحتاج الى أن يكون عالماً بالشروط ، والأحكام ، والفروع ، والناسخ والمنسوخ ، والحلال والحرام ، والموارث » . وكاتب الشرطة « يحتاج الى أن يكون عالماً بالجروح ، والقصاص ، والعقول ، والديات »^(٨) .

(٤) البيان ج ٤ ص ٢٣-٢٤ .

(٥) العمدة ج ٢ ص ١٠٥ .

(٦) العمدة ج ٢ ص ١٠٦ .

(٧) ينظر المثل السائر ج ١ ص ٨٤ ، جوهر الكنز ص ٣٢ .

(٨) العقد الفريد ج ٤ ص ١٧٦ ، كتاب الصناعتين ص ١٥٤ ، الامتاع والموانسة

ج ١ ص ١٩ .

وهذه ثقافة تخصص ، غير أن الكاتب يحتاج الى ثقافة لغوية ، وأدبية واسعة وهي : معرفة علم العربية من النحو والصرف ، ومعرفة المتداول المؤلف استعماله من اللغة في فصيح الكلام ، ومعرفة أمثال العرب وأيامهم ، والإطلاع على تاليفات السابقين من أرباب الصناعة المنظومة والمنثورة ، والتحفظ لكثير منه ، ومعرفة الأحكام السلطانية ، وحفظ القرآن الكريم والتدرب باستعماله ، وحفظ ما يحتاج اليه من أحاديث النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ومعرفة علم العروض والقوافي الذي به ميزان الشعر^(٩) .

ولا يكتفي الكاتب بهذه الثقافة وإنما عليه أن يتمرن على الكتابة ، وذلك بشر الشعر من محفوظاته ، وعقده النثر^(١٠) . وكان الكتاب يملأ بمراحل كثيرة قبل أن يستوي عودهم ، وتظهر قدرتهم على الإجابة في الكتابة . وكانت للكاتب منزلة عظيمة ، وقد وصل بعضهم الى منصب الوزارة بنفسه ، ومهارته ، وقدرته على التفنن في القول ، وكان لكاتب الرسائل « حظوة في القلوب والعيون عند أهل الأندلس ، وأشرف أسمائه الكاتب ، وبهذه السمة يخططه من يعظمه في رسالة »^(١١) .

الكتابة :

الكتابة في اللغة « مصدر كتب ، يقال كتب يكتب كتباً وكتاباً وكتابة ومكتبة وكتبه فهو كاتب ، ومعناها الجمع . . . ومن ثم سمي الخط كتابة لجمع الحروف بعضها الى بعض » . وفي الاصطلاح : « صناعة روحانية تظهر بالة

(٩) المثل السائر ج ١ ص ٩ ، ادب الكاتب ص ٩ ، إحكام صناعة الكلام ص ٢٥٣ -

حسن التوسل ص ٧١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٢٧ ، جواهر الكنز ص ٢٩ -

صحيح الأعشى ج ١ ص ١٤٠ ، ج ١٤ ص ١١٨ .

(١٠) المثل السائر ج ١ ص ٨٤ .

(١١) نفح الطيب ج ١ ص ٢١٧ .

جثمانية دالة على المراد بتوسط قلمها ... ولا شك أن هذا التحديد يشمل جميع ما يسطره القلم مما يتصوره الذهن ، ويتخيله الوهم ، فيدخله تحت مطلق الكتابة كما هو المستفاد من المعنى اللغوي « (٢١) » .

وللكتابة شأن كبير ، قال العسكري : إنَّ عليها « مدار السلطان » (١٣) .
والكتابة الجيدة « تحتاج الى أدوات كثيرة ، من معرفة العربية لتصحيح الألفاظ وإصابة المعاني ، وإلى الحساب ، وعلم المساحة ، والمعرفة بالازمنة ، والشهور ، والأهليَّة » (١٤) .

ولها خمسة أركان :

الأول : أن يكون مطلع الكتاب عليه جِدَّة ورشاقة .

الثاني : أن يكون الدعاء المودع في صدر الكتاب مشتقاً من المعنى الذي يُبنى عليه الكتاب .

الثالث : أن يكون خروج الكاتب من معنى الى معنى برابطة لتكون رقاب المعاني آخذة بعضها ببعض .

الرابع : أن تكون ألفاظ الكتاب غير مخلوقة بكثرة الاستعمال

الخامس : أن لا يخلو الكتاب من معنى من معاني القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف (١٥) .

ورسم ابن الاثير الطريق الى تعلم الكتابة ، وقال إنه ثلاث شعب :

• (١٢) صبح الأعشى ج ١ ص ٥٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١ .

• (١٣) كتاب الصناعتين ص ١٣٦ .

• (١٤) كتاب الصناعتين ص ١٥٤ .

• (١٥) المثل السائر ج ١ ص ٧٢ .

الأولى : أن يتصفح الكاتب كتابة المتقدمين ، ويطلع على أوضاعهم في استعمال الألفاظ والمعاني ، ثم يحذو حذوهم ، وهذه أدنى الطبقات •

الثانية : أن يمزج كتابة المتقدمين بما يستجيده لنفسه من زيادة حسنة إما في تحسين اللفاظ ، أو في تحسين معاني ، وهذه هي الطبقة الوسطى ، وهي أعلى من التي قبلها •

الثالثة : أن لا يتصفح كتابة المتقدمين ولا يطلع على شيء منها ، بل يصرف همه إلى حفظ القرآن الكريم ، وكثير من الأخبار النبوية وعدة من دواوين فحول الشعراء ممن غلب على شعره الإجازة في المعاني والألفاظ ، ثم يأخذ في الاقتباس من هذه الثلاثة — أي القرآن ، والأخبار النبوية ، والأشعار — فيقوم ويقع ، ويخطئ ويصيب ، ويضل ويهتدي حتى يستقيم على طريقة يفتحها لنفسه ، وأخيراً بتلك الطريق أن تكون مبتدعة غريبة ، لا شركة لأحد من المتقدمين فيها ، وهذه الطريق هي طريقة الاجتهاد ، وصاحبها يعدّ إماماً في فن الكتابة ، إلا أنها مستوعرة جداً ، ولا يستطيعها إلا من رزقه الله تعالى لساناً هجاءً ، وخطراً رقماً (١٦) •

ووصف القدماء ما يجوز في الكتابة وما لا يجوز (١٧) ، ووصف العسكري التجربة وطريقة الكتابة فقال : « إذا أردت أن تصنع كلاماً ، فأخطر معانيه ببالك ، وتنوِّق له كرائم اللفظ واجعلها على ذكر منك ليقرب عليك تناولها ، ولا يتعبك تطلبها ، واعمله ما دمت في شباب نشاطك ، فاذا غشيك الفتور ، وتخوّنك الملل فأمسك ، فان الكثير مع الملل قليل ، والنفيس مع الضجر خسيس ، والخواطر كالينابيع يسعَى منها شيء بعد شيء فتجد حاجتك من

(١٦) المقل السائر ج ١ ص ٧٦ .

(١٧) ينظر العقد الفريد ج ٤ ص ١٨٠ ، إحكام صناعة الكلام ص ٢٥٠ .

الري وتنال أربك من المنفعة ، فاذا أكثر عليها غضب مأوها ، وقُلَّ عنك
عناؤك ، وينبغي أن تجري مع الكلام معارضة فاذا مررت بلفظ حسن أخذت
برقبته ، أو معنى بديع تعلقت بذيله ، وتحذّر أن يسبقك فانه إن سبقك
تعبت في تتبعه ونصبت في تطلبه ، ولعلك لا تلحقه على طول الطلب
ومواصلة الدأب» (١٨) . وذكر صحيفة بشر بن المعتمر (١٩)

والكتابة أقسام كثيرة ، ولكنها لا تخرج عن أصلين هما :

الأول : كتابة الاموال .

الثاني : كتابة الانشاء (٢٠) .

كتابة الاموال :

يراد بكتابة الاموال « كل ما رجع من صناعة الكتابة الى تحصيل المال ،
وصرفه ، وما يجري مجرى ذلك ككتابة بيت المال ، والخزائن السلطانية ، وما
يجبى اليها من أموال الخراج وما في معناها ، وصرف ما يصرف منها من الجاري
والنفقات وغير ذلك ، وما في معنى ذلك ككتابة الجيوش ونحوها » (٢١) .

كتابة الانشاء :

يراد بكتابة الانشاء « كل ما رجع من صناعة الكتابة الى تأليف الكلام ،
وترتيب المعاني من المكاتبات ، والولايات ، والمسامحات ، والاطلاق ، ومناشير

(١٨) كتاب الصناعتين ص ١٣٣ .

(١٩) تنظر في كتاب الصناعتين ص ١٣٤ .

(٢٠) ينظر صبح الأعشى ج ١ ص ٥٢ وما بعدها .

(٢١) صبح الأعشى ج ١ ص ٥٤ .

الاقطاعات ، والهدن ، والأمافات ، والأيمان ، وما في ذلك ككتابة الحكم ونحوها» (٢٢) .

وكانت الكتابة يراد بها في الزمن الأول كتابة الانشاء ، قال القلقشندي : « حتى كانت الكتابة إذا أطلقت لا يراد بها غير كتابة الانشاء ، والكاتب إذا أطلق لا يراد به غير كاتبها حتى سمي العسكري كتابه « الصناعتين في الشعر والكتابة » يريد بها كتابة الانشاء . وسمي ابن الاثير كتابه « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » يريد كاتب الانشاء ، إذ هما موضوعان لما يتعلق بصناعة الانشاء من علم البلاغة وغيرها » (٢٣) ، ثم قال : « ثم غلب في زماننا (٢٤) بالديار المصرية اسم الكاتب على كاتب المال حتى صار الكاتب إذا أطلق لا يراد به غيره ، وصار لصناعة الانشاء اسمان : خاص يستعمله أهل الديوان ويتلفظون به وهو « كتابة الانشاء » ، وعام يتلفظ به عامة الناس وهو التوقيع .

فأما تسميتها بكتابة الانشاء فتخصيص لها بالاضافة الى الانشاء الذي هو أصل موضوعها ، وهو مصدر « أنشأ الشيء » إذا ابتدأه أو اخترعه على غير مثال يحتذيه ، بمعنى أن الكاتب يخترع ما يؤلفه من الكلام ، ويبتكره من المعاني فيما يكتبه من المكاتبات ، والولايات ، وغيرهما ، أو أن المكاتبات والولايات ونحوها تنشأ عنه . وأما تسميتها بالتوقيع فأصله من التوقيع على حواشي القصص (٢٥) وظهورها كالتوقيع بخط الخليفة ، أو السلطان ، أو الوزير ، أو صاحب ديوان الانشاء ، أو ككتاب الدست ، ومن جرى مجراهم بما يعتمد في القضية التي رفعت القصة بسببها ثم أطلق على كتابة الانشاء جملة ووجه اطلاقه على كتابة الانشاء ان التوقيع في الأصل اسم لما يكتب

(٢٢) صبح الأعشى ج ١ ص ٥٤ .

(٢٣) صبح الأعشى ج ١ ص ٥٢ .

(٢٤) توفي القلقشندي سنة ٨٢١ هـ (١٤١٨ م) .

(٢٥) ننظر مادة « القصة » .

على القصص ونحوها وأن ما يكتب من ديوان الانشاء من المكاتبات والولايات ونحوها إنما يبنى على ما يخرج من الديوان من التوقيع بخط صاحب ديوان الانشاء أو كُتِّبَ الدست ومن في معنهم ، وحينئذ فيكون التوقيع هو الأصل الذي يبنى عليه المنشئ . وقد يكون سمي بأصله الذي نشأ عنه مجازاً ، وقد يعبر عنها بصناعة الترسل تسميةً للشيء بأعم أجزائه ، إذ الترسل والمكاتبات أعظم كتابة الانشاء وأعمها من حيث إنه لا يستغني عنها ملك ولا سؤقة ، بخلاف الولايات فانها مختصة بأرباب المناصب العلية دون غيرهم ، وعلى ذلك بنى الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي - رحمه الله - تسمية كتابه « حسن التوسل الى صناعة الترسل » (٢٦)

كثرة التكرار :

ذكرها القزويني وشرح التلخيص في شروط فصاحة الكلام ، ويريدون به ذكر الشيء مرة بعد مرة وكثرته تكون فوق الواحد ، أي : إذا أعيد مرة ثانية كان تكراراً ، وإذا أعيد ثلاثة فأكثر كان « كثرة التكرار » ، ويدخل في هذا « تتابع الاضافات » (٢٧) . ومن ذلك قول المتنبي :

وتُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ سَبُوح لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ (٢٨)

كثرة الماء :

يراد بكثرة الماء ما في اللفظ من روثق وجمال ، قال الجاحظ : « وإنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخفيف اللفظ ، وسهولة المخرج ، وكثرة الماء » (٢٩) .

(٢٦) صبح الأعشى ج ١ ص ٥٢-٥٣ .

(٢٧) الايضاح ص ٧ ، التلخيص ص ٣١ ، شروح التلخيص ج ١ ص ١١٢ ، المطول

ج ١ ص ٧ .

(٢٨) تسعدني : تعينني . الغمرة : الشدة . سبوح : وصف المفرس إذا كان

حسن الجري .

(٢٩) الحيوان ج ٣ ص ٣٢ .

وقال المصري : « ما انجذبت نفس ، ولا اجتمع حسن ، ولا مال سرّ ، ولا جال فكر في أفضل من معنى لطيف ظهر في لفظ شريف ، فكساه من حسن الموقع قبولاً لا يدفع ، وأبرزه يختال من صفاء السبك ، ونقاء السلك ، وصحة الديباجة ، وكثرة المائبة ، في أجمل حلة ، وأجلى حلية » (٧٠) .

الكشف :

الكشف : رفعك الشيء عما يواريه ويغويه . كشف الأمر : أظهره (٣١) .
تحدث الحاتمي عن كشف المعنى وابرزه بزيادة منه تزيد نصاعة وبراعة (٣٢) ،
مثال ذلك أن امرأ القيس قال :

كبكر المقناة البيضاء بصفرة غذاها نمير الماء غير المحلل (٣٣)

أخذ هذا المعنى ذو الرمة فكشفه وأبرزه وزاد فيه زيادة لطيفة فقال :

كحلاء في برّج صفراء في نعج

كأنها فضة قد مسّها ذهب (٣٤)

وذهب الى هذا المعنى ابن رشيق (٣٥) ، وقال ابن منقذ : « هو أن يكشف المتبع معنى المبتدع إذا كان فيه شيء من الخفاء » (٣٦) ، وذكر البيهقي السابقين ، وقول جرير :

(٣٠) زهر الآداب ج ١ ص ٦ .

(٣١) اللسان (كشف) .

(٣٢) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٩٠ .

(٣٣) البكر : البيضة الأولى من بيض النعام . المقناة : المخالطة . غير المحلل :

أي لا ينزل عليه لانه ملح لا يتغذى به .

(٣٤) البرج : سعة في بياض العين . النعج : البياض الخالص ، النعج : التي

تراها مكحولة وإن لم تكتحل .

(٣٥) العمدة ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٣٦) البديع في نقد الشعر ص ٢١٤ .

إنّ الذين غَدَّوا بلبك غادروا وَشَلَّاءَ بعينك لا يزال معينا

فقد كشفه ذو الرمة بقوله :

ولما تلاقينا جَرَّتْ من عيوننا دموعٌ كشفنا غَرْبَهَا بالأصابع
ونِلْنَا سِقَاطاً من حديثٍ كأنّه جنى النحل ممزوجاً بماءِ الوقائع

كشف المعاني :

كشف المعنى : هو كشف الثاني معنى الأول وابرازه إذا كان فيه شيء من الخفاء^(٣٧) ، وهو « الكشف » وقد تقدم •

الكلام :

الكلام : القول ، وقيل : الكلام ما كان مكتفياً بنفسه وهو الجملة ، والقول ما لم يكن مكتفياً بنفسه وهو الجزء من الجملة • ومن أدل الدليل على الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا : « القرآن كلام الله » ولا يقولوا : « القرآن قول الله » • ثم انهم قد يتوسعون فيضعون كل واحد منهما موضع الآخر^(٣٨) •

الكلام : هو ما سمع وفهم ، وقيل : هو حروف مؤلفة دالة على معنى^(٣٩) ، وهو « ألفاظ تشتمل على معانٍ تدل عليها ويعبر عنها »^(٤٠) •

(٣٧) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٩٠ ، العمدة ج ٢ ص ٢٩٠ ، البديع في نقد الشعر ص ٢١٤ ، كفاية الطالب ص ٢١ •
(٣٨) اللسان (كلم) •
(٣٩) الصاحب ص ٨١ ، سر الفصاحة ص ٢٦ ، المزهج ج ١ ص ١٨٤ •
(٤٠) كتاب الصناعتين ص ٦٩ •

ومعاني الكلام عشرة : خبر واستخبار ، وأمر ونهي ، ودعاء وطلب ، وعرض وتحضيض ، وتمنٍّ وتعجب^(٤١) . والكلام يحسن « بسلاسته ، وسهولته ، ونصاعته ، وتخير ألفاظه ، وإصابة معناه ، وجودة مطالعه ، ولين مقاطعه ، واستواء تقاسيمه ، وتعادل أطرافه ، وتشابه أعجازه بهواديّه ، وموافقة مآخيره لمباده ، مع قلة ضروراته بل عدمها أصلاً حتى لا يكون لها في الألفاظ أثر فتجد المنظوم مثل المشور في سهولة مطالعه ، وجودة مقطعه ، وحسن وصفه ، وتأليظه ، وكمال صوغه ، وتركيبه . فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقةً وبالتحفظ خليقاً »^(٤٢) .

الكلام الجامع :

جمع الشيء عن تفرقه ، وجمعت الشيء : إذا جئت به من ههنا وههنا^(٤٣) . قال الحلبي والنويري : « هو أن يكون البيت كله جارياً مجرى مثل واحد »^(٤٤) ، كقول زهير :

ومن يك ذا فضل فيخل بفضلـه على قومه يُستَغْنَى عنه ويذمّم
ومن لا يصانع في أمور كثيرة يُضَرَّسُ بأنياب ويثوطلاً بمنسم
ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم
وقال السبكي : « هو أن يجيء المتكلم مثلاً في كلامه بشيء من الحكمة والموعظة ، أو شكاية الزمان ، أو الأحوال »^(٤٥) .

(٤١) الصاحبى ص ١٧٩ .

(٤٢) كتاب الصناعتين ص ٥٥ .

(٤٣) اللسان (جمع) .

(٤٤) حسن التوسل ص ٢٤٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٨ ، وينظر حقائق السحر

ص ١٨٦ .

(٤٥) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣ .

وقال الحموي : « هو أن يأتي الشاعر بيت مشتمل على حكمة ، أو وعظ ، أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الأمثال ، ويتمثل الناظم بحكمها ، أو وعظها ، أو بحالة تقتضي إجراء المثل » (٤٦) . وعرفه السيوطي بمثل هذا التعريف (٤٧) ، وقال المدني : « الكلام الجامع عبارة عن أن يأتي الشاعر بيت يكون جملة حكمة ، أو موعظة ، أو نحو ذلك من الحقائق الجارية مجرى الأمثال ، هكذا قال غير واحد من البديعيين . وقال الطيبي في التبيان : « هو أن يحلّي المتكلم كلامه بشيء من الحكمة ، والموعظة ، وشكاية الزمان والإخوان » . وهذا أعم من الأول » (٤٨) . ومن ذلك قول أبي تمام :

وإذا أراد الله نشرَ فضيلةٍ طُوِيَتْ أتاح لها لسانَ حَسودٍ
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاوَرَتْ ما كان يُعرَف طيبُ عَرَفِ العُودِ

وقول ابن دريد :

مَنْ لَمْ يَعْظَمْ الدهرُ لم ينفعه ما راح به الواعظ يوماً أو غدا
مَنْ لَمْ تَفِدْهُ عِبْرًا أيامُه كان العمى أولى له من الهدى

الكلام الخطابي :

الكلام الخطابي : هو الخطابة (٤٩) ، وقد تقدمت .

الكلام الموجه :

وجهُ إليه كذا : أرسله ، ووجهتُ في حاجة ، ووجهت وجهي لله ، وتوجهت نحوك واليك ، وكساء موجه : ذو وجهين (٥٠) .

(٤٦) خزائن الأدب ص ١١٣ ، وينظر شرح الكافية البديعية ص ١٢١ .

(٤٧) شرح عقود الجمان ص ١٣٤ .

(٤٨) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣١٨ ، وينظر نفحات الأزهار ص ٧٧ .

(٤٩) ينظر الشفاء - المنطق - الخطابة ص ٢٤٥ وما بعدها .

(٥٠) اللسان (وجه) .

قال ابن الاثير : « الموجّه أي : له وجهان ، وهو مما يدل على براعة الشاعر وحسن تأتيه » (٥١) . والكلام الموجّه هو القسم الثاني من أقسام تأويل المعنى ، فالأول : أن يفهم منه شيء واحد لا يحتمل غيره ، والثاني : أن يفهم منه الشيء وغيره ، وتلك الغيرية ضد ، والثالث : أن يفهم منه الشيء وغيره ، وتلك الغيرية لا تكون ضدّاً . والأول يقع عليه أكثر الأشعار ، والثاني قليل الوقوع جداً ، والثالث أكثر وقوعاً منه ، وهو واسطة بين الطرفين . ومن ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : « من كلام النبوة الأول : إذا لم تستح فاصنع ما شئت » . وهذا يشتمل على معنيين ضدين :

أحدهما : أن المراد به : إذا لم تفعل فعلاً تستحي منه ، فافعل ما شئت .
والآخر : أن المراد به إذا لم يكن لك حياء يزعك (٥٢) عن فعل ما يستحي منه ، فافعل ما شئت .

ومن ذلك قول المتنبي يخاطب كافوراً :

عدوئك مذمومٌ بكل لسانٍ ولو كان من أعدائك القمرانِ
ولله سرٌّ في علاك وإنما كلام العدى ضربٌ من الهذيانِ

ثم قال :

فما لك تغنى بالأسِنَّة والقَنَا وجَدُّكَ طَعْنانٌ بغيرِ سنانٍ
فان هذا بالذم أشبه منه بالمدح ، لانه يقول : لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك بل بجِد وسعادة ، وهذا لا فضل فيه ، لأنّ السعادة تنال الخامل والجاهد ومَنْ لا يستحقها . وأكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا القسم في قصائده الكافوريات .

(٥١) المثل السائر ج ١ ص ٣٥ .

(٥٢) يزعك : يكفك ، ويزجرك ، وينهاك .

كمال البيان :

قال العلوي : « إن لهذا الصنف من المكانة البلاغية موقعاً عظيماً ، وحاصله في لسان أهل البلاغة انه كُشِفَ المعنى وإيضاحه حتى يصل الى النفوس على أحسن شيء وأسهله »^(٥٣) . وهو « حسن البيان » وقد تقدم .

كمال المعنى :

قال ابن سنان : « وأما كمال المعنى : فهو أن تستوفي الأحوال التي تتم بها صحته ، وتكمل جودته »^(٥٤) ، وذلك مثل قول نافع بن خليفة الغنوي :

رجال إذا لم يقبل الحق منهم ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب
تتم المعنى بقوله : « ويعطوه » لانه لو اقتصر على قوله : « إذا لم يقبل الحق منهم عاذوا بالسيوف » كان المعنى ناقصاً .

* * *

(٥٣) الطراز ج ٣ ص ٩٩ .

(٥٤) سر الفصاحة ص ٣١٩ .

اللام

الحن :

الحن : من الأصوات المصوغة الموضوعة ، وجمعه : ألحان ولحنون ، ولحن في قراءته : إذا غرّد وطرب فيها • والحن : ترك الصواب في القراءة والنشيد ، يقال : لحن يَلْحَنُ لَحْنًا وَلَحْنًا • ولحن : قال له قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره ، لانه يسليه بالتورية عن الواضح المفهوم • وقول مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري :

وحديث ألدّه هو مما يَنْعَتُ الناعَتونَ يُوَزَنَ وَزْنًا

منطق "رائع" وتَلْحَنُ أحياناً ، وخير الحديث ما كان لَحْنًا

يريد : أنها تتكلم بشيء وهي تريد غيره وتعرض في حديثها فتزيله عن جهته من فطنتها كما قال - عز وجل - : «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» (١) أي : في فحواه ومعناه (٢) •

وكان الجاحظ قد ظن أن اللحن : هو الخطأ والخروج على الإعراب (٣) ، وقد روى الخطيب البغدادي عن يحيى بن علي انه قال : حدثني أبي قال :

(١) محمد ٣٠ •

(٢) اللسان (الحن) •

قلت للجاحظ : إني قرأت في فصل من كتابك المسمى كتاب « البيان والتبيين »^(٤) ان مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام ، واستشهدت ببيتي مالك بن أسماء ، يعني قوله :

وحديث ألدّه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحيا ، فأما ، وخير الحديث ما كان لحنا

قال : هو كذاك . قلت : أفما سمعت بخبر هند بنت أسماء بن خارجة مع الحجاج حين لحن في كلامها فعاب ذلك عليها ، فاحتجت بيت أخيها ، فقال لها : إن أخاك أراد المرأة فطنة ، فهي تلحن بالكلام الى غير المعنى الظاهر لتستر معناه ، وتورّي عنه ، وتفهمه من أرادت بالتعريض كما قال الله تعالى : « ولتعرفنهم في لحن القول » ، ولم يرد الخطأ في الكلام ، والخطأ لا يستحسن من أحد . فوجم الجاحظ ساعة ثم قال : « لو سقط إليّ هذا الخبر لما قلت ما تقدم » فقلت له : فأصلحه ، فقال : « الآن وقد سار الكتاب في الآفاق ، هذا لا يصلح »^(٥) . أي : أن اللحن في قول مالك بن أسماء هو التعريض عن فطنة ، والى ذلك ذهب ابن وهب فقال : « وأما اللحن فهو التعريض بالشيء من غير تصريح ، أو الكناية عنه بغيره »^(٦) . والعرب تفعل ذلك لوجه ، وتستعمله في أوقات ومواطن ، فمن ذلك ما استعملوه للتعظيم ، أو للتخفيف ، أو للاستحياء ، أو للبقيا ، أو للانصاف ، أو للاحتراس . فأما ما يستعمل من التعريض للاعظام فهو أن يريد مرید تعريف ما فوقه قبيحاً إن فعله فيعرض له بذلك من فعل غيره ويقبح له ما ظهر منه فيكون قد قبّح له ما أتاه من غير أن يواجهه به ، وفي ذلك يقول الشاعر :

(٣) البيان ج ١ ص ١٤٧ .

(٤) بنظر ج ١ ص ١٤٧ ، ص ٢٢٧-٢٢٨ .

(٥) تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٤ ، معجم الأدباء ج ٦ ص ٦٥ .

(٦) البرهان في وجوه البيان ص ١٣٣ .

ألا ربّ من أطنّبتُ في ذمّ غيره لديه على فعل أتاه على عمْدٍ
ليعلم عند الفكر في ذاك أنما نصيحته فيما خطبت به قصْدي
وأما التعريض للتخفيف : فهو أن يكون لك الى رجل حاجة فتجيئه مسلماً ولا
تذكر حاجتك فيكون ذلك اقتضاءً له وتعريضاً بمرادك منه ، وفي ذلك يقول
الشاعر :

أروح بتسليم عليك وأعتدي وحسْبُك بالتسليم مني تقاضيا
وأما التعريض للبُقياء فمثل تعريض الله - عز وجل - بأوصاف المنافقين
وامساكه عن تسميتهم إبقاءً عليهم ، وتألفاً لهم •
ومثل تعريض الشعراء بالديار ، والمياه ، والجبال والاشجار بُقياء على
أولادهم ، وصيانةً لأسرارهم ، وكتماً لذكرهم •
وأما التعريض للانصاف فكقوله تعالى : « وإنا أوْ إيتاكم لعلى هدىً
أوْ في ضلالٍ مبينٍ » (٧) •

وأما التعريض للاحتراس : فهو ترك مواجهة السفهاء والأنذال بما
يكرهون وإن كانوا لذلك مستحقين خوفاً من بؤادهم وتسرعهم ، وادخال
ذلك عليهم بالتعريض ، والكلام اللين •

وأدخل ابن رشيّق « اللحن » في باب « الإشارة » وقال : « ومن الاشارات
اللحن ، وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه وإن كان على غير وجهه » (٨) •
وقال : « ويسميه الناس في وقتنا هذا « المحاجة » لدلالة الحجا عليه » ، وذلك
فحو قول الشاعر يحذّر قومه :

(٧) سبأ ٢٤ •

(٨) العمدة ج ١ ص ٣٠٧ •

خَلَّتُوا عَلَى النَّاقَةِ الْحَمْرَاءَ أَرْحَلَكُمْ وَالْبَازِلَ الْأَصْهَبَ الْمَعْقُولَ فَاصْطَنَعُوا
 إِنَّ الذَّنَابَ قَدْ اخْضَرَّتْ بِرَائِثُهَا وَالنَّاسَ كُلَّهُمْ بِكْرٌ إِذَا شَبِعُوا
 أراد بالناقة الحمراء : الدهناء ، وبالجمل الأصهب : الضمان : وبالذئب :
 الأعداء . يقول : « قد اخضرت أقدامهم من المشي في الكلا والخصب ، والناس
 كلهم إذا شبعوا طلبوا الغزو ، فصاروا عدوًّا لكم ، كما أن بكر بن وائل
 عدوكم » (٩) .

وعدّ السجلماسي «الحن» من التعمية ، وهو من جنس الإشارة (١٠) .

أزوم ما لا يلزم :

هو الاعنات ، أو الالتزام ، أو التضييق ، أو التشديد ، وقد سماه كذلك
 معظم البلاغيين (١١) ، وسماه الحلي والمدني « الالتزام » وأشارا إلى الأسماء
 الأخرى (١٢) .

لطافة المعنى :

لطف به وله يلطف لطفًا : إذا رفق به ، ولطف به لطفًا ولطافة وألفه
 وألفته : أتخفته ، وألفه بكذا : برّه به . واللطف من الكلام : ما غمض

(٩) العمدة ج ١ ص ٣٠٨ .

(١٠) المنزع البديع ص ٢٦٨ ، وينظر الاغانى ج ١٧ ص ٣٢٦ ، أمالي المرتضى ج ١
 ص ١٥ ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ج ١ ص ١١٤ .

(١١) الوافي ص ٢٩٥ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٦ ، المثل السائر
 ج ١ ص ٢٦٧ ، الجامع الكبير ص ٢٦٦ ، التبيان ص ١٧٢ ، الاقصى القريب
 ص ١١٦ ، الايضاح ص ٣٩٩ ، التلخيص ص ٤٠٦ ، شروح التلخيص ج ٤
 ص ٤٦٣ ، المطول ص ٤٥٨ ، الاطول ج ٢ ص ٢٣٧ ، الطراز ج ٢ ص ٣٩٧ ،
 الفوائد ص ٢٣٤ ، معترك ج ١ ص ٥١ ، الاتقان ج ٢ ص ١٠٤ ، شرح عقود
 الجمان ص ١٥٥ ، نفحات الازهار ص ٣١٦ .

(١٢) شرح الكافية البديعية ص ٢٠٣ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٩٣ .

معناه وخفي (١٣) • وتطلق اللطافة على معانٍ « دقة القوام ، وقبول الانقسام الى أجزاء صغيرة جداً ، وسرعة التأثير عن الملاقي ، والشفافية » (١٤) • قال ثعلب : « لطافة المعنى : هو الدلالة بالتعريض على التصريح » (١٥) ، كقول امرئ القيس :

أمرخ^١ خيامهم أم عئسر^٢ أم القلب في إثرهم منحدر^٣
أي : هل هم مقيسون كعود المرخ ، أو قد حطوا للرحلة كأنسطاح العشر ، أو قد ارتحلوا فالقلب في إثرهم منحدر •

وقال ثعلب أيضاً : « ومن لطف المعنى كل ما يدل على الايماء الذي يقوم مقام التصريح لمن يحسن فهمه واستنباطه » (١٧) كقول امرئ القيس :
وخليل قد أفارقه ثم لا أبكي على أثره

ويقول مهلهل بن أبي ربيعة :

يُبكي علينا ولا نبكي على أحدٍ لنحن أغلظ^٤ أكباداً من الإبل
وقول نصيب بن سليمان بن عبد الملك :
فعاثوا فاثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت^٥ عليك الحقايب^٦

اللغة :

لغا في القول يلغى ، وبعضهم يقول : يلغو ، ولغى يلغى لغة : تكلم •

(١٣) اللسان (لطف) •

(١٤) الكليات ج { ص ١٧١ •

(١٥) قواعد الشعر ص ٤٣ •

(١٦) المرخ : الزند • العشر : الزندة ، فالزند قائم والزندة مسطوحة على الأرض •

(١٧) قواعد الشعر ص ٤٤ •

واللغة : اللّسن^{١٨} ، وحدّها : انها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم^{١٩} .
وهي «فعلة» من لغوت أي : تكلمت^(١٨) .

اللغة : « هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »^(١٩) ، أو هي ما
« يتواضع القوم عليه من الكلام »^(٢٠) .

لغة الأديب :

يراد بلغة الأديب أسلوبه الذي يتميز به ، وصياغته للعبارة ، والألفاظ التي يستعملها ، وكان الجاحظ قد ذكر أن لبعض الألفاظ حظوة لدى طوائف من الناس ، قال : « ولكل قوم ألفاظ حظيت عندهم ، وكذلك كل بليغ في الأرض وصاحب كلام منشور ، وكل شاعر في الأرض ، وصاحب كلام موزون ، فلا بدّ من أن يكون قد لهج وألف ألفاظاً بأعيانها ، ليديرها في كلامه . وإن كان واسع العلم ، غزير المعاني ، كثير اللفظ »^(٢١) . وذكر أن لكل صناعة ألفاظاً ، قال : « ولكل صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها فلم تلزق بصناعتهم إلاّ بعد أن كانت مشاكلها بينها وبين تلك الصناعة »^(٢٢) . وقال ابن رشيق : « وللشعراء ألفاظ معروفة وأمثلة مألوقة لا ينبغي للشاعر أن يعدوها ولا أن يستعمل غيرها ، كما ان الكتاب اصطالحوا على ألفاظ بأعيانها سموها الكتابية لا يتجاوزونها الى سواها إلاّ أن يريد شاعر أن يتظرف باستعمال لفظ أعجمي فيستعمله في الندرة وعلى سبيل الخطرة ، كما فعل الأعشى قديماً ، وأبو نواس حديثاً ، فلا بأس بذلك . والفلسفة وجبر^{٢٣} »

(١٨) اللسان (لغا) .

(١٩) الخصائص ج ١ ص ٣٣ .

(٢٠) سر الفصاحة ص ٤٦ .

(٢١) الحيوان ج ٣ ص ٣٦٦ .

(٢٢) الحيوان ج ٣ ص ٣٦٨ .

الأخبار باب آخر غير الشعر فإن وقع فيه شيء منهما فبقدر» (٢٣) . وفي كلام ابن رشيق إشارة إلى لغة الشعر ولغة النثر وفصل بينهما . وقد تحدث ابن سنان عن ولع الأدباء بتكرار ألفاظ بعينها فقال : « وهذا الذي أنكرناه من تكرار الألفاظ فن قد أولع به الشعراء والكتاب من أهل زماننا هذا حتى لا يكاد الواحد منهم يغفل عن كلمة واحدة فلا يعيدها في نظمه أو ثره ، ومتى اعتبرت كلامهم وجدته على هذه الصفة . وما أعرف شيئاً يقدر في الفصاحة ، ويفض من طلاوتها ، أظهر من التكرار لمن يؤثر تجنبه ، وصيانة نسجه عنه إذ كان لا يحتاج إلى كبير تأمل ولا دقيق نظر ، وقلما يخلو واحد من الشعراء المجيدين أو الكتاب من استعمال ألفاظ يديرها في شعره حتى لا يخل في بعض قصائده بها ، وربما كانت تلك الألفاظ مختارة يسهل الأمر في إعادتها وتكريرها إذا لم تقع إلا موقعا ، وربما كانت على خلاف ذلك » (٢٤) . ومن ذلك تكرار مهيأ للفظتي « طين » و « طينة » ، وتكرار المتنبى ل « ذا » و « ذي » كثيراً .

لغة الشعر :

لغة الشعر : هي الألفاظ التي تخص الشعر ، أو يكثر استعمالها فيه بخلاف النثر . وقد أشار ابن رشيق إلى أن للشعراء ألفاظاً معروفة « لا ينبغي للشاعر أن يعدوها ، ولا أن يستعمل غيرها » (٢٥) ومن ذلك أن لفظة « تؤذي » لا تسوغ في الشعر كما تسوغ في النثر ، قال تعالى : « فاذا طعمتم غائثكم ولا مستأنسين لحديث ، إن ذلك كان يؤذي النبي »

(٢٣) العمدة ج ١ ص ١٢٨ .

(٢٤) سر الفصاحة ص ١١٨ .

(٢٥) العمدة ج ١ ص ١٢٨ .

فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ، وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ » (٢٦) ، وقد جاءت جزلة متينة رائعة ، وجاءت في قول المتنبي :

تَلَذُّ لَهُ الْمَرْوَةَ وَهِيَ تُؤْذِي وَمَنْ يَعْشَقُ يَلْكَدُهُ لَهُ الْعَرَامُ

فكانت ضعيفة ركيكة حطت من قدر البيت « لضعف تركيبها وحسن موقعها في الآية » (٢٧) . وقد يرجع هذا الى أثر التركيب لا الى أن اللفظة خاصة بالشعر أو بالنثر ، وهو ما تحدث عنه عبدالقاهر في باب النظم فقال : « انك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع فيما تراها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر » (٢٨) . وضرب مثلاً بلفظة « الأخدع » في قول الصمة بن عبدالله :

تَكَلَّفْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي وَجِئْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لَيْتًا وَأَخْدَعًا (٢٩)
وقول البحري :

وَإِنِّي وَإِنْ بَلَّغْتَنِي شَرَفَ الْغَنَى وَاعْتَقْتُ مِنْ رِقِّ الْمَطَامِعِ أَخْدَعِي
وقد جاءت اللفظة في البيتين جميلة حسنة ، أما في بيت أبي تمام :

يَا دَهْرُ قَوْمٍ مِنْ أَخْدَعِيكَ فَقَدْ أَضْجَجْتَ هَذَا الْأَنَامَ مِنْ خَرَقِكَ
فقد فقدت ذلك الحسن والجمال .

ومن ذلك لفظة « شيء » في قول عمر بن أبي ربيعة :

وَمِنْ مَالِي عَيْنُهُ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبَيْضِ كَالدَّمِيِّ

(٢٦) الأحزاب ٥٣ .

(٢٧) المثل السائر ج ١ ص ١٤٦ .

(٢٨) دلائل الإعجاز ص ٣٨ .

(٢٩) البيت : صفح العنق . الأخدعان : عرقان في جانبي العنق قد خفيا .

وقول أبي حية النميري :

إذا ما تقاضى المرءَ يومٌ و ليلةٌ تقاضاه شيءٌ لا يَمَلُّ التقاضيا
فهي جميلة حسنة في البيتين ، ولكنها ضوّلت وقلّ جمالها وحسنها في
قول المتنبي :

لو الفلكُ الدوّارُ أَبْغَضْتَ سَعْيَهُ لعوّقه شيءٌ عن الدوران
وذكر ابن الاثير أن بعض الألفاظ تستعمل في الشعر مثل لفظة «مُشْمَخِرٌ»
في قول الشاعر :

وأطلقت المهند عن يميني فقدّ له من الأضلاع عَشْرًا
فخرٌ مضرجاً بدم كَأني هَدَمْتُ به بناءً مشمخرا

ولا تستعمل في الخطب والمكاتبات ، وقد وردت في خطب ابن نباته كقوله :
« اقمطرّ وبالحا ، واشمخر نكالها » فما طابت ولا ساغت • وانهى ابن الاثير
الى قاعدة هي : « ان كل ما يسوغ استعماله في الكلام المنشور من الالفاظ
يسوغ استعماله في الكلام المنظوم ، وليس كل ما يسوغ استعماله في الكلام
المنظوم يسو استعماله في الكلام المنشور » (٣٠) • وأشار الى رقة الفاظ الغزل
وفخامة ألفاظ الوقائع ، والى ألفاظ المدح وألفاظ الذم (٣١) ، ومعنى ذلك أن
لكل معنى أو غرض ألفاظاً تخصه •

لغة النثر :

لغة النثر : هي الالفاظ التي تخص النثر أو يكثر استعمالها فيه بخلاف

(٣٠) المثل السائر ج ١ ص ١٦٨ ، وينظر ج ٢ ص ٤١٨ ، البيان ج ١ ص ١٤١ ،
صبح الأعشى ج ٢ ص ٢٢٦ •

(٣١) المثل السائر ج ٢ ص ٢٤٠ ، ٣٢٧ ، وينظر سر الفصاحة ص ١٨٨ •

الشعر ، وقد أشار ابن رشيق وغيره الى ذلك ، وتقدمت الاشارة اليها في مادة
« لغة الأديب » ومادة « لغز الشعر » .

اللفظ - ز :

ألفز الكلام وألفز فيه : عمى مراده وأضره على خلاف ما أظهره .
واللفز : ما ألفز من الكلام فشبه معناه ، واللفز : الكلام الملبس (٣٢) .

وكان الجاحظ قد عقد باباً في « اللفز في الجواب » (٣٣) وذكر عدة أخبار
منها : « قالوا : كان الحطيئة يرعى غنماً له وفي يده عصا فمرّ به رجل فقال :
يا راعي الغنم ما عندك؟ قال : عجاء من سلكم ، - يعني عصاه - . قال :
إني ضيف . فقال الحطيئة : « للضيفان أعددتها » . وذكر بعض أشعار اللفز
من ذلك أكل أولاد العقرب بطن أمهم كما في قول بعضهم :

وحاملةٍ لا يكمل الدهر حملها تموتُ ويبقى حملُها حين تعطبُ

وقال ابن وهب : « وأما اللفز فانه من ألفز اليربوع ولفز : إذا حفر لنفسه
مستقيماً ، ثم أخذ يمينه ويسره ليخبي بذلك على طالبه . وهو قول استعمال
فيه اللفظ المتشابه طلباً للمعاينة والمحاكاة . والفائدة في ذلك في العلوم الدنيوية
رياضة الفكر في تصحيح المعاني وإخراجها من المناقضة والفساد الى معنى
الصواب والحق ، وقدح الفطنة في ذلك ، واستنجد الرأي في استخراجها » (٣٤) .
وذلك مثل :

ربّ ثورٍ رأيت في جحرٍ نملٍ ونهارٍ في ليلةٍ ظلماءٍ

فالثور ههنا : القطعة من الأقط ، والنهار : فرخ الحبارى ، فاذا استخراج هذه

(٣٢) اللسان (لفز) .

(٣٣) البيان ج ٢ ص ١٤٧ .

(٣٤) البرهان في وجوه البيان ص ١٤٧ .

صحّ الملقنى ، وإذا حمل على ظاهر لفظه كان محالا . وأدخل فيه الأسماء المشتركة مثل «المجنون» الذي به الخبل ، و«المجنون» الذي جَنَّه الليل ، و«النبذ» الذي يشرب و«النبذ» الصبي المنبوذ ، و«العلي» المرتفع ، و«العلي» الفرس الشديد ، و«الجرح» المصدر من الجراح ، و«الجرح» الكسب ، وأشباه ذلك ، وقد جمعه أهل اللغة . ومن جوّزه وجمع أكثره ابن دريد في كتاب «الملاحن» ، وذكر عبدالقاهر بعض تلك الملاحن^(٣٥) .

وأدخل ابن رشيق اللغز في باب «الاشارة» وقال : « ومن أخفى الاشارات وأبعدها اللغز ، وهو أن يكون للكلام ظاهر عجيب لا يمكن ، وباطن ممكن عجيب »^(٣٦) ، كقول أبي المقدم :

وغلام رأيته صار كلباً ثم من بعد ذاك صار غزالا

فقوله «صار» بمعنى «عطف» وما أشبهه ، ومستقبله «يصور» وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : « فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك »^(٣٧) .

وقال الصفدي : « اللغز هو أن تذكر شيئاً بصفات يشاركه فيها غيره فيرجع الذهن في ذلك الى حيرة لا يدري مصرفها الى أي متصف منها بتلك الصفات لكونها تصدق من جهة وتكذب من أخرى . واشتقاقه من «اللغزى» وهي حفر يحفرها اليربوع تحت الارض ويجعلها متشعبة يميناً ويسرة ليخفي أمره على من يقصده ، فاذا طلبه في واحد منها خرج من آخر »^(٣٨) .

(٣٥) أسرار البلاغة ص ٣٦٥-٣٦٦ .

(٣٦) العمدة ج ١ ص ٣٠٧ .

(٣٧) البقرة ٢٦٠ .

(٣٨) نصره الثائر ص ٣٤٧ ، وينظر المثل السائر ج ٢ ص ٢٢٤ .

وقال السبكي : « اللغز ويسمى الأُحجية والمعنى ، وهو قريب من التورية ، وأمثله لا تكاد تنحصر ، وفيه مصنفات للناس » (٣٩) .

وقال المدني : « الالغاز : مصدر « ألغز الكلام وفيه » أتيت به مشتبهاً ، قال ابن فارس : اللغز : ميلك بالشيء عن وجهه . وفي الاصطلاح : أن يأتي المتكلم بكلام يعمي به المقصود بحيث يخفى على السامع فلا يدركه إلاّ بفضل تأمل ومزيد نظر » (٤٠)

اللفظ :

اللفظ : أن ترمي بشيء كان في فيك ، والفعل : لفظ الشيء ألفظه لفظاً . ولفظ بالشيء يلفظه لفظاً : تكلم ، ولفظت بالكلام وتلفظت به : تكلمت به ، واللفظ : واحد الألفاظ ، وهو في الاصل مصدر (٤١) .

اهتم البلاغيون والنقاد العرب باللفظ ، ولا يعني ذلك أنه الأساس ولا قيمة للمعنى ، بل الأصل « إصابة المعنى » و « تحسين اللفظ » واللفظ والمعنى مرتبطان (٤٢) ، قال ابن رشيق : « اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعفه بضعفه ويقوى بقوته ، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة عليه كما يعرض لبعض الاجسام من العرج والشلل والعمور وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح ، وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه ، كان للفظ من ذلك أوفر حظ كالذي يعرض للاجسام من المرضى بمرض الأرواح . ولا تجد معنى يختل إلاّ من جهة اللفظ

(٣٩) س. س. الفا - ج ٤ ص ٦٧٣ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري

ص ٢٢ ، الروض المريع ص ١٢٢ .

(٤٠) انوار الريم ج ٦ ص ٤٠ .

(٤١) اللسان (لفظ) .

(٤٢) كتاب الصناعتين ص ٦٩ .

وجريه فيه على غير الواجب . . . فان اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ
مواتاً لا فائدة فيه وإن كان حسن الطلاوة في السمع . . . وكذلك إن اختل
اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى ، لأننا لا نجد روحاً في غير جسم
البتة » (٤٣) .

وانقسم الناس الى من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعله غاية ووكده ،
ومن يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ولا يبالى حيث وقع من هجنة
اللفظ ، وقبحه ، وخشوته (٤٤) .

وتحدثوا عن صلة اللفظ بالمعنى ، وخفة اللفظ ، وتنافر الالفاظ واقتران
الحروف فيها ، وسخافة الالفاظ . وذكروا صفات اللفظ وعيوبه ، وصلته
بالبيئة (٤٥) ، وتكلموا على ائتلاف اللفظ مع اللفظ ، وائتلاف اللفظ مع
المعنى ، وائتلاف اللفظ والوزن (٤٦) وأشاروا الى أثر الالفاظ ، قال بعض
الربانيين : « أنذرکم حسن الالفاظ ، وحلاوة مخارج الكلام ، فان المعنى إذا
اكتسى لفظاً حسناً وأعاره البليغ مخرجاً سهلاً ، ومنحه المتكلم دلاءً متعشّقاً ،
صار في قلبك أحلى ولصدرك أملاً . والمعاني إذا كُتبت الالفاظ الكريمة
وأكسبت الأوصاف الرفيعة ، تحولت في العيون عن مقادير صورها ، وأربت
على حقائق أقدارها بقدر ما زُيِّنَتْ وحَسَّبَ ما زُخِرَتْ فقد صارت الالفاظ

(٤٣) العمدة ج ١ ص ١٢٤ .

(٤٤) العمدة ج ١ ص ١٢٤ ، مقدمة ابن خلدون ص ٥٧٧ .

(٤٥) بنظر البيان ج ١ ص ٢٠ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ١٤٥ ، الحيوان ج ٣ ص ٣٩ ، قواعد
الشعر ص ٢٦ ، نقد الشعر ٢٦ ، ١٩٦ ، الموشح ص ٤٤٥ ، كتاب
الصناعتين ص ١٠٨ ، العمدة ج ١ ص ١٣٣ ، قانون البلاغة ص ٢٨ ، ٣٣ ،
رسائل البلغاء ص ٧ ، ٤١٠ ، الموازنة ج ١ ص ٤٤٣ .

(٤٦) نقد الشعر ص ١٨٩ ، بديع القرآن ص ٧٧ ، تحرير التحبير ص ١٩٤ ، شرح
الكافية البديعية ص ١٨٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ، خزانة الأدب ص ٤٣٧-٤٣٨ .

في معاني المعارض^(٤٧) ، وصارت المعاني في معنى الجواري ، والقلب ضعيف
وسلطان الهوى قوي ، ومدخل خدع الشيطان خفي^(٤٨) .

ووضعوا للألفاظ شروطاً ينبغي أن يلتزم بها ولخصها ابن سنان في ثمانية:

الأول : أن يكون تأليف اللفظ من حروف متباعدة الخارج .

الثاني : أن يكون لتأليف اللفظ في السمع حسن ومزية على غيرها

الثالث : أن تكون الكلمة غير متوعدة وحشية .

الرابع : أن تكون الكلمة غير ساقطة عامية .

الخامس : أن تكون الكلمة جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة .

السادس : أن لا تكون الكلمة قد عبر بها عن أمر آخر يكره ذكره .

السابع : أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف .

الثامن : أن تكون الكلمة مصغرة في موضع عبر بها فيه عن شيء لطيف أو

خفي أو قليل أو ما يجري مجرى ذلك^(٤٩) .

اللمحة :

لمح اليه وألمح : اختلس النظر ، وقال بعضهم : لمح : نظر ، واللمحة :

النظرة العجالة^(٥٠)

(٤٧) المعارض : جمع معرض - وهو كمنبر - ثوب تجلى فيه الجارية .

(٤٨) البيان - ١ ص ٢٥٤ .

(٤٩) سر الفصاحة ص ٦٦-١٠١ ، وينظر المثل السائر ج ١ ص ١٤٢ ، صبح الأعشى .

ج ٢ ص ١٢ .

(٥٠) اللسان (لمح) .

وقد ذكر المتقدمون أن البلاغة هي اللوحة الدالة^(٥١)، وعدّ ابن رشيق «اللمحة» من باب «الإشارة» قال : « ومن الإشارات للوحة كقول أبي نواس يصف يوماً مطيراً :

وشمسُه حرّةٌ مخدّرةٌ ليس لها في سمائها ثورٌ
فقوله : « حرّة » يدل على ما أراد في باقي البيت ، إذ كان من شأن الحرّة الخضر والحياء ولذلك جعلها مخدّرة ... وكذلك قول حسان - ويكون أيضاً تنبيهاً - :

أولادُ جَفَنَةٍ حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يريد : أنهم ملوك ذو حاضرة ومستقر عزّ ، ليسوا أصحاب رحلة واتّجاع^(٥٢) .

اللهو :

اللهو : ما لهوت به ولعبت به وشغلك من هوى وطرب ونحوهما . واللهو : اللعب ، يقال : لهوت بالشيء ألهو به لهواً وتلهيت به : إذا لعبت ، وتشاغلت ، وغفلت به عن غيره . ولهيت عن الشيء : ألهى لهياً ولهياناً : إذا سلوت عنه وتركت ذكره وإذا غفلت عنه واشتغلت^(٥٣) .

اللهو : فن من فنون الشعر ، ويكون منه الغزل ، والطرّد ، وصفة الخمر ، والمجون ، وما أشبه ذلك ، وقاربه . واللهو : هو أحد الأصناف الأربعة التي تجمع فنوناً كثيرة وهي : « المديح ، والهجاء ، والحكمة ، واللهو »^(٥٤) .

* * *

(٥١) نقد الشعر ص ١٧٤ .

(٥٢) العمدة ج ١ ص ٣٠٦ .

(٥٣) اللسان (لها) .

(٥٤) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٠ .

الميم

الماء :

تردد في بعض كتب الأدب والنقد وصف الكلام بكثرة الماء^(١) ويراد به الرقة ، قال الجاحظ : « وعلى كل كلام له ماء ورونق »^(٢) . وقالوا : « لشعر هذا ماء ورقة وحلاوة »^(٣) ، وقال الثعالبي : « العرب تستعير في كلامها الماء لكل ما يحسن موقعه ومنظره ، ويعظم قدره ومجمله ، فتقول : « ماء الوجه » ، و « ماء الشباب » و « ماء السيف » ، و « ماء الحيا » ، و « ماء النعيم »^(٤) .

ولأبي تمام استعارات في الماء أحسن وصفها كقوله في الشعر :

وكيف ولم يَزَلْ للشعر ماءٌ يَرِفُّ عليه ريجانُ القلوبِ

(١) الحيوان ج ٣ ص ١٣١ ، زهر الآداب ج ١ ص ٦ .

(٢) البيان ج ٤ ص ٢٤ .

(٣) الموشح ص ٤٥ .

(٤) ثمار القلوب ص ٥٦٣ .

المؤاخاة :

آخى الرجل مؤاخاة وإخاء ، وفي الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - آخى بين المهاجرين والأنصار ، أي : أَلَفَ بينهم بإخوة الاسلام والايان • وقال الليث : الإخاء : المؤاخاة والتأخي ، والإخوة : قرابة الأخ والتأخي : اتخاذ الإخوان^(٥) •

المؤاخاة : هي الائتلاف ، أو التلقيق ، أو التناسب ، أو مراعاة النظر ، ومراعاة النظر هو « أن يجمع الناظم أو الناشر أمراً وما يناسبه لا مع ذكر التضاد لتخرج المطابقة وسواء كانت المناسبة لفظاً لمعنى أو لفظاً للفظ أو معنى لمعنى ، إذ القصد جمع شيء الى ما يناسبه من نوعه أو ما يلائمه من إحدى الوجوه »^(٦) • وقال المدني بعد تعريف مراعاة النظر : « ولا يخفى أن هذا التفسير يدخل فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف اللفظ مع اللفظ ، وائتلاف المعنى مع المعنى • وكل من هذه الأقسام عدّه أرباب البديعيات نوعاً برأسه ، ونظموا له شاهداً مستقلاً وجعلوه مغايراً لهذا النوع »^(٧) • وسماه ابن قيم الجوزية « المؤاخاة » وقال : « وهي على قسمين :

الأول : المؤاخاة في المعاني :

والثاني : المؤاخاة في الالفاظ •

ويكون الكلام بها روتق ، لأن النفس يعرض لها عند الشعور شيء يطلع الى مناسبة فلا يرد إلاّ بعد تشوّف ، ولا كذلك المبين ، فلذلك يقبح ذكر الشيء مع ما يبينه في المعنى المذكور »^(٨) •

(٥) اللسان (أخا) •

(٦) خزائن الأدب ص ١٣١ •

(٧) أنوار الربيع ج ٣ ص ١١٩ ، وينظر المثل السائر ج ٢ ص ٢٩٢ •

(٨) الفوائد ص ٩٣ •

وقال السبكي : « هو أخص من الائتلاف ، وهو أن تكون معاني الالفاظ متناسبة »^(٩) ، كقول ذي الرمة :

لمياء في شفتيها حوّة لعس وفي الثنايا وفي أنيابها شنب^(١٠)

احترازاً عن مثل قول الكميت :

وقد رأيت بها خوّداً منعّمةً أيضاً تكامل فيها الدّل والشنب

فذكر «الشنب» مع «الدل» غير مناسب .

وقبح قول أبي تمام :

مشقات سلبن العرب سمرتها والروم زرقتها والعاشق القصف

وكان ينبغي أن يقول : « والعشاق قصفها » لكن منعه الوزن والقافية

المؤاخاة اللفظية :

قسموا المؤاخاة الى مؤاخاة في الالفاظ وسأها ابن الاثير المؤاخاة بين المباني^(١١) ، ومؤاخاة في المعاني ، وطلبوا أن يحسن مراعاة المؤاخاة اللفظية كالأفراد ، والتثنية ، والجمع ، وغير ذلك من الأحكام اللفظية ، فإذا كان الأول مفرداً استحب في مقابله أن يكون مفرداً مثله ، وهكذا إذا كان مجموعاً^(١٢) ، ومن ثم عيب على أبي تمام قوله في وصف الرماح :

(٩) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧١ .

(١٠) اللمي : السمرة في الشفة تضرب الى الخضرة . الحوة : حمرة في الشفة .

تضرب الى السواد . الشنب : برودة وعذوبة في الفم ورقة في الاسنان .

(١١) المثل السائر ج ٢ ص ٢٩٢ ، ٢٩٥ .

(١٢) الطراز ج ٢ ص ٣٨٨ ، الفوائد ص ٩٣ .

مشققات سلبن العرب سمرتها والروم زُرقتها والعاشق القَصفاً
 وكان ينبغي أن يقول : « والعشق قصفها » لكن منعه الوزن والقافية . ومن
 جليل المؤاخاة اللفظية قوله تعالى : « طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَهُمْ
 وَأَبْصَارَهُمْ »^(١٣) ، وقوله : « شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ
 وَجُلُودُهُمْ »^(١٤) ، وقوله : « خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى
 أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً »^(١٥) .

المؤاخاة المعنوية :

تأتي المؤاخاة المعنوية مطابقة على ما سبق من الكلام ، قال ابن الأثير :
 « أما المؤاخاة بين المعاني فهو أن يذكر المعنى مع أخيه لا مع الأجنبية »^(١٦) ،
 ومنها كثير في فواصل القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ
 اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ
 لَطِيفٌ خَبِيرٌ »^(١٧) ، فصل الله بقوله : « لطيف خبير » لما فيه من المطابقة
 لمعناها ، لأنه ضمنها ذكر الرحمة للخلق بانزال الغيث لما فيه من المعاش لهم
 ولأنعامهم ، فكان لطيفاً بهم خبيراً بمقادير مصالحهم .

ومن المؤاخاة المعنوية قول ذي الرمة :

لمياء في شفيتها حوّة لعس وفي الثنايا وفي أنيابها شنب^(١٨)

(١٣) النحل ١٠٨ .

(١٤) فصحت ٢٠ .

(١٥) البقرة ٧ .

(١٦) التل السائر ج ٢ ص ٢٩٢ .

(١٧) الحج ٦٣ .

(١٨) التمي : السمرة في الشفة تضرب الى الخضرة . الحوة : حمرة في الشفة
 تضرب الى السواد . الشنب : برودة وعذوبة في الفم ورقة في الاسنان .

فقد تناسب بين « في شفتيها حوّة » و « في الثنايا شنب » • ومثال ما لا
تناسب فيه قول الكميت :

وقد رأيت بها خوّداً منعّمةً بيضاً تكامل فيها الدّلة والشنبُ

ولا تناسب بين « الدل » و « الشنب » •

المؤدّب :

الأدب : الذي يتأدّب به الأديب من الناس ، سمي أدباً لانه يأدّب الناس
الى المحامد وينهاهم عن المقايح ، وأدّب به فتأدّب : علّمه (١٩) •

المؤدّب : هو الذي يعلم الصبيان ، ويطلق على مؤدّب أولاد الخلفاء
والأمراء وكان يعلمهم القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والأخبار ،
وأيام العرب ، وكلامهم المنثور والمنظوم • قال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد
مؤدّب أولاده : « ليكن أول ما تبدأ به من إصلاحك بنيّ إصلاحك نفسك ،
فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم
ما استقبحت ، علّمهم كلام الله ، ولا تكرهمهم عليه فيمكثوه ، ولا تركهم
منه فيهجروه ، ثم روّهم من الشعر أعفّه ، ومن الحديث أشرفه ، ولا
تخرجهن من علم الى غيره حتى يحكموه ، فإن ازدحام الكلام في السمع
مضلة للفهم • وعلّمهم سير الحكماء وأخلاق الأدباء ، وجنبهم محادثة
النساء ، وتهددهم بي ، وأدّبهم دوني ، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل
بالدواء حتى يعرف الداء ، ولا تتكل على عذري فاني قد اتكلت على كفايتك ،
وزدّد في تأديبهم أزدك في بري » (٢٠) •

(١٩) اللسان (أدب) •

(٢٠) البيان والتبيين ج ٢ ص ٧٣ •

وتوسعت مهمة المؤدب بعد ذلك وأصبحت تشمل كثيراً من العلوم التي
استجدت ، ولكن الاهتمام بكتاب الله ، والحديث الشريف ، وعلوم اللغة ،
والادب ، ظلت أساساً في التأديب • والمتأدب : هو الذي يتكلف الأدب ويتظاهر
به ، وقد ذم الجاحظ المتأدين (٢١) •

المؤلف :

المؤلف : هو الذي ينظم الشعر أو يكتب الكلام أو يؤلف الكتب ، قال
الجاحظ عن كلام لخالد بن صفوان الأهمتي قاله أمام أبي العباس : « فلئن
كان خالد قد فكر ، وتدبر هذا الكلام ، إنه للراوي الحافظ ، والمؤلف
المجيد • ولئن كان هذا شيئاً حضره حين حرك وبسط ، فما له نظير في
الدنيا » (٢٢)

المؤلف :

المؤلف : هو الكلام الموضوع ، قال الجاحظ : « وكان إبراهيم بن
السندي يحدثني عن هؤلاء بشيء هو خلاف ما في كتب الهيثم بن عدي وابن
الكلبي ، وإذا سمعته علمت أنه ليس من الكلام المؤلف المزور » (٢٣) ، أي
الذي قوّمه وأتقنه قبل أن يتكلم به لانه موضوع •
والمؤلف هو الكلام المكتوب ، وهو الكتاب •

المأم :

المأم : هو المقصد ، أو المطلب ، أو فصل من باب • وقد أطلقه
القرطاجني إزاء « معلم » ، و « معرف » في كتابه « منهاج البلغاء وسراج
الأدباء » •

(٢١) البيان ج ٢ ص ٨-٩ •

(٢٢) البيان ج ١ ص ٣٣٩ •

المبادي والمطالع :

وهذا النوع هو ما سمي « حسن الابتداء » ، أو « حسن الافتتاح » ، وكان البلاغيون والنقاد قد أوصوا أن تكون الابتداءات حسنة ، دالة على ما يأتي به ، ومرتبطة به . وقد تقدم ذلك .

وسماه « المبادي » العسكري وابن منقذ والقرطاجني^(٢٤) ، وسماه العلوي « المبادي والافتتاحات »^(٢٥) .

المباراة :

برى له يبري برىً وانبرى : عرض له . وباراه : عارضه ، وباريت فلاناً مباراةً إذا كنت تفعل مثل ما يفعل . وفلان يباري الريح سخاءً ، وفلان يباري فلاناً أي : يعارضه ويفعل مثل فعله ، وهما يتباريان^(٢٦) .

قال الخطابي وهو يتحدث عن المعارضة : « وسبيل من عارض صاحبه في خطبة ، أو شعر ، أن ينشئ له كلاماً جديداً ، ويحدث له معنى بديعاً ، فيجاريه في لفظه ، ويباريه في معناه ، ليوازن بين الكلامين فيحكم بالفلج لمن أبر منها على صاحبه ، وليس بأن يتحيف من أطراف كلام خصمه فينسف منه ، ثم يبدل كلمة مكان كلمة فيصل بعضه ببعض وصل ترقيع وتلفيق ، ثم يزعم أنه واقفه موقف المعارضة ، وانما المعارضة على أحد وجوه : منها : أن يتبارى الرجلان في شعر أو خطبة أو محاوراة فيأتي كل واحد منهما بأمر محدث من وصف ما تنازعا ، وييان ما تباريا فيه يوازي بذلك صاحبه أو

(٢٣) البيان ج ١ ص ٣٣٥ .

(٢٤) كتاب الصناعتين ص ٤٣١ ، البديع في نقد الشعر ص ٢٨٥ ، منهاج البلغاء ص ٢٠٩ .

(٢٥) الطراز ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٢٦) اللسان (بري) .

يزيد عليه فيفصل الحكم عند ذلك بينهما بما يوجه النظر من التساوي والتفاضل ، نحو ما تنازعه امرؤ القيس ، وعلقمة بن عبدة من وصف الفرس في قصيدتيهما المشهورتين فافتتح امرؤ القيس قصيدته بقوله :

خليلي مرّاً بي على أم جندب لنقضي لباناتِ الفؤادِ المعدّبِ

فلما وصلا الى ذكر الفرس وسرعة ركضه قال :

فللزجر ألهب^(٢٧) وللساق درّة^(٢٨) وللسوط منه وقع أهوج^(٢٩) مشعب^(٣٠)
وابتداً علقمة قصيدته بقوله :

ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يك حقاً كل هذا التجنب
فلما وصل الى ذكر الفرس وركضه قال :

تغفّي على آثارهن بحاصب^(٣١) وغيبة شؤبوب من الشد^(٣٢) ملهب^(٣٣)

فادر كهن^(٣٤) ثانياً من عنائه يسر^(٣٥) كمر^(٣٦) الرائح^(٣٧) المتحاب^(٣٨)

وأما ما حكى بينهما امرأة امرؤ القيس فقالت لزوجها : علقمة أشعر منك .
فقا : وكيف ذلك ؟ قالت : لانه وصف فرسه من غير أن يجهد أو يكده ،
وأنت مريت فرسك بالزجر وشدة التحريك والضرب .

ونحو هذا معارضة الحارث بن التوأم اليشكري إياه في إجازة أبيات . . .
كان امرؤ القيس يتنازع كل من قيل إنه يقول شعراً ، فنازع الحارث بن التوأم ،
فقال امرؤ القيس :

أحار ترى بريقاً هب^(٣٩) وهناً

(٢٧) الأهوج : الأحق ، الهوجاء : السريعة ، ويروي : «أخرج» وهو الظليم
أي ذكر النعام . المنعب : الذي يستعين بنعقه .

فقال الحارث :

كنار مجوس تستعر استعاراً

فقال امرؤ القيس :

أرقت له ونام أبو شريح

فقال الحارث :

إذا ما قلت قد هدأ استطاراً

... فآلى امرؤ القيس ألا يناقض بعده شاعراً » ثم قال الخطابي : « هذه مباراة عجيبة ، ومعارضة تامة مستوفاة فصلاً فصلاً ، ومصرعاً مصرعاً ، وللحارث فيها ما ليس لامرؤ القيس ، لأن المبتدئ متمكن من الاختيار ، موسّع عليه الطريق يسلكها أيها شاء ، والمجيز مقصور القيد ، ممنوع من التصرف إلا في الجهة التي هو بازائها ، فلذلك قد أبر عليه الحارث لما جاء من حسن التشبيه والتشثيل الذي خلا منه كلام امرؤ القيس ، ولأجل ذلك آلى امرؤ القيس ألا يماثل شاعراً بعده » (٢٨) .

فالخطابي في هذا الكلام يستعمل عدة مصطلحات هي : المباراة ، والمعارضة ، والماتنة ، وهي عنده تمثل اتجاهاً واحداً وإن كانت « المعارضة » أوسع معنى وأعم بدليل قوله : « وانما المعارضة على أحد وجوه : منها أن يتبارى الرجلان ... » .

المبالغة :

بلغ الشيء : وصل وانتهى . وبالغ يبالغ مبالغة وبلاغاً : اجتهد في الأمر ، وبالغ فلان في أمري : إذا لم يقصّر فيه (٢٩) .

(٢٨) بيان إعجاز القرآن ص ٥٣-٥٦ ، وينظر الموشع ص ٢٨-٢٩ .
(٢٩) اللسان (بلغ) .

تحدث ابن المعتز في بديعه عن « الإفراط في الصفة » وهو أحد محاسن الكلام^(٣٠) ، وكان ابن قتيبة قد تحدث قبله عن المبالغة في الاستعارة ، وقال بعد قوله تعالى : « فما بَكَتْ عليهم السَّماءُ والأرضُ ، وما كانوا مُنْظَرِينَ »^(٣١) : « تقول العرب إذا أرادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن ، رفيع المكان ، عالم النفع ، كثير الصنائع : أظلمت الشمس له ، وكسف القمر لفقده ، وبكته الريح والبرق والسماء والأرض . يريدون المبالغة في وصف الخسيسة به ، وأنها قد شملت وعمَّت . وليس ذلك بكذب ، لأنهم جميعاً متواطئون عليه ، والسامع له يعرف مذهب القائل فيه ، وهكذا يفعلون في كل ما أرادوا أن يعظموه ويستقصوا صنعته ، وينتهم في قولهم : « انظمت الشمس » أي : كادت تظلم ، و « كسف القمر » أي : كاد يكسف ، ومعنى « كاد » : همَّ أن يفعل ولم يفعل »^(٣٢) . وقال : « وكان بعض أهل اللغة يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن وينسبها إلى الإفراط وتجاوز المقدار ، وما أرى ذلك إلا جائزاً حسناً »^(٣٣) . وقال بعد أن ذكر أمثلة : « وهذا كله على المبالغة في الوصف وينوون في جميعه : « يكاد يفعل » وكلهم يعلم المراد به »^(٣٤) .

وأدخل قدامة هذا النوع في نعوت المعاني وقال : « هي أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال في شعر لو وقف عليها لأجزأها ذلك في الغرض الذي قصده ، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكرت من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد له »^(٣٥) . وقال المصري والحموي^(٣٦) إن قدامة هو الذي سماها

(٣٠) البديع ص ٦٥ .

(٣١) اندخان ٢٩ .

(٣٢) تأويل مشكل القرآن ص ١٢٧ .

(٣٣) تأويل مشكل القرآن ص ١٣١ .

(٣٤) تأويل مشكل القرآن ص ١٣٦ .

(٣٥) نقد الشعر ص ١٦٠ ، جواهر الالفاظ ص ٦ .

«المبالغة» ، وسار النقاد والبلاغيون على تسميته ، لأنها أخف وأعرف من مصطلح ابن المعتز . وليس هذا دقيقاً فقد سبق ابن قتيبة وابن المعتز في ذكر مصطلحي «المبالغة» و«الافراط» .

وسمى الحلبي والنويري هذا النوع «المبالغة» و«التبليغ» و«الافراط» في الصفة^(٣٧) ، وقال ابن وهب : « وأما المبالغة فإن من شأن العرب أن تبالغ في الوصف والذم ، كما من شأنها أن تختصر وتوجز ، وذلك لتوسعها في الكلام واقتدارها عليه . ولكل من ذلك موضع يستعمل فيه »^(٣٨) . وقسمها الى مبالغة في اللفظ : وهي التي تجري مجرى التأكيد مثل : « هذا هو الحق بعينه » وقول الحطيئة :

ألا جَبَّذا هندا وأرضٌ بها هِنْدٌ وهندا أتى من دونها الشَّأْيُ والبُعْدُ
ومبالغة في المعنى : وهي إخراج الشيء على أبلغ غايات معانيه ، كقوله تعالى :
« وقالت اليهود : يدُ الله مَغْلُولَةٌ »^(٣٩) ، فبالغ الله في تقبيح قولهم وإخراجه على غاية الذم . ومنه قول زهير :

وفيهن ملهىٌ للطف ومنظرٌ أنيقٌ لعين الناظر المتوسِّمِ

وقال الرماني : « المبالغة : هي الدلالة على كبر المعنى على جهة التغير عن أصل اللغة لتلك الالبانة »^(٤٠) . وهي على وجوه منها :

-
- (٣٦) تحرير التحبير ص ١٤٧ ، خزانة الأدب ص ٢٢٥ .
(٣٧) حسن التوسل ص ٢٣٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٤ ، وينظر شرح الكافية البديعية ص ١٥٠ .
(٣٨) المرمزان في وجوه البيان ص ١٥٣ .
(٣٩) المائدة ٦٤ .
(٤٠) النكت في إعجاز القرآن ص ٩٦ .

المبالغة في الصفة المعدولة الجارية بمعنى المبالغة ، وذلك على أبنية كثيرة منها : «فَعْلَان» و «فَعَّال» و «فَعُول» و «مِفْعَل» و «مِفعال» ، وذلك مثل : «رحمن» و «غَفَّار» و «شَكُور» و «مِطْعَن» و «مِنْحَار» . والمبالغة بالصيغة العامة في مواضع الخاصة كقوله تعالى : « خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ » (٤١) ، وإخراج الكلام مخرج الاخبار عن الأعظم الاكبر للمبالغة كقوله تعالى : « وجاء ربك والملك صفاً صفاً » (٤٢) .

وإخراج الممكن الى المستنع للمبالغة كقوله تعالى : « لا يدْخُلُونُ الجنةَ حتى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ » (٤٣) .

وإخراج الكلام مخرج الشك للمبالغة في العدل والمظاهرة في الحجاج كقوله تعالى : « وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى ، أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ » (٤٤) . وحذف الأجوبة للمبالغة كقوله تعالى : « وَلَوْ تَرَى إِذْ وَفَّوْا عَلَى النَّارِ » (٤٥) .

ونقل الباقلاني تعريف الرمانى والوجوه السابقة (٤٦) ، ولكنه قرنها قبل ذلك بالغلو وقال : « والمبالغة تأكيد معاني القول » (٤٧) ، ونقل السجلماسي هذا التعريف (٤٨) .

وللبلاغيين والنقاد ثلاثة مذاهب في المبالغة :

(٤١) الانعام ١٠٢ .

(٤٢) الفجر ٢٢ .

(٤٣) الأعراف ٤٠ .

(٤٤) سبأ ٢٤ .

(٤٥) الانعام ٢٧ .

(٤٦) إعجاز القرآن ص ٤١٤ .

(٤٧) إعجاز القرآن ص ١٣٧ .

(٤٨) المنزع البديع ص ٢٧١ .

الأول : انها غير معدودة من محاسن الكلام ولا من جملة فضائله ،
وحجتهم على هذا هو أن خير الكلام ما خرج مخرج الحق من غير إفراط ولا
تقريط ، أو كما عبّر عنه حسان بن ثابت بقوله :

وإنما الشعرُ عَقْلُ المرءِ يعرضه على الأنام فإن كَيْسًا وإنْ حمقا
وإنْ أشْعَرَ بيت أنت قائله بيتٌ يقال إذا أنشدته صدقا

قال الحموي : « وعند أهل هذا المذهب أن المبالغة لم تسفر عن غير
التهويل على السامع ، ولم يفر الناظم الى التخميم عليها إلا لعجزه وقصور
همته عن اختراع المعاني المبتكرة ، لانها في صناعة الشعر كالاستراحة من
الشاعر إذا أعياه إيثار المعاني الغريبة فيشغل الأسماع بما هو محال
وتهويل » (٤٩) .

الثاني : انها من أجل المقاصد في الفصاحة وأعظمها في البراعة ،
وحجتهم على ذلك « أن خير الشعر أكذبه » و « أفضل الكلام ما بولغ فيه .

الثالث : انها فن من فنون الكلام ونوع من محاسنه ، ومتى كانت جارية
على جهة الغلو والاغراق فهي مذمومة . قال ابن رشيق : « فأما الغلو فهو
الذي ينكر المبالغة من سائر أنواعها ، ويقع فيه الاختلاف لا ما سواه . ولو
بطلت المبالغة كلها ، وعيت لبطل التشبيه ، وعيت الاستعارة الى كثير من
محاسن الكلام » (٥٠) . وقال ابن مالك : « ولو كانت معيبة لما أنت في القرآن
الكريم على وجوه شتى ، ولبطلت الاستعارة والتشبيه وكثير من محاسن
الكلام » (٥١) . وقال العلوي : « أما من عاب المبالغة فقد أخطأ ، فان المبالغة

(٤٩) خزانة الادب ص ٢٢٥ .

(٥٠) العمدة ج ٢ ص ٥٥ ، قراضة الذهب ص ٢٠ ، وينظر كفاية الطالب ص ٩٧ .

(٥١) المصباح ص ١٠١ .

فضيلة عظيمة لا يمكن دفعها وانكارها ، ولولا أنها في أعلى مراتب علم البيان لما جاء القرآن ملاحظاً لها في أكثر أحواله وجاءت فيه على وجوه مختلفة لا يمكن حصرها . فقد أخطأ من عابها على الإطلاق ، وأما من استجادها على الإطلاق فغير مصيب على الإطلاق أيضاً ، لأن منها ما يخرج عن الحدّ فيعظم فيه الغلو والاغراق فيكون مذموماً كما سيحكي عن أقوام أغرقوا فيها وتجاوزوا الحد بحيث لا يمكن تصوّر ما قالوه على حال قرب ولا بعد ، لكن خير الأمور أوسطها فما كان من الكلام جارياً على حدّ الاستقامة من غير إفراط ولا تفريط فهو الحسن لا مرأى فيه ، فيكون فيه نوع من المبالغة من غير خروج ولا تجاوز حدّ» (٥٢) .

وسار على هذا المذهب معظم البلاغيين والنقاد ، فقال الحلي أنها « إفراط وصف الشيء بالمكن القريب وقوعه عادة » (٥٣) ، ونقل الحموي هذا التعريف (٥٤) .

ويتصل بالمبالغة الاغراق والغلو ، وعدّ ابن رشيق الايغال ضرباً من المبالغة (٥٥) ، إلا أنه في القوافي خاصة . وهذا الفن مسافرٌ قدامة الذي بحث الغلو منفصلاً عنها (٥٦) . وفعل مثله التبريزي والبغدادي وابن مالك والصنعاني (٥٧) ، وذكرها ابن الاثير الحلبي في باب واحد غير انه شرح كل قسم ، وقال : « هي تسميات متقاربة وردت في باب واحد لقرب بعضها من

(٥٢) الطراز ج ٣ ص ١١٩ .

(٥٣) شرح الكافية البديعية ص ١٥٠ .

(٥٤) خزائن الأدب ص ٢٢٥ .

(٥٥) الممددة ج ٢ ص ٥٧ .

(٥٦) نقد الشعر ص ٦١ .

(٥٧) الوافي ص ٢٦٨ ، قانون البلاغة ص ٩٦ ، رسائل البلاغة ص ٤٤١ ، المصباح

ص ١٠٠ ، الرسالة العسجدية ص ١٥٣ .

بعض» (٥٨) • وقال ابن منقذ : « إنَّ المعنى إذا زاد عن التمام سمي مبالغة ، وقد اختلفت ألفاظه في كتبهم ، فسماه قوم «الافراط» و«الغلو» و«الايغال» وبعضه أرفع من بعض» (٥٩) • ولا يخرج تقسيم المتأخرين كالقزويني وشرّاح التلخيص عما تقدم ، فهي «تبليغ» و «إغراق» و «غلو» ولكن أصحاب البديعيات عدّوا كل لون من هذه الالوان الثلاثة فناً قائماً بنفسه ، قال الحلبي : « وشركها قوم مع الاغراق والغلو ، ولم يعرفوا الفرق بينها» (٦٠) وقال الحموي : « وهذا النوع - أعني المبالغة - شرکه قوم مع الاغراق والغلو لعدم معرفة الفرق ، وهو مثل الصبح ظاهر» (٦١) • وتظهر تعريفاتها المختلفة أنها متقاربة ، ولذلك جمعها القزويني (٦٢) في فصل واحد كما فعل ابن الاثير الحلبي وابن قيم الجوزية •

وللمبالغة طرق وأنواع ذكرها البلاغيون والنقاد (٦٣) وهي لا تخرج كثيراً عما ذكره الرماني ومن جاء بعده •

المبتور :

البت : استئصال الشيء قطعاً ، وبترت الشيء بترأ : قطعتة قبل الاتمام • والانبترار : الانقطاع (٦٤) •

-
- (٥٨) جواهر الكنز ص ١٣٥ •
(٥٩) البديع في نقد الشعر ص ١٠٤ •
(٦٠) شرح الكافية البديعية ص ١٥٠ •
(٦١) خزنة الأدب ص ٢٢٥ •
(٦٢) الايضاح ص ٣٦٥ ، التلخيص ص ٣٧٠ •
(٦٣) منظر تحرير ص ١٥٠ ، الطراز ج ٣ ص ١٢١ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٥١ ، معترك ج ١ ص ٤١٢ ، الاتقان ج ٢ ص ١٩٤ ، معاهد التنصيص ج ٣ ص ٢٤ ، العروض المربع ص ٩٧ ، ١١ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، كفاية الطالب ص ١٩٧ ، نفحات الازهار ص ٢٤٦ •
(٦٤) اللسان (بتر) •

المبتور : « هو أن يطول المعنى عن أن يحتمل العروض تمامه في بيت واحد فيقطعه بالقافية ويتمه في البيت الثاني » (٦٥) . مثال ذلك قول عروة بن الورد :

فلو كاليوم كان عليّ أمري ومن لك بالتدبثر في الأمور
فهذا البيت ليس قائماً بنفسه في المعنى ، ولكنه أتى بالبيت الثاني بتمامه فقال :

إِذْ نَ لِلْمَلِكَةِ عِصْمَةٌ أُمٌّ وَهَبَ على ما كان من حَسَكِ الصَّدُورِ (٦٦)

المبسوط :-

اليسط : نقيض القبض ، بسطه يسطه بسطاً فانيسط وبسّطه فنبسّط (٦٧) . المبسوط : هو الكلام المطول ، قال الجاحظ بعد قول الشاعر :

يرمون بالخطب الطوال وتارةً وَحَيَّ الملاحظ خيفة الرقباءِ

« فذكر المبسوط في موضعه ، والمحدوف في موضعه ، والموجز ، والكناية ، والوحي باللفظ ، ودلالة الإشارة » (٦٨) . ويؤتى بالكلام المبسوط عند اقتضاء المقام .

المتابعة :

تبع الشيء تبعاً وتبعاً في الأفعال ، وتبع الشيء تبعاً : سرت في أثره . وتابع بين الأمور متابعةً وتبعاً : واطر ، ووالى . وتتابع الأشياء : تبع بعضها بعضاً (٦٩) .

(٦٥) نقد الشعر ص ٢٥٢ .

(٦٦) الحسكة والحسكة : العداوة والحق .

(٦٧) اللسان (بسط) .

(٦٨) البيان ج ١ ص ٤٤ .

(٦٩) اللسان (تبع) .

المتابعة في الكلام : « أن يأتي المتكلم بالمعاني التي لا يجوز تقديم بعضها على بعض ، لأن المعاني فيها متتالية فالاول يتلو الثاني ، والثاني يعقبه الثالث الى أن ينتهي المتكلم الى غاية مراده . ولا يجوز تقديم الثاني على الاول ، ولا الثالث على الثاني »^(٧٠) ، كقوله تعالى : « هو الذي خلقكم من ترابٍ ، ثم من نطفة ، ثم من علقه ، ثم يخرجكم طفلاً لتبلغوا أشدكم ، ثم لتكونوا شيوخاً »^(٧١) . ومنه قول زهير :

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر^٥ ليوم حساب أو يعجل فينقم

وقال السبكي : « هي اثبات الأوصاف في اللفظ على ترتيب وقوعها »^(٧٢) . وقال السيوطي : « الترتيب والمتابعة - وهو من مستخرجات التيفاشي - : وهو أن يرتب أوصاف الموصوف على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ، ولا يدخل فيها وصفاً زائداً »^(٧٣) .

متانة الأسر :

الأسر : الشدة والعصب ، وأسّر الكلام : بناؤه وتركيبه^(٧٤) . متانة الأسر : أن ترتبط الكلمات فيما بينها ارتباطاً وثيقاً ، وأن يكون نسيج الكلام محبوباً غير مهمل . وقد وصف الشماخ بانه « شديد متون الشعر ، أشدّ أسر كلام من لبيد ، وفيه كرازة ، وليبد أسهل منه منطقاً »^(٧٥) .

(٧٠) نضرة الاغريض ص ١٨٣ .

(٧١) غسافر ٦٧ .

(٧٢) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٢ .

(٧٣) شرح عقود الجمان ص ١٣٤ .

(٧٤) اللسان (أسر) .

(٧٥) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٣٢ .

متانة الشعر :

المتن : من كل شيء : ما صلب ظهره ، والمتن : ما ارتفع من الأرض واستوى • والتمتين : أن يجعلوا بين الطرائق متناً من شعر ، واحدها : متان • ومتمنوا بينهم : جعلوا بين الطرائق متناً من شعر لئلا تخرقه أطراف الأعمدة • ورجل متن : قوي صلب ، والمتانة : الشدة والقوة (٧٦) • قال ابن سلام : « وكان الحطيئة متين الشعر ، شرود القافية » (٧٧) ، ولم يحدد معنى المتانة ، ولكنه يريد بها القوة والسبك المتين •

المتكلف :

تكلفت الشيء : تجشسته على مشقة وعلى خلاف عادتك (٧٨) • المتكلف — بكسر اللام — : هو الشاعر الذي « قوم شعره بالثقاف ، ونفحه بطول التفتيش ، وأعاد فيه النظر بعد النظر » (٧٩) • والمتكلف : الذي يتكلف القول شعراً كان أم تثراً أم حديثاً • والمتكلف — بفتح اللام — الشعر الذي يجهد الشاعر نفسه في نظمه ويعيد النظر فيه وينقحه ، قال ابن قتيبة : « والمتكلف من الشعر وإن كان جيداً محكماً فليس به خفاء على ذوي العلم لتبينهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكير ، وشدة العناء ، ورشح الجبين ، وكثرة الضرورات ، وحذف ما بالمعاني حاجة إليه ، وزيادة ما بالمعاني غنى عنه » (٨٠) •

(٧٦) اللسان (متن) •

(٧٧) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٠٤ •

(٧٨) اللسان (كلف) •

(٧٩) الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٨ •

(٨٠) الشعر والشعراء ج ١ ص ٨٨ •

وقال : « وتبين التكلف في الشعر أيضاً بأن ترى البيت فيه مقروناً بغير جاره ، ومضموماً الى غير لفظه ، ولذلك قال عمر بن لجأ لبعض الشعراء : « أنا أشعر منك » قال : وبهم ذلك ؟ قال : « لأنني أقول البيت وأخاه ، ولأنك تقول البيت وابن عمه » (٨١) .

وأوضح ابن الأثير الفرق بين المتكلف وغير المتكلف فقال : « أما المتكلف فهو الذي يأتي بالفكرة والروية ، وذلك أن ينضى خاطر في طلبه ، ويبحث على تتبعه ، واقتصاص أثره ، وغير المتكلف يأتي مستريحاً من ذلك كله ، وهو أن يكون الشاعر في نظم قصيدته ، أو الخطيب ، أو الكاتب في انشاء خطبته أو كتابته ، فيبينا هو كذلك إذ سنج له نوع من هذه الانواع بالاتفاق لا بالسعي والطلب » (٨٢) .

المتكلم :

المتكلم : هو من « وقع الكلام بحسب أحواله من قصده واراادته واعتقاده » (٨٣) .

المتلائم :

المتلائم : هو الكلام الذي لا يكون متنافراً (٨٤) .

المتنافر :

المتنافر : هو الكلام الذي لا يكون متلائماً (٨٥) . قال الكفوي : هو

(٨١) الشعر والشعراء ج ١ ص ٩٠ .

(٨٢) المثل السائر ج ١ ص ٢٧٥ ، وينظر كفاية الطالب ص ٢١٥ .

(٨٣) سر الفصاحة ص ٤١ .

(٨٤) الروض المربع ص ١١١ .

(٨٥) الروض المربع ص ١١١ ، ١٦١ .

« كل ما يعدّه الذوق الصحيح والسليم ثقيلًا متعسر النطق به ، فهو متنافر ، سواء كان من قرب المخارج ، أو بعدها ، أو غير ذلك » (٨٦) .

متون الشعر :

المتن من كل شيء : ما صلب ظهره • ومتن كل شيء : ما ظهر منه ، والمتن : ما ارتفع من الأرض واستوى • والمتان والمتتان : جنبتا الظهر ، وجمعهما متون (٨٧) .

متون الشعر : هي عباراته وألفاظه وسبك جملة ، قال ابن سلام : « فأما الشماخ فكان شديد متون الشعر ، أشد أسر كلام من ليبد ، وفيه كرازة ، وليبد أسهل منه منطقا » (٨٨) .

المتير :

متره مَترًا : قطعه ، ورأيته يتمتر : أي يتجاذب • والمتر : المد ، ومَترَ الحبلَ يتمتره : مدّه • والمتر لغة في البتر ، وهو القطع (٨٩) .

المتير : هي طريقة تعليم الشعر ، قال الباقلاني : « وحكى لي بعضهم عن أبي عمر غلام ثعلب عن ثعلب : أن العرب تعلّم أولادها قول الشعر بوضع غير معقول ، يوضع على بعض أوزان الشعر كأنه على وزن : « قما نبك من ذكرى حبيب ومنزل » ويسمون ذلك الوضع « المتير » واشتقاقه من المتّر ، وهو الجذب أو القطع • يقال : « مترت الحبل » أي : قطعه أو جذبته • ولم يذكر هذه الحكاية عنهم غيره فيحتمل ما قاله » (٩٠) .

(٨٦) الكليات ج ٤ ص ١٨٥ .

(٨٧) اللسان (متن) .

(٨٨) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٣٢ .

(٨٩) اللسان (متر) .

(٩٠) إعجاز القرآن ص ٩٦ .

المثاقفة :

ثَقِفَ الشيء ثقفاً وثقافاً : حذقه . وثَقَّفَ الرجل ثقافة : صار حاذقاً خفيفاً ، ومنه المثاقفة . والتثقيف : التسوية^(٩١) . المثاقفة : المطارحة في العلم والأدب ومذاكرتهما ، قال أبو حيان التوحيدي : « فلعل هذه المثاقفة تبقى ، وتروى ، ويكون في ذلك حسن الذكرى »^(٩٢) .

المثقف :

ثَقَفَ الشيء : حذقه ، والتثقيف : التسوية^(٩٣) .

المثَقَّف - بكسر القاف - : هو الذي يثقف شعره أي ينقحه ويجوده ، وكان القدماء يفخرون بذلك ، قال ابن الرقاع :

وقصيدته قد بتُّ أجمع بينها حتى أقوِّمَ مِثْلَهَا وسِنَادَهَا

نَظَرَ المَثَقِفَ في كعوب قناته حتى يقيمَ ثِقافَهُ مُنَادَهَا^(٩٤)

والمثَقِّف : المعلم أو المؤدب ، قال الجاحظ : « وانما يستمتع البالغ من المعارف من قبل أمور تعرف من الحوادث وأمور في أصل تركيب الغريزة ، فاذا كفاهم الله تلك الآفات ، وحصنهم من تلك الموانع ووفر عليهم الذكاء ، وجلب اليهم جياذ الخواطر وصرف أوهامهم الى التعرف ، وحجَّبَ اليهم التبيين ، وقعت المعرفة وتمت النعمة »^(٩٥) . وذكر الموانع التي تمنع من المعرفة وأحدها : « سوء صبر المثقف » أي : المعلم أو المؤدب .

(٩١) اللسان (ثقف) .

(٩٢) الامتاع والموانسة ج ١ ص ٩ .

(٩٣) اللسان (ثقف) .

(٩٤) البيان ج ٣ ص ٢٤٤ ، الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٨ ، ج ٢ ص ٦١٩ .

(٩٥) البيان ج ٣ ص ٢٩٣-٢٩٤ .

المثل :

المثل : من أول المصطلحات التي ظهرت في الدراسات القرآنية والبلاغية ، وقد أشار اليه الفراء وهو يتحدث عن قوله تعالى : « ذلك مثلهم في التَّوراةِ ومثلهم في الانجيلِ »^(٩٦) ، قال : « وفي الانجيل أيضاً كمثلهم في القرآن ، ويقال : ذلك مثلهم في التوراة هو مثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه ... وهو مثل ضربه الله - عز وجل - للنبي - صلى الله عليه وسلم - إذ خرج وحده ثم قوّاه بأصحابه »^(٩٧) .

وقال أبو عبيدة وهو يتحدث عن قوله تعالى : « فأتى الله بنيانهم من القواعدِ »^(٩٨) : « ومجازه مجاز المثل والتشبيه »^(٩٩) . وقال عن قوله تعالى : « ولا تجعل يدك مغلولةً الى عنقك »^(١٠٠) : « لا تمسك عما ينبغي لك أن تبذل من الحق ، وهو مثل وتشبيه »^(١٠١) .

ويتضح في كلام الفراء وأبي عبيدة أن المثل قد يراد به المثل بمعناه العام ، أو يراد به التشبيه وما يتصل به من تمثيل ، وقد استعمل الجاحظ «المثل» بمعنى الاستعارة ، فقال وهو يتحدث عن قول الشاعر :

هَمْ سَاعِدُ الدَّهْرِ الَّذِي يُسَقِّى بِهِ وَمَا خَيْرٌ كَفًّا لَا تَنْوَهُ بِسَاعِدِ
« قوله : « هم ساعد الدهر » انما هو مثل ، وهذا الذي تسميه الرواة «البديع»^(١٠٢) . و « ساعد الدهر » في البيت استعارة أو تشبيه بليغ ، ومعنى

(٩٦) الفتح ٢٩ .

(٩٧) معاني القرآن ج ٣ ص ٦٩ .

(٩٨) النحل ٢٦ .

(٩٩) مجاز القرآن ج ١ ص ٣٥٩ .

(١٠٠) الاسراء ٢٩ .

(١٠١) مجاز القرآن ج ١ ص ٣٥٧ .

(١٠٢) البيان ج ٤ ص ٥٥ .

ذلك أن الجاحظ اقترب في هذا المصطلح من السابقين • وهذه تسمية القدماء ، قال المظفر العلوي وهو يتحدث عن الاستعارة : « وكان القدماء يسمونها الأمثال فيقولون : « فلان كثير الأمثال » ولقبها بالاستعارة ألزم ، لانه أعم ، ولان الامثال كلها تجري مجرى الاستعارة»^(١٠٣)، وكانوا يقرنون بين المثل والاشتقاق والتشبيه^(١٠٤) ، أي : أن «المثل» ظل مرتبطاً بالتشبيه وما يتصل به من استعارة أو تمثيل •

وقال المبرد بعد قول الشاعر :

تقول وصكّتْ صدرَها بيمينها أبعليَ هذا بالرحى المتقاعس

« قوله : « المتقاعس » انما هو الذي يخرج صدره ويدخل ظهره • ويقال : « غرة قعاء » وانما هذا مثل ، أي : لا تضع ظهرها على الأرض »^(١٠٥) • وهذا قريب من كلام السابقين •

وربط الرازي المثل بالتشبيه وقال : « المثل تشبيه سائر ، وتفسير «السائر» أن يكثر استعماله على معنى أن الثاني بمنزلة الأول ، والامثال لا تغير ، لأنّ ذكرها على تقدير أن يقال في الواقعة المعينة انها بمنزلة من قيل له هذا القول • فالأمثال كلها حكايات لا تغير »^(١٠٦) •

والمثل عند القزويني وشرّاح التلخيص هو التمثيل على سبيل الاستعارة ، وقد يسمى التمثيل مطلقاً ، قال : « ومتى فشا استعماله كذلك سمي مثلاً ، ولذلك لا تغير الأمثال »^(١٠٧) •

(١٠٣) نضرة الاغريض ص ١٣٣ •

(١٠٤) الحيوان ج ٥ ص ٢٣ وما بعدها •

(١٠٥) الكامل ج ١ ص ٣٥ •

(١٠٦) نهاية الايجاز ص ٨١ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٥ •

(١٠٧) الايضاح ص ٣٠٧ ، التلخيص ص ٣٢٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ١٤٧ •

المطول ص ٣٨٠ ، الأطول ج ٢ ص ١٤٦ •

المثل السائر :

قال ابن رشيق : « المثل السائر في كلام العرب كثير نظماً وثراً ، وأفضله أوجزه ، وأحكمه أصدقه » (١٠٨) . وقد تقدم في « إرسال المثل » و « إرسال المثلين » .

مجاري الكلام :

جری : سار ، وجرت الشمس وسائر النجوم : سارت من المشرق الى المغرب (١٠٩) .

المجرى في الشعر : « هي حركة الروي فتحتة وضمتة وكسرتة ، وليس في الروي المقيد مجرى » (١١٠) .

وانما سمي ذلك « مجرى » لأنه موضع جري حركات الاعراب والبناء . والمجاري : أواخر الكلم ، وذلك لان حركات الاعراب والبناء انما تكون هنالك . قال ابن جني : سمي بذلك ، لان الصوت يتدىء بالجريان في حروف الوصل منه . ألا ترى أنك إذا قلت : « قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا » فالفتحة في العين هي ابتداء جريان الصوت في الألف . وكذلك قولك : « يا دارَ ميكة بالعلياء فالسند » تجد كسرة الدال هي ابتداء جريان الصوت في الياء . وكذا قوله : « هُريرة ودعها وإن لام لائم » تجد ضمة الميم منها ابتداء جريان الصوت في الواو .

فأما قول سيبويه : « هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية » — وهي تجري على ثمانية مجار — فلم يقصر المجاري هنا على الحركات فقط كما قصر العروضيون المجرى في القافية على حركة حرف الروي دون سكونه ، لكن

(١٠٨) العمدة ج ١ ص ٢٨٠ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٦٢ .

(١٠٩) لسان العرب (جری) .

(١١٠) القوافي للأخفش ص ٣٢ ، القوافي للتنوخي ص ١٠٣ .

غرض صاحب الكتاب في قوله : « مجاري أواخر الكلم » أي : أحوال أواخر الكلم وأحكامها والصور التي تتشكل لها (١١١) .

ومجاري الكلام : طرقه وأساليبه قال الحصري : « وكانت علية لطيفة المعنى ، رقيقة الشعر ، حسنة مجاري الكلام » (١١٢) .

المجاز :

جزت الطريق وجاز الموضع جوازاً ومجازاً ، وجاز به وجاوزه وأجازه غيره ، وجاهزه ، وجاوزه وأجازه وأجاز غيره وجاهزه : سار فيه وسلكه . وجاوزت الموضع جوازاً بمعنى : جزته . والمجاز والمجازة : الموضع (١١٣) .

المجاز : اسم للمكان الذي يجاز فيه كالمعاج والمزار وأشباههما ، وحقيقته هي الانتقال من مكان الى آخر ، وأخذ هذا المعنى واستعمل للدلالة على نقل الألفاظ من معنى الى آخر . وقد توسع العرب في دراسته ، وألفوا الكتب ، وكان له أثر كبير في تطور الأساليب والدلالات . وقد حفلت الكتب بتعريفاته وأقسامه وأمثله وأثره في الكلام ، ويعد أهم أركان البلاغة (١١٤) .

وللمجاز غير هذا المعنى البلاغي فهو من عيوب القوافي وذلك « أن يتم البيت ولا تتم الكلمة التي منها القافية حتى يكون تمامها في البيت الثاني » قال ابن سنان : « مثل أبيات كتبها إليّ الشيخ أبو العلاء بن سليمان في بعض كتبه ، وحكى أن أبا العباس المبرد ذكرها في كتابه الموضوع في القوافي » وسمى هذا الجنس من عيوب القافية « المجاز » (١١٥) والأبيات :

(١١١) اللسان (جري) ، وينظر كتاب سيبويه ج ١ ص ١٣ .

(١١٢) زهر الآداب ج ١ ص ١٣ .

(١١٣) اللسان (جوز) .

(١١٤) ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ج ٣ ص

(١١٥) سر الفصاحة ص ٢١٨-٢١٩ .

شبيهه بابن يعقوب ولكن لم يكن يو
 سقاً يشرب الخمر ولا يزني ولا يو
 سع الأمواه بالقهو ة مزجاً لم يكن دو
 ن في صبح وإمساء وهذا منكر يو
 شك الرحمن أن يصليه في نار خزي هو
 لها أهل فلا يكشف ف عنه ربنا السو
 ء إن الأخضر الابطي ن ذا الفحشاء لا يو
 قد النار لأضياف ولو قيل له ذو
 دنانير وأموال فيا رحمن لا تو
 سع الرزق على هذا الذي منظره لو
 لؤ" والفعل سَتَوَق فوزن الريش لا يو (١١٦)

• وقطع الكلام على « يو » •

المجاورة :

الجوار : المجاورة ، والجار : الذي يجاورك ، وجاور الرجل مجاورة
 وجواراً : ساكنه (١١٧) •

المجاورة : من مبتدعات العسكري ، قال : « المجاورة : تردد لفظتين في
 البيت ، ووقوع كل واحدة منهما بجانب الأخرى أو قريباً منها من غير أن

• (١١٦) أي : لا يوزن . ستوق : زيف بهرج ملبس بالفضة •

• (١١٧) اللسان (جور) •

تكون إحداهما لغواً لا يحتاج إليها» (١١٨) ، وذلك كقول علقمة :

ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه أتى توجه والمحروم محروم

فقوله : « الغنم يوم الغنم » مجاورة ، و « المحروم محروم » مثله .
والمجاورة عند ابن الأثير النوع الثالث من الكناية ، وذلك « أن يريد المؤلف ذكر شيء فيترك ذكره جانباً إلى ما جاوره ، فيقتصر عليه اكتفاءً بدلالته على المعنى المقصود » (١١٩) ، كقول عنترة :

وشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بشحر

أراد بالثياب ههنا نفسه ، لانه وصف المشرك بالكرم ، ولا توصف الثياب به ، فثبت حينئذ أنه أراد ما تشتمل عليه الثياب .

المجدود :

الجد : الحظ والرزق ، يقال : فلان ذو جد في كذا أي : ذو حظ ،

ورجل جُد - بضم الجيم - : مجدود عظيم الجد (١٢٠) .

قال الحاتمي : « المجدود : اشتها الأخذ بالمعنى دون المأخوذ منه ، وهذا

الشعر يسمى « الشعر المجدود » لاشتهاه دون الاصل » (١٢١) . من ذلك ،

قول مهلهل : « يوم اللقاء على القنا بحرام » أخذه عنترة فأحسن واشتهر بيته لبراعته :

فشككت بالرمح الطويل إهابه ليس الكريم على القنا بشحر

ومن ذلك قول امرئ القيس :

وشمائي ما قد علمت وما نبحت كلابك طارقاً مثلي

(١١٨) كتاب الصناعتين ص ٢٦٧ .

(١١٩) الجاهم الكبير ص ١٦٤ .

(١٢٠) اللسان (جدد) .

(١٢١) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٦٧ .

فأخذته عنترة ، فأحسن ، فاشتهر بيته ، فقال :
فاذا صَحَوْتُ فما أقصّر عن ندى وكما علمتِ شمائي وتكرمي
وذكر ابن رشيق مثل ما ذكر الحاتمي وقال عن بيت عنترة : « رزق جداً
واشتهاراً » (١٢٢) .

المجرى :

المجرى في الشعر : حركة حرف الروي . وقد تقدم في «مجاري الكلام» .
المجهرات :

المجهرات : هي القصائد السبع التي وضعها القرشي في الطبقة الثانية .
وأصحابها : عبيد بن الأبرص ، وعنترة ، وعدي بن زيد ، وبشر بن أبي خازم ،
وأمية بن أبي الصلت ، وخداش بن زهير ، والنمر بن تولب (١٢٣) .

ويراد بالقصيدة المجهرة : « المحكمة السبك » ، مأخوذة من الناقصة
المجهرة ، وهي المتداخلة الخلق كأنها جمهور من رمل » (١٢٤) .

المجنون :

مجن الشيء يمجُن مجنوناً : إذا صلب وغلظ ، ومنه اشتقاق « الماجن »
لصلابة وجهه وقلة استحيائه . والمجون : أن لا يبالي الإنسان بما صنع (١٢٥) .
المجون : هو الأدب المكشوف ، وقد اشتهر به بعض الأدباء في
القديم (١٢٦) . وعقد النويري باباً للمجون ، والنوادر ، والفكاهات ، والملح ،

(١٢٢) العمدة ج ٢ ص ٢٩٠ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٢١ .

(١٢٣) جمهرة أشعار العرب ص ٨٠ .

(١٢٤) مقامة جمهرة أشعار العرب ص ٦ .

(١٢٥) اللسان (مجن) .

(١٢٦) ينظر يتيمة اندهر ج ٣ ص ١٠ .

وقال : « وهذا الباب مما تنجذب النفوس اليه وتشتمل الخواطر عليه ، فان فيه راحة للنفوس إذا تعبت وكلت ، ونشاطاً للخواطر إذا سئمت وملكت » (١٢٧) .

المحاجة :

كلمة محجية : مخالفة المعنى للفظ ، وهي الأحجية والأجوبة ، وقد حاجيته محاجةً وحجاءً : فاطنته فحجوته : وحاجيته فحجوته : ألقىت عليه كلمة محجية مخالفة المعنى للفظ . والأحجية : اسم المحاجة (١٢٨) .

المحاجة : هي الألغاز والتعمية ، وذلك أن يريد المتكلم شيئاً فيعبر عنه بعبارات يدل ظاهرها على غيره ، وباطنها عليه (١٢٩) .

المحاذاة :

يقال : حاذيت موضعاً : إذا صرت بحذاءه ، وحاذى الشيء : وازاه (١٣٠) . قال ابن فارس : « معنى المحاذاة أن يجعل كلام بحذاء كلام فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفين ، فيقولون : « الغدايا » و « العشايا » . فقالوا « الغدايا » لانضمامها الى « العشايا » . ومثله قولهم : « أعوذ من السامة واللامّة » ، فالسامة من قولك « سمّت » إذا خضت ، واللامّة أصلها « ألت » لكن لما قرنت بالسامة جعلت في وزنها . وذكر بعض أهل العلم أن من هذا الباب كتابة المصحف ، كتبوا : « والليل إذا سَجى » (١٣١) بالياء وهو من ذوات الواو لما قرن بغيره مما يكتب بالياء . قالوا : ومن هذا الباب

(١٢٧) نصابه الارب ج ٤ ص ١ .

(١٢٨) اللسان (حجا) .

(١٢٩) تحرير التحرير ص ٥٧٩ ، خزانة الأدب ص ٣٩٣ ، الروض المريع ص ١٢٢ .

(١٣٠) اللسان (حذو) .

(١٣١) الضحى ٢ .

في كتاب الله — جل ثناؤه — : « ولو شاء الله لسلطهم عليكم » (١٣٢) ، فاللام التي في « لسلطهم » جواب « لو » ثم قال : « فلقاتلوكم » فهذه حذويت بتلك اللام ، وإلا فالمعنى : « لسلطهم عليكم فقاتلوكم » • ومثله : « لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه » (١٣٣) •

فهما لاما قسم ، ثم قال : « أو ليأتيني » فليس ذا موضع قسم ، لانه عذر للهدد ، فلم يكن ليقسم على الهدد أن يأتي بعذر ، لكنه لما جاء به على أثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه • فكذا باب المحاذاة •

ومن الباب : « وزنته فائزن » و « كِلته فاكتال » أي : استوفاه كيلاً ووزناً • ومنه قوله — جل ثناؤه — : « فما لكم عليهن من عِدَّة تَعْتَدُونَهَا » (١٣٤) : تستوفونها ، لانها حق للأزواج على النساء •

ومن هذا الباب الجزاء عن الفعل بمثل لفظه نحو : « إِنَّمَا تَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ • اللَّهُ يُسْتَهْزَى بِهِمْ » (١٣٥) أي : يجازيهم جزاء الاستهزاء ، و « مكروا ومكر الله » (١٣٦) ، و « فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ، سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ » (١٣٧) ، و « نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ » (١٣٨) ، و « جزاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا » (١٣٩) •

ومثل هذا في شعر العرب قول القائل :

(١٣٢) النساء ٩٠ •

(١٣٣) النمل ٢١ •

(١٣٤) الأحزاب ٤٩ •

(١٣٥) البقرة ١٤-١٥ •

(١٣٦) آل عمران ٥٤ •

(١٣٧) التوبة ٧٩ •

(١٣٨) التوبة ٦٧ •

(١٣٩) الشورى ٤٠ •

ألا لا يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ^(١٤٠)

ونقل الزركشي كلام ابن فارس^(١٤١).

المحاكاة :

الحكاية : كقولك : « حكيت فلاناً وحاكيتة » : فعلت مثل فعله ، أو قلت مثل قوله . وحكاية الحديث عنه حكاية . والمحاكاة : المشابهة ، تقول : فلان يحكي الشمس حسناً ، ويحاكيها بمعنى^(١٤٢) .

قال الفارابي : « المحاكاة بقول : هو أن يؤلف القول الذي يصنعه أو يخاطب به من أمور تحاكي الشيء الذي فيه القول ، دالاً على أمور تحاكي ذلك الشيء . ويلتمس بالقول المؤلف مما يحاكي الشيء تخييل ، أما تخيله في نفسه وأما تخيله في شيء آخر »^(١٤٣) . وقال ابن سينا : « المحاكاة : هي إيراد مثل الشيء وليس هو هو ، فذلك كما يحاكي الحيوان الطبيعي بصورة هي في الظاهر كالطبيعي ، ولذلك يتشبه به بعض الناس في أحواله ببعض ، ويحاكي بعضهم بعضاً ، ويحاكون غيرهم »^(١٤٤) . وقال : « والمحاكاة قد يقصد بها التحسين ، وأما أن يقصد بها التقييح ، فإن الشيء إنما يحاكي ليحسن ، أو ليقبح »^(١٤٥) . وقال عن الشعر : « إن المحاكاة التي تكون بالأمثال والقصص ليس هو من الشعر بشيء ، بل الشعر أن يتعرض لما يكون ممكناً في الأمور وجوده ، أو لما وجد ودخل في الضرورة »^(١٤٦) .

(١٤٠) الصاحح ص ٢٣٠-٢٣١ .

(١٤١) إل. هان في عاهم القرآن ج ٣ ص ٣٩١ .

(١٤٢) اللسان (حكم) .

(١٤٣) جهاد الشعر - تلخيص كتاب أرسطاطاليس في الشعر ص ٧٤ . مجلة

شعر العدد (١٢) .

(١٤٤) الشفاء - المنطق - الشعر ص ٣٢ ، فن الشعر ص ١٦٨ .

(١٤٥) المصدران السابقان ص ٣٤ ، ص ١٦٩ .

(١٤٦) المصدران السابقان ص ٥٤ ، ص ١٨٣ .

والمحاكاة ثلاثة أقسام : محاكاة تشبيه ، ومحاكاة استعارة ، والمحاكاة التي هي من باب الذرائع (١٤٧) .

وَأَدْخَلَ الْقُرْطَابِيُّ الْمَحَاكَاةَ فِي دِرَاسَتِهِ لِلشَّعْرِ ، لِأَنَّ الشَّعْرَ عِنْدَهُ يَعْتَمِدُ عَلَى التَّخْيِيلِ وَالْمَحَاكَاةِ ، قَالَ : « الشَّعْرُ كَلَامٌ مُوزُونٌ مُقْفًى مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَجِبَ إِلَى النَّفْسِ مَا قَصِدَ تَحْيِيهِ إِلَيْهَا . وَيَكْرَهُ إِلَيْهَا مَا قَصِدَ تَكْرِيهِهِ ، لِتَحْمِلِ بِذَلِكَ عَلَى طَلْبِهِ أَوْ الْهَرَبِ مِنْهُ بِمَا يَتَضَمَّنُ مِنْ حَسَنِ تَخْيِيلٍ لَهُ ، وَمَحَاكَاةٍ مُسْتَقْلَةٍ بِنَفْسِهَا ، أَوْ مُتَصَوِّرَةٍ بِحَسَنِ هَيْئَةِ تَأْلِيفِ الْكَلَامِ ، أَوْ قُوَّةِ صَدَقِهِ ، أَوْ قُوَّةِ شَهْرَتِهِ ، أَوْ بِمَجْمُوعِ ذَلِكَ » (١٤٨) .

وَتَنْقَسِمُ الْمَحَاكَاةُ وَالتَّخْيِيلُ بِحَسَبِ مَا يَقْصِدُ بِهَا إِلَى : مَحَاكَاةٍ تَحْسِينٍ ، وَمَحَاكَاةٍ تَقْبِيحٍ ، وَمَحَاكَاةٍ مُطَابِقَةٍ لَا يَقْصِدُ بِهَا إِلَّا ضَرْبٌ مِنْ رِيَاضَةِ الْخَوَاطِرِ وَالْمَلْحِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَعْتَمِدُ فِيهَا وَصْفُ الشَّيْءِ وَمَحَاكَاتِهِ بِمَا يَطَابِقُهُ وَيَخِيلُهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ ، وَرَبَّمَا كَانَ الْقَصْدُ بِذَلِكَ ضَرْباً مِنَ التَّعْجِيبِ أَوْ الْإِعْتِبَارِ ، وَرَبَّمَا كَانَتْ مَحَاكَاةُ الْمُطَابِقَةِ فِي قُوَّةِ الْمَحَاكَاةِ التَّحْسِينِيَّةِ أَوْ التَّقْبِيحِيَّةِ . وَهَذَا هُوَ تَقْسِيمُ ابْنِ سِينَا ، وَقَدْ ذَكَرَ الْقُرْطَابِيُّ ذَلِكَ وَقَالَ : « وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ سِينَا ، وَقَسَّمَ الْمَحَاكَيَاتِ هَذِهِ الْقِسْمَةَ » (١٤٩) .

وَلِلْمَحَاكَاةِ مَوْقِعٌ فِي النَّفْسِ لَمَّا فِيهَا مِنَ الْإِلْتِذَاذِ بِهَا وَالتَّذَاذِهَا بِالتَّخْيِيلِ ، وَلَمَّا فِي الْمَحَاكَاةِ مِنْ طَرَاةٍ ، وَرَبَّطَ الْقُرْطَابِيُّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَصْبَاغِ وَحَسَنِ وَضْعِهَا فَقَالَ : « وَاعْلَمْ أَنَّ مَنَزَلَةَ حَسَنِ اللَّفْظِ الْمَحَاكِي بِهِ وَإِحْكَامَ تَأْلِيفِهِ مِنَ الْقَوْلِ الْمَحَاكِي بِهِ وَمِنَ الْمَحَاكَاةِ بِمَنَزَلَةِ عَتَاةِ الْأَصْبَاغِ ، وَحَسَنِ تَأْلِيفِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَتَنَاسُبِ أَوْضَاعِهَا مِنَ الصُّوَرِ الَّتِي يُمَثِّلُهَا الصَّانِعُ . وَكَمَا أَنَّ

(١٥٦) اللسان (حبر) .

(١٤٨) منهاج البلاء ص ٧١ .

(١٤٩) منهاج البلاء ص ٩٢ .

الصورة إذا كانت أصباغها رديئة وأوضاعها متنافرة ، وجدنا العين عنها غير مستلذة لمراعاتها وإن كان تخطيطها صحيحاً ، فكذلك الألفاظ الرديئة والتأليف المتنافر وإن وقعت بها المحاكاة الصحيحة فإننا نجد السمع يتأذى بسرور تلك الألفاظ الرديئة القبيحة التأليف عليهما ، يشغل النفس تأذي السمع عن التأثير لمقتضى المحاكاة والتخيل ، فلذلك كانت الحاجة في هذه الصناعة الى اختيار اللفظ ، وإحكام التأليف أكيدة جداً» (١٥٠) .

ونهج هذا المنهج في المحاكاة السجسائي (١٥١) ، وابن البناء المراكشي (١٥٢) وأقاما الشعر على المحاكاة والتخيل ، وهما كالقرطاجني متأثران بما ذكره الفلاسفة المسلمون كالفارابي وابن سينا .

المحاورة :

الحور : الرجوع عن الشيء والى الشيء ، حار الى الشيء وعنه حوراً : رجع عنه واليه . وأحار عليه جوابه : ردّه ، وأحرت له جواباً ، وما أحار بكلمة . والاسم من المحاورة : «الحوير» . والمحاورة : المجاورة ، والتجاوز : التجاوب (١٥٣) .

المحاورة : « أن يحكي المتكلم مراجعة في القول ، ومحاورة جرت بينه وبين غيره بأوجز عبارة ، وأخصر لفظ ، فينزل في البلاغة أحسن المنازل ، وأعجب المواقع » (١٥٤) .

-
- (١٥٠) منهاج البغاء ص ١٢٩ .
 - (١٥١) المنزع البدیع ص ٤٠٧ .
 - (١٥٢) الروض المربع ص ٨١ ، ١٠٣ .
 - (١٥٣) اللسان (حور) .
 - (١٥٤) الطراز ج ٣ ص ١٥٢ .

قال البغدادي : « إنَّ من آلة الكاتب وأداته أن يضيف الى الاحسان في المكتابة مثل ذلك في المحاوراة والمخاطبة حتى تكون ألفاظه مهذبة ، وأشارانه مستعذبة ، والنفوس نحوه إذا نطق منصتة » (١٥٥) .

والمحاورة هي «الترجيع» وقد تقدم .

المحبر :

حبرت الشيء تحبيراً : إذا حسنته . وكان يقال لطيفيل الغنوي في الجاهلية : «محبرٌ» لتحسينه الشعر ، وهو مأخوذ من التحبير وحسن الخط والمنطق ، وتحبير الخط والشعر وغيرهما : تحسينه . حَبَّرْتُ الشعر والكلام : حسَّيته . وفي حديث أبي موسى : « لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبَّرتها لك تحبيراً » يريد : تحسين الصوت (١٥٦) .

فالمحبر : هو من كان شعره حسناً لشدة عنايته به (١٥٧) .

المحدثون :

المُحدِّثون : هم الذين حدَّثوا بعد المولدين ، أي الذين ولدوا بعدهم (١٥٨) . وقد يراد بالمحدثين الشعراء الأمويين كجرير والفرزدق والأخطل ، وكان عمرو بن العلاء يقول : « لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى هممت بروايته » (١٥٩) . وقال ابن رشيقي : « لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن آمر صبيانا بروايته - يعني بذلك شعر جرير والفرزدق - فجعله مولداً بالاضافة الى شعر الجاهلية والمخضرمين » (١٦٠) . فيكون هؤلاء الشعراء

(١٥٥) قانون البلاغة ص ٥٢ ، رسائل البلغاء ص ٤٢٠ .

(١٥٦) اللسان (حبر) .

(١٥٧) العمدة ج ١ ص ١٣٣ .

(١٥٨) ينظر جواهر الكنز ص ٤٤٦ ، ثمار القلوب ص ٢٤٤ ، يتيمة الدهرج ص ١٦

(١٥٩) الشعر والشعراء ج ١ ص ٦٣ .

(١٦٠) العمدة ج ١ ص ٩٠ .

مولدين لأحدثين ، لأن اسم المحدثين أطلق على الشعراء العباسيين كبشار بن برد الذي كان « سيد المحدثين » (١٦١) . وكان المحدثون يقرنون القدماء في كتب ابن قتيبة ، وابن المعتز ، والصولي ، وقدامة بن جعفر ، وكان لهم أثر في تطور الشعر والنقد في العصر العباسي ، ومن أجلهم قام الصراع بين القديم والجديد ، بل هم الذين أثاروا ذلك الصراع .

الحكك :

الحكك : إمرار جرم على جرم صكاً ، وحك الشيء بيده ، والعرب تقول : « فلان جذل حكاك » يعنون : انه منقح لا يرمي بشيء إلاّ زلّ عنه ونبا (١٦٢) .

الحكك : هو الكلام الذي أعاد النظر فيه صاحبه وتقحه ، وكان يطلق على الشعر أكثر من غيره ، قال الحطيئة : « خير الشعر الحولي المحكك » (١٦٣) . وأطلق على غير الشعر أيضاً ، قال البعيث الشاعر وكان أخطب الناس : « واني ما أرسل الكلام قضيباً خشيباً » (١٦٤) ، وما أريد أن أخطب يوم الحفل إلاّ بالبائت المحكك ، وقال الجاحظ : « وكنت أظن أن قولهم : « محكك » كلمة مولدة حتى سمعت قول الصعب بن علي الكناني :

أبلغ فزارة أن الذئب آكلها وجائع سغب شرّ من الذئب
أزلّ أطلّس ذو نفس محككة قد كان طار زماناً في اليعاسيب
وتكلم يزيد بن أبان الرقاشي ، ثم تكلم الحسن وأعرابيان حاضران ، فقال

(١٦١) طبقات الشعراء ص ٢٤ .

(١٦٢) اللسان (حكك) .

(١٦٣) البيان ج ٢ ص ١٣ ، عيون الاخبار ج ٢ ص ١٨٢ ، الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٨

(١٦٤) الخشيب : الذي لم يحكم ولم يجود ، من السيف الخشيب الذي لم يصقل -

أحدهما لصاحبه : كيف رأيت الرجلين؟ فقال : أما الأول فقاص مجيد ، وأما الآخر فعربي محكك » (١٦٥) .

الحكمات :

أحكمت الشيء فاستحكم : صار محكماً (١٦٦) .

الحكمات : هي القصائد الجيدة المنقحة ، قال الجاحظ عن الحوليات : « وكانوا يسمون تلك القصائد : الحوليات ، والمقلدات ، والمنقحات ، والمحكمات ، ليصير قائلها فحلاً خديداً ، وشاعراً مقلقاً » (١٦٧) .

المحلل :

حلَّ العقدة يحلّها حلاً : فتحها ونقضها فانحلت . والجلّ : حلّ .
العقدة (١٦٨) .

المحلل : هو شرح المستور والابانة عن الغرض ، قال العسكري : « إنَّ المعقود والمحلل ههنا هو انك إذا ابتدأت مخاطبة ثم لم تنته الى موضع التخلّص مما عقدت عليه كلامك سمي الكلام «معقوداً» ، وإذا شرحت المستور وأبنت عن الغرض المتزوع اليه سمي الكلام «محلّلاً» (١٦٩) .

المخالف :

الخلاف : المضادة ، وقد خالفه مخالفة وخِلافاً (١٧٠) .

قال ابن سنان وهو يتحدث عن المطابق : « وسمى أصحاب صناعة الشعر

(١٦٥) البيان ج ١ ص ٢٠٤ .

(١٦٦) اللسان (حكم) .

(١٦٧) البيان ج ٢ ص ٩ .

(١٦٨) اللسان (حلل) .

(١٦٩) كتاب الصناعتين ص ٤٤١ .

(١٧٠) اللسان (خلف) .

ما كان قريباً من التضاد المخالف • وقسم بعضهم التضاد ، فسمى ما كان فيهما لفظتان معناهما ضدان كالسواد والبياض «المطابق» ، وسمى تقابل المعاني والتوفيق بين بعضها وبعض حتى تأتي في الموافقة بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة «المقابلة» (١٧١) • ثم قال : « فأما المخالف وهو الذي يقرب من التضاد » (١٧٢) فكقول أبي تمام :

تردّي ثياب الموت حمراً فما أتى لها الليل إلا وهي من سُدُسٍ خُضِرُ
فان «الحمرة» و «الخضر» من المخالف ، وبعض الناس يجعل هذا من المطابق • وكذلك قول عمرو بن كلثوم :

بأثا نورِدُ الراياتِ بيضاً وثُصِدِرُهُنَّ حُمْراً قد رَوينا

وقول البحتري :

وإلا لقيت الموتَ أحمر دونه كما كان يلقي الدهرَ أغبرَ دوني

ومن قبيح المخالف قول أبي تمام :

مَكْرُهُم عنده فصيح وإن هم خاطبوا مَكْرَهُ رَأَوْه جليلاً

لأنه لما راد أن يخالف بين «فصيح» و «جليب» - وهو الذي قد جاب في السبي - فلم يفصح بالكلام ، جعل «المكر» جليلاً ، وذلك « من الاستعارات المستحيلة والأغراض الفاسدة » (١٧٣) •

المخالفة :

قال ابن منقذ : « المخالفة : هي خروج عن مذهب الشعراء وترك الاقتضاء

لآثارهم » (١٧٤) ، كقول نصيب :

(١٧١) سر الفصاحة ص ٢٣٤ •

(١٧٢) سر الفصاحة ص ٢٣٩ •

(١٧٣) سر الفصاحة ص ٢٤٠ •

(١٧٤) البديع في نقد الشعر ص ١٦٥ ، وينظر كفاية الطالب ص ٢١٦ •

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجمي بسلام
وليس المجهود رد المحبوب على عقبه إذا أراد زيارة محبه •
ومن ذلك قول كثير :

ألا ليتنا يا عز من غير ريةٍ بغيران نرعى في الخلاء ونعزب
يطردنا الرعيان من كل تلعةٍ فلا عشنا يصفو ولا الموت يقرب
ف قيل : إن عز لما سعت هذا قالت : تمنيت لك الشقاء الطويل •
ومنه قول عمر بن أبي ربيعة :

وإذا تلتسني ألسنها إنني لست بموهون فقير
وهذا ضد ما فطر عليه طباع المحبين من احتمال المحبوبين ، والسكوت وانقطاع
الكلام عند رؤيتهن •
ومن ذلك قول جميل :

أريد أنسى ذكرها فكأننا تخيل لي ليلي بكل سليل
وهذا خلاف مذاهب الشعراء ، لأنهم يحرسون على دوام ذكرهم وطول
محبتهم •

ونقل ابن قيم الجوزية تعريف ابن منقذ وقال : « القرآن العظيم كله
مخالف لأساليب الشعر وقوانين النظم والنثر التي يستعملها الناطقون
والناثرون » (١٧٥) • وسمى قدامة ذلك « مخالفة العرف » وهو من عيوب
المعاني ، وذلك أن يؤتى بما ليس في العادة والطبع (١٧٦) • والمخالفة في فصاحة

(١٧٥) الفرائد ص ٢٣٤ •

(١٧٦) نقد الشعر ص ٢٤٤ ، وينظر الموشح ص ٣٦٢ •

«اللفظة : هي مخالفة القياس كقول أبي النجم العجلي : « الحمد لله العليّ الأجل » فإن القياس «الأجل» بالادغام (١٧٧) .
مخالفة ظاهر اللفظ معناه :

وهو أنواع كثيرة ، وقد تحدث ابن قتيبة عنها (١٧٨) ومن ذلك : الدعاء على جهة الدم لا يراد به الوقوع ، كقوله تعالى : « قَتَلَ الْخِرَاءُ صَوْنَ » (١٧٩) . وقد يراد بهذا أيضاً التعجب من إصابة الرجل في منطقته أو في شعره أو رميته فيقال : « قاتله الله ما أحسن ما قال » و « أخزاه الله ما أشعره » .

ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان كقوله تعالى : « إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ » . الله يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ » (١٨٠) ، أي : يجازيهم جزاء الاستهزاء .

ومنه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير كقوله سبحانه : « أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهِينِ مِنْ دُونِ اللَّهِ » (١٨١) .

ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجب كقوله تعالى : « عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ » (١٨٢) كأنه قال : عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ يا محمد ؟ ثم قال : عن النبأ العظيم يتساءلون .

ويدخل في هذا كثير من خروج أساليب الخبر والانشاء عن معانيها الحقيقية والعام يراد به الخاص ، والواحد يراد به الجميع ، والجمع يراد به

(١٧٧) الإيضاح ص ٣ ، التلخيص ص ٢٥ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٨٨ ، المطول ص ١٩ ، الأطول ج ١ ص ٢٠ .

(١٧٨) تأويل مشكل القرآن ص ٢١٣-٢٢٩ .

(١٧٩) الذاريات ١٠ .

(١٨٠) البقرة ١٤-١٥ .

(١٨١) المائدة ١١٦ .

(١٨٢) النبأ ١ .

واحد واثنان ، ووصف الجميع صفة الواحد ، ووصف الواحد بالجمع ،
ومجيء صيغة «فاعل» على «مفعول» وغير ذلك مما أدخله البلاغيون في المجاز
المرسل (١٨٣) .

مخالفة العرف :

أدخل قدامة هذا النوع في عيوب المعاني ، وقال : « ومن عيوب المعاني
مخالفة العرف والالتيان بما ليس في العادة والطبع » (١٨٤) . وهو «المخالفة»
التي تحدث عنها ابن منقذ وابن قيم الجوزية ، وقد تقدمت .

المخترع :

اخترع فلان الباطل : إذا اخترقه ، واخترع الشيء : اقتطعه واختزله .
والاختراع : الاستهلاك . واخترع الشيء : ارتجله ، وقيل : اخترعه : اشتقه ،
ويقال : أنشأه وابتدأه (١٨٥) .

تحدث البلاغيون والنقاد عن «المخترع» في باب المعاني ، قال
العسكري (١٨٦) إنها على ضربين : ضرب يتدعه صاحب الصناعة من غير أن
يكون له إمام يقتدي به فيه ، أو رسوم قائمة في أمثلة مماثلة يعمل عليها ،
وهذا الضرب ربما يقع عليه عند الخطوب الحادثة ، ويتنبه له عند الأمور
النازلة الطارئة .

والآخر : ما يحتذيه على مثال تقدم ورسم فرط ، أي سبق .

(١٨٣) ينظر البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٥٨ وما بعدها .

(١٨٤) نقد الشعر ص ٢٤٤ ، وينظر الموشح ص ٣٦٢ .

(١٨٥) اللسان (خرع) .

(١٨٦) كتاب الصناعتين ص ٦٩ .

وعقد ابن رشيق باباً له ، وقال : « المخترع من الشعر هو ما لم يسبق
إليه قائله ، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره ، أو ما يقرب منه » (١٨٧) ،
« كقول امرئ القيس :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بعدما نام أهلها سَمَوْتُ حَبَابَ الماءِ حالاً على حالٍ
فانه أول ما طرق هذا المعنى وابتكره ، وسلم الشعراء إليه فلم ينازعه
أحد إياه •

وفرق ابن رشيق بين الاختراع والابداع فقال : « والفرق بين الاختراع
والابداع - وإن كان معناهما في العربية واحداً - أن الاختراع : خلق المعاني
التي لم يسبق إليها والاتيان بما لم يكن منها قط • والابداع : إتيان الشاعر
بالمعنى المستظرف والذي لم تجر العادة بمثله • ثم لزمته هذه التسمية حتى
قيل له : « بديع » وإن كثر وتكرر ، فصار « الاختراع » للمعنى و« الابداع »
لللفظ • فإذا تم للشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع فقد استولى على
الأمد ، وحاز قصب السبق •

واشتقاق « الاختراع » من التلين ، يقال : « بيت خرع » إذا كان ليناً ،
والخِرْوَع « فِعْوَل » منه ، فكأن الشاعر سهل طريقة هذا المعنى ولينه
حتى أبرزه • وأما « البديع » فهو الجديد ، وأصله في الجبال ، وذلك أن يفتل
الحبل جديداً ليس من قوى جبل نقضت ثم فُتلت فتلاً آخر » (١٨٨) •

وذكر ابن الاثير مثل ما ذكر العسكري ، وقال إن المعاني على
ضربين : (١٨٩)

-
- (١٨٧) المصنف ج ١ ص ٢٦٢ •
 - (١٨٨) المصنف ج ١ ص ٢٦٥ •
 - (١٨٩) المثل السائر ج ١ ص ٣١٢ •

الأول : يتدعه مؤلف الكلام من غير أن يقتدي فيه بسبقه . وهذه
الضرب ربما يعثر عليه عند الحوادث المتجددة ، ويتنبه له عند الأمور
الطارئة . ومن ذلك ما ورد في شعر أبي تمام في وصف مُصَلِّين :
بَكُرُوا وَأَسْرُوا فِي مَتُونِ ضَوَامِرٍ قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرَبِطِ النَّجَارِ
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ أَبْدَأَ عَلَى سَقَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ
ومن ذلك ما جاء في شعر المتنبي في وصف الحمى :

وزائرتي كأنَّ بها حياءً فليس تزورُ إلاَّ في الظلامِ
بذلتُ لها المطارفَ والحشايا فعافتها وباتت في عظامي
كأنَّ الصبحَ يطردُها فتجري مدامعُها بأربعةِ سجامِ
أراقبُ وقتها من غيرِ شوقٍ مراقبةَ المشوقِ المستهامِ
والثاني : يحتذي فيه على مثال سابق ، ونهج مطروق ، وهو جل ما
يستعمله أرباب صناعة الكلام .

وقد سمي ابن رشيق الأول «المخترع» والثاني «التوليد» ، وكان هذا
التقسيم من أسباب البحث في السرقات ، ومتابعة الشعراء والكتاب فيما
ابتدعوه وأخذوه ، وتفصيل أنواع الأخذ .

المتنبي مدون :

بئر خِضْرَمٍ : كثيرة الماء ، وماء مُخَضَّرَمٍ وخضارم : كثير .
والخِضْرَمَةُ : قطع إحدى الأذنين ، وأصل الخِضْرَمَةُ : أن يجعل الشيء بين
بين ، فإذا قطع بين الأذن فهو بين الوافرة والناقصة . ومنه قيل لكل من أدرك
الجاهلية والاسلام «مخضرم» لانه أدرك الخضرمتين (١٩٠) .

(١٩٠) اللسان (خضرم) .

المخضرم : من الالفاظ التي حدثت بعد الاسلام ، قال الجاحظ : « ويدل على ان هذا الاسم أحدث في الاسلام ، انهم في الجاهلية لم يكونوا يعلمون ان ناساً يسلمون وقد أدركوا الجاهلية ، ولا كانوا يعلمون أن الاسلام يكون » (١٩١) . وتطلق هذه اللفظة على الذين كانوا قبل الاسلام وأردكوه كحسان بن ثابت وكعب بن زهير (١٩٢) . وقد تطلق على من عاش في آخر عهد بني أمية وصدر الدولة العباسية مثل بشار بن برد (١٩٣) .

المخلص :

خلص الشيء يخلص خلوصاً وخلصاً : إذا كان قد نشب ثم نجا وسام . والتخليص : التنجية من كل منشب ، تقول : خلّصته من كذا تخليصاً : أي نجّيته فتخلص ، وتخلصه تخلصاً كما يُتخلص الغزل إذا التبس (١٩٤) .

المخلص : هو التخلص أو حسن التخلص ، وقد مر . وفرّق الحموي بين الاستطراد والمخلص فقال : « الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الأول وقطع الكلام بعد المستطرد ، والامران معدومان في المخلص ، فانه لا يرجع الى الأول ، ولا يقطع الكلام ، بل يستمر الى ما يخلص اليه » (١٩٥) .

الخمس :

خمس الجبل يخمسّه خمساً : قتله على خمس قوى ، وجبل مخموس : أي من خمس قوى (١٩٦) .

-
- (١٩١) الحيوان ج ١ ص ٣٣١ .
(١٩٢) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٢٤ ، جواهر الكنز ص ٤٤٢ ، نهاية الارب ج ٢ ص ٧٠ ، صبح الأعشى ج ١ ص ٢٩٢ .
(١٩٣) أعلام الكلام ص ٢٢ .
(١٩٤) اللسان (خلص) .
(١٩٥) خزانة الأدب ص ٤٤ .
(١٩٦) اللسان (خمس) .

المخمس من الشعر : هو ما كان خمسة مصارع مقفاة يخالفها الخامس أو يوافقها ، قال ابن رشيق : « هو أن يؤتى بخمسة أقسمة على قافية ثم بخمسة أخرى في وزنها على قافية غيرها كذلك الى أن يفرغ من القصيدة ، هذا هو الأصل • وأكثروا من هذا الفن حتى أتوا به مصراعين مصراعين فقط ، وهو المزاج إلا أن وزنه كله واحد ، وإن اختلفت القوافي كذات الأمثال ، وذات الحلل ، وما شاكلهما » (١٩٧) •

وكان بشر بن المعتمر أقدر معاصريه على المخمس والمزدوج ، وأنه كان أكثر في ذلك وأقدر من أبان اللاحقي (١٩٨) • قال ابن رشيق وهو يتحدث عن الخمسات والمسمطات : « ولم أرَ متقدماً حاذقاً صنع شيئاً منها ، لأنها دالة على عجز الشاعر ، وقلة قوافيه ، وضيق عطنه ، ما خلا امرأ القيس في القصيدة التي نسبت اليه وما أصححها له • وبشار بن برد كان يصنع الخمسات والمزدوجات عبثاً واستهانة بالشعر ، وبشر بن المعتمر وقد أشد الجاحظ له أول مزدوجة ، وصنع ابن المعتز قصيدة في ذم الصبوح ، وقصيدة في سيرة المعتضد ركب فيها هذا الطريق » (١٩٩) •

المداعبات :

داعبه مداعبة : مازحه ، والاسم : الدعابة ، والمداعبة : الممازحة (٢٠٠) •
المداعبات : لون من الشعر يداعب فيه الشاعر صديقاً له ، أو أحد الناس •
ومن ذلك :

(١٩٧) العمدة ج ١ ص ١٨٠ •

(١٩٨) أمالي المرتضى ج ١ ص ١٨٧ •

(١٩٩) العمدة ج ١ ص ١٨٢ ، وينظر الاقصى القريب ص ١٠٦ •

(٢٠٠) اللسان (دعاب)

يريد يوسع في يته ويأبى به الضيق في صدره
فتى سخط النصب في قدّره كما رضي الخفض في قدّره (٢٠١)

المدح :

المدح : تقيض الهجاء ، وهو حسن الثناء (٢٠٢) .

المدح أو المديح : أحد أغراض الشعر ، وقد ذكر القدماء أن بيوت الشعر أربعة : فخر ، ومديح ، ونسيب ، وهجاء (٢٠٣) . وذكر ثعلب أن فنون الشعر : مدح ، وهجاء ، ومراث ، واعتذار ، وتشبيب ، وتشبيه ، واقتصاص أخبار (٢٠٤) . وقال ابن وهب إنَّ « للشعراء فنوناً من الشعر كثيرة تجمعها في الأصل أصناف أربعة وهي : المديح ، والهجاء ، والحكمة ، واللهو » (٢٠٥) . واهتم قدامة بالمدح وتحدث عن أقسامه وعيوبه (٢٠٦) ، وأحسن ما قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في وصف زهير : « انه لم يكن يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال » . ومما يمدح به الرجال : العقل ، والشجاعة ، والعدل ، والعفة ، فمن قصد مدح الرجال بهذه الخصال الأربع كان مصيباً ومن ممدح بغيرها كان مخطئاً . ووقف قدامة على كل نوع من أقسام المدح وهي : مدح الملوك ، ومدح ذوي الصناعات ، ومدح القائد ، ومدح الشوكة . وذكر العسكري أن « من عيوب المديح عدول المادح عن الفضائل ، التي تختص بالنفس من العقل ، والفقه ، والعدل ، والشجاعة ، إلى ما يليق

(٢٠١) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٧٦ .

(٢٠٢) اللسان (مدح) .

(٢٠٣) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٣٧٩ .

(٢٠٤) قواعد الشعر ص ٢٨ .

(٢٠٥) البرهان في وجوه البيان ص ١٧١ .

(٢٠٦) نقد الشعر ص ٦٨ ، ٨٨ ، ٢١٤ .

بأوصاف الجسم من الحسن ، والبهاء ، والزينة « (٢٠٧) ، وهذا ما ذهب إليه
قدامه .

والمدح بالشعر أكثر منه بالنثر ، وكأن الشعر ألصق بهذا الغرض أو الفن .
وإذا وضع القدماء أسس المديح لكي لا يقع المادح فيما لا يحسن ، وهي قواعد
استمدت أصولها من الشعر العربي (٢٠٨) ، ومن ذلك ما جاء في وصية أبي
تمام : « وإذا أخذت في مديح سيد ذي أيا ، فاشهر مناقبه ، وأظهر مناسبه ،
وأبرن معامله ، وشرط مقاومه ، وتقاص المعاني ، واحذر المجهول
منها » (٢٠٩) .

وقال القرطاجني : « فمن ذلك طريقة المدح ، ويجب فيها السو بكل
طبقه من المدوحين الى ما يجب لها من الأوصاف ، واعطاء كل حقه من دلت ،
ويجب ان يتوسط في مقادير الأمداح التي لا يحتاج فيها الى إطالة في وصف
نتج ، وما يجري مجرى ذلك مما قد تحتل الاطالة فيه ، فان الاطالة مدعاة
الى السمة والضجر ، وخصوصاً إذا كان المدوح من غلبة نعيم الدنيا عليه
بحيث يمثل احتماله لذلك ويتأذى به ، ويجب ألا يسدح رجل إلا بالأوصاف
التي تليق به ، ويجب أن تكون ألفاظ المديح ومعانيه جزلة مذهباً بها مذهب
الفخامة في المواضع التي يصلح بها ذلك ، وأن يكون نظمه متيناً ، وأن تكون
فيه مع ذلك عذوبة » (٢١٠) .

(٢٠٧) كتاب الصناعتين ص ٩٨ .

(٢٠٨) ينظر الشعر والشعراء ج ٢ ص ٨٥٤ ، طبقات الشعراء ص ٢٩٣ ، الموشح

ص ٥٤٥ ، كفاية الطالب ص ٩ ، العمدة ج ٢ ص ١٢٨ ، نضرة الإغريض

ص ٤٤٩ ، تحرير التعبير ص ٤١٠ ، جوهر الكثر ص ٣٤٧ ، الفوائد

ص ١٩٢ ، مقدمة في صناعة النظم والنثر ص ٦٧ ، نهاية الارب ج ٣ ص ١٧٣ ،

صبح الأعشى ج ٢ ص ١١ .

(٢٠٩) منهاج البغاء ص ٢٠٣ .

(٢١٠) منهاج البقاء ص ٣٥١ .

ويكون المدح حين تكون النفس مسرورة ، قال القرطاجني : « والارتياح للآمر السار إذا كان صادراً عن قاصد لذلك أرضى فحرك إلى المدح . والارتياض للآمر الضار إذا كان صادراً عن قاصد لذلك أغضب فحرك إلى الذم » (٢١١) . وقال : « إن أكثر ما تعتد العرب به في المدح الأفعال التي تتجشم الأفس فيها الضرر لنفع غيرها من له أدنى استحقاق أو حاجة » (٢١٢) . وقرر أنه ينبغي مدح كل صنف بأسلوب يختلف عن أسلوب الصنف الآخر ، قال : « ويجب أن يقصد في مدح صنف صنف من الناس إلى الوصف الذي يليق به ، وأن يعتمد في مدح واحد واحد من يراد تقريظه ما يصلح له من تلك الفضائل وما تفرع منها ، وأز لا يجعل الشيء منها حلية لمن لا يستحقه . ولا هو من باب » (٢١٣) . وذكر مدح الخلفاء ، ومدح الأمراء ، ومدح الوزراء ، ومدح القضاة ، وما ينبغي أن يكون عليه ، فمدح القضاة مثلاً : « يكون بالعلم ، والتقوى ، والدين ، والنزاهة ، والعدل بين الخصوم ، وإنصاف المظلوم ، وما جرى ذلك المجرى » (٢١٤) . وهذا كله يدل على اهتمام القدماء باتباع النهج القويم في فن المديح الذي يعد من أكثر الفنون شهرة ودوراً على ألسنة الشعراء وأقلامهم .

المذهب :

المذهب : مصدر كالذهب ، والمذهب : المتوضأ لأنه يذهب إليه ، والمذهب : المعتقد الذي يذهب إليه . وذهب فلان لذهبة : أي لمذهبه الذي يذهب فيه . ويقال : ذهب فلان مذهباً حسناً (٢١٥) .

-
- ٢١١) منهاج البلاغ ص ١١ .
 - ٢١٢) منهاج البلاغ ص ١٦٤ .
 - ٢١٣) منهاج البلاغ ص ١٧٠ .
 - ٢١٤) منهاج البلاغ ص ١٧١ .
 - ٢١٥) اللسان (ذهب) .

وردت لفظة «المذهب» بمعانٍ عدة منها : أن المذهب هو طريقة نظم الشعر وبناء القصيدة ، قال ابن قتيبة : « وليس لتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام فيقف على منزل عامر ، أو يبكي عند مشيّد البنيان ، لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الدائر والرسم العافي ، أو يرحل على حمار أو بغل ويصفهما ، لأن المتقدمين رحلوا على الناقة والبعير ، أو يرد على المياه العذاب الجوّاري ، لأن المتقدمين وردوا على الأوجان الطوامي ، أو يقطع إلى المدوح منابت النرجس والآس والورد ، لأن المتقدمين جروا على قطع منابت الشيخ والحنوة والعراة » (٢١٦) .

ويراد بالمذهب الأسلوب الذي يسير عليه الشاعر ويتبعه في صياغة الشعر ، ومن ذلك « مذهب أبي تمام » الذي يتسم بالاهتمام بالبديع والخروج على عمود الشعر ، و « مذهب البحتري » الذي يمثل عمود الشعر العربي ، و « مذهب العتّابي » الذي تشبه به منصور النمرى (٢١٧) .

وقد يراد بالمذهب الاتجاه وتقيضه مثل « الغلو » و « الاقتصاد » . قال قدامة : « رأيت الناس مختلفين في مذهبين من مذاهب الشعر ، وهما : الغلو في المعنى إذا شرع فيه ، والاقتصاد على الحد الأوسط فيما يقال منه » (٢١٨) . وقد يراد بالمذهب الاتجاه في المدح أو الغزل مثل المذهب الذي ذهب إليه الكميت بن زيد في مدح النبي — صلى الله عليه وسلم — (٢١٩) ، ومثل كثير الذي قيل إنه كان يستقصي المديح ، قال ابن سلام : « ورأيت ابن أبي حفصة

(٢١٦) الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٦ .

(٢١٧) ينظر أخبار أبي تمام ص ٣٧ ، الموازنة ج ١ ص ٦ ، ١٤ ، الأغاني ج ١٣

ص ١٤٠ ، الموشح ص ٤٥٠ .

(٢١٨) نقد الشعر ص ٦١ ، وتنظر ص ٦٥ .

(٢١٩) البيان ج ٢ ص ٢٣٩ .

يعجبه مذهبه في المديح جداً ، يقول كان يستقصي المديح « (٢٢٠) ، ومثل
« مذاهب نقاد الكلام » (٢٢١) أي : اتجاهاتهم .

وقد يراد بالمذهب أحد فنون البلاغة كالمطابق الذي عرف به أبو تمام ،
والمطابقة ، والمقابلة ، والتقسيم ، والكناية وغيرها من فنون البلاغة (٢٢٢) .
ويدخل في هذا الاتجاهات الفنية في العهود المتأخرة كاتجاه الجناس أو التورية
التي تزعمها ابن نباتة المصري (٢٢٣) .

ويأتي المذهب بمعنى الرأي ، وهو لا ينحصر في الفن وحده ، وإنما يشمل
جوانب الفكر المختلفة (٢٢٤) .

ولا تخرج الاشارات الأخرى الى المذهب عن هذه الدلالات (٢٢٥) .

فقصص الشعري :

كل ما موّه بالذهب فقد أذهب ، وهو مذهب ، والتذهيب ، واحد ،
وهو التسويه بالذهب . ويقال : ذهبت الشيء فهو مذهب : إذا طابته
بالذهب (٢٢٦) .

(٢٢٠) طبقات فحول الشعراء ج ٢ ص ٥٤٠ .

(٢٢١) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٥ .

(٢٢٢) ينظر الأغاني ج ١٦ ص ٣٨٣ ، دلائل الاعجاز ص ٢٣٦ ، منهاج البلقاء ص ٤٨ ،
٥٢ ، ٥٥ .

(٢٢٣) خزانة الأدب ص ٣٤٨ .

(٢٢٤) دلائل الاعجاز ص ١٩٧ ، الوساطة ص ٤٩ ، كتاب الصناعتين ص ٩ . زهر
الآداب ج ١ ص ١٢١ .

(٢٢٥) ينظر الحيوان ج ١ ص ٢٥ ، البيان ج ١ ص ٤ ، ٣٠٢ ، ج ٣ ص ٢٨ ، الكامل
ج ١ ص ٣١ ، تأويل مشكل القرآن ص ١٠ ، التشبيهات ص ٦٨ ، الموشح
ص ٤٥ ، يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٠٧ ، العملة ج ١ ص ٢٢٥ ، قانون البلاغة
ص ١٤٦ ، رسائل البلقاء ص ٤٦٤ ، صبح الأعشى ج ٢ ص ٢٠٢ ، ٢٢٩ ،
المنزوع البديع ص ٢٦٧ ، ٢٩٢ ، ٣٢٨ .

(٢٢٦) اللسان (ذهب) .

المذاهب : هي القصائد السبع التي ذكرها الفرشي في الطبقة الرابعة وأصحابها : حسان بن ثابت ، وعبدالله بن رواحة ، ومالك بن العجلان ، وقيس بن الخطيم ، وأحيحة بن الجلاح ، وأبو قيس بن الأسلت ، وعسرو بن امرئ القيس (٢٢٧) .

والمذبة : هي أحد قصائد السيد الحسيري التي أولها :

أين التطرف بالولاء وبالهوى إلى الكواذب من بروق الخلب (٢٢٨)

المذهب الكلامي :

المذهب الكلامي : هو « الاحتجاج النظري » أو « الجام الخصم بالحجة » (٢٢٩) وقد تقدم . ومصطلح « المذهب الكلامي » هو الذي شاع في كتب البلاغة والنقد ، وقد نسبته ابن المعتز إلى الجاحظ (٢٣٠) .

المراثي :

المراثي : هي القصائد السبع التي وضعها القرشي في الطبقة الخامسة وأصحابها : أبو ذؤيب الهذلي ، وعلقمة بن ذي جدن الحسيري ، ومحمد بن كعب الغنوي ، والأعشى الباهلي ، وأبو زيد الطائي ، ومالك بن الريب ، ومتمم بن نويرة (٢٣١) .

(٢٢٧) جمهرة أشعار العرب ص ٨٠-٨١ .

(٢٢٨) طبقات الشعراء ص ٣٥ .

(٢٢٩) الفوائد ص ١٣٦ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٦٨ ، شرح عقبيد

الجمان ص ١٢٣ ، البحر المحيط ج ٣ ص ٣٠٥ ، ج ٥ ص ٣٥٠ ، حلية اللب

ص ١٤٤ ، نفحات الازهار ص ١٤٨ ، كفاية الطالب ص ١٧٠ .

(٢٣٠) ينظر البديع ص ٥٣ .

(٢٣١) جمهرة أشعار العرب ص ٨١ .

المراجعة :

رَجَعَ يرجعُ : انصرف ، وراجع الشيء ورجع اليه ، ورجع : ردد
صوته في قراءة أو أذان أو غناء أو زمر • وراجعها مراجعة : رجعها الى
نفسه • وراجعها الكلام مراجعة ورجعاً : حاوره إياه (٢٣٢) •

والمراجعة من مستخرجات المصري وهي : « أن يحكي المتكلم مراجعة
في القول ، ومحاورة في الحديث جرت بينه وبين غيره ، أو بين اثنين غيره
بأوجز عبارة وأرشق سبك وأسهل ألفاظاً ، أما في بيت واحد أو في أبيات أو
جملة واحدة » (٢٣٣) وكان الوطواط قد تحدث عن « السؤال والجواب » (٢٣٤)
وفعل مثله الرازي (٢٣٥) ، وهذا النوع هو المراجعة التي ادعى المصري انها
من مبتدعاته (٢٣٦) • وتأتي المراجعة بمعنى المراسلة الشعرية (٢٣٧) •

المرافدة :

الرَفَد : العطاء والصلة ، رَفَدَه يرفده : أعطاه ، وأرفده : أعانه • والمرفد:
المعونة ، والمرافدة : المعاونة (٢٣٨) •

ذكر الحاسبي المرافدة وقال : بينما كان جرير واقفاً بالمربد ، وقد ركب
الناس وعمر بن لجأ مواقفه ، أنشد جرير قوله :

يا تيم تيم عدي لا أباً لكم لا يلقينكم في سَوَاءٍ عَمْرُ

(٢٣٢) اللسان (رجع) •

(٢٣٣) تحرير التعبير ص ٥٩٠ ، بديع القرآن ص ٣٠٠ •

(٢٣٤) حقائق السحر ص ١٥٩ •

(٢٣٥) نهاية الإيجاز ص ١١٤ •

(٢٣٦) ينظر عروس الأفراح ج ٤ ص ٤٧١ ، خزانة الأدب ص ٩٩ ، معترك ج ١
ص ٤١٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٦ ، شرح عقود الجمان ص ١٣٤ ، أنوار الربيع

ج ٢ ص ٣٥٠ •

(٢٣٧) نفع الطيب ج ٤ ص ١٦٤ •

(٢٣٨) اللسان (رفد) •

أحين صرت سناماً يا بني لجأً وخاطرت بي عن أحسابها مضرٌ
فقال عمر جواب هذا :

لقد كذبتَ وشرُّ القول أكذبه ما خاطرت بك عن أحسابها مضرٌ
ألست نزوة خوَّارٍ على أمةٍ لبست الخلتان : البخلُ والخوَرُ
وكان الفرزدق قد رفده بهذين البيتين في هذه القصيدة فقال جرير لما سمعها :
« قبحاً يا ابن قنب — وفي رواية أخرى : يا ابن قين — كذبت والله ولؤمت ،
هذا شعر حنظلي ، هذا شعر العزيز — يعني الفرزدق — رفدك به » (٢٣٩) .

وقال ابن رشيق : « وأما المرافدة : فان يعين الشاعر صاحبه بالأبيات
هيها له » (٢٤٠) ، ثم قال : « والشاعر يستوهب البيت والبيتين والثلاثة وأكثر
من ذلك إذا كانت شبيهة بطريقته ، ولا يعدّ ذلك عيباً ، لانه يقدر على عمل
مثله ، ولا يجوز ذلك إلا للحاذق المبرز » .

المربع :

المربع : هو أن تأتي القطعة على أربعة أجزاء يخالف آخرها الثلاثة في
رويه وتلتزم القافية الرابعة في كل بيت الى آخر القصيدة (٢٤١) .

المرثية :

المرثية : هي القصيدة التي تقال في بكاء الميت ، وقد ذكرها الجاحظ فقال :
« وقد ذكر الشاعر زيد بن جندب الأيادي في مرثيته لأبي دواد بن حريز
الأيادي حيث ذكره بالخطابة ، وضرب المثل بخطباء أياد فقال :

(٢٣٩) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٤٩ .

(٢٤٠) العمدة ج ٢ ص ٢٨٦ ، وينظر كفاية الطالب ص ١١٨ .

(٢٤١) تنظر مقدمة ابن خلدون ص ٥٨٣ .

كتيس أبادٍ أو لقيطٍ بنِ مَعْبَدٍ وعذرة والمنطيق زيد بن جندب (٢٤٢) والمرابي أجود الشعر عند العرب ، فقد قيل لأعرابي : « ما بال المراثي أجود أشعاركم؟ » قال : « لانا نقول وأكبادنا تحترق » . وكانت بنو أمية لا تقبل الرواية إلا أن يكون راوية للسراشي ، قيل : ولم ذلك ؟ قيل : لانها تدل على مكارم الأخلاق (٢٤٣) .

المزدوج :

الزوج : الاثنان ، وقد ازدوجت الطير : افتعال منه . وازدوج الكلام وتزواج : أشبه بعضه بعضاً في السجع والوزن ، أو كان لاحدى القضيتين تعلق بالأخرى (٢٤٤) .

وقد ذكر الجاحظ أمثلة لمزدوج الكلام (٢٤٥) ، كقوله — عليه السلام — في معاوية : « اللهم علّمه الكتاب والحساب ، وكنه العذاب » ، وأشار الى الكلام المزدوج وغير المزدوج (٢٤٦) ، ولم يوضح الفرق بينهما ، وإن كانت الأمثلة التي ذكرها تشير الى معنى الازدواج والتعادل بين الجمل والعبارات . والمزدوج في الشعر هو : « ما أتى على قافيتين الى آخر القصيدة ، وأكثر ما يأتي على وزن الرجز » (٢٤٧) ، قال ابن رشيق : « وبشار بن برد كان يصنع المخفسات والمزدوجات عبثاً واستهانة بالشعر » (٢٤٨) ، ولبشر بن المعتمر

(٢٤٢) البيان ج ١ ص ٤٢ .

(٢٤٣) البيان ج ٢ ص ٣٢٠ ، وينظر نقد الشعر ص ١١١ .

(٢٤٤) التماسان (زوج) .

(٢٤٥) البيان ج ٢ ص ١١٦ .

(٢٤٦) البيان ج ٣ ص ٢٩ .

(٢٤٧) البرهان في وجوه البيان ص ١٦١ .

(٢٤٨) العمدة ج ١ ص ١٨٢ ، وينظر زهر الآداب ج ١ ص ١١٩ .

مزدوجة (٢٤٩) . ولا بن المعتر قصيدة في ذم الصبوح ، وقصيدة في سيرة المعتضد
« ركب فيها هذا الطريق لما تقتضيه الالتفاظ المختلفة الضرورية ، ولمراده من
التوسع في الكلام والتملح بأنواع السجع » (٢٥٠) . ونظم أبان بن عبد الحميد
اللاحقي « كليله ودمنة » شعراً مزدوجاً (٢٥١) ، وفيها قال :

هذا كتاب أدب ومحنة وهو الذي يدعى كليله دمنه

فيه احتسالات وفيه رشد وهو كتاب عظمته الهند

ولأبي الفضل أحمد بن محمد من شعراء اليتيمة مزدوجة أولها (٢٥٢) :

من رام طمس الشمس جهلاً أخطأ الشمس بالتطين لا تغطي

ودخلت المزدوجات الشعر التعليمي فنظم بها النحو ، والفقه ، والتاريخ ،
وبعض العلوم المعروفة في تلك العهود .

المساجلة :

السجل : الدلو الضخمة المملوءة ماءً ، وساجل الرجل : باراه . وأصله
في الاستقاء وهما يتساجلان . والمساجلة : المفاخرة بأن يصنع مثل صنيعه في
جري أو سقي . وتساجلوا : تفاخروا (٢٥٣) .

المساجلة : نوع من المراسلة شعراً ، كأن يرسل شاعر قصيدة الى صديق
أو محبوب فيجيبه بقصيدة على الغرض والوزن والروي . ومن ذلك ما كتبه
ولادة الى ابن زيدون :

(٢٤٩) إمالي المرتضى ج ١ ص ١٨٧ .

(٢٥٠) العمدة ج ١ ص ١٨٢ .

(٢٥١) طبقات الشعراء ص ٢٤١ .

(٢٥٢) تنبيه الدرر ج ٤ ص ٨٨ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ١٤٣ .

(٢٥٣) اللسان (سجل) .

ألا هل لنا من بَعْدِ هذا التفرُّقِ سبيلٌ فيشكو كلُّ صَبٍّ بما لقي
فأجابها بقوله :

لحمى الله يوماً لستُ فيه بملتقٍ محيّاك من أجل النوى والتفرُّقِ (٢٥٤)
وقد كثر هذا اللون من الشعر في العصر العباسي ، وأخذ الشعراء يتراسلون
فيما بينهم شعراً ، كما كانوا يتراسلون ثراً •

المساواة :

سواء الشيء : مثله ، يقال : ساويت بينهما وسويت وساويت الشيء •
وساويت به (٢٥٥) •

قال الجاحظ : « حق المعنى أن يكون الاسم له طبقاً ، وتلك الحال لها
وفقاً ، ويكون الاسم له لا فاضلاً ولا مفضولاً » (٢٥٦) ، وهذه هي المساواة
التي تحدث عنها البلاغيون والنقاد فقال المبرد : « فهذا كلام ليس فيه فضل
عن معناه » (٢٥٧) ، وأدخلها قدامة في نعت ائتلاف اللفظ والمعنى وقال :
« المساواة : وهو أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى حتى لا يزيد عليه ، وينقص
عنه ، وهذه هي البلاغة التي وصف بها بعض الكتاب رجلاً فقال : « كانت
ألفاظه قوالب لمعانيه » أي : هي مساوية لها لا يفضل أحدهما عن الآخر » (٢٥٨) •
وذكر الرماني نوعاً من الإيجاز هو « مطابقة اللفظ للمعنى » ، قال ابن رشيق :
« فهم يسمونه المساواة » (٢٥٩) • وترددت « المساواة » في كتب البلاغة والنقد

(٢٥٤) نفح الطيب ج ٤ ص ٢٠٦-٢٠٧ •

(٢٥٥) اللسان (سوى) •

(٢٥٦) البيان ج ١ ص ٩٣ •

(٢٥٧) الكامل ج ١ ص ٤٢ •

(٢٥٨) نقد الشعر ص ١٧١ •

(٢٥٩) العمدة ج ١ ص ٢٥٠ •

والأدب (٢٦٠) ، وجينما قسم السكاكي الى علومها الثلاثة أدخل «المساواة» في «علم المعاني» (٢٦١) ، وتبعه القزويني وشراح التلخيص وغيرهم من المتأخرين ، قال القزويني عنها : « المراد بالمساواة أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد لا ناقصاً عنه بحذف أو غيره ، ولا زائداً عليه » (٢٦٢) . ولم يخرج المتأخرون عن هذا التحديد .

ووردت «المساواة» بمعنى آخر ، وقد عقد ابن وكيع بحثاً في وجوه السرقات وقال : « القسم الثامن : مساواة الآخذ المأخوذ منه في الكلام حتى لا يزيد نظام على نظام ، وإن كان الاول أحق به ، لانه ابتدع ، والثاني اتبع » (٢٦٣) . ومن ذلك قول العكوك في فرس :

مطرّد يرتجّ من أقطاره كالماء جالت فيه ريح فاضطرب

فذكر ارتجاجه ولم يذكر سكونه ، فأخذه ابن المعتز فقال :

فكأته موجّ يذوب إذا أطلقته وإذا حبست جمد

فجمع بين الصفتين .

(٢٦٠) ينظر إحكام صناعة الكلام ص ٨٩ ، كتاب الصناعتين ص ١٧٩ ، كفاية الطالب ص ١٧٩ ، إعجاز القرآن ص ١٣٥ ، سر الفصاحة ص ٢٤٣ ، الوافي ص ٢٦٦ ، قانون البلاغة ص ٩٤ ، رسائل البلغاء ص ٤١٦ ، ٤٤٠ ، التبيان ص ١٨٠ ، تحرير التعبير ص ١٩٧ ، بديع القرآن ص ٧٩ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ٨ ، الفوائد ص ١٧٨ ، شرح الكافية البديعية ص ٣٢٢ ، خزنة الأدب ص ٤٥٩ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٣١٤ ، معترك ج ١ ص ٢٩٣ ، الاتقان ج ٢ ص ٥٣ ، شرح عقود الجمان ص ٦٧ ، حلية اللب ص ٩٩ ، الطراز ج ٣ ص ٣٤٤ ، جوهر الكنز ص ٢٠٠ ، كفاية الطالب ص ١٧٩ ، المنزع ص ١٨٢ ، الروض ص ٨٣ ، نفحات الازهار ص ٢٤٩ .

(٢٦١) مفتاح العلوم ص ١٣٣ .

(٢٦٢) الانضاح ص ١٧٧ ، التلخيص ص ٢١٣ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ١٨٠ ،

الطول ص ٢٨٦ ، الأطول ج ٢ ص ٣٥ .

(٢٦٣) النصف ج ١ ص ١٨ .

وتأثر ابن منقذ بهذا الاتجاه فعقد باباً للمساواة بهذا المعنى وقال : « هو مساواة الآخذ منه للآخذ عنه ، والأول أحق به ، لانه ابتدع ، والثاني اتبع ، فالأول سابق ، والثاني لاحق » (٢٦٤) . ومن ذلك ما قاله البحري في بركة : إذا علتها الصبأ أبدت لها حُبُكاً مثل الجواشين مَصْقُولاً حواشيها (٢٦٥) .
أخذه الصولي فقال :

إذا ما الريح هبَّتْ قلت : درّعٌ وإن سكّنتْ فمراةٌ صقيلٌ
وجمع ابن منقذ المساواة الاولى والتضييق والتوسيع في باب واحد وقال :
« إنَّ النقاد قالوا : أن يكون اللفظ على قدر المعنى ، ولا يكون أطول منه ولا أقصر ، ولذلك قالوا : « خير الكلام ما كانت ألفاظه قوالب لمعانيه » (٢٦٦) .

المستجلب :

انجلبَ الشيء واستجلب الشيء : طلب أن يجلبه اليه (٢٦٧) .
المستجلب : هو لزوم ما لا يلزم في السجع (٢٦٨) .

المستحيل :

أحلت الكلام أحيله إحالة : إذا أفسدته . والكلام المستحيل : المحال ، وهو ما عدل به عن وجهه (٢٦٩) .

-
- (٢٦٤) البديع في نقد الشعر ص ١٩٤ .
 - (٢٦٥) الجوشن : الصدر والدرع .
 - (٢٦٦) البديع في نقد الشعر ص ١٥٤ .
 - (٢٦٧) اللسان (جلب) .
 - (٢٦٨) ينظر إحكام صنعة الكلام ص ٢٤٣ .
 - (٢٦٩) اللسان (حول) .

قال قدامة في الاستحالة والتناقض : « هما أن يذكر في الشعر شيء فيجمع بينه وبين المقابل له من جهة واحدة » (٢٧٠) . و فرق البلاغيون بين المستحيل والممتنع فقال ابن سنان : « إنَّ المستحيل : هو الذي لا يمكن وجوده ولا تصوّره في الوهم ، مثل كون الشيء أسودَّ أبيضَ ، وطالعا نازلا ، فان هذا لا يمكن وجوده ولا تصوّره في الوهم . والممتنع : هو الذي يمكن تصوّره في الوهم وإن كان لا يمكن وجوده » (٢٧١) . وذكر البغدادي مثل كلام ابن سنان (٢٧٢) .

المسخ :

المسخ : تحويل صورة الى صورة أقبح منها (٢٧٣) .
 المسخ : أحد أنواع السرقات ، قال ابن الاثير : « وأما المسخ : فهو إحالة المعنى الى ما دونه ، مأخوذاً ذلك من مسخ الآدميين قردة (٢٧٤) ، وقال : إنَّ المسخ عيب في الكلام فاحش ، فما جاء منه قول الشريف الرضي :
 أحينَّ الى ما تُضمِرُ الخُمُرُ والحلى وأصدفتُ عما في ضمان المآزرِ
 وقال المتنبي :

إني على شَعْنِي بما في ضُمُرِها لأعفُ عما في سَراويلِاتها
 « ألا ترى الى هذا المسخ ما أقبحه وذلك لو تأخر زمان المتنبي عن زمان الشريف الرضي . وبمثل ذلك يعرف التفاضل بين الشاعرين وبين الكلامين .

(٢٧٠) نقد الشعر ص ٢٣٢ .

(٢٧١) سر الفصاحة ص ٢٨٧ .

(٢٧٢) قانون البلاغة ص ٣٨ ، رسائل البلغاء ص ٤١٣ .

(٢٧٣) اللسان (مسوخ) .

(٢٧٤) المثل السائر ج ٢ ص ٣٦٦ ، الجامع الكبير ص ٢٤٣ .

فقول الشريف على ما تراه من اللطافة والحسن ، وقول أبي الطيب على ما تراه من الرداءة والقيح» (٢٧٥) .

وقال العلوي : « هو إحالة المعنى الى ما هو دونه ، واشتقاقه من قولهم : « مسخت هذه الصورة الآدمية الى صورة القردة والخنازير » ، فتارة تكون صورة الشعر حسنة فتنتقل الى صورة قبيحة - وهذا هو الأصل في المسخ - وتارة تكون الصورة قبيحة فتنتقل الى صورة حسنة . فهذان وجهان نذكر ما يتوجه منهما » (٢٧٦) :

الوجه الأول : أن ينقل الأحسن من الشعر الى صورة قبيحة ، ومثاله قول ديك الجن :

بحق تعزيك ومنك الهدى مستخرج والصبرُ مستقبلُ
تقول بالعقل رأيتُ الذي تأوي اليه وبه تعقلُ
إذا عفا عنك وأودى بنا الد هُرُ فذاك المحسنُ المجملُ
أخذه المتنبي فأتى به على عكس صورته ، وقلب أعلاه أسفله :

إنَّ يكن صبرُ ذي الرزينة فضلاً تكن الافضل الأعزَّ الأجلاً
أنت يا فوق أنْ تُعزِّي عن الأ حباب فوق الذي يُعزيك عقلاً
وبالفاظك اهتدى فاذا عزَّ ك قال الذي قلتَ قبلاً
فالبيت الأخير هو الذي وقع فيه المسخ .

الوجه الثاني : عكس هذا ، وهو أن ينقل من صورة قبيحة الى صورة حسنة ، وهو معدود في السرقات ، كقول المتنبي :

(٢٧٥) الجامع الكبير ص ٢٤٨ .
(٢٧٦) الطراز ج ٣ ص ١٩٦ .

لو كان ما يعطيهم من قبل أن° يعطيهم لم يعرفوا التأميلا

وقد أخذ ابن نباتة السعدي فأجاد فيه ، فقال :

لم يبق جودك لي شيئاً أو مثله تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

وسمى القزويني المسخ « إغارة » ، وقال : « وإن كان مع تغير لنظمه ، أو كان المأخوذ بعض اللفظ سمي إغارة ومسخاً » (٢٧٧) ، وتبعه شراح التلخيص (٢٧٨) . .

المسمطات :

المسمط من الشعر : أبيات مشطورة يجمعها قافية واحدة ، وقيل : المسمط من الشعر : ما بقي أربع بيوت ، وسمط في قافية مخالفة . يقال : قصيدة مسمطة ، وسمطية . وقال الليث : الشعر المسمط : الذي يكون في صدر البيت أبيات مشطورة أو منهوكة مقفاة ، ويجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي (٢٧٩) .

واشتقاق التسميط من « السمط : وهو أن تجمع عدة سلوك في ياقوتة أو خرزة ما ، ثم تنظم كل سلك منها على حدته باللؤلؤ يسيراً ، ثم تجمع السلوك كلها في زبرجدة أو شبهها أو نحو ذلك ، ثم تنظم أيضاً كل سلك على حدته وتصنع به كما صنعت أولاً إلى أن يتم السمط . هذا هو المتعارف عند أهل الوقت . وقال أبو القاسم الزجاجي : إنما سمي بهذا الاسم تشبيهاً بسمط اللؤلؤ ، وهو سلكه الذي يضمه ويجمعه مع تفرق جبه ، وكذلك

س. ٢٧٩

(٢٧٧) الايضاح ص ٤٠٥ ، التلخيص ص ٤١١ .

(٢٧٨) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٨٥ ، المطول ص ٤٦٤ ، الأطول ج ٢ ص ٤٤٣ .

(٢٧٩) اللسان (سمط) .

هذا الشعر لما كان متفرق القوافي متعقبا بقافية تضمنه وترده الى البيت الأول الذي بنيت عليه القصيدة صار كأنه سمط مؤلف من أشياء متفرقة» (٢٨٠) .

المسمطات : من ألوان الشعر القديم ، والشعر المسمط هو : « أن يأتي الشاعر بخمسة أبيات على قافية ، ثم يأتي بيت على خلاف تلك القافية ، ثم يأتي بخمسة أبيات على قافية أخرى ثم يعود فيأتي بيت على قافية البيت الأول ، وكذلك الى آخر الشعر» (٢٨١) . أو هو : « أن يتدىء الشاعر بيت مصرع ، ثم يأتي بأربعة أقسة على غير قافيته ، ثم يعيد قسيماً واحداً من جنس ما ابتدأ به ، وهكذا الى آخر القصيدة» (٢٨٢) ، والقافية التي تكرر في التسميط تسمى « عمود القصيدة» (٢٨٣) . ومثال المسمط قول امرئ القيس ، وقيل : انها منحولة :

توهمت من هندٍ معالمٍ أطلال غفاهن طول الدهر في الزمن الخالي
مربع من هند خلّت ومصايف يصيح بمغناها صدى وعوازف
وغيرها هُوج الرياح العواصف وكل مسف ثم آخر رادف
بأسحج من نوء السماكين هطال

وهكذا يأتي بأربعة أقسة على أي قافية شاء ، ثم يكرر قسيماً على قافية اللام . وربما كان المسمط بأقل من أربعة أقسة كما قال أحدهم :

خيال" هاج لي شجنا فبت مكابداً حزنا
عيد القلب مرتها بذكر اللهو والطرب

(٢٨٠) العمدة ج ١ ص ١٨٠

(٢٨١) البرهان في وجوه البيان ص ١٦١ .

(٢٨٢) العمدة ج ١ ص ١٧٨ ، وينظر الطراز ج ٣ ص ٩٧ . أنوار الربيع ج ٦ ص ١٩٠ .

(٢٨٣) العمدة ج ١ ص ١٨٠ .

سبّتي ظيية عَطُلْ كأنّ رضا بها عَسَلْ
ينوء بخَصَرها كفل ثقیل روادف الحقب
يجول وشاحها قَلَقًا إذا ما أُلْبِسَتْ شَفَقًا
رِقاقَ العَصَبِ أو سرقا من الموشية القُشْبِ
يسجّ المسك مَقَرِّقها ويُصبي العقلَ منطقها
وتُسمي ما يُورِّقها سقامُ العاشق الوَصْبِ

وربما جاءوا بأوله أياتاً خمسة على شرطهم في الأقسمة ، وهو المتعارف ، أو أربعة ، ثم يأتون بعد ذلك بأربعة أقسمة كما قال خالد القناس ، أنشده الزجاجي أبو القاسم :

لقد نكرت عيني منازل جيران كأسطار رَقّ ناهج خَلَقٍ فاني
توهمتها من بعد عشرين حجةً فما استبين الدار إلا بعرفانٍ
فقلت لها : حيت يا دارَ جيرتي أيني لنا أتى تبدد إخواني
وأَيّ بلادٍ بعد ربك حالفوا فان فؤادي عند ظيية جيرياني

فجاء بأربعة أيات كما ترى ، ثم قال بعدها :

وما نطقت واستعجمت حين كلمت وما رجعت قولاً وما إن ترممت
وكان شفائي عندها لو تكلمت اليّ ولو كانت أشارت وسلمت

ولكنها ضنّت عليّ بتبيانٍ

وهكذا الى آخر القصيدة ، وقد جاء هذا الشاعر في قصيدته بخمسة أقسمة

مرة واحدة ، ولم يعاودها ، ولو عاودها لم يضره ، وكذلك لو نقص ، إلا أن الاعتدال أحسن (٢٨٤) .

وذكر أبو العلاء المعري لونا آخر من المسمط لامرئ القيس ، قال :
« أخبرني عن التسيط المنسوب اليك ، أصحيح هو عنك ؟ وينشده الذي يرويه بعض الناس :

يا صحناء عرجوا تَقِفْ بكم أُسْجُ
مَهْرِيَّةٌ دُلْجُ في سيرها مَعَجُ
طالت بها الرَّحْلُ

فعرَّجُوا كلهم والهم ! يَشْغَلْهُمْ
والعيْسُ تحملهم ليستْ تعللهم
وعاجَتِ الرَّثْمُلُ

يا قومُ إنَّ الهوى إذا أصاب الفتى
في القلب ثم ارتقى فهدَّ بعضُ القُوى
فقد هوى الرجلُ (٢٨٥)

فيقول : لا والله ما سمعت هذا قط ، وإنه لقَرِيءٌ لم أسلكه ، وإنَّ الكذب لكثير . وأحسب هذا لبعض شعراء الاسلام ، ولقد ظلمني وأساء إليَّ ، أبعد كلمتي التي أولها :

(٢٨٤) ينظر العمدة ج ١ ص ١٧٩ ، اللسان (سمط) ، الطراز ج ٣ ص ٩٧ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٩٠ وما بعدها .
(٢٨٥) الأسج : النوق السريعات . المهرية : الأبل المنسوبة الى مهرة بن حيدا من عرب اليمن . معج الفرس في سيره : كان سريع السير سهله .

ألا انثعم صباحاً أيثها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العُصْر الخالي
وقولي :

خليليّ مثراً بي على أمّ جُنْدُبٍ لأقضي حاجاتِ الفؤاد المعذَّبِ
يقال لي مثل ذلك ؟ والرجز من أضعف الشعر ، وهذا الوزن من أضعف
الرجز» (٢٨٦) .

ولا تدل الخمسات والمسمطات على قدرة الشاعر ، قال ابن رشيق :
« وقد رأيت جماعة يركبون الخمسات والمسمطات ويكثرون منها ، ولم أرَ
متقدماً حاذقاً صنع شيئاً منها ، لأنها دالة على عجز الشاعر وقلة قوافيه ،
وضيق عَطَنه ، ما خلا امرأ القيس في القصيدة التي نسبت إليه وما أصححها
له ، وبشار بن برد كان يصنع الخمسات والمزدوجات عبثاً واستهانة
بالشعر ، وبشر بن المعتز ، فقد أنشد الجاحظ له أول مزدوجة ، وصنع ابن
المعتز قصيدة في ذم الصبوح ، وقصيدة في سيرة المعتضد ركب فيها هذا
الطريق ، لما تقتضيه الالفاظ المختلفة الضرورية ولمراده من التوسع في الكلام ،
والتملح بأنواع السجع . وهذا الجنس موقوف على ابن وكيع والأمير تميم بن
المعز ، ومن ناسب طبعهما من أهل الفراغ ، وأصحاب الرخص . وقد يقع
لبعض الشعراء البيتان والثلاثة لها قافية واحدة يجعلونها معاينةً فيتلاقفها
العروضيون » (٢٨٧) .

والتسميط - أيضاً - : « هو أن يعتمد الشاعر تصوير بعض مقاطع
الأجزاء ، أو كلها في البيت على سجع يخالف قافية البيت » (٢٨٨) ، كقول

(٢٨٦) رسالة الغفران ص ٢٣٠-٢٣٢ .

(٢٨٧) العمدة ج ١ ص ١٨٢ .

(٢٨٨) تحرير التحرير ص ٢٩٥ ، وينظر شرح الكافية البديعية ص ١٩٦ ، خزنة
ص ٤٣٤ .

مروان بن أبي حفصة :

همم القوم إن قالوا أصابوا ، وإن دُعُوا

أجابوا ، وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

فأنت بعض أجزاء هذا البيت مسجعة على خلاف قافيته ، لتكون القافية بمنزلة السَّمط ، والأجزاء المسجعة بمنزلة حب العقد ، لكون التسييط يجمع حب العقد ويربطه •

وقال المصري بعد ذلك : « ومن التسييط نوع آخر يسمى « تسييط التقطيع » ، وهو أن يسجّع جميع أجزاء التفعيل على رويّ يخالف روي القافية كقولي :

وأسمِرْ مَثْمِرْ ، بمزهرٍ تَضِرْ من مقمرٍ مسفرٍ ، عن منظر حَسَنٍ
فجاءت جميع أجزاء « التفعيل » في هذا البيت من سباعيها وخماسيها مسجعة على خلاف سبعة الجزء الذي هو قافية البيت » (٢٨٩) •

المشاركة :

شاركت فلاناً : صرت شريكه (٢٩٠) •

المشاركة : أن يأتي الشاعر بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكاً أصلياً وعرضياً ، فيسبق ذهن السامع إلى المعنى الذي لم يقصده الشاعر فيأتي بعده بما يبين قصده (٢٩١) • وهي « الاشتراك » وقد تقدم •

(٢٨٩) تحرير التحبير ص ٢٩٥-٢٩٦ •

(٢٩٠) اللسان (شرك) •

(٢٩١) تحرير التحبير ص ٣٣٩ ، شرح الكافية البديعية ص ١٧٥ ، خزانة الأدب ص ٣٦٥ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٢٠ ، الروض المربع ص ١٦٢ •

المشاكلة :

الشكل : الشبّه والمِثْلُ ، وقد تشاكل الشيطان وشاكل كلُّ واحد منهما صاحبه • والمشاكلة : الموافقة (٢٩٢) •

تحدث القراء عن هذا النوع ولم يسمه (٢٩٣) ، وقال المتأخرون : « هي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته » (٢٩٤) تحقيقاً أو تقديرًا. وسمى المبرد هذا النوع « المزج » (٢٩٥) ، ولعل أبا علي أول من أطلق عليه اسم « المشاكلة » (٢٩٦) • وقال ابن رشيق وهو يتحدث عن الجنس المضارع ، أو تجنيس المضارعة : « وهذا النوع يسميه الرماني المشاكلة ، وهي عنده ضروب : هذا أحدها ، وهي المشاكلة في اللفظ خاصة ، وأما المشاكلة في المعنى فنسبها عليها في أماكنها » (٢٩٧) •

ونظر التبريزي الى المشاكلة نظرة أخرى فقال : « والمشاكلة : أن يجمع الشاعر في البيت كلمتين متجاورتين ، أو غير متجاورتين ، شكلهما واحد ، ومعنيهما مختلفان » (٢٩٨) ، كقول أبي سعيد المخزومي :

حَدَقَ الآجال آجالٌ والهوى للحرّ قتالٌ

وذكر المصري كلام التبريزي وأمثله ، وقال : « وعندي أن ما أنشده التبريزي في هذا الباب داخل في أحد قسمي التجنيس المماثل ، والذي ينبغي أن تفسر به المشاكلة قولنا : ان الشاعر يأتي بمعنى مشاكل لمعنى في شعر غير ذلك

(٢٩٢) اللسان (شكل) •

(٢٩٣) معاني القرآن ج ١ ص ٨٢ ، ١١٦ •

(٢٩٤) مفتاح العلوم ص ٢٠٠

(٢٩٥) ما اتفق لفظه ص ١٢-١٣ •

(٢٩٦) الحجة ج ١ ص ٢٣٦ •

(٢٩٧) العمدة ج ١ ص ٣٢٦ •

(٢٩٨) الوافي ص ٢٩٦ •

الشعر ، أو في شعر غيره بحيث يكون كل واحد منهما وصفاً أو نسباً ، أو غير ذلك من الفنون ، غير أن كل صورة أبرز المعنى فيها غير الصورة الأخرى . فالمشاكلة بينهما من جهة الغرض الجامع لهما ، والتفرقة بينهما من جهة صورتيهما اللفظية » (٢٩٩) . ومثال مشاكلة الشاعر نفسه قول امرئ القيس في وصف الفرس :

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجردٍ قيّد الأوابدِ هيكلِ
وقوله في صفة الفرس أيضاً :

إذا ما جرى شوطين وابتلَّ عِطْفُهُ تقول هزیز الريحِ مرَّتْ بِأَثَابِ (٣٠٠)
وأما ما شاكل فيه غيره فكقول جرير :
إنَّ العيونَ التي في طرفها حَوَرٌ قتلنَّائِمَ لم يُحْنِ قتلانا
يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حتى لا حراكَ به وهنَّ أضعفَ خلقِ اللهِ إنسانا
وقول عدي بن الرقاع :

وكأنتها بين النساءِ أعارها عينه أحورٌ من جاذرِ جاسمِ
وسنان أقصده النعاس فرتقتْ في عينه سِنَّةٌ وليس بنائمِ
وذكر الزمخشري المشاكلة وقال : « شهد رجل عند شريح فقال : « إنك لسبط
الشهادة » ، فقال الرجل : « إنها لم تجعديني » ، فقال : « لك بلادك » ، وقبل
شهادته . فالذي سوَّغ بناء الجار وتجعيد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ، ولولا
بناء الدار لم يصح بناء الجار وسبوط الشهادة ولا تمتنع تجعيدها » (٣٠١) .

(٢٩٩) تحرير التعبير ص ٣٩٤ .

(٣٠٠) الأثاب : نوع من الشجر .

(٣٠١) الكشف ج ١ ص ٨٥ ، وينظر رسالة في تحقيق المشاكلة (رسائل ابن
كمال باشا) ج ١ ص ٧٠ ، المصباح ص ٨٩ ، الإيضاح ص ٣٤٨ ، التلخيص



مشاكلة اللفظ للفظ :

وهي قسمان : المشاكلة بالثاني للأول ، كقوله تعالى : « وَاَمْسَحُوا
بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ »^(٣٠٢) على مذهب الجمهور ، وإن الجبر للجوار • وقوله
تعالى : « وَالتَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ • وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا »^(٣٠٣) •
والمشاكلة بالأول للثاني كما في قراءة إبراهيم بن أبي عبيله : « الحمد
لله »^(٣٠٤) - بكسر الدال^(٣٠٥) •

مشاكلة اللفظ للمعنى :

مشاكلة اللفظ للمعنى من أبواب عمود الشعر التي حددها القدماء ، قال
المرزوقي : « وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية طول
الدربة ، ودوام المدارس »^(٣٠٦) • وقال الزركشي : « ومتى كان اللفظ جزلاً
كان المعنى كذلك »^(٣٠٧) ، ومنه قوله تعالى : « إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ
اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ »^(٣٠٨) ، ولم يقل : « من طين » كما
أخبر به سبحانه في غير موضع « إِثْنِي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ »^(٣٠٩) ، إنما

ص ٣٥٦ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٠٩ ، المطول ص ٤٢٢ ، الأطول ج ٢
ص ١٩٦ ، شرح الكافية البيديية ص ١٨١ ، خزانة الأدب ص ٣٥٦ ، معترك
ج ١ ص ٤١١ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٤ ، شرح عقود الجمان ص ١١٠ ، أنسوار
الربيع ج ٥ ص ٨٤ ، حلية اللب ص ١٣٤ ، الروض المريع ص ١١٠ ، نفحات
الازهار ص ٢٣٨ •

- (٣٠٢) المائدة ٦ •
- (٣٠٣) الرحمن ٦-٧ •
- (٣٠٤) الفاتحة ٢ •
- (٣٠٥) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٧٧ •
- (٣٠٦) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١١ •
- (٣٠٧) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٧٨ •
- (٣٠٨) آل عمران ٥٩ •
- (٣٠٩) سورة ص ٧١ •

عدل عن «الطين» الذي هو مجموع الماء والتراب الى ذكر مجرد التراب لمعنى لطيف ، وذلك انه أدنى العنصرين وانتقهما لما كان المقصود مقابله من ادعى في المسيح الالهيه انى بما يصغر امر خلقه عند من ادعى ذلك ، فلهذا كان الاتيان بلفظ «التراب» امتس في المعنى من غيره من العناصر . ولما اراد — سبحانه — الامتنان على بني اسرائيل اخبرهم ان يخلق لهم من الطين كهيته الطير تعظيما لامر ما يخلق باذنه ، إذ كان المطلوب الاعتداد عليهم بخلقه ليعظموا قدر النعمة به .

والمشكلة بين اللفظ والمعنى ضرورية في التعبير ، لأن لكل معنى لفظاً يدل عليه في صورة من الصور التي يريد الشاعر أو الكاتب أن يعبر عنها . وقد أشار منظم القدماء الى هذه الصلة ، ومنهم ابن الأثير الذي قال وهو يتحدث عن الالفاظ الجزلة والرقيقة : « ولكل منهما موضع يحسن استعماله فيه . فالجزل منها يستعمل في وصف مواقف الحروب ، وفي قوارع التهديد، والتخويف ، وأشباه ذلك . وأما الرقيق منها فانه يستعمل في وصف الأشواق وذكر أيام البعاد وفي استجلاب المودات وملاينات الاستعطاف وأشباه ذلك » (٣١٠) .

المشطور :

الشطر : نصف الشيء ، وشطرته : جعلته نصفين ، وشطره ماله : ناصفه (٣١١) .

المشطور : ما بني على شطر بيت (٣١٢) ، نحو قول أبي النجم العجلي :

الحمد لله العليّ المجزل أعطى فلم يبخل ولم يُبَخِّلْ

(٣١٠) المثل السائر ج ١ ص ١٦٨ .

(٣١١) اللسان (شطر) .

(٣١٢) العمدة ج ١ ص ١٨١ .

وقال ابن رشيق بعد ذلك : « وأنشد الزجاجي وزناً مشطراً محيّرَ الفصول
لا أشك أنه مولد محدث وهو :

سقى طلاً بحزرى هزيم الودق أحوى
عهدنا فيه أروى زماناً ثم أقوى
وأروى لا كنود ولا فيها صدود
لها طرف صيود ومبتسم برود
لئن شطت المزار بها ونأت ديار
فقلبي مستطارٌ وليس له قرار
ستدنيها ذمول جلفعة ذلول
إذا عرضت هجول تقصّر ما يطول

وهذا وزن ملتبس ، يجوز أن يكون مقطوعاً من مربع «الوافر» ، ويجوز
أن يكون من «المضارع» مقبوضاً مكفوفاً «(٣١٣)

وقال المعري : « والمشطور جنسان : أحدهما عند الخليل من الرجز، كما
روى في تلبية تميم :

ليك لولا أن بكراً دونكا يشكرك الناس ويكفرونكا
ما زال منا عثج يأتونكا (٣١٤)

والآخر : من السريع ، وهو نوعان :

أحدهما : يلتقي فيه ساكنان كما يروون في تلبية همدان :
ليك مع كل قبيل لبوك همدان أبناء الملوك تدعوك

(٣١٣) النعمدة ج ١ ص ١٨١ .

(٣١٤) العثج - بفتح وسكون ويحرك - الجماعة من الأعلام .

قد ترونوا أصنامهم وانتابوك فاسمع دعاء في جميع الأملاك (٣١٥)

... والمشطور الذي لا يجتمع فيه ساكنان كقولهم :

ليك عن سعد وعن بنينا وعن نساء خلفها تعنيها

سارت الى الرحمة تجتنيها

والموزون من التلبية يجب أن يكون كله من الرجز عند العرب ، ولم تات التلبية بالقصيد . ولعلمهم قد لبوا ولم تنقله الرواة (٣١٦) .

المشكل :

أشكل الأمر : التبس واختلط ، وأمور اشكال : ملتبسة ، وهذا شيء أشكل ، ومنه قيل للأمر الملتبس : مُشْكِل (٣١٧) .

المشكل هو الذي : « يأتيه الاشكال من غرابة لفظه أو من أن تكون فيه اشارة الى خبر لم يذكر قائله على جهته ، أو يكون الكلام في شيء غير محدود ، أو يكون وجيزاً في نفسه غير مبسوط ، أو أن تكون الفاظه مشتركة » .

فأما المشكل لغرابه لفظه فقول القائل : « يَمْلَخُ في الباطل مَلَخاً » (٣١٨) . والذي أشكل لاياء قائله الى خبر لم يفصح به فقول القائل : « لم أفر يوم عنين » (٣١٩) ... والذي يشكل لانه لا يُحدث في نفس الخطاب فكقوله

(٣١٥) لبوك : لزموا أمرك . انتابه : قصد اليه ، انتابهم : أثارهم مرة بعد أخرى . الأملاك : اسم جمع بمعنى الملوك .

(٣١٦) رسالة الغفران ص ٤٩٥-٤٩٦ .

(٣١٧) اللسان (شكل) .

(٣١٨) أي : يتردد فيه ويكثر منه .

(٣١٩) يوم عنين : كان بالبحرين بين بني منقر بن عبدالله وبني عبد القيس .

— جل ثناؤه — : « وأقيموا الصلاة » (٣٢٠) ، فهذا مجمل غير مفصل حتى فسرہ النبي — صلى الله عليه وسلم — • والذي أشكل لوجازة لفظه قولهم : « العمرات ثم ينجلينا » • والذي يأتيه الأشكال لاشتراك اللفظ قول القائل : « وضعوا اللشج على قفني » • وعلى هذا الترتيب يكون الكلام كله في الكتاب والسنة وأشعار العرب وسائر الكلام » (٣٢١) •

والمشكل : نوع من السجع ، قال الكلاعي : « وسمينا هذا النوع من السجع »المشكل« لأنه يأتي متفق اللفظ ، مختلف المعنى ، وربما أشكل • وكان المجيد (٣٢٢) قد عني بهذا النوع وشغف بهذا الفن • فمن ذلك خطبة أخبرني الوزير الفقيه (٣٢٣) انه قال : « الحمد لله مودع الأشياء بين الكاف والنون ، المسبحة له البحار الزاخرة والنون (٣٢٤) • الواحد الذي لا تجد له ضريباً ، والمنزل من خلال المزن ضريباً (٣٢٥) • الذي كشف الخطوب الكامنة وأبان وأوضح لأولياته طريق الهداية وأبان » (٣٢٦) •

المشوبات :

المشوبات : هي القصائد السبع التي وضعها القرشي في الطبقة السادسة وأصحابها : النابغة الجعدي ، وكعب بن زهير ، والقطامي ، والحطيئة ، والشماع ، وعمرو بن أحمر ، وابن مقبل • وهذه القصائد هن اللاتي شابهن الكفر والاسلام (٣٢٧) •

-
- (٣٢٠) البقرة ٤٣ •
 - (٣٢١) الصاحبى ص ٧٧-٧٤ •
 - (٣٢٢) هو : المجيد العسقلاني •
 - (٣٢٣) هو : أبو بكر بن العربي الأشبيلي •
 - (٣٢٤) النون : الحوت •
 - (٣٢٥) الضريب : الثلج •
 - (٣٢٦) إحكام صنعة الكلام ص ٢٤٦ •
 - (٣٢٧) جمهرة أشعار العرب ص ٨١ •

المصالاة :

أصلت السيف : جرّده من غمده (٣٢٨) •

المصالاة : من أنواع الأخذ والسرقات ، قال المطرزي : « المصالاة : هي أخذ البيت بأسره غصباً من غير تغيير شيء منه ، ولا على سبيل رفو ، أو إمام ، أو إشمام » (٣٢٩) • وقال الصنعاني : « وهي قبيحة جداً من كل وجه عند النقدة » (٣٣٠) ، كما فعل صاحب بن عباد بيت المتنبي :

لَبِسْنِ الْوَشْيَ لَا مَتَجَمَّلَاتٍ وَلَكِنْ كِي يَصْنُ بِهِ الْجَبَالَا

صالته فقال :

لَبِسْنِ بَرُودَ الْوَشْيِ لَا تَجْمَلٍ وَلَكِنْ لَصَوْنِ الْحَسَنِ بَيْنَ بَرُودِ

وكما فعل المتنبي بيت العباس بن الأحنف :

وَالنَّجْمُ فِي كَبَدِ السَّاءِ كَأَنَّهُ أَعْمَى تَحِيَّرَ مَا لَدَيْهِ قَائِدٌ

فقال :

مَا بَالُ هَذِي النُّجُومِ حَائِرَةٌ كَأَنَّهَا الْعُمَى مَا لَهَا قَائِدٌ

وهذه مصالاة لا سرقة ، وهي مذمومة عند النقدة •

المصلي :

المصلي من الخيل : الذي يجيء بعد السابق ، لأن رأسه يلي صلا المتقدم

وهو تالي السابق • وهو مأخوذ من الصلّوين ، وهما مكتنفا ذنب الفرس

(٣٢٨) اللسان (صلت) •

(٣٢٩) الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٩ •

(٣٣٠) الرسالة العسجدية ص ٥٥ •

فكانه يأتي ورأسه مع ذلك المكان • يقال : صلى الفرس : إذا جاء مصليا^(١٣١) •

المصلي : هو الشاعر الذي يجيء بعد السابق ، قال العلاء بن حريز العنبري : « كان يقال : الأخطل إذا لم يجيء سابقاً فهو سكيت ، والفرزدق لا يجيء سابقاً ولا سكيتاً ، فهو بمنزلة المصلي • وجريير يجيء سابقاً وسكيتاً ومصلياً » • قال ابن سلام : « والسكيت : آخر الخيل في الرهان ، ويقال : إن الفرزدق دونه^(١٣٢) في هذه الروائع ، وفوقه في بقيه شعره ، فهو كالمصلي أبداً • والمصلي : الذي يجيء بعد السابق ، وقيل السكيت • وجريير له روايع هو بهن سابق ، وأوساط هو بهن مصل ، وسفاسف هو بهن سكيت^(١٣٣) » وقال الاصمعي : « السابق من الخيل : الأول ، والمصلي : الثاني الذي يتلوه • وإنما قيل له : « مصل » لأنه يكون عند صكوي السابق ، وهما جانباً ذنبه عن يمينه وشماله ، ثم الثالث ، والرابع لا اسم لواحد منهما الى العاشر فانه يسمى « سكيتاً »^(١٣٤) •

وقال ابن الأنباري : « المصلي في كلام العرب : السابق المتقدم ، وهو مشبه بالمصلي من الخيل وهو السابق الثاني • وإنما قيل للفرس الثاني : « مصل » لأنه يتبع الأول فيكون عند صلوئه ، وصلوا الفرس والبعير ما اكتنف الذنب عن يمين وشمال • • • ويقال للسابق الأول من الخيل : المجلي ، وللثاني : المصلي ، وللثالث : المسلي ، وللرابع : التالي ، وللخامس : المرتاح ، وللسادس : العاطف ، وللسابع : الخطي ، وللثامن : المؤمل ، وللتاسع : اللطيم ، وللعاشر : الشكيت ، وهو آخر السبق »^(١٣٥) •

(١٣١) اللسان (صلا) •

(١٣٢) أي : الأخطل •

(١٣٣) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٣٧٥ ، وينظر الاغانى ج ٨ ص ٦ •

(١٣٤) العقد الفريد ج ١ ص ١٧٨ ، وينظر حلية المحاضرة ج ٢ ص ٢٤٣ •

(١٣٥) الزاهر ج ١ ص ٢٢٨ ، وينظر نهاية الارب ج ٩ ص ٣٧٤ •

المصنوع :

صنعه يصنعه صنعا فهو مصنوع : عمله • والتصنع : تكلف الصلاح وليس به ، أو تكلف حسن الست واطهاره والتزيين به والباطن مدخول^(٣٦) •

المصنوع : هو المفتعل الموضوع ، قال ابن سلام : « وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه »^(٣٧) • وكان النقاد يعرفون المصنوع من الصحيح وينبهون عليه ، وقد ذكر ابن سلام بعض أسباب الوضع والاتحال في مقدمة كتاب « طبقات فحول الشعراء » • والمصنوع : هو الشعر المحكك المنقح الذي يكيد الشاعر طبعه فيه للوصول الى الجودة والاتقان ، وقد وضعوه إزاء « المطبوع »^(٣٨) • وكان النقاد يفرقون بينهما ، ويعدون ذلك من أصول النقد ، قال المرزوقي : « والفرق بينهما أن الدواعي إذا قامت في النفوس ، وحركت القرائح ، أعملت القلوب • وإذا جاشت العقول بمكنون ودائعها ، وتظاهرت مكتسبات العلوم وضرورياتها نبعت المعاني ودَرََّتْ أخلافها ، وافتقرت خفيات الخواطر الى جليات الألفاظ ، فمتى رُفِضَ التكلف والتعمل ، وختلَّي الطبع المهدَّب بالرواية ، المدرَّب في الدراسة لاختياره فاسترسل غير محمول عليه ، ولا ممنوع مما يميل اليه ، أدَّى من لطافة المعنى ، وحلاوة اللفظ ما يكون صفواً بلا كدر ، وغفواً بلا جهد ، وذلك هو الذي يسمي « المطبوع » • ومتى جعل زمام الاختيار بيد العمل والتكلف ، عاد الطبع مستخدماً متسككاً ، وأقبلت الأفكار تستحمله أثقالها ، وتردده في قبول ما يؤديه اليها ، مُطالَبَةً له بالإغراب في الصنعة ، وتجاوز المؤلف الى البدعة ، فجاء مؤداه وأثرُ التكلف يلوح على صفحاته ، وذلك هو

(٣٦) اللسان (صنع) •

(٣٧) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٤ •

(٣٨) البيان ج ١ ص ٢٠٦ • ج ٢ ص ١٣ •

«المصنوع» (٣٣٩) . فكأن المطبوع هو ما جاء عفو الخاطر من غير تكلف أو ما قذفه الذوق وجاشت به القريحة وخنق به القلب ، والمصنوع هو ما جاء بالكد والتأمل وما تحكم فيه العقل وأحاط به التكلف . وذكر ابن رشيق قاعدة لاستحسان الصنعة فقال : « ولسنا ندفع أن البيت إذا وقع مطبوعاً في غاية الجودة ، ثم وقع في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن لم تؤثر فيه الكلفة ولا ظهر عليه التعمل ، كان المصنوع أفضلها ، إلا أنه إذا توالى ذلك وكثر لم يجز البتة أن يكون طبعاً واثقاً ، إذ ليس ذلك في طباع البشر . وسبيل الحاذق بهذه الصناعة - إذا غلب عليه حب التصنيع - أن يترك للطبع مجالا يتسع فيه ، وقيل : إذا كان الشاعر مصنعاً بأن جيده من سائر شعره كأبي تمام ، فصار محصوراً معروفاً بأعيانه . إذا كان الطبع غالباً عليه لم يبين جيده كل البيوت ، وكان قريباً من قريب كالبحتري ومن شاكله » (٣٤٠) . وعاب الآمدي الشاعر حينما قصد بالصنعة سائر شعره (٣٤١) .

والمصنوع : هو « الشعر الذي غنصره الكلام المنشور . والمصنوع لا يسمى مصنوعاً حتى يخرج من العدم الى الوجود ، فإذا كان موجوداً سمّي مصنوعاً لمشاهدته والعلم به ، ثم يعتوره بعد ذلك النقد فيقال فيه : كامل وناقص ، وحسن وقبيح ، وسقيم وصحيح ، وجيد ورديء » (٣٤٢) ، وهذا غير الصنعة التي هي في الشعر « عبارة عن النظم الذي خلّصه من الشر ، وجمع أشتاته بعد التبدد والصدع » (٣٤٣) .

(٣٣٩) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١٢ .

(٣٤٠) العمدة ج ١ ص ١٣١ .

(٣٤١) الموازنة ج ١ ص ٢٤٣ ، وينظر العقد الفريد ج ٢ ص ٨٢ ، بيان إعجاز

القرآن ص ٥٧ ، زهر الآداب ج ١ ص ٤ .

(٣٤٢) نضرة الاغريض ص ٢٦ .

(٣٤٣) نضرة الاغريض ص ٢٦ .

والمصنوع : هو الكلام المنسق والموشح بأنواع البديع ، قال الكلاعي :
« وسمينا هذا النوع «المصنوع» لأنه نمق بالتصنيع ، ووشح بأنواع البديع ،
وحلّي بكثرة الفواصل والاسجاع ، واستجلب له منها ما يلذ في القلوب ،
ويحسن في الأسماع » (٣٤٤) .

المطبوع :

الطبع والطبيعة : الخليفة والسجية التي جبل عليها الانسان ، وطبعه الله
على الأمر يطبعه طبعاً : فطره (٣٤٥) .

المطبوع : هو الشاعر الذي لا يكدر ذهنه في نظم القصيدة ، ولا يتكلف ،
وانما تنساب القصيدة انسياً من طبعه الحسن وذوقه الرقيق . وقد حدد
الجاحظ مذهب المطبوعين فقال : هم « الذين تأتيهم المعاني سهواً رهواً (٣٤٦) ،
وتنشال عليهم الالفاظ اثيالاً » (٣٤٧) .

والمطبوعون : هم الذين لا يتكلفون ولا ينقحون شعرهم كثيراً ليكونوا
عيدياً له كالخطيئة ، قال ابن قتيبة : « والمطبوع من الشعراء من سمح
بالشعر ، واقتدر على القوافي ، وأراك في صدر بيته عجزه ، وفي فاتحته
قافيته ، وتبينت علم شعره رونق الطبع ووشي الغريزة ، وإذا لم يتلثم ولم
يتزحزح » (٣٤٨) . وقال ابن رشيق : « فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أولاً ،
وعليه المدار . والمصنوع وإن وقع عليه هذا الاسم فليس متكلفاً تكلف
أشعار المولدين ، لكن وقع فيه هذا النوع الذي سموه صنعة من غير قصد
ولا تعمل ، لكن بطباع القوم غفواً فاستحسنوه ومالوا اليه بعض الميل بعد

(٣٤٤) إحكام صنعة الكلام ص ١١٤ .

(٣٤٥) اللسان (طبع) .

(٣٤٦) السهو : السهل اللين . الرهو : السهل الدمث .

(٣٤٧) البيان ج ٢ ص ١٣ .

(٣٤٨) الشعر والشعراء ج ١ ص ٩٠ .

أن عرفوا وجه اختياره على غيره حتى صنع زهير الحوليات على وجه التنقيح والتثقيف» (٣٤٩) .

وكانوا يفضلون الشعر المطبوع على المصنوع ، وكان ابن قتيبة يقول : إنَّ بشاراً ، وأبا نواس ، وأبا العتاهية ، من المطبوعين (٣٥٠) ، وعدَّ ابن المعتز بشاراً ، وسلم الخاسر ، وأبا العتاهية ، وابن الجهم ، من المطبوعين (٣٥١) ، ووصف أبو الفرج بعض الشعراء بأنهم مطبوعون مثل بشار ، والسيد الحيري ، وأبي العتاهية ، والحسين بن الضحاك ، والعباس بن الأحنف ، وعلي بن الجهم ، والعتّابي ، ومحمد بن حازم ، والحزّين ، والرقاشي ، والربيعي ، والعكوك ، ودعل ، وأبي الهندي ، والبحتري (٣٥٢) . فالشعر المطبوع هو في المنزلة الأولى ، غير أن بعضهم ذهب الى أن أحسن الشعر ما كان صنعة (٣٥٣) ، ويتبع هذا الاختلاف « ميل بعضهم الى المطبوع وبعضهم الى المصنوع » (٣٥٤) فالمطبوع من الشعر : هو ما قيل غفو خاطر وأول الفكرة كشعر البحتري (٣٥٥) ، وهو الكلام السهل (٣٥٦) ، ووضعه الأمدى بازاء

(٣٤٩) العمدة ج ١ ص ١٢٩ .

(٣٥٠) الشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٥٧ ، ٧٩١ ، ٧٩٨ .

(٣٥١) طبقات الشعراء ص ٢٤ ، ١٠٠ ، ٢٢٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٣٢٠ .

(٣٥٢) الاغانى ج ٤ ص ١ ، ج ٧ ص ١٤٦ ، ٢٢٩ ، ج ٨ ص ٣٥٢ ، ج ١٠ ص ٢٠٥ ،

ج ١٣ ص ١٠٩ ، ج ١٤ ص ٩٢ ، ج ١٥ ص ٣٢٣ ، ج ١٦ ص ٢٤٥ ، ج ١٩

ص ٢١٩ ، ج ٢٠ ص ١٤ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٢٠ ، ٣٢٩ ، ٣٣٦ ، ج ٢١ ص ٣٧

نفح الطيب ج ٣ ص ١٢٢ ، ج ٥ ص ٥١ ، ج ٧ ص ٣٩ .

(٣٥٣) قانون البلاغة ص ١٤٥ ، رسائل البلاغة ص ٤٦٤ .

(٣٥٤) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١٢ .

(٣٥٥) الوساطة ص ٢٥ .

(٣٥٦) كتاب الصناعتين ص ٦٢ .

« المتكاف » (٣٥٧) • وقد يراد بالمطبوع ما جاء على البديهة كما حدث لأبي العتاهية الذي « كان حديثه شعراً موزوناً » (٣٥٨) •

المطلع :

المطلع : هو الموضع الذي تطلع عليه الشمس ، والمطلع : هو الطلوع •
وطلع فلان علينا من بعيد ، وطلعتته : رؤيته • وطلع عليهم : أتاهاهم ، وطلع على الأمر : علمه (٣٥٩) •

المطلع : هو أول بيت في القصيدة ، ويكون في الغالب مصراعاً كقول امرئ القيس في معلقته :

قِنَا نَبْكَ مِنْ ذَكَرَى حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقَطِ اللُّوْى بَيْنَ الدَّخْثُولِ فَحَوْمَلٍ

المطمع :

الطمع : ضد اليأس : يقال : طمع فيه وبه طمعاً ، والمطمع : ما طمع به (٣٦٠) •

المطمع : هو الارصاد ، والتسهييم ، وسماه قدامة والعسكري « التوشيح » وقيل : إن الذي سماه « تسهيماً » هو علي بن ابراهيم ، و « المطمع » تسمية ابن وكيع (٣٦١) • قال ابن رشيق : « فاما تسميته « المطمع » فذلك لما فيه من سهولة الظاهر ، وقلة التكلف ، فاذا حوول امتنع ، وبَعُدَ مراده » (٣٦٢) •

• (٣٥٧) الموازنة ج ١ ص ٣٩٧

• (٣٥٨) الأغاني ج ٢٠ ص ٣٣٦

• (٣٥٩) اللسان (طلع) •

• (٣٦٠) اللسان (طمع) •

• (٣٦١) العمدة ج ٢ ص ٣١ ، وينظر المنصف ج ١ ص ٦٠

• (٣٦٢) العمدة ج ٢ ص ٣٤

المطمع الممتنع :

المطمع الممتنع : هو الكلام الذي يظن سامعه أنه قادر على مثله
فيعجز^(٣٦٣) . وسماه ابن منقذ « المطمع المنع » وقال : « إن خير الكلام
المطمع المنع »^(٣٦٤) .

المواضعة :

عارض الشيء بالشيء معارضة : قابله . وعارضت كتابي بكتابه : قابلته ،
وفلان يعارضني : يباريني^(٣٦٥) .

قال ابن وهب : « المعارضة في الكلام المقابلة بين الكلامين المتساويين في
النظم ، وأصله في معارضة السلعة بالسلعة في القيمة والمبايعة . وإنما تستعمل
المعارضة في التقية ، وفي مخاطبة من يخيف شره فيرضى بظاهر القول ويتخلص
في معناه من الكذب الصراح »^(٣٦٦) . ومن المعارضة قوله تعالى على لسان
مؤذن يوسف - عليه السلام - : « أَيَّتُهَا الْعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ^(٣٦٧) » ،
وهم لم يسرقوا الصواع ، وإنما غنى سرقتهن إياه من أيه .

والمعارضة : هي أن يعارض أحدهم صاحبه في خطبة أو شعر فيجاريه
في لفظه ، ويباريه في معناه . وقد عرفت المعارضة قبل الاسلام^(٣٦٨) . وهي
أن ينظم شاعر قصيدة على وزن وروي قصيدة شاعر آخر ، وقد عرف
الاندلسيون بمعارضتهم للشعر المشرقي^(٣٦٩) .

-
- (٣٦٣) كتاب الصناعتين ص ٦٢ وما بعدها .
 - (٣٦٤) البدیع فی نقد الشعر ص ٢٩٨ .
 - (٣٦٥) اللسان (عرض) .
 - (٣٦٦) البرهان في وجوه البيان ص ١١٨ .
 - (٣٦٧) يوسف ٧٠ .
 - (٣٦٨) بيان إعجاز القرآن ص ٥٣ .
 - (٣٦٩) نفح الطيب ج ٢ ص ١٩٥ ، ج ٥ ص ٦٩ .

وتحدث الصنعاني عن المعارضة في فصل «الاستعانة» وقال : « اعلم ان المعارضة ليست من هذا النمط بشيء ولا تعتبر في المعارضة بالمعاني ، وانما العبرة باللفظ في الفصاحة والبلاغة بأنواعها • فلو كان المعارض يأخذ معنى ما يعارض فيه ويكسوه ألفاظاً من عنده ويستعين ببعض ألفاظه لكان هذا احتذاءً وسرقة ولم يكن معارضة ، ولكان يظهر للناس سقوط المعارض وخذلانه واقتضاحه » (٣٧٠) • ومن ذلك ما قاله امرؤ القيس :

خليليّ مرّاً بي على أم جُنْدُبٍ لنقضي لباناتِ القوَادِ المعذَّبِ
وما قاله علقمة في معارضته :

ذَهَبْتَ من الهجران في غير مَذْهَبٍ ولم يكُ حقاً كلُّ هذا التجنبِ
فتباين معناهما ، لانه وصف الهجران الذي هو تقيض الوصال ، وعدّ مع ذلك معارضة ، لانه لما كان ما أتى به مثلاً لما أتى به امرؤ القيس في الفصاحة . ومن ذلك نقائض جرير والفرزدق وهي معروفة مشهورة ، وقصائدهم في المعارضات كثيرة •

والمعارضة والمناقضة عند ابن منقذ : « أن يناقض الشاعر كلامه ، أو يعارض بعضه بعضاً » (٣٧١) ، كما قال خفاف :

إذا انتكث الخيلُ ألفتَه صبورَ الجنانِ رزيناً خفيفاً
قيل : إنه أراد رزيناً من جهة العقل وخفيفاً ، ويقال : إنه أراد رزيناً في نفسه . وقال أبو نواس :

لما بدا ثعلبُ الصدود لنا أرسَلْتُ كَلْبَ الوَصْلِ في طلبِهِ
فجاءَ يسعى به معلقه وقد لوى رأسَه الى ذنبِهِ

(٣٧٠) الرسالة العسجدية ص ٥٦ .
(٣٧١) البديع في نقد الشعر ص ١٥٢ .

المعاطلة :

عاضل معاطلة : لزم بعضه بعضا ، وتعاضلت الجراد : إذا تداخلت ، ويقال : تعاضلت السباع وتشابكت ، وعاضل الشاعر في القافية عظاماً : ضسّن .
وروي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - انه قال لقوم من العرب : « أشعر شعرائكم من لا يعاضل الكلام ، ولم يتتبع حوشيّه » ، أي : لم يحمل بعضه على بعض ، ولم يتكلم بالرجيع من القول ، ولم يكرر اللفظ والمعنى (٣٧٢) .

المعاطلة : من عيوب اللفظ عند قدامة ، وهي التي وصف عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - زهيراً بمجانبتها لها فقال : « كان لا يعاضل بين الكلام » .
ولا يريد عمر مداخله بعض الكلام فيما يشبهه من بعض ، أو فيما كان من جنسه ، وإنما أنكر أن يدخل بعضه فيما ليس من جنسه ، وما هو غير لائق به . قال قدامة : « وما أعرف ذلك إلا فاحش الاستعارة » (٣٧٣) ، كقول أوس بن حجر :

وذات هدمٍ عارٍ نواشرها تَصُمِّتُ* بالماء تَوَلِّباً جَدَعاً (٣٧٤)

فسمي الصبي « تولباً » وهو ولد الحمار . ومنه قول جبيهاء الأسدي :
وما رَقَدَ الولدان حتى رأيتهُ على البكر يَمْرِيهِ بساقٍ وحافرٍ (٣٧٥)
فسمى رَجُلَ الانسان « حافراً » .

(٣٧٢) اللسان (عطل) .

(٣٧٣) نقد الشعر ص ٢٠١ .

(٣٧٤) ذات هدم : يعني امرأة ضعيفة . الهدم : الكساء . النواشر : عروق وعصب في باطن الذراع . التولب : ولد الحمار . الجدع : الصغير ، السيء الغذاء .

(٣٧٥) البكر : الفتى من الابل . يمرية : يستخرج ما عنده من الجري .

وقد تحدث عبدالقاهر عن هذا النوع في الاستعارة غير المفيدة ، وقال :
إنَّ الاستعارة ليست من جانب اللفظ ، ولكنها من جهة المعنى الذي يفيد
فائدة خاصة (٣٧٦) .

وقال الآمدي : « وقد فسّر أهل العلم هذا قول عمر ، وذكروا معنى
المعاطلة وهي : مداخللة الكلام بعضه في بعض ، وركوب بعضه لبعض » (٣٧٧) .
وردد كلام قدامة وقال : إنَّ الامثلة التي ذكرها ليست من المعاطلة (٣٧٨) ، وذكر
بعض أنواع المعاطلة في شعر أبي تمام ، من ذلك قوله :

خان الصفاء أخَّ خان الزمانُ أخاً

عنه فلم يتخوَّنَ جسمه الكمدُ

وقال العسكري : إنَّ المعاطلة « من سوء النظم » (٣٧٩) ، وقال : « وهذا غلط
من قدامة كبير ، لأن المعاطلة في أصل الكلام إنما هي ركوب الشيء بعضه
بعضاً ، وسمي الكلام به إذا لم يُنضدْ نُضدًا مستويًا ، وأركب بعض
ألفاظه رقاب بعض ، وتداخلت أجزاؤه ، تشبيهاً بتعاطل الكلاب والجراد .
وتسمية «القدم» بحافر ليست بمداخللة كلام في كلام ، وإنما هو بُعْدٌ في
الاستعارة » (٣٨٠) .

وذكر ابن رشيق للمعاطلة عدة معانٍ : فالعطال في القوافي : التضمين في
رأي الخليل ، والمعاضلة : سوء الاستعارة في رأي قدامة ، والمعاضلة :
تداخل الحروف وتراكبها ، والمعاطلة : تركيب الشيء في غير موضعه » (٣٨١) .

(٣٧٦) أسرار البلاغة ص ٣٤ .

(٣٧٧) الموازنة ج ١ ص ٢٧٦ .

(٣٧٨) الموازنة ج ١ ص ٢٧٧ ، وينظر الفصاحة ص ١٨٤ ، المثل السائر ج ١

ص ٢٩٣ ، الجامع الكبير ص ٢٣٠ ، الأقصى القريب ص ١٠١ .

(٣٧٩) كتاب الصناعتين ص ١٦٢ .

(٣٨٠) كتاب الصناعتين ص ١٦٢ .

(٣٨١) العمدة ج ٢ ص ٢٦٤ .

وقسم ابن الاثير المعاطلة الى نوعين (٣٨٢) :

الأول : المعاطلة اللفظية ، وهي خمسة أقسام : قسم يختص بأدوات الكلام نحو «من» و «الى» و «عن» و «على» فإن منها ما يسهل النطق به إذا ورد مع أخواته ، ومنها ما لا يسهل بل يرد تتياراً على اللسان * ومن ذلك قول أبي تمام :

الى خالدٍ راحتٍ بنا أريجيتٍ مرانقها من عن كراكرها تكب* (٣٨٣)
وقسم يختص بتكرير الحروف ، ومن ذلك قولهم :

وقبر حرب بمكان قصر وليس قرب قبر حرب قبر
وقول الحريري :

وازورك من كان له زائراً وعاف عافي العرف عرفانه
وقسم أن ترد الفاظ على صيغة الفعل يتبع بعضها بعضاً ، كقول بعضهم :
بالنار فرقت الحوادث بيننا وبها نذرت أعود أقتل روجي
وقسم يتضمن مضافات كثيرة كقولهم :

حمامة جرعاً حومة الجندل اسجعي فأنت بمرأى من سعاد ومسّمع
وقسم ترد صفات متعددة على نحو واحد ، كقول المتنبي :

دانٍ ، بعيدٍ ، محبٍ ، مُبغضٍ ، بهجٍ
أغرّ ، حلوّ ، محرّ ، ليّن ، شرّس (٣٨٤)

(٣٨٢) المثل السائر ج ١ ص ٢٩٤ ، وينظر كفاية الطالب ص ٢١٨ ، الطراز ج ٣ ص ٥٠ .

(٣٨٣) الأريجيت : ناقة منسوبة الى أرحب . الكراكر : جمع كركرة وهي رحي صدرها . تكب : جمع نكباء ، وهي المائلة .

(٣٨٤) البهج : الفرح . الشرّس : الصعب . (ينظر المثل السائر ج ١ ص ٢٩٤-٣٠٤) .

الثاني : المعازلة المعنوية ، وهي أن يقدم ما الأولي به التأخير ، لان المعنى يختل بذلك ويضطرب • فالمعازلة المعنوية كتقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف ، وتقديم الصلة على الموصول ، وغير ذلك • ومن ذلك قول الشاعر :

فَقَدَّ والشكَّ يَنْ لِي عَناءٌ بوشك فِرَاقِهِمْ صُرْدٌ يَصِيحُ
وقول الآخر :

فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ خَطِّ بَهْجَتِهَا كَأَنَّ قَصْرًا رُسُومَهَا قَلَحَا
ومن ذلك قول الفرزدق :

إلى مَلِكٍ ما أَمْثَه من محاربٍ أبوه ولا كانت كليبٌ تصاهرُهُ
وقوله :

وما مثله في الناس إلاَّ مُمْلَكًا أبو أمّته حيُّ أبوه يقارِبُهُ (٣٨٥)

المعاني :

معنى كل شيء : محتته وحاله التي يصير إليها أمره • والمعنى والتفسير والتأويل واحد • وعُني بالقول كذا : أردت • ومعنى كل كلام ومعناته : قصده (٣٨٦) •

يراد بالمعاني في البلاغة « علم المعاني » وهو : « تتبع خواص تراكييب الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره » (٣٨٧) ، أو هو

(٣٨٥) المثل السائر ج ٢ ص ٤٤ •

(٣٨٦) اللسان (عنا) •

(٣٨٧) مفتاح العلوم ص ٧٧ •

« علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال » (٣٨٨) ،
ويشمل ثمانية أبواب :

- الأول : أحوال الاسناد الخبري
- الثاني : أحوال المسند اليه
- الثالث : أحوال المسند
- الرابع : أحوال متعلقات الفعل
- الخامس : القصّر
- السادس : الانشاء
- السابع : الفصل والوصل
- الثامن : الايجاز والاطناب

وقد بحثت هذه الأبواب في فصول متفرقة في كتب البلاغة وأدخلها السكاكي في « علم المعاني » حينما قسم البلاغة الى علومها الثلاثة المعروفة، وتبعه في ذلك القزويني وشرح التلخيص (٣٨٩) . وقد حفلت الكتب المتأخرة بدراسة هذا العلم وأفاض المؤلفون في الكلام عليه (٣٩٠) ، ولا يعني النقاد به كثيراً لأن أسسه نحوية وانما اهتموا بدراسة اللفظ والمعنى وقالوا : إن المعاني لا يمكن حدها وحصرها وهي ممتدة الى ما لا نهاية (٣٩١) ، وانها تكثر وتزيد بتقدم الزمان (٣٩٢) . والمعاني مباحة كلها للشاعر والمهم الاجادة فيها ، قال قدامة : « إن المعاني كلها معرضة للشاعر ، وله أن يتكلم منها فيما أحب وآثر من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه ، إذ كانت المعاني للشعر

(٣٨٨) الايضاح ص ١٢ ، التلخيص ص ٣٧ .

(٣٨٩) شروح التلخيص ج ١ ص ١٥١ ، المطول ص ٣٣ ، الأطول ج ١ ص ٣٨ .

(٣٩٠) ينظر معجم المصطلحات البلاغية ج ٣ ص

(٣٩١) البيان ج ١ ص ٧٦ .

(٣٩٢) العمدة ج ٢ ص ٢٣٦-٢٣٨ ، خزانة الأدب ص ٥

بسنزلة المادة الموضوعية والشعر فيها كالصورة ، كما يوجد في كل صناعة من أن لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها مثل الخشب للنجارة ، والنضة للصياغة . وعلى الشاعر إذا شرع في أي معنى كان من الرفعة ، والضعفة ، والرفث ، والنزاهة ، والبذخ ، والقناعة ، والمدح والعضيية^(٣٩٣) ، وغير ذلك من المعاني الحميدة والذميمة أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك الى النهاية المطلوبة^(٣٩٤) . فالصورة أساس الشعر ، ولذلك نال الجاحظ : « والمعاني مطروحة في الطريق يمرنها العجمي والعربي ، والبدوي والقروي والمدني ، وانما الشأن في إقامة الوزن ، وتخير اللفظ ، وسهولة المخرج ، وكثرة الماء ، وفي صحة الطبع ، وجودة السبك ، فانما الشعر صناعة ، وضرب من النسيج ، وجنس من التصوير »^(٣٩٥) .

واهتم النقاد بالمعاني اهتماماً كبيراً ، لأنها أصل الكلام وفحواه ، وما الالتفات إلا أوعية لها . قال العتابي : « الالتفات أجساد ، والمعاني أرواح ، وانما تراها بعيون القلوب ، فاذا قدّمت منها مؤخراً ، أو أخرت منها مقدماً ، أفسدت الصورة ، وغيّرت المعنى ، كما لو حول رأس الى موضع يد ، أو يد الى موضع رجل لتحولت الخلقة وتغيرت الحلية »^(٣٩٦) . وقال ابن رشيق : « اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته ، فاذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة عليه ، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج ، والشلل ، والعمور ، وما أشبه ذلك ، من غير أن تذهب الروح . وكذلك إن ضعف المعنى ، واختل بعضه كان اللفظ من ذلك أوفر حظ كالذي يعرض للأجسام

(٣٩٣) العضوية : البهتان ، والكلام القبيح .

(٣٩٤) نقد الشعر ص ١٧ .

(٣٩٥) الحيوان ج ٣ ص ١٢١-١٢٢ ، وينظر كتاب الصناعتين ص ٥٧ .

(٣٩٦) كتاب الصناعتين ص ١٦١ .

من المرض بمرض الأرواح ، ولا تجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب قياساً على ما قدمت من أدواء الجسوم والأرواح . فان اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مَوَاتاً لا فائدة فيه ، وإن كان حسن السلاوة في السمع ، كما ان الميت لم ينقص من شخصه شيء في رأي العين ، إلا أنه لا ينتفع به ، ولا يفيد فائدة ، وكذلك إن اختل اللفظ جملة ، وتلاشى لم يصح له معنى ، لأننا لا نجد روحاً في غير جسم البتة» (٣٩٧) . وعيار المعاني « العقل ، والطم ، وصفاء الذهن » (٣٩٨) ، وهذا ما ذهب اليه المرزوقي وهو يحدّد « عمود الشعر » قال : « انهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته » ثم قال : « فعيار المعنى أن يعرض على العقل الصحيح ، والتهم الثاقب ، فاذا انعطفت عليه جنبنا القبول والاصطفاء مستأنساً بقرائنه ، خرج وافياً ، وإلا انتقص بمقدار شَوْبه ووحشته » (٣٩٩) .

وللناس في اللفظ والمعنى آراء ومذاهب « منهم من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعله غايته ووكّده ، وهم فرق : قوم يذهبون الى فخامة الكلام وجزالته على مذهب العرب من غير تصنع ، كقول بشار :

إذا ما غضبنا عضبةً مضريةً هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دماً

إذا ما أعرّنا سيّداً من قبيلة ذرى منبر صلي علينا وسلكنا

وهذا النوع أدل على القوة وأشبه بما وقع فيه من موضع الافتخار ، وكذلك ما مدح به الملوك يجب أن يكون من هذا النحت . وفرقة أصحاب جلبة وقعقة بلا طائل معنى إلا التليل النادر ، كأبي القاسم ابن هانيء وممن جرى مجراه ، فانه يقول أول مذهبه :

(٣٩٧) العبد ج ١ ص ١٢٤ .

(٣٩٨) سر الفصاحة ص ٢٧٦ .

(٣٩٩) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٩ .

أصاخَتْ فَقالت : وَقَعُ أَجْرَدَ شَيْظَمٍ
وشامت فقالت : لَمْجُ أَيضَ مِخْدَمٍ
وما ذُعِرَتْ إِلَّا لَجَرَسِ حَلِيَّهَا
ولا رَمَقَتْ إِلَّا بَرَى في مِخْدَمٍ (٤٠٠)

ليس تحت هذا كله إلا الفساد وخلاف المراد ...

ومنهم من ذهب الى سهولة اللفظ فعني بها ، واغتر له فيها الركافة
والبن المفرط كأبي العتاهية ، وعباس بن الأحنف ، ومن تابعهما ... ومنهم
من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ، ولا يبالي حيث وقع من هُجْنَة
اللفظ وقبحه وخشوعته ، كابن الرومي ، وأبي الطيب ومن شاكلهما ...
وأكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى » (٤٠١) .

وقسم العسكري المعاني الى ضربين (٤٠٢) :

الأول : ضرب يبتدعه صاحب الصناعة من غير أن يكون له إمام يقتدي به
فيه ، أو رسوم قائمة في أمثلة مماثلة يعمل عليها . وهذا الضرب ربما يقع
عند الخطوب الحادثة ، ويتنبه له عند الامور النازلة الطارئة .

الثاني : ما يحتذيه على مثال رسم تقدم ورسم فَرَط .

وقسمها عبدالقاهر الى قسمين : عقلي وتخيلي ، وكل واحد منهما
يتنوع (٤٠٣) . وقسمها ابن الاثير الى قسمين (٤٠٤) :

-
- (٤٠٠) الأجرد : الفرس القصير الشعر . شَيْظَم : طويل الجسم . مِخْدَم
السيف القاطع . المِخْدَم : محل الخلخال .
(٤٠١) العملة ج ١ ص ١٢٤ دما بعدها .
(٤٠٢) كتاب الصناعتين ص ٦٩ وما بعدها .
(٤٠٣) أسرار البلاغة ص ٢٤١ وما بعدها .
(٤٠٤) المثل السائر ج ١ ص ٣١٢ وما بعدها .

الأول : يتدعه مؤلف الكلام من غير أن يقتدي فيه بمن سبقه ، وهذا الضرب ربما يعثر عليه عند الحوادث المتجددة ، ويتنبه له عند الأمور الطارئة •

الثاني : وهو الذي يحتذى فيه على مثال سابق ، ومنهج مطروق ، وهو جلّ ما يستعمله أرباب صناعة الكتابة •

وذكر العلوي ثلاث مراتب للمعاني (٤٠٥) :

الأولى : أن يكون مقتضيها على جهة الابتداء من غير اقتداء بالسابقين ، ويكون ذلك على ما يعرض من مشاهدة الحال ، وما يعرض من الأمور الحادثة •

الثانية : ما يورد من غير مشاهدة حال فيجري عليها ، ولكن يقتضيه اقتضاباً ، ويخترعونه اختراعاً •

الثالثة : ما يكون وارداً على جهة الاحتذاء على مثال سابق ، ومنوال متقدم ، وهذا جلّ ما يستعمل في الكلام •

ولعل أعمق دراسة للمعاني ما كتب القرطاجني ، فقد عرف المعاني بأنها « الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان • فكل شيء له وجود خارج الذهن فانه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه ، فاذا عبّر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم ، فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الالفاظ • فاذا احتيج الى وضع رسوم من الخط تدل على الالفاظ من لم يتهيا له سمعها من المتلنظ بها صارت رسوم الخط تقيم في الأفهام هيئات الالفاظ فتقوم بها في الأذهان صور المعاني

(٤٠٥) الطراز ج ١ ص ١٨٧ وما بعدها .

فيكون لها أيضاً وجود من جهة دلالة الخط على الالفاظ الدالة عليها» (٤٠٦) .
وتحدث عن تحصيل المعنى في الذهن (٤٠٧) ، واجتلاب المعاني (٤٠٨) ، ورجوع
معاني الشعر الى وصف أحوال الأمور (٤٠٩) ، وذكر لها صنفين هما (٤١٠) :

• الأول : وصف أحوال الاشياء التي فيها القول .

• الثاني : وصف أحوال القائلين أو المقول على ألسنتهم .

وتحدث عن أعرق المعاني في الصناعة الشعرية (٤١١) ، وقسمها الى أوّل
وثوانٍ (٤١٢) ، وقال : إنَّ من المعاني ما يحسن ايرادها في الشعر ومنها ما لا
يحسن (٤١٣) ، وتحدث عن صور المعاني واقتباسها واستثارتها (٤١٤) . وفي هذه
الدراسة عمق وتفصيل لم يقف عنده السابقون .

المعاني الأول :

المعاني الأوّل : هي التي « تكون من متن الكلام ونفس غرض
الشعر » (٤١٥) ، وهي « التي يكون مقصد الكلام وأسلوب الشعر يقتضيان
ذكرها وبنية الكلام عليها » (٤١٦) . وكان عبدالقاهر قد تحدث عنها وقال :

-
- (٤٠٦) منهاج البلاء ص ١٨ .
 - (٤٠٧) منهاج ص ٩-١٠ .
 - (٤٠٨) منهاج ص ١١ .
 - (٤٠٩) منهاج ص ١٣ .
 - (٤١٠) منهاج ص ١٤ .
 - (٤١١) منهاج ص ٢٠ .
 - (٤١٢) منهاج ص ٢٣-٢٤ .
 - (٤١٣) منهاج ص ٢٨ وما بعدها .
 - (٤١٤) منهاج ص ٣٨-٣٩ .
 - (٤١٥) منهاج البلاء ص ٢٣ .
 - (٤١٦) منهاج ص ٢٤ .

إنها المعاني التي يوصل منها الى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، أي : هي التي تفهم من ظاهر اللفظ بغير واسطة^(٤١٧) ، وهي جلّ كلام الناس .

المعاني الثواني :

المعاني الثواني هي التي « ليست من متن الكلام ونفس الغرض ، ولكنها أمثلة لتلك ، أو استدلالات عليها ، أو غير ذلك لا موجب لا يرادها في الكلام غير محاكاة المعاني الأول بها ، أو ملاحظة وجه يجمع بينهما على بعض الهيئات التي تتلاقى عليها المعاني ويصار من بعضها الى بعض »^(٤١٨) . وحق هذه المعاني « أن تكون أشهر في معناها من الأول لتستوضح معاني الأول بمعانيها المسئلة لها ، أو تكون مساوية لها لتفيد تأكيداً للمعنى . فإذا كان المعنى فيها أخفى منه في الأول قبح إيراد الثواني لكونها زيادة في الكلام من غير فائدة ، فهي بمنزلة الحشو غير المقيد في اللفظ . ولتناقض المقصد الشعري في المحاكاة والتخييل يكون اتباع المشتهر بالخفي حيث يقصد زيادة المشتهر شهرة أو تأكيد ما فيه من الاشتهار مناقضاً للمقصد من حيث كان الواجب في المحاكاة أن يتبع الشيء بما يفضل في المعنى الذي قصد تمثيله به ، أو يساويه ، أو لا يبعد عن مساواته ، وهي أدنى مراتب المحاكاة . فالأوّل : هي التي يكون مقصد الكلام وأسلوب الشعر يقتضيان ذكرها وبنية الكلام عليها . والثواني : هي التي لا يقتضي مقصد الكلام وأسلوب الشعر بنية الكلام عليها »^(٤١٩) .

وكان عبد القاهر قد تحدث عنها وقال : إنها التي لا يوصل منها الى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يقتضيه

(٤١٧) دلائل الإعجاز ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٤١٨) منهاج البلغاء ص ٢٣-٢٤ .

(٤١٩) منهاج البلغاء ص ٢٤-٤٤ .

موضوعه في اللغة ، ثم يكون لذلك المعنى دلالة ثانية يوصل بها الى الغرض ومدارها على الكناية ، والاستعارة ، والتشيل . قال : « أو لا ترى أنك إذا قلت : « هو كثير رماد القدر » أو قلت : « طويل النجاد » أو قلت في المرأة : « ثؤوم الضحى » فانك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانياً هو غرضك كمعرفتك من « كثير رماد القدر » أنه مضياف ، ومن « طويل النجاد » أنه طويل القامة ، ومن « ثؤوم الضحى » في المرأة أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها . وكذلك إذا قال : « رأيت أسداً » - وذلك الحال على أنه لم يرد السبع - علمت أنه أراد التشبيه ، إلا أنه بالغ فجعل الذي رآه بحيث لا يتميز عن الأسد في شجاعته . وكذلك تعلم من قوله : « بلغني أنك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى » أنه أراد التردد في أمر البيعة ، واختلاف العزم على الفصل وتركه » (٤٢٠) . وسمى عبدالقاهر هذا الضرب « معنى المعنى » ، قال : وإذا قد عرفت هذه الجملة فهنا عبارة مختصرة وهي أن تقول « المعنى ، ومعنى المعنى » ، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل اليه بغير واسطة ، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ، ثم يفضي بك ذلك المعنى الى معنى آخر » (٤٢١) . ويأتي ذلك بوسائل التصوير ، كالتشبيه والتشيل والمجاز بأنواعه .

المعاني الجمهورية :

المعاني الجمهورية : هي المعاني الأولى للألفاظ ، وهي أساس الكلام ومنها يكون الانتقال الى المعاني الاصطلاحية ، أو المعاني الصناعية (٤٢٢) .

(٤٢٠) دلائل الاعجاز ص ٢٠٢-٢٠٣

(٤٢١) دلائل الاعجاز ص ٢٠٣

(٤٢٢) المنزع البديع ص ١٨١ ، ٣٣٧ ، ٣٦٨ .

أي انها المعاني التي يدركها الجمهور أي : عامة الناس ، وقد ربطها القرطاجني بالمقاصد المألوفة والمدارك الجمهورية (٤٢٣) .

المعاني الحادثة :

المعاني الحادثة : هي المعاني الجديدة التي تنتقل اليها المعاني الجمهورية أو الألفاظ بدلالاتها اللغوية (٤٢٤) .

المعاني الشعرية :

المعاني الشعرية : هي التي يستقيم بها الشعر ، ويكتسب جودته من الصياغة . فرواية الأصعي لبيت المثقب العبدى :

أفاطم قبل بَيْنِكَ متّعيني ومنعك ما سألت كأن تبيني

أي « منعك كمينك وإن كنت مقيمة » أذهب في المعاني الشعرية من رواية ابن الأعرابي « ومنعك ما سألتك أن تبيني » أي : « منعك إياي ما سألتك هو بينك » (٤٢٥) .

قال القرطاجني : « فمعاني الشعر ترجع الى وصف أحوال الأمور المحركة الى القول ، أو الى وصف أحوال المتحركين لها ، أو الى وصف أحوال المحركات والمحركين معاً . وأحسن القول وأكمله ما اجتمع فيه وصف الحالين » (٤٢٦) وقال : « والمعاني الشعرية منها ما يكون مقصوداً في نفسه بحسب غرض الشعر ، ومعتماً لإيراده ، ومنها ما ليس بمعتماً لإيراده ، ولكن

(٤٢٣) منهاج البلاغ ص ٢٠ .

(٤٢٤) المنزع البديع ص ٢٧١ .

(٤٢٥) المنزع البديع ص ٤٣٨-٤٣٩ .

(٤٢٦) منهاج البلاغ ص ١٣ .

مكتبة أحمد محمد عيسى

يورد على أن يحاكي به ما اعتمد من ذلك ، أو يحال به عليه ، أو غير ذلك « (٤٢٧) .

المعاني الصناعية :

المعاني الصناعية : هي المعاني المتولدة من المعاني الأول ، أو المعاني الجمهورية . ويكون ذلك بالاتقال ، ويشترط فيه أن « يكون المعنى الصناعي المنقول اليه الاسم مشابهاً للمعنى الجمهوري المنقول عنه الاسم ، أو متعلقاً به بوجه آخر من وجوه التعاق ، مثل أن يسمى الشيء في الصناعة باسم فاعله عند الجمهور ، أو غايته ، أو جزئيه ، أو عرض من أعراضه » (٤٢٨) .

المعاني العتقم :

المعاني العتقم : هي المعاني النادرة التي يأتي بها كبار الشعراء ، قال القرطاجني : هي « كل ما ندر من المعاني فلم يوجد له نظير ، وهذه هي المرتبة العليا في الشعر من جهة استنباط المعاني من بلنها فقد بلغ القصوى من ذلك ، لأن ذلك يدل على ناذ خاطره ، وتوقد فكره حيث استنبط معنى غريباً ، واستخرج من مكان الشعر سرّاً لطيفاً » .

... والمعاني التي بهذه الصفة تسمى « العتقم » لأنها لا تلقح ولا تحصل عنها نتيجة ، ولا يقتدح منها ما يجري مجراها من المعاني . فلذلك تحامها الشعراء وساموها لأصحابها علماء منهم أن من تعرض لها مفتضح . ألا ترى أنهم عابوا على ابن الرومي - وحظه من الاختراع الحظ الأوفر - تعرضه لقول عنترة :

(٤٢٧) منهاج ص ٢٣ .

(٤٢٨) المنزع البديع ص ٣٧٣ .

وخلا الذبابُ بها يعني وحده هَزَجًا كَمِيعَلِ الشاربِ المترثِّمِ
غرداً يسنُّ ذراعَه بذراعِه قدَحَ المكبَّ على الزنادِ الأجذَمِ
بقوله يصف روضة :

وغرَّدَ ربيُّ الذبابِ خلالتها كما حَثَّمَتِ الشوانُ صنَجاً مشرَّعا
فكانت لها زنج الذباب هناكم على شدوات الطير ضرباً موقعا
على أن ابن الرومي قد نحا بالمعنى نحواً آخر حين جعل تغريد الذباب ضرباً
موقعا على شدوات الطير • وهذا تخيل محرك الى ما قصد ابن الرومي
تحريك النفوس اليه وايلاعها به • فمثل هذه المعاني النادرة إذا وقع فيها مثل
قول ابن الرومي ووقع فيها زيادة ما من جهة ، وإن كان فيها تقصير من جهة
أخرى ، يجب أن يصفح عن قائلها فيما وقع لهم من التقصير إذا وقع لهم
بازاء ذلك زيادة وإن كان ما قصروا عنه أجل مما زادوا ، وهذا إذا لم يكن
بين المقصّر عنه والمزيد تفاوت كبير » (٤٢٩) •

وكان الحاتمي (٤٣٠) قد تحدث عن « التشبيهات العقم » ، وهي التشبيهات
التي انفرد بها أصحابها ، ولم يشركهم فيها غيرهم ممن تقدم • ومن ذلك قول
عنتر في تشبيه حنك الغراب بالجلمين :

ظعنَ الذين فراقهم أتوقعُ وجرى بينهم الغرابُ الأبقعُ
خرق الجناح كأن لحبي رأسه جلمان بالأخبار هشٌ مولى
وقول عدي بن الرقاع في تشبيه قرن الطي :

تزجي أغنَّ كأنَّ إبرةَ رَوْقه قلمٌ أصاب من الدواة مدادها

(٤٢٩) منهاج البلغاء ص ١٩٤ •

(٤٣٠) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٧٨ •

وغيرها من التشبيهات النادرة . ونقل ابن رشيق ما ذكره الحاتمي وقال: «وفي الشعر من هذا صدر جيد ، وفي القرآن تشبيه كثير» (٤٣١) .

المعاني المتقابلة :

المعاني المتقابلة : هي المعاني المتضادة ، قال السجلماسي : « فمن قبل ساغ لهم وضع المعاني المتقابلة بعضها موضع بعض والألفاظ والأقاويل الموضوعات للمتقابلين كذلك مع حفظ أصل الوضع والاعصام به ، فوضعوا المدح موضع الذم ، والذم موضع المدح » (٤٣٢) .

المعاني الناشئة :

المعاني الناشئة : هي المعاني التي تتولد من المعاني الأصلية ، أو المعاني الجمهورية (٤٣٣) .

المعرق :

عرق كل شيء : أصله ، ورجل معرق في الحسب والكرم ، وأعرق الرجل : صار عريقاً ، ورجل عريق : كريم (٤٣٤) .

المعرق : هو من تكرر فيه الشعر وفي أبيه وجده فصاعداً ، قال ابن رشيق وهو يتحدث عن بيونات الشعر والمعرقين فيه : « والفرق بين المعرق وبين ذي البيت ، أن المعرق من تكرر الأمر فيه وفي أبيه وفي جده فصاعداً ، ولا يكون معرقاً حتى يكون الثالث فما فوق . وعلى هذا فسر قول أبي الطيب :

(٤٣١) العمدة ج ١ ص ٢٩٦ ، وينظر نظرة الاغريض ص ١٦٤ .
(٤٣٢) المنزع البديع ص ٢٩٣ .
(٤٣٣) المنزع البديع ص ٣٣٧ .
(٤٣٤) اللسان (عرق) .

العارض الهتن ابن العارض الهتن

ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن

قالوا : إنما أراد أنه « مُعَرِّق » وزاد واحداً على الشرط المتعارف ، وإنما أخذه أبو الطيب من قول محمد بن عبد الملك الزييات :

ما كان ينذرنا ويؤمن سربنا ويجيرنا من شر كل مخيفه

إلاّ مقام خليفة لخليفة خليفة لخليفة لخليفة

يعني الواصل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور ، فصدق وحسن في معناه ، ونقص المتنبي بواحد بعد سرقة .

وذو البيت من عمّ الأمر جميع أهل بيته أو أكثرهم ، فهذا فرق بينهما .
ومن الاخوة ومن لم يعرق : لبيد وأخوه لأمه أربد ، والشماخ وأخوه
جزء ويزيد - وهو مزرد - وبنو ابن مقل وهم عشرة إخوة .» (٤٣٥) .

المعقد :

العقد : نقيض الحل ، وعقدة اللسان : ما غلظ منه . وعقد كلامه :
أعوصه وعمّاه ، وكلام معقد : مُعَمَّض (٤٣٦) .

المعقد : هو الكلام الذي يحتاج الى جهد في تقريب معناه ، وقد وصف
البحري بأنه يعطي المعاني الدقيقة تسهيلاً وتقريباً ، ويرد الغريب الى المألوف
القريب . وعلل عبد القاهر ذم المعقد بقوله : « والمعقد من الشعر والكلام لم
يذم ، لانه مما تقع حاجة فيه الى الفكر على الجملة ، بل لان صاحبه يعثر

(٤٣٥) العمدة ج ٢ ص ٣٠٨ .

(٤٣٦) اللسان (عقد) .

فكرك في متصرفه ، ويشيك طريقك الى المعنى ، ويوعر مذهبك نحوه ، بل ربما قسّم فكرك ، وشعبّ ظنك ، حتى لا تدري من أين تتوصل ، وكيف تطلب» (٤٣٧) . وقد تقدم الكلام على «التعقيد» .

المعقود :

العقد : نقيض الحل ، والعقد : العهد . وعقد قلبه على الشيء :
لزمه (٤٣٨) .

الكلام المعقود : هو أن لا ينتهي المتكلم الى موضع التخلص مما عقد عليه كلامه . قال العسكري : « إنك إذا ابتدأت مخاطبة ثم لم تنته الى موضع التخلص مما عقدت عليه كلامك سمي الكلام «معقوداً» ، وإذا شرحت المستور ، وأبنت عن الغرض المنزوع اليه سمي الكلام محلولا » (٤٣٩) .

المعلقات ،

المعلقات : هي القصائد التي اشتهرت عن بعض شعراء ما قبل الاسلام ، وهي سبع : لامرئ القيس ، وزهير ، وطرفة ، وعنترة ، وعمرو بن كلثوم ، ولييد ، والحارث بن حلزة . وذكر القرشي أن أصحاب المعلقات هم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابعة ، والأعشى ، ولييد ، وعمرو بن كلثوم ، وطرفة . ونقل عن الفضل قوله : « هؤلاء أصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب «السموط» فمن قال : إن السبع لغيرهم فقد خالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة » (٤٤٠) .

(٤٣٧) اسرار البلاغة ص ١٣٥ .

(٤٣٨) اللسان (عقد) .

(٤٣٩) كتاب الصناعتين ص ٤٤١ .

(٤٤٠) جمهرة أشعار العرب ص ٨٠ .

وقد سماها أبو بكر الأنباري « القصائد السبع الطوال الجاهليات »
وهي عشر إذا أضيفت إليها قصائد أخرى للأعشى والنابغة الذبياني وعبيد بن
الابرص . قال ابن قتيبة عن قصيدة عبيد التي مطلعها :

أقصر من أهله ملحوب فالقطيات فالذنوب

« وهي إحدى السبع » (٤٤١) .

وقد قيل : إنَّ العرب كلَّفت بالقصائد السبع ، وكتبتها بماء الذهب في
القباطي المدرجة ، وعلقتها بين أستار الكعبة ، فمنه يقال : « مذهبة امرئ
القيس » و « مذهبة زهير » . قال ابن عبد ربه : « والمذهبات سبع » ،
وقد يقال لها المعلقات » (٤٤٢) . وأنكر قوم هذا التعليق .

المعصم :

المَعْلَمُ : عنوان فصل أو بحث مثل « المقصد » ، و « المطلب » ، وهو
من أقسام القرطاجني في كتابه « منهاج البلغاء وسراج الأدباء » .

المعنى :

عمي عليه الأمر : التبس ، والتعمية : أن تعمي على الإنسان شيئاً
فتلبسه عليه تلييناً . وعميت معنى البيت تعمية ، ومنه المعنى من
الشعر (٤٤٣) .

المعنى : هو الأحجية واللغز ، قال السبكي عن اللغز : « ويسمى
الأحجية ، والمعنى ، وهو قريب من التورية ، وأمثله لا تكاد تنحصر وفيه

(٤٤١) الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٦٨ .

(٤٤٢) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٦٩ ، وينظر مقدمة ابن خلدون ص ٥٨١ .

(٤٤٣) اللسان (عمي) .

مصنفات للناس» (٤٤٤) •

معنى المعنى :

فرّق عبد القاهر بين «المعنى» و «معنى المعنى» أي : المعنى الأول ، والمعنى الثاني • قال : « تعني بالمعنى : المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة ، وبمعنى المعنى : أن تعقل من اللفظ معنى ، ثم يفضي بك ذلك المعنى الى معنى آخر » (٤٤٥) • ولا يتوصل الى «معنى المعنى» إلا عن طريق صور البيان كالتشبيه والتمثيل والمجاز بأنواعه ، ولذلك قال عبد القاهر : « وضرب آخر أنت لا تصل منه الى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، ولكن يدرك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها الى الغرض » (٤٤٦) • ومدار هذا الأمر على صور التعبير •

وتحدث الرازي والقرطاجني (٤٤٧) عن ذلك ، ومعنى هذا أن التفاوت لا يقع في المعاني الأوّل ، وإنما في المعاني الثانوي ، أو في «معنى المعنى» وهذا هو أساس الابداع •

المغالطة :

الغلط : كل شيء يعيا الانسان عن جهة صوابه من غير تعمد ، وقد غالطه مغالطة • والمغلوط : الكلام الذي يغلط فيه ويغالط به (٤٤٨) •

(٤٤٤) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣ ، وينظر نفحات الأزهار ص ٣٤١ •

(٤٤٥) دلائل الاعجاز ص ٢٠٣ ، وينظر نهاية الايجاز ص ٨ •

(٤٤٦) دلائل الاعجاز ص ٢٠٢ •

(٤٤٧) نهاية الايجاز ص ٨ ، منهاج البلغاء ص ١٤ ، ٢٣ ، ٢٠٦ •

(٤٤٨) اللسان (غلط) •

المغالطة : من تسمية عبدالقاهر ، وسأها السكاكي « الأسلوب الحكيم » (٤٤٦) وذكرها السيوطي باسم «مجاوبة المخاطب بغير ما يترقب» (٤٤٧) ، وهي من خلاف مقتضى الظاهر . وعقد ابن الاثير بابا في المغالطات المعنوية وقال : « وهذا النوع من أحلى ما استعمل من الكلام والطفه لما فيه من التورية . وحقيقته : ان يذكر معنى من المعاني له مثل في شيء ونقيض ، والنقيض أحسن موقعا ، والطف مأخذاً » (٤٥١) . وقال : « إن المغالطة هي التي تطلق ويراد بها شيان : أحدهما دلالة اللفظ على معنيين بالاشتراك الوصفي ، والآخر دلالة اللفظ على المعنى ونقيضه » (٤٥٢) .

وقال ابن قيم الجوزية : « المغالطة : ذكر الشيء وما يتوهم مقابلاً له ، وليس كذلك » (٤٥٣) . وسئى الزركشي «التورية» مغالطة ، قال : « وتسمى الإيهام ، والتخييل ، والمغالطة ، والتوجيه ، وهي أن يتكلم المتكلم بلفظ مشترك بين معنيين : قريب وبعيد ، ويريد المعنى البعيد ، ويوهم السامع أنه أراد القريب » (٤٥٤) . وليست هذه المغالطة ، وإنما هي التورية ، وقد أدخلها العلوي في التورية وقال انها « مغالطة معنوية » وهي الضرب الأول ، أما الضرب الثاني فهو «الالغاز» و«الاحجية» (٤٥٥) .

وقال ابن البناء المراكشي : « المغالطة : وهو الخطاب بأقوال كاذبة يحصل عنها ظهور ما ليس بحق انه حق » (٤٥٦) .

-
- (٤٤٩) مفتاح العلوم ص ١٥٥ .
 - (٤٥٠) شرح عقود الجمان ص ٢٩ .
 - (٤٥١) المثل السائر ج ٢ ص ٢١٥ .
 - (٤٥٢) المثل السائر ج ٢ ص ٢٢٤ .
 - (٤٥٣) الفوائد ص ١٢٣ .
 - (٤٥٤) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٤٥ .
 - (٤٥٥) الطراز ج ٣ ص ٦٣ .
 - (٤٥٦) الروض المربع ص ٨١ .

المغالطة المعنوية :

قال العلوي : « إعلم أن المغالطة المعنوية : هي أن تكون اللفظة الواحدة دالة على معنيين على جهة الاشتراك فيكونان مرادين بالنية دون اللفظ ، وذلك لأن الوضع في اللفظة المشتركة أن تكون دالة على معنيين فصاعداً على جهة البدلية . هذا هو الأصل في وضع اللفظ المشترك ، فإذا كان المعنيان مرادين عند إطلاقها فإنما هو بالقصد دون اللفظ . والتفرقة بين المغالطة والالغاز هو : أن المغالطة — كما ذكرنا — إنما تكون بالالفاظ المشتركة ، وهي دالة على أحدهما على جهة البدلية وضعاً . وقد يرادان جميعاً بالقصد والنية ، بخلاف الألغاز فإنه ليس دالاً على معنيين بطريق الاشتراك ، ولكنه دال على معنى من جهة لفظه ، وعلى المعنى الآخر من جهة الحدس ، لا بطريق اللفظ ، فافتراقاً بما ذكرناه » (٤٥٧) . ومثالها قول المتنبي :

يشلّهم بكل أقب نهـد لفارسه على الخيل الخيار
وكل أصمّ يعسل جانباه على الكعبين منه دم مـار
يفادر كل ملتفت إليه ولبتـه لثعلبه وجار (٤٥٨)

فالثعلب : هو الحيوان المعروف ، والثعلب : هو طرف سنان الرمح مما يلي الصّعدة ، فلما اتفق الاسمان حسن لا محالة ذكر الوجار . ولما كان « الوجار » يصلح لهما جميعاً ، فاللبة وجر ثعلب السنان ، وهو بمنزلة جـر الثعلب أيضاً .

(٤٥٧) الطراز ج ٣ ص ٦٣ .
(٤٥٨) يشلهم : يطردهم . الأقب : الضامر البطن . النهـد : العالي المرتفع .
الأصم : الشديد الذي ليس بأجوف . يعسل : يضطرب . الكعبان : اللذان في عامل الرمح . الممار : السائل الجاري . الثعلب : الحيوان المعروف . الوجار : بيت الثعلب .

وهذا ما ذكره ابن الاثير في « المغالطات المعنوية »^(٤٥٩) التي عقد لها باباً ، وللأحاجي باباً آخر ، وهو ما ذكره العلوي في باب التورية •

المغلب :

المُغْلَبُ : المغلوب مراراً ، والمغلب من الشعراء : المحكوم له بالغلبة على قرنه كأنه غلب عليه • والمغلب : الذي يغلب كثيراً • وشاعر مغلب : كثيراً ما يغلب ، وغُلِّبَ الرجل فهو غالب^(٤٦٠) •

الشاعر المغلب : هو المغلوب ، قال ابن سلام : « إذا قالت العربُ : «مغلبٌ» فهو مغلوب ، وإذا قالوا : «غلبٌ» فهو غالب »^(٤٦١) •

ومن الشعراء المغلبين : النابغة الجعدي ، وغلبت عليه ليلى الأخيلية ، وأوس بن مفرء القريني ، وغلب عليه عقاب بن خالد العقيلي • قال أبو زيد عمر بن شبة : « كان النابغة شاعراً متقدماً ، وكان مغلباً ما هاجى قط إلا غلب • هاجى أوس بن مفرء ، ولىلى الأخيلية ، وكعب بن جعيل ، فغلبوه جميعاً »^(٤٦٢) •

وقال ابن سلام وهو يتحدث عن جرير والفرزدق : « ولج الهجاء نحواً من أربعين سنة لم يغلب واحد منهما على صاحبه »^(٤٦٣) • وقال عن الراعي : « وكان بعد هجاء جرير له مغلباً »^(٤٦٤) ، وقال عن البعيث : « وكان البعيث

(٤٥٩) المثل السائر ج ٢ ص ٢١٥ وما بعدها •

(٤٦٠) اللسان (غلب) •

(٤٦١) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٢٥ •

(٤٦٢) الأغاني ج ٥ ص ١٠ ، وينظر طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٢٤-١٢٥ •

(٤٦٣) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٣٨٩ •

(٤٦٤) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٥٠٣ •

شاعراً فاخر الكلام ، حرّ اللفظ ، وقد غلبه جرير وأخمله » (٤٦٥) . وقال عن
ذي الرمة : « وكان مغلباً » (٤٦٦) ، وقال : « وغلب هشام على ذي الرمة » (٤٦٧) .

المفاخرة :

الفخر والفخار : التسدح بالخصال والافتخار وعدّ القديم . وتفاخر
القوم : فخر بعضهم على بعض ، والتفخر : التعظيم . فاخره مفاخرة وفخاراً :
عارضه بالفخر ففخره (٤٦٨) .

المفاخرة : هي التفخر والاشادة بالنفس ، أو بالقوم ، أو بالحسب ، وهذا
الفن قديم ، كان شعراً ، وكان ثراً . وقد تكون المفاخرة بحقيقة الحسب ،
وقد تقوم الفصاحة واللسن مقام الحسب ، وربما كان الافتخار بالتورية ،
والتعريض بالأمور المقتضية للشرف بحيث يظن السامع حقيقة الافتخار ،
والشرف بمجرد السماع ، فإذا عرف المقصد تبين له خلاف ذلك . كقول أبي
الحسن الجزار :

ألا قل للذي يسأ ل عن قومي وعن أهلي
لقد تسأل عن قوم كرام الفرع والأصل
يُريقون دم الانعا م في حَزْنٍ وفي سَهْلٍ
وما زالوا لما يبدو ن من بأسٍ ومن بَذَلٍ
يُرَجِّيهُم بنو كَلْبٍ ويخشاهم بنو عَجَلٍ (٤٦٩)

-
- (٤٦٥) طبقات فحول الشعراء ج ٢ ص ٥٣٥ .
(٤٦٦) طبقات فحول الشعراء ج ٢ ص ٥٥١ .
(٤٦٧) طبقات فحول الشعراء ج ٢ ص ٥٥٩ .
(٤٦٨) اللسان (فخر) .
(٤٦٩) صبح الأعشى ج ١ ص ٣٧٢ وما بعدها .

المفاضلة :

التفاضل : التمازي في الفضل ، وفضله : مزه • التفاضل بين القوم :
أن يكون بعضهم افضل من بعض (٤٧٠) •

المفاضلة : هي الموازنة ، قال ابن الأثير : « أما المفاضلة بين الشعراء فإن الاختلاف فيها كثير ، ولعل يذهب مذهباً يدعو إليه نظره ، والآخر يرى إلا مفاضله إلا بين المعاني المتفقة ، ويقولون : كيف يمكن المفاضلة بين المعاني المختلفة ، ويضربون لذلك أمثلة » (٤٧١) •

ثم قال : « والمذهب الصحيح الذي يثبت على محك النظر ، أن المفاضلة تقع بين الكلامين سواء كانا متفقين في المعنى أو مختلفين ، أما إذا كانا متفقين فإن المفاضلة بينهما ظاهرة مكشوفة ... وأما المعاني المختلفة فإن الخطب في المفاضلة بينها كبير ، وهي غامضة دقيقة المسلك ، لأن النظر يقع فيها من جهة اللفظ والمعنى ، وذلك بخلاف المعاني المتفقة فإن النظر يقع فيها من جهة اللفظ وحده » • وأشار إلى المفاضلة بين القصيدتين فقال : « وههنا مفاضلة غير هذه ، وهي أن تنظر إلى قصيدتين لشاعرين وتختار جيد هذه وجيد هذه ، فمن كان جيده أكثر بالنسبة إلى رديئه حكم له بالفضيلة ، أو أن تنظر في ديوان هذا وديوان هذا ، ويجري الأمر على ما تقدم في قصيديهما • ومثال ذلك أن يكون ديوان أحدهما خمسة آلاف بيت منها أربعة آلاف جيدة ، وديوان الآخر ستة آلاف منها أربعة آلاف جيدة ، فالفضيلة المحكوم بها في هذا المقام لصاحب الخمسة دون الستة •

إن هذه مفاضلة مجازية ، لأن الأقوال لا تكال بالقفران وتحشى بها الغرائر ، فرب بيت واحد يعدل مائة بيت • ومن ههنا قال النبي — صلى الله

(٤٧٠) اللسان (فضل) •

(٤٧١) الاستدراك ص ٥٧ وما بعدها •

عليه وسلم - : « آية الكرسي سيدة آي القرآن » و « سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن » . والنظر في ذلك وأمثاله راجع الى المعنى دون اللفظ .
فهذا ما أردت بيانه في المفاضلة بين الشعراء ، ويقاس عليه الكتاب ، وكما تجوز المفاضلة بين المعنيين المختلفين في الشعر ، فكذلك تجوز في الكتابة ، وتجوز أيضاً بين الكاتب والشاعر » (٤٧٢) .

وقال القرطاجني : « إنَّ المفاضلة بين الشعراء الذين أحاطوا بقوانين الصناعة ، وعرفوا مذاهبها ، لا يمكن تحقيقها ، ولكن انما يفاضل بينهم على سبيل التقريب وترجيح الظنون . ويكون حكم كل انسان في ذلك بحسب ما يلائمه ويسيل اليه طبعه ، إذ الشعر يختلف في نفسه بحسب اختلاف أنماطه وطرقه ، ويختلف بحسب اختلاف الأزمان وما يوجد فيها مما شأن القول الشعري أن يتعلق به ، ويختلف بحسب اختلاف الأمكنة وما يوجد فيها مما شأنه أن يوصف ، ويختلف بحسب الاحوال ، وما تصلح له ، وما يليق بها ، وما تحمل عليه ، ويختلف بحسب ما تختص به كل أمة من اللغة المتعارفة عندها ، الجارية على ألسنتها » (٤٧٣) .

وقال السجلماسي : « ما فضل فيه المعنى على اللفظ » (٤٧٤) ، وهذه ليست المفاضلة التي ذكرها ابن الاثير والقرطاجني التي توازن بين الأدباء، وأساليبهم، واتجاهاتهم ، وألفاظهم ، ومعانيهم ، وتصويرهم .

المفحم :

المفحم : العبي ، والمفحم : الذي لا يقول الشعر . أفحمه الم أو غيره : منعه من قول الشعر . هاجاه فأفحمه : صادفه مفحماً . كلّمه فغمم : لم يطق

(٤٧٢) الاستدراك ص ٦٠-٦١ .

(٤٧٣) منهاج البلغاء ص ٣٧٤ .

(٤٧٤) المنزع البديع ص ١٨٢ .

جواباً • كلمته حتى أفحمته : إذا أسكته في خصومة أو غيرها • أفحمته :
وجدته مفحماً لا يقول الشعر^(٤٧٥) •

الشاعر المفحم : هو الذي لا يقول الشعر ، أو يعجز عن قوله في بعض
المواقف • وقد تقدم •

الفصل :

فصّلت الوشاح : إذا كان نظمه مُفَصَّلًا بأن يجعل بين كل لؤلؤتين
مرجانة أو شذرة أو جوهرة تفصل بين كل اثنتين من لون واحد^(٤٧٦) • قال
الكلاعي : « وسمينا هذا النوع من البيان «المفصّل» ، لانه فُصِّل فيه المنظوم
بالمنثور ، فجاء كالوشاح المفصّل »^(٤٧٧) • ونظير ذلك قول أبي محسد
المهلبى : « رأيت فصيح الإشارة لطيف العبارة » •

إذا اقتصر المعنى فشربة حائم وإن رام إسهاباً أتى النيض بالمدِّ

« قد نظرت فرأيت جسمًا معتدلاً ، وفهماً مشتعلًا » •

وقساً تفيض كفيض الغمام وظرفاً يناسب صفو المدام

المفلق :

أفلق فلان اليوم : إذا جاء بعجب ، وشاعر مفلق : مجيد يجيء بالعجائب
في شعره • أفلق في الأمر : إذا كان حاذقاً به^(٤٧٨) •

(٤٧٥) اللسان (فحم) •

(٤٧٦) اللسان (فصل) •

(٤٧٧) إحكام صنعة الكلام ص ١٤٤ •

(٤٧٨) اللسان (فلق) •

المفلق من الشعراء أقل من الشاعر الفحل (٤٧٩) ، ويؤيد ذلك ما نقله الأصمعي عن رؤبة قال : « الفحولة : هم الرواة ودون الفحل الخنذيذ الشاعر المفلق ، ودون ذلك الشاعر فقط ، والرابع الشعور » (٤٨٠) .

ووصف ابن سلام بعض الشعراء بهذه الصفة كالمخبل ، والزبرقان ، والنابعة الجعدي ، وكعب بن جعيل (٤٨١) . وقال ابن المعتز : إنَّ بشاراً وعلي بن الجهم شاعران مفلقان (٤٨٢) ، وقال أبو الفرج : إنَّ ذا الرمة لم يكن مفلقاً وإن كان يحسن التشبيه (٤٨٣) . وقال المقري : إنَّ ابن مرج الكحل كان « شاعراً مفلقاً غزلاً ، بارع التوليد ، رقيق الغزل » (٤٨٤) .

وتطلق صفة « المفلق » على الكتاب أيضاً (٤٨٥) .

المقارنة :

قارن الشيءُ الشيءَ مقارنةً وقِرائاً : اقترن به وصاحبه . اقترن الشيءُ بغيره وقارنته قِرائاً : صاحبه . قرنت الشيءُ بالشيء : وصلته (٤٨٦) .

المقارنة : هي اظهار ما عند جانبيين أو أكثر من حسنات أو سيئات ، أي : الموازنة . وكان الجاحظ من أوائل الذين قارنوا بين الأدب العربي والآداب الأجنبية ، وأشار الى ما عند العرب وما عند غيرهم من الأمم (٤٨٧) .

(٤٧٩) فحولة الشعراء ص ٣٤ .

(٤٨٠) البيان والتبيين ج ٢ ص ٩ .

(٤٨١) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ج ٢ ص ٥٧٢ .

(٤٨٢) طبقات الشعراء ص ٢١ ، ٢٩٣ ، ٣٢٠ .

(٤٨٣) الأغاني ج ١٨ ص ١٠ .

(٤٨٤) نفح الطيب ج ٥ ص ٥١ .

(٤٨٥) ينظر المثل السائر ج ١ ص ٩ .

(٤٨٦) اللسان (قرن) .

(٤٨٧) البيان ج ٣ ص ٢٧ .

وفي بعض الكتب القديمة لون من المقارنة بين الشعراء ، ولعل « المقامة القريضية »^(٤٨٨) للهمداني من هذا اللون .

وللمقارنة معنى آخر ذكره المصري وقال انها من مبتدعاته وذلك « أن يقرن الشاعر الاستعارة بالتشبيه أو المبالغة ، أو غير ذلك من المعاني في كلامه بوصل يخفى أثره ، ويدق موضعه إلا عن الحاذق المدمن النظر في هذه الصناعة »^(٤٨٩) .

ومن المقارنة ما يقرنه الشاعر من شعر غيره بشعره ، وهو عكس « الابداع » و « الاستعانة » ، لان الشاعر في هذين البابين يقدم شعر نفسه على شعر غيره ، وفي المقارنة يقدم شعر غيره على نفسه ، كما قال هرون الرشيد للجماز يوماً أجز :

الملك لله وحده

فقال الجماز : وللخليفة بعده

وللمحب إذا ما حبيبه بات عنده

ومن المقارنة ما يقرنه الشاعر من شعره نفسه فيكون في فن ، فاذا قرن البيت بآخر صار من فن غيره ، ومن ذلك قول بعضهم :

له حق " وليس عليه حق " ومهما قال فالحسن الجيل

وقد كان الرسول يرى حقوقاً عليه لغيره وهو الرسول

فان البيت الأول مدح محض ، فلما اقترن بالثاني صار هجواً بحتاً . وتقل الحلبي والنويري تعريف المصري للمقارنة وأمثله^(٤٩٠) .

(٤٨٨) مقامات بديع الزمان الهمداني ص ٥ وما بعدها .

(٤٨٩) تحرير التحبير ص ٦٠٣ .

(٤٩٠) حسن التوسل ص ٢١٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٧٥ .

المقاطع والمطالع :

مقطع كل شيء ومنقطعه : آخره حيث ينقطع كمقاطع الرمال والأودية
والحرة وما أشبهها • ومقاطع الأودية : مآخيرها • ومنقطع كل شيء : حيث
ينتهي إليه طرفه •

المطلع : الطلوع ، يقال : طلعت الشمس طلوعاً ومطلعاً (٤٩١) •

قال ابن رشيق : « اختلف أهل المعرفة في المقاطع والمطالع ، فقال بعضهم:
هي الفصول والوصول بعينها ، فالمقاطع آخر الفصول ، والمطالع : أوائل
الوصول • وهذا القول هو الظاهر من فحوى الكلام • والفصل : آخر جزء
من التقسيم الأول وهي العروض أيضاً ، والوصل : أول جزء يليه من التقسيم
الثاني •

وقال غيرهم : المقاطع منقطع الأبيات وهي القوافي ، والمطالع : أوائل
الأبيات • وقال قدامة بن جعفر في بعض تأليفه وقد ذكر الترصيع : « هو أن
يتوخى فيه تعيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به ، أو من
جنس واحد في التعريف » (٤٩٢) فأشار بهذه العبارة إلى أن المقاطع أواخر
أجزاء البيت كما ترى •••

ومن الناس من يزعم أن المطلع والمقطع أول القصيدة وآخرها ، وليس
ذلك بشيء ، لانا نجد في كلام جهابذة النقاد إذا وصفوا قصيدة قالوا : « حسنة
المقاطع ، جيدة المطالع » ولا يقولون : « المقطع والمطلع » • وفي هذا دليل
واضح ، لان القصيدة انما لها أول واحد وآخر واحد ، ولا يكون لها
أوائل وأواخر •••

(٤٩١) اللسان (قطع) و (طلع) •

(٤٩٢) نقد الشعر ص ٣٨ ، وينظر جواهر الالفاظ ص ٣ •

وسألت الشيخ أبا عبدالله محمد بن ابراهيم بن السمين عن هذا فقال :
« المقاطع : أواخر الأبيات ، والمطالع : أوائلها » • قال : « ومعنى قولهم :
« حسن المقاطع ، جيد المطالع » أن يكون مقطع البيت — وهو القافية —
متسكناً غير قلق ، ولا متعلق بغيره • فهذا هو حسنه ، والمطلع — وهو أول
البيت — جودته أن يكون دالاً على ما بعده كالتصدير وما شاكله •

وروى الجاحظ (٤٩٣) أن شبيب بن شيبة كان يقول : « الناس موكلون
بتفضيل جودة الابتداء وبمدح صاحبه ، وأنا موكل بتفضيل جودة المقطع
وبمدح صاحبه • وحظ جودة القافية — وإن كانت كلمة واحدة — أرفع من
حظ سائر البيت أو القصيدة • وحكاية الجاحظ هذه تدل على أن المقطع
آخر البيت أو القصيدة ، وهو بالبيت أليق لذكر حظ القافية •

وحكى أيضاً عن صديق له أنه قال للعتابي (٤٩٤) : ما البلاغة؟ فقال : كل
كلام أفهك صاحبه حاجته من غير إعادة ، ولا حُبسة ، ولا استعانة فهو
بليغ • قال : قلت : قد عرفت الإعادة والحبسة ، وما الاستعانة؟ قال : أما
تراه إذا تحدث قال عند مقطع كلامه : يا هناء ، اسمع مني ، واستمع إليّ ،
وافهم ، وألست تفهم ؟ هذا كله عيبٌ وفساد •

وهذا القول من العتابي يدل على أن المقاطع أواخر الصول ، ومثله ما
حكاه الجاحظ — أيضاً — عن المأمون أنه قال لسعيد بن أسلم : « والله أنك
لتصغي لحديثي ، وتقف عند مقاطع كلامي » •

وإذا جعل المقطع والمطلع مصدرين بمعنى «القطع» و«الطلوع» كانت
الطاء واللام مفتوحتين ، وإذا أريد موضع القطع والطلوع كسرت اللام
خاصة ، وهو مسموع على غير قياس (٤٩٥) •

(٤٩٣) البيان ج ١ ص ١١٢ •

(٤٩٤) البيان ج ١ ص ١١٣ •

(٤٩٥) العمدة ج ١ ص ٢١٥ •

المقالة :

القول : الكلام على الترتيب ، وهو عند المحقق : كل لفظ قال به اللسان تاماً ، أو ناقصاً . يقال : ما أحسنَ قيلك ، وقولك ، ومقالتك ، ومقالك (٤٩٦) .

المقالة : هي الكلمة ، أو القطعة الانشائية ، أو المبحث ، قال السجستاني : « وقد كان الاسكندر ناقضهم بمقالة هي معروفة له » (٤٩٧) . وألف عبدالمؤمن الأصبهاني رسالة « أطباق الذهب » وهي « مائة مقالة عارض بها أطواق الذهب للزمخشري » (٤٩٨) . ويتضح مما ذكره المدني انها تشبه المقالة التي عرفت في القرن الماضي - التاسع عشر للميلاد - لما فيها من سجع ، وانها تعالج موضوعات متعددة . ومن ذلك ما جاء في المقالة الخامسة : « أين إخواننا عاشرناهم وخلان ؟ أين زيد وعمرو وفلان وفلان ؟ وأين رشفاء الكؤوس وقدماء بقي رياهم في النفوس ؟ أما يزعنا موت الآباء والأمهات عن أباطيل الترهات ؟ » . وللمدني عدة مقالات في الاتعاظ والحث على الأعمال ووصف عباد الله الصالحين وأوليائه الفالحين (٤٩٩) .

وجاءت المقالة بمعنى « القسم » ، وهي أكبر من الباب ذي الفصول والأنواع ، كما في تقسيم كتاب « صبح الأعشى » للقلقشندي .

المقامة :

المقامة : المجلس ، والجماعة من الناس (٥٠٠) .

جاءت « المقامة » بمعنى الكلام ، ووضعها الباقلاني الى جانب الخطب .

(٤٩٦) اللسان (قول) .

(٤٩٧) المنزع البديع ص ٣٩٤ .

(٤٩٨) أنوار الربيع ج ٢ ص ٢٢٣ .

(٤٩٩) أنوار الربيع ج ٢ ص ٢٢٧ وما بعدها .

(٥٠٠) اللسان (قوم) .

قال وهو يتحدث عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - : « وله خطب ومقامات مشهورة » (٥٠١) . وقال القلقشندي : « المقامات : جمع مقامة - بفتح الميم - وهي في أصل اللغة اسم للمجلس والجماعة من الناس . وسميت الأحدث من الكلام مقامة ، كأنها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعها » (٥٠٢) . وعدّها الصفي « كتاب علم في باب » (٥٠٣) ، أي : أنها ليست من باب الترسل . وقال المطرزي : « المقامة : هي « المفعلة » من المقام ، يقال : « مقام ومقامة » كمكان ومكانة ، ومنزل ومنزلة ، وهما في الأصل اسمان لموضع القيام ، إلا أنهم اتسعوا فيها فاستعملوها استعمال المكان والمجلس . قال الله تعالى : « خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيرًا » (٥٠٤) . ثم كثر حتى سموا الجالسين في المقامة مقامة كما سموها مجلساً إلى أن قيل لما يقام به من خطبة أو عظة ، وما أشبههما « مقامة » كما يقال له : « مجلس » . يقال : مقامات الخطباء ، ومجالس القصاص . وهذا من باب ايقاعهم الشيء على ما يتصل به ، وتكثر ملاسته إياه ، أو يكون منه بسبب » (٥٠٥) .

فالمقامة : لون من الأدب يقوم على الحكاية ، ويلتزم فيه السجع . ويعدّ أحمد بن الحسين الهذلي المعروف بديع الزمان مبتدع هذا الفن ، وقد ذكر المصري أنه تابع فيها ابن دريد . قال : « ولما رأى أبا بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي أغرب بأربعين حديثاً ، وذكر أنه استنبطها من بنايع صدره ، واستنخبها من معادن فكره ، وأبداها للأبصار والبصائر ، وأهداها للأفكار والضائر ، في معارض أعجمية وألفاظ حوشية ، فجاء أكثر ما أظهر تنبو عن قبوله الطباع ، ولا ترفع له حجبها الأسماع . وتوسع فيها

(٥٠١) إعجاز القرآن ص ٢١١

(٥٠٢) صبح الأعشى ج ١٤ ص ١١٠ .

(٥٠٣) نصره الثائر ص ٦١ .

(٥٠٤) مريم ٧٣ .

(٥٠٥) الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٦ .

إذ صرف ألفاظها ومعانيها في وجوه مختلفة ، وضروب متصرفة ، عارضها
باربعمائة مقامة في الكدية تدوب طرفاً ، وتقطر حساً ، لا مناسبة بين المقامتين
لفظاً ولا معنى ، وعطف مساجلتها ، ووقف مناقلتها بين رجلين سمى أحدهما
« عيسى بن هشام » والآخر « أبا الفتح الاسكندري » وجعلهما يتهاديان
الذر ، وينافثان السحر ، في معان تضحك الحزين ، وتحرك الرصين ، يتطلع
منها كل طريفة ويوقف منها على كل لطيفة ، وربما أفرد أحدهما بالحكاية
وخصّ أحدهما بالرواية » (٥٠٦) .

والحريري مقامات ، قال العباسي : « وفضلها أكثر من أن يحصر ، وأشهر
من أن يذكر » ومن عرفها حق معرفتها استدللّ بها على فضل هذا الرجل .
وغزارة مادته ، وكثرة اطلاعه » (٥٠٧) .

ووضع كثير من القدماء والمعاصرين مقامات نحوها فيها منحى الهمداني
والحريري .

المقايسة :

فمن الشيء يقيسه قياساً وقياساً ، واقتاسه وقيّسه : إذا قدره على
مثاله . وتقاييس القوم : ذكروا ما ربهم . وقايستهم اليه : قايستهم به . وقايسته
الي كذا : سابقه (٥٠٨) .

المقايسة : هي النظر الى شعر شاعر من خلال شعر شاعر آخر أو شعر
آخرين ، قال القاضي الجرجاني : « والشعر لا يحبب الى النفوس بالنظر
والمحاجة ، ولا يحلّى في الصدور بالجدال والمقايسة ، وانما يعطفها عليه القبول

(٥٠٦) زهر الآداب ج ١ ص ٢٧٣ ، وينظر إحكام صنعة الكلام ص ١٢٠ ، ١٩٨ ،
أعلام الكلام ص ١٣ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ١٣٣ .
(٥٠٧) معاهد التنصيص ج ٣ ص ٢٧٣ .
(٥٠٨) اللسان (قيس) ، وأساس البلاغة (قيس) .

والطلاوة ، ويقربه منها الروق والحلاوة • وقد يكون الشيء متقناً محكماً ولا يكون حلواً متبولاً ، ويكون جيداً وثيقاً وإن لم يكن لطيفاً رشيقاً • وقد يجد الصورة الحسنة والخلقة التامة مقلية ممقوتة ، وأخرى دونها مستحلاة موموقة» (٥٠٩) • وقال : « وأنت قد ترى الصورة تستكمل شرائط الحسن ، وتستوفي أوصاف الكمال ، وتذهب في الأنفس كل مذهب ، وتقف من التمام بكل طريق ، ثم تجد أخرى دونها في انتظام المعاسن ، والتتام الخلقة ، وتنصف الاجزاء وتقابل الأقسام ، وهي أحظى بالحلاوة ، وأدنى الى القبول وأعلق بالنفس ، وأسرع مسازجة للقلب ، ثم لا تعلم - وإن قايست واعتبرت ، ونظرت وفكرت - لهذه المزية سبباً ، ولما خُصّت به مقتضياً» (٥١٠) • وكان هذا بعد أن اتخذ القاضي «المقايسة» منهجاً في نقده ووساطة بين المتبني وخصومه ، كما اتخذ الآمدي «الموازنة» بين البحري وأبي تمام منهجاً ، فلم يوفقا كل التوفيق لانهما اتخذا من « عهود الشعر » منطلقاً لهما في النقد والتقويم ، وانهى القاضي الجرجاني الى أن الشعر لا ينظر اليه بالجدل والمقايسة ، بعد أن كانت المقايسة مقياسه •

مقتضى الحال :

مقتضى الحال : هو أن يكون الكلام مطابقاً للحالة التي يتحدث عنها • ومناسباً للموقف الذي يتحدث فيه • وقد اهتم العرب بذلك منذ القديم ، فقال الحطيئة :

تَحْتَنُّ عليّ هداك المليك* فان لكل مقامٍ مقالا (٥١١)

(٥٠٩) الوساطة ص ١٠٠ •

(٥١٠) الوساطة ص ٤١٢ •

(٥١١) مجاز القرآن ج ٢ ص ٣ ، الكامل ج ٢ ص ٥٤٩ •

وتحدث عنه البلاغيون وقالوا : إنَّ خير الكلام ما كان مطابقاً لمقتضى الحال ، وقالوا : إنَّ لكل مقام مقالة (٥١٢) . وكان الخليل بن أحمد قد أوماً الى « مطابقة الكلام لمقتضى الحال » ، ونقل سيبويه عنه في باب « عدة ما يكون عليه الكلم » : « وزعم الخليل أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر » (٥١٣) . ودعا الجاحظ الى مطابقة الكلام لمقتضى الحال (٥١٤) ، وقال : « ولكل مقام مقال ، ولكل صناعة شكل » (٥١٥) ، وقال : « وقد أصاب كل الصواب من قال : « لكل مقام مقال » (٥١٦) . وذكر العسكري هذه العبارة (٥١٧) ، وربط البلاغيون حسن الكلام وقبحه بانطباقه على مقتضى الحال وغيره ، فقال السكاكي : « إنَّ مدار حسن الكلام وقبحه على انطباق تركيبه على مقتضى الحال ، وعلى لا انطباقه » (٥١٨) . وعرفوا البلاغة بأنها « مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته » (٥١٩) .

ومقتضى الحال مختلف ، لأن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام التنكير يباين مقام التعريف ، ومقام الاطلاق يباين مقام التقييد ، ومقام التقديم يباين مقام التأخير ، ومقام الذكر يباين مقام الحذف ، ومقام التصريح يباين خلافه ، ومقام الفصل يباين مقام الوصل ، ومقام الايجاز يباين مقام الاطناب والمساواة ، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي . وانتهى الخطيب القزويني الى أن « ارتفع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب ، وانحطاطه

(٥١٢) ينظر الحيوان ج ١ ص ٢٠١ . كتاب الصناعتين ص ٢١ ، ٢٧ .

(٥١٣) الكتاب ج ٤ ص ٢٢٣ .

(٥١٤) ينظر البيان ج ١ ص ٩٣ .

(٥١٥) الحيوان ج ٣ ص ٣٦٩ .

(٥١٦) الجوّاري - رسائل الجاحظ ج ٢ ص ٩٣ ، الحيوان ج ٣ ص ٤٣ .

(٥١٧) كتاب الصناعتين ص ٢١ ، ٢٧ .

(٥١٨) مفتاح العلوم ص ٨٤ .

(٥١٩) الايضاح ص ٩ ، التلخيص ص ٣٣ ، شروح التلخيص ج ١ ص ١٢٤ ، المطول ص ٢٥ ، الأطول ج ١ ص ٣٠ ، حاشية الدسوقي ج ١ ص ١٢٦ .

بعدم مطابقته له • فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب ، وهذا أعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال هو الذي يسميه الشيخ عبدالقاهر بالنظم» (٥٢٠) •

مقتضى الظاهر :

مقتضى الظاهر : أن يكون الكلام مطابقاً للواقع ، أو أن تؤدي الجمل والعبارات المعنى الذي تحمله الألفاظ ، أي : ليس فيها تأويل وتوجيه غير ما تدل عليه الكلمات ، أو الكلام في الظاهر (٥٢١) • وقد يخرج الكلام على ذلك فيقال : إنه خرج على مقتضى الظاهر ، ومن ذلك «الالتفات» و «القلب» و «الأسلوب الحكيم» وغيرها •

المقحم :

المقحم : البعير الذي يثرب به ويثني في سنة واحدة فيقحم سناً على سن قبل وقتها ، ولا يكون ذلك إلا لابن الهرميين أو السيئ الغداء (٥٢٢) •
المقحم من الشعراء : المجيد ، قال ابن سلام : « وقد تغلط مقاحيم الشعراء وثنياتهم ، والمقحم : الذي يفتحم سناً إلى أخرى ، ليس باليازل ولا المستحكم ، والثنيان : العاجز الواهن » (٥٢٣) •

القصر :

قَصُرَ الشيء يقْصُرُ قِصْراً : خلافاً طال • قَصَّرَته تقصيراً : إذا صيرته قصيراً ، وقَصَّرَ عن الأمر يقْصُرُ قصوراً ، وأقصر ، وقَصَّر ، وتَقاصر (٥٢٤) •

(٥٢٠) الإيضاح ص ٩ ، التلخيص ص ٣٣-٣٥ •

(٥٢١) شرح عقود الجمان ص ٢٧ •

(٥٢٢) اللسان (قحم) •

(٥٢٣) دلائل فحول الشعراء ج ١ ص ٧٩ •

(٥٢٤) اللسان (قصر) •

المقصر : هو الكلام الذي لا ينبئك بمعناه عند سماعك إياه ويحوجك إلى شرح (٥٢٥) ، كقول الحارث بن حلزة :

والعيش خير في ظلا ل التَّوَكُّ من رام كَدًّا

أراد : والعيش الناعم خير في ظلال التَّوَكُّ من العيش الشاق في ظلال العقل .
وليس « يدل لحن كلامه على هذا فهو من الإيجاز المقصر » (٥٢٦) .

المقطعات :

أقتطعت من الشيء قطعة ، والقطعة من الشيء : الطائفة منه (٥٢٧) .
المقطعات : هي تنف الكلام والحديث ، أو الأبيات الشعرية القليلة . وقد كان خالد الكاتب صاحب مقطعات في أول أمره . وقد يراد بها الأراجيز .
مثل أراجيز العجاج (٥٢٨) .

المقلد :

المقلد من الخيل : السابق يثقَّد شيئاً ليعرف أنه قد سبق ، ومقلدات الشعر : البواقى على الدهر (٥٢٩) .

المقلد : هو البيت المغني المشهور الذي يضرب به المثل (٥٣٠) .

(٥٢٥) كتاب الصناعتين ص ٣٦ .

(٥٢٦) كتاب الصناعتين ص ١٨٨ .

(٥٢٧) اللسان (قطع) .

(٥٢٨) مفاخرة الجواري والغلمان - رسائل الجاحظ ج ٢ ص ١٢٥ ، البيان ج ٣

ص ٥ ، ٢٦٨ ، ٣٠٢ ، الأغاني ج ٢٠ ص ٢٧٦ ، ٣٥١ .

(٥٢٩) اللسان (قلد) .

(٥٣٠) الأغاني ج ٢١ ص ٣٠٥ .

المقلدات :

المقلدات : هي القصائد المنقحات ، قال الجاحظ وهو يتحدث عن الحوليات : « وكانوا يسمون تلك القصائد : الحوليات ، والمقلدات ، والمنقحات ، والمحكمات ، ليصير قائلها خنذيذاً ، وشاعراً مقلماً » (٥٣١) .

المقلوب :

القلب : تحويل الشيء عن وجهه (٥٣٢) .

يأتي المقلوب على أشكال متعددة ، كأن يوصف الشيء بضد صفته للتدوير والتفاؤل ، وللمبالغة في الوصف ، وللاستهزاء . ومن المقلوب أن يقدم ما يوضحه التأخير ويؤخر ما يوضحه التقديم ، ومنه ما قلب على الغلط (٥٣٣) . وقد أجاز المبرد « القلب » إذ لم يدخل الكلام لبس (٥٣٤) ، ولم يجوز الآمدي لانه « كان يصدر عن العرب على سبيل السهو ، ولا يسوغه متأخر » (٥٣٥) .

والمقلوب : « هو أن يضطر الوزن الشعري الى إحالة المعنى فيقلبه الشاعر الى خلاف ما قصد به » (٥٣٦) . مثال ذلك لعروة بن الورد :

فلو أنني شهدتُ أبا سعادٍ غداة غداً بهجته يفوق (٥٣٧)

فدبت بنفسه نفسي ومالي وما آلوكِ إلا ما أطيقُ

أراد أن يقول : « فدبت نفسه بنفسي » فقلب المعنى .

(٥٣١) البيهقي ج ٢ ص ٩ .

(٥٣٢) « لسان (قلب) » .

(٥٣٣) ينظر تأويل مشكل القرآن ص ١٤٢ ، أدب الكاتب ص ٢٥ .

(٥٣٤) الكامل ج ١ ص ٣٢٢ .

(٥٣٥) الموازنة ج ١ ص ٥٢ .

(٥٣٦) نقد الشعر ص ٢٥٢ ، وينظر الموشح ص ١٢٨ .

(٥٣٧) فاق الرجل : أشرفت نفسه على الخروج ، أو مات .

المقلون :

المقلون : هم الشعراء الذين ليس لهم شعر كثير ، وقد اهتم بهم القدماء ، وتساهلوا في الاختيار لهم . قال الصولي : « وانما أتساهل في اختيار أشعار هؤلاء ، لانهم مقلون . فان لحق أشعارهم حق الاختيار ، قلت وذهبت » (٥٣٨) .

الملاءمة :

تلاءم القوم والتأموا : اجتمعوا واتفقوا ، وتلاءم الشيطان : إذا اجتمعوا واتصلا . ولأمت بين الفريقين : إذا أصلحت بينهما . ولأمت بين القوم ملاءمة : إذا أصلحت وجمعت ، وإذا اتفق الشيطان فقد التأما . ولأمني الأمر : وافقني (٥٣٩) .

قال الحلبي والنويري : « فالملاءمة : تأليف الالفاظ الموافية بعضها لبعض على ضرب من الاعتدال » (٥٤٠) ، كقول لييد :

وما المرء إلا كالشهاب وضوؤه يعود رماداً بعد إذ هو ساطع

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بدء يوماً أن تتركه الودائع

ثم قال : « وبعضهم يعد التلفيق من باب الملاءمة ، وهو أن يضم الى ذكر الشيء ما يليق به ، ويجري مجراه ، أي : يجسع الأمور المتناسبة . ويقال له : « مراعاة النظير » .

(٥٣٨) الأوراق ص ٦٤ .

(٥٣٩) اللسان (لام) .

(٥٤٠) حسن التوسل ص ٢١٠ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٠٦ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٤ .

الملاحه :

مَلَحَّحٌ يَمْلَحُ مَلَاَحَةً : حسن ، فهو مَلِيحٌ (٥٤١) .

الملاحه : هي الحسن ، ويوصف بها الكلام البديع المطرب . قال ابن الاثير معلقاً على بعض الأبيات : « وهذا من الحسن والملاحه بالمكان القصي » ، ولقد خفّت معانيه على القلوب حتى كادت ترقص رقصاً . والبيت الأخير منه هو الموصوف بالابداع ، وبأمثاله أقرت الأبصار قبل الأسماع (٥٤٢) . والبيت هو :

أَبْعَدَتْهُ عَنْ أَضْلَعِ تَشْتَاقِهِ كِي لَا يَنَامَ عَلَى وَرِثَادِ خَافِقِ

وقال معلقاً على أبيات للبحري : « وهذه أبيات حسنة مليحة في بابها » (٥٤٣) .

الملاحظة :

لحظه يلحظه لحظاً : نظره بمؤخر عينه من أي جانبه كان يميناً أو شمالاً . والملاحظة : « مفاعلة » من اللحظ ، وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ (٥٤٤) .

الملاحظة : نوع من السرقات ، قال ابن رشيق : « فان تساوى المعنيان دون اللفظ ، وخفي الآخر ، فذلك النظر والملاحظة » (٥٤٥) . ومن ذلك قول مهلهل :

انْبَضُوا مَعْجَسَ الْقَسِيِّ وَأَبْرَقَ نَا كَمَا تَوَعَدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا

(٥٤١) اللسان (ملح) .

(٥٤٢) المثل السائر ج ١ ص ٣٢٩ .

(٥٤٣) المثل السائر ج ٢ ص ٥٩ .

(٥٤٤) اللسان (لحظ) .

(٥٤٥) العمدة ج ٢ ص ٢٨٢ .

نظر اليه زهير بقوله :

يضعنهم ما ارتسوا حتى إذا اطعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا (٥٤٦)

الملححات :

الملححات : هي القصائد السبع التي وضعها القرشي في الطبقة السابعة .
وأصحابها : الفرزدق ، وجريز ، والأخطل ، وعبيد الراعي ، وذو الرمة ،
والكسيت بن زيد ، والطرماح بن حكيم (٥٤٧) . ويراد بالملححات : الملحمة
النظم (٥٤٨) .

الملحمة :

الملحمة : الواقعة العظيمة القتل ، وقيل : مواضع القتال .
والملحمة : القتال في الفتنة . قال ابن الاعرابي : الملحمة : حيث يقاتلون
لحومهم بالسيوف . قال ابن بري : شاهد الملحمة قول الشاعر :
بملحمة لا يستقل غرابها دفيناً ويمشي الذئب فيها مع السر
والملحمة : الحرب ذات القتل الشديد ، والملحمة : الواقعة العظيمة في الفتنة ،
وفي قولهم : « نبي الملحمة » قولان :
أحدهما : نبي القتال ، وهو كقوله في الحديث الآخر : « بعثت
بالسيف » .
الثاني : نبي الصلاح وتأليف الناس كان يؤلف أمر الأمة (٥٤٩) .

(٥٤٦) العمدة ج ٢ ص ٢٨٧ .

(٥٤٧) جمهرة أشعار العرب ص ٨١ .

(٥٤٨) جمهرة أشعار العرب ص ٧ .

(٥٤٩) اللسان (الحم) ، النهاية في غريب الحديث واللائح ج ٤ ص ٢٣٩-٢٤٠ .

قال القطامي :

ولم يستخبر العلماء عنّا ومن شهد الملاحم والوقاعا

ويريد بها الحروب (٥٥٠) .

والملاحمة : بسعنى التنبؤ بما سيقع من محن وفتن ، أو هي الواقعة العظيمة في الفتنة . وقد وردت في الحديث الشريف بهذا المعنى ، قال - صلى الله عليه وسلم - : « وعند ذاك تغدر الروم وتكون الملاحم » ، وقال - عليه السلام - : « إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثاً من الموالي » .

ولم يعرف العرب الملاحم كما عرفها اليونان في «اللياذة» و«الأوديسة» وكما عرفها الرومان في «الانيادة» . وقد أنكر القدماء ابن أبي العقب صاحب قصيدة «الملاحم» وقالوا : « ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا : ابن أبي العقب صاحب قصيدة «الملاحم» ، وابن القرية ، ومجنون بني عامر » (٥٥١) . وأشار ابن الأثير إلى « شاهنامه الفردوسي » التي ترجمها إلى اللغة العربية ابن البنداري ، وأنكر وجود مثلها للعرب (٥٥٢) . وعلق الصفدي على كلامه بقوله : « وقد ختم ابن الأثير - رحمه الله تعالى - كتابه بهذه النكتة التي مال فيها إلى الشعوية ، وما قال معمر بن المثنى ، ولا سهل بن هرون ولا ابن غرسية في رسالته مثل هذا . وقد وجد في أهل اللسان العربي من نظم الكثير أيضاً ، وإن عدّه هو الفردوسي عدت له مثل ذلك جماعة ، منهم من نظم تأريخ المسعودي نظماً في غاية الحسن ، ومنهم من نظم كتاب « كلیلة ودمنة » في عشرة آلاف بيت ، ونظمها أبان اللاحقي أيضاً . وأخبرني الشيخ

(٥٥٠) ديوان القطامي ص ٣٥ .

(٥٥١) الأغاني ج ٢ ص ٩ .

(٥٥٢) المثل السائر ج ٢ ص ٤١٩ .

الامام الحافظ شمس الدين أبو عبدالله محمد الذهبي أن مكّي بن أبي محمد بن أبيه الدمشقي - عُرِفَ بابن الدجاجة - نظم كتاب «المهذب» قصيدة على رويّ الرء سماها « البديعة في أحكام الشريعة » • قلت : والمهذب في أربع مجلدات • وبعض المغاربة امتدح سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قصيدة عدتها ثمانية عشر ألف بيت • ولابن الهبارية كتاب « الصادح والباغم » في ألفي بيت ، كل بيت منها قصر مشيد ، وفكته ما عليها في الحسن مزيد ، يشتمل على الحكايات والنوادر والأمثال والحكم ، وكلها في غاية الفصاحة والبلاغة ليس فيها « لو » ولا « ليت » • وأما من نظم الألف وما دونه فكثير جداً لا يبلغهم الحصر ، وأما الشاطبية وما اشتملت عليه من معرفة القراءات السبع واختلافها ، وتلك الرموز التي ظاهرها الغزل وباطنها العلم فكتاب اشتهر وظهر ، وخب سحره الألباب وبهر ، حتى قال القائل فيها:

جلا الرعيني علينا ضحى عروسه البكر وياما جلا

لو رامها مبتكر غيرُه قالت قوافيه له الكل : لا

وأما أراجيز النحو والعروض والفقه كالذي نظم الوجيز ومنظومة الحنيفة وغير ذلك من الطب وغيره من العلوم فكثير جداً ، الى الغاية التي لا يحيط بها الوصف « (٥٥٣) •

وليس ما أشار اليه الصفدي من الملاحم كما عرفها اليونان والرومان ، وانما هو حكايات أو علوم منظومة •

(٥٥٣) نصرة الثائر ص ٣٨٥ وما بعدها .

الملح والنوادر :

الملح والنوادر : هي الطرائف ، وكان الشعراء ينظمونها تملحاً واستظرافاً . وفي كتب الأدب كثير منها (٥٥٤) .

الملخص :

لخصت الشيء : إذا استقصيت في بيانه وشرحه وتحبيره ، يقال : لخص لي خبرك : يعني لي شيئاً بعد شيء . ولخصت القول : اقتصرت فيه واختصرت منه ما يحتاج إليه (٥٥٥) .

الملخص من الشعر والكلام : هو الذي يكون واضحاً بَيِّناً ، وهو خلاف المعقد ، قال عبد القاهر : « وأما الملخص فيفتح لفكرتك الطريق المستوي » ويمهده ، وإن كان فيه تعاطف أقام عليه المنار ، وأوقد فيه الأنوار حتى تسلكه سلوك المتبين لوجهته ، وتقطعه قطع الواثق بالنجح في طيته ، فترد الشريعة زرقاء والروضة غناء ، فتتال الري وتقطف الزهر الجني . وهل شيء أحلى من الفكرة إذا استمرت وصادفت نهجاً مستقيماً ، ومذهباً قوياً ، وطريقة تنقاد ، وتبينت لها الغاية فيما يرتاد » (٥٥٦) .

الملكية :

الملِكُ : ما ملكت اليد من مال وخول ، والملِكَةُ : ملكك (٥٥٧) .

(٥٥٤) بنظر يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢٨ ، الحيوان ج ١ ص ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ج ٣ ص ٤٦٤ ، ٤٧٠ .
(٥٥٥) اللسان (لخص) .
(٥٥٦) أسرار البلاغة ص ١٣٥ .
(٥٥٧) اللسان (ملك) .

الملكة : هي « صفة راسخة في النفس ، وتحقيقه أنه تحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال ، ويقال لتلك الهيئة كيفية نفسانية ، وتسمى حاله ، ما دامت سريعة الزوال ، فاذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها وصارت بطيئة الزوال فتصير ملكة ، وبالقيااس الى ذلك الفعل عادة وخلقاً » (٥٥٨) .

قال القزويني عن فصاحة المتكلم إنها : « ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح » (٥٥٩) . وشرحها بقوله : « فالملكة قسم من مقولات الكيف التي هي هيئة قاررة لا تقتضي قسمة ولا نسبة ، وهو مختص بمذوات الأتفس راسخ في موضوعه . وقيل : « ملكة » حتى لا يكون المعبر عن مقصوده بلفظ فصيح فصيحاً إلا إذا كانت الصفة التي اقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح راسخة فيه . وقيل : « يقتدر بها » ولم يقل : « يعبر بها » ليشمل حالتي النطق وعدمه . وقيل : « بلفظ فصيح » ليعم المقصود والمركب » . ولم يخرج البلاغيون عما رسمه القزويني ، وكل ما فعلوه هو شرح عباراته (٥٦٠) .

الماتنة :

الماتنة : المباحدة في الغاية ، وسير « ماتن : بعيد ، وسار سيراً ماتناً . أي : بعيداً . يقال : ماتن فلان فلاناً : عارضه في جدل أو خصومة » (٥٦١) .

(٥٥٨) التعريفات ص ٢٤٧ .

(٥٥٩) الايضاح ص ٩ ، التلخيص ص ٣٢ .

(٥٦٠) شروح التلخيص ج ١ ص ١١٧ ، المطول ص ٢٤ ، الأطول ج ١ ص ٢٨ .

(٥٦١) اللسان (متن) .

قال المظفر العلوي : « أما المماثلة فهي تنازع الشعراء بينهما بيتاً يقول أحدهما صدره ، والآخر عجزه » (٥٦٢) .

المماثلة :

مثل : كلمة تسوية ، يقال : هذا مثله ومثله . والفرق بين المماثلة والمساواة : أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين ، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص ، وأما المماثلة فلا تكون إلا في متفقين (٥٦٣) .

والمماثلة : هي التمثيل والاستعارة عند قدامة وغيره من البلاغيين (٥٦٤) ، وأدخلها ابن رشيق في التجنيس (٥٦٥) ، وقال المصري : « هي أن تتماثل ألفاظ الكلام ، أو بعضها في الزنة دون التقفية » (٥٦٦) ، وتابعه ابن مالك والحلي والحموي والمدني (٥٦٧) ، وأدخلها القزويني في الموازنة وقال : « فإن كان ما في إحدى القريتين من الالفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن خصّ باسم المماثلة » (٥٦٨) كقوله تعالى : « وآتيناهما الكتاب المستبين » . وهديّناهما الصراط المستقيم » (٥٦٩) .

(٥٦٢) نضرة الاغريض ص ١٩٤ .

(٥٦٣) اللسان (مثل) .

(٥٦٤) نقد الشعر ص ١٨١ ، أسرار البلاغة ص ١٠٠ ، كتاب الصناعاتين ص ٣٥٣ ، إيجاز القرآن ص ١١٩ ، الوافي ٢٧٤ ، قانون البلاغة ص ١٠٥ ، رسائل البلاغة ص ٤٤٥ .

(٥٦٥) العملة ج ١ ص ٣٢١ وينظر الموازنة ج ١ ص ٢٧٥ ، سر الفصاحة ص ٢٢٨ .

(٥٦٦) تحرير التعبير ص ٢٩٧ ، بديع القرآن ص ١٠٧ .

(٥٦٧) المصباح ص ٨٠ ، شرح الكافية البديعية ص ١٩٥ ، خزانة الأدب ص ٣٧٠ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ١٨٧ .

(٥٦٨) الايضاح ص ٣٩٨ ، التلخيص ص ٤٠٤ .

(٥٦٩) الصافات ، ١١٧-١١٨ .

ومثل قول أبي تمام :

مها الوحش إلا أن هاتا أو انس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

وقول البحتري :

فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا وأقدم لما لم يجد عنك مهربا

والمائلة : من وجوه السرقات ، وهي مماثلة السارق المسروق منه في كلامه
بويادته في المعنى ما هو من تمامه^(٥٧٠) ، ومن ذلك قول أبي حية النميري :

فألفت قيناء دونه الشمس واتقت بأحسن موصولين : كف ومِعْصَم
أخذه من النابغة في قوله :

سقط النصف ولم تترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
قلم يزد النابغة على إخبارنا باتقائها بيدها ، وزاد عليه أبو حية بقوله : « دونه
الشمس » وخبر عن المتقي بأحسن خبر فاستحقه •

الممتنع :

المنع : أن تحول بين الرجل والشيء الذي يريده^(٥٧١) •

الممتنع : « هو الذي يمكن تصويره في الوهم وإن كان لا يمكن وجوده ،
مثل أن يتصور تركيب بعض أعضاء الحيوان من نوع في نوع آخر منه كما
يتصور يد أسد في جسم إنسان ، فإن هذا وإن كان لا يمكن وجوده فإن
تصوره في الوهم ممكن • وقد يصح أن يقع الممتنع في النظم والنثر على
جهة المبالغة ، ولا يجوز أن يقع المستحيل البتة »^(٥٧٢) •

(٥٧٠) المنصف ج ١ ص ١٩ •

(٥٧١) اللسان (منع) •

(٥٧٢) سر الفصاحة ص ٢٨٧ •

المنشور :

نشر الثوب ونحوه : بسطه * والنشر : ضد الطي ، وانتشر الخبر : افداع ، ونشرت الخبر أنشره : أذعته (٥٧٣) .

المنشور : الأمر وما كان غير مختوم من كتب السلطان ، أو هو بيان ينشر بين الناس ليعلموا ما فيه .

وقد أوجبوا في المناشير أن تكون مبسوبة ، قال الحلبي والنويري : « فاما التقاليد والتواقيع ، والمناشير ، وما يتعلق بذلك ، فالأحسن فيها بسط الكلام ، وتعتبر كثرة وقلته بحسب الرتب * ويجب أن تراعى فيها أمور منها : براعة الاستهلال بذكر الرتبة ، أو الحال ، أو قدر النعمة ، أو لقب صاحب التقليد واسمه بحيث لا يكون المطلع أجنبياً من هذه الأحوال ، ولا بعيداً عنها ، ولا مبايناً لها ، ثم يستصحب ما يناسب الغرض ، ويوافق المقصد من أول الخطبة الى آخرها » (٥٧٤) .

المنظرة :

التناظر : التواضع في الأمر ، وناظره من المناظرة (٥٧٥) .

المنظرة : « هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب ، وقد يكون مع نفسه » (٥٧٦) .

وكانت المناظرات بين المتكلمين والفقهاء وأصحاب القوائد تعقد وتطرح فيها

(٥٧٣) اللسان (نشر) .

(٥٧٤) حسن التوسل ص ٣٦٨ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ٢٠١ .

(٥٧٥) اللسان (نظر) .

(٥٧٦) الكليات ج ٤ ص ٢٦٣ .

القضايا ويتناقش المتناظرون • ولعل المعتزلة كانوا من أقدر الناس على المناظرة ، ومنهم أبو الهذيل العلاف (٥٧٧) • وكانت تلك المناظرات تهتم بالأسلوب ، وقوة التعبير وبلاغته ، مما أكسبها أهمية في النشر العربي في العصر العباسي •

المنافرة :

المفاخرة والمحاكمة والمنافرة : المحاكمة في الحسب • قال أبو عبيد : المنافرة : أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ، ثم يحكم بينهما رجلاً كفعل علقمة بن علاثة مع عامر بن الطفيل حين تنافرا إلى هرم بن قطبة الفزاري ، وفيها يقول الأعشى يسدح عامر بن الطفيل ، ويحمل على علقمة بن علاثة :

قد قلت شعري فمضى فيكما واعترف المنفور* للنافر (٥٧٨)

النَّفَرُ : التفرق ، نافت الرجل منافرة : إذا قاضيته ، والمنافرة : المفاخرة (٥٧٩) •

قال ابن الأثير : « وحقيقة هذا النوع الذي هو المنافرة ، أن يذكر لفظ ، أو ألفاظ يكون غيرها مما هو في معناها أولى بالذكر » (٥٨٠) • وقال : « وعلى هذا فإن الفرق بينه وبين المعاظلة ، أن المعاظلة هي التراكم والتداخل ، إما في الألفاظ أو في المعاني • وهذا النوع لا تراكم فيه ، وإنما هو إيراد ألفاظ غير لائقة بموضعها الذي ترد فيه » •

(٥٧٧) ينظر أمالي المرتضى ج ١ ص ١٧٨ •

(٥٧٨) اللسان (نفر) ، الأغاني ج ١٦ ص ٢٨٣ وما بعدها •

(٥٧٩) اللسان (نفر) •

(٥٨٠) المثل السائر ج ١ ص ٣٠٤

والمنافرة نوعان :

الأول : يوجد في اللفظة الواحدة ، وإذا ورد هذا النوع في الكلام أمكن تبديله بغيره مما هو في معناه ، سواء كان ذلك الكلام ثراً أو نظماً •

الثاني : يوجد في الالفاظ المتعددة ، ولا يمكن تبديله بغيره في الشعر ، بل يمكن ذلك في النثر ، لانه يعسر في الشعر من أجل الوزن •

ومن القسم الأول قول المتنبي :

فلا يبرم الأمر الذي هو حالٌ ولا يحلل الأمر الذي هو يُبرم

فعلية «حال» نافرة عن موضعها ، وكانت له مندوحة عنها لو استعمل عوضاً عنها لفظة «ناقض» لجاءت قارئة في مكانها غير قلقة ولا نافرة •

ومما جاء من القسم الثاني قول المتنبي :

لا خلق أكرم منك إلا عارف بك راء نفسك لم يقل لك هاتِها
فإن عجز هذا البيت نافر عن مواضعه •

وذكر العلوي مثل ذلك ، ونقل كلام ابن الاثير وأمثله (٥٨١) •

المناقضة :

النقض : خلاف الابرار ، والنقض : اسم البناء المنقوض إذا هدم ، وفي حديث صوم التطوع : « فناقضني وناقضته » هي «مفاعلة» من نقض البناء وهو هدمه ، أي : ينقض قولي وناقض قوله • وناقضه في الشيء مناقضة متناقضاً : خالفه ، والمناقضة في القول : أن يتكلم بما يتناقض معناه (٥٨٢) •

(٥٨١) الطراز ج ٣ ص ٥٨ •

(٥٨٢) اللسان (نقض) •

ذكر المصري أن المناقضة من مبتدعاته ، قال : « هو تعليق الشرط على نقيضين : ممكن ومستحيل ، ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن ، ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط ، فكأن المتكلم ناقض نفسه في الظاهر ، إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين » (٥٨٣) . كقول النابغة الذبياني :

وانك سوف تحلم أو تنهى إذا ما شبت أو شاب الغراب

فان تعليقه وقوع حلم المخاطب على شبيهه ممكن ، وعلى شيب الغراب مستحيل ، ومراده الثاني لا الأول ، لان مقصوده أن يقول : انك لا تحلم أبداً .

والفرق بين هذا النوع و « نفي الشيء بإيجابه » أن المناقضة ليس فيها نفي ولا ايجاب ، ونفي الشيء بإيجابه ليس فيه شرط ولا معناه . ومن المناقضة نوع آخر يرجع أصله الى الأول وهو : « أن يأتي في لفظ الوعد ما يدل على الوعيد فيسر المخاطب ويسوؤه في وقت واحد ، فيتوجه على ذلك اللفظ إشكال يوضحه بعدده » (٥٨٤) . كقوله تعالى : « إنا كاشفوا العذاب قليلاً ، إنكم عائدون » (٥٨٥) . فقوله — سبحانه — : « إنا كاشفوا العذاب » وعُدّ ووصف كشف العذاب بالقلة وعيد ، فهو يسر ويسوء في حالة واحدة ، وانما وصف بالقلة المنافية للكرم من أجل انه علق كشف العذاب بشرط عدم العود الى موجب العذاب فاقتضت البلاغة أن يقول : « قليلاً » ليدمج في دلائل النبوة الاخبار بالغيب ، وهو وقوع العود ، فيشرح بذكر لفظة « قليلاً » للايضاح والاخبار بوقوع العود الذي اقتضى أن يكون كشف العذاب قليلاً من أجله . والشرط المأخوذ من قوة الكلام هو الذي يردّ هذا النوع الى النوع الأول .

(٥٨٣) تحرير التعبير ص ٦٠٧ ، بديع القرآن ص ٣٢٣ .

(٥٨٤) تحرير ص ٦٠٨ ، بديع القرآن ص ٣٢٤ .

(٥٨٥) الدخان ١٥ .

المنافرة بين الالفاظ :

ومن المناقضة نوع آخر ، وهو مناقضة المتكلم غيره في معنى ما ، كمناقضة
أبي القاسم بن واسانة نصيباً أو عبد بني الحسحاس في قوله :

فما زال بُرّدي طيّباً من ثيابها الى الحَوَلِ حتى أنهجَ البردَ باليا

فقال الواساني :

فصاك بي طيبه وصاك به مني صنان في حِدَّةِ البَصَلِ

فأخذ معنى بيت المغربي في صدر بيته وناقضه في بقيته ، لكنه قصر عنه .
ولا يعدّ قدامة ذلك تناقضاً إذا صدر من الشاعر نفسه ، قال : « ومما
يجب تنديمه - أيضاً - أن مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين أو كلمتين ،
إن يصف شيئاً وصفاً حسناً ، ثم يذمه بعد ذلك ذمّاً حسناً ، أيضاً غير منكر
عليه ولا معيب من فعله إذا أحسن المدح والذم ، بل ذلك عندي يدل على قوة
الشاعر في صناعته واقتداره عليها » (٥٨٦) ، كما عابوا تناقض امرئ القيس في
قوله :

فلو أنّ ما أسعى لأدنى معيشة كفاني - ولم أطلب - قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤئل وقد يدرك المجد المؤئل أمثالي

وقوله في موضع آخر :

فتملأ بيتنا أقطاً وسمناً وحسبك من غنى شبع وريء

وليس هذا ما ذهب اليه المصري ، وقال ابن منقذ : « المعارضة والمناقضة :

(٥٨٦) نقد الشعر ص ١٥٢ ، وينظر نضرة الاغريض ص ٤٠٥-٤٠٦

هو أن يناقض الشاعر كلامه ، أو يعارض بعضه » (٥٨٧) ، كما قال خفاف :

إذا انكث الخيل ألفيته صبورَ الجنان رزينا خفيفا

وقيل : إنه أراد « رزينا » من جهة العقل و« خفيفا » : وقيل : إنه أراد « رزينا » في نفسه . وقد تقدم ذلك في « المعارضة » وليس هذا ما أراده المصري ، وإنما أراد تعليق الشرط على تقيضين : ممكن ومستحيل ، ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن .

ونقل الحلي والحموي والسيوطي كلام المصري وأمثله (٥٨٨) . وعرفه السيوطي تعريفاً آخر فقال : « هي تعليق أمر على مستحيل إشارة الى استحالة وقوعه » (٥٨٩) ، كقوله تعالى : « ولا يدْخُلُونُ الجنةَ حتى يَلْبِغَ الجِلْدُ » في سَمِّ الخِيَاطِ » (٥٩٠) ، وهذا مصطلح أهل الجدل (٥٩١) .

ورجع المدني الى كلام المصري (٥٩٢) وأمثله ، وبذلك ظل رأيه عند المتأخرين في هذا الفن .

الناقلة :

الناقلة في المنطق : الحديث ، يقال : ناقلت فلاناً الحديث : إذا حدثته وحدثك . ورجل نَقِلَ : حاضر المنطق والجواب . وقد ناقله وتناقل القوم الكلام بينهم : تنازعوه . والنقل : المجادلة (٥٩٣) .

(٥٨٧) البديع في نقد الشعر ص ١٥٢ .

(٥٨٨) شرح الكافية البديعية ص ١٠١ ، خزانة الأدب ص ١١٤ ، شرح عقود الحمان ص ١٣٢ .

(٥٨٩) معترك الاقران ج ١ ص ٤٦٣ .

(٥٩٠) الأعراف ٤٠ .

(٥٩١) الكلمات ج ٤ ص ٢٦٥ .

(٥٩٢) أنوار الراسع ج ٢ ص ٣٦٧ .

(٥٩٣) اللسان (نقل) .

المناقلة : هي الحديث ، وهي المجادلة ، قال الجاحظ : « ومن الخطباء الشعراء ، ومن يؤلف الكلام الجيد ، ويصنع المناقلات الحسان ، ويؤلف الشعر والقصائد الشريفة » (٥٩٤) .

المنتقيات :

المنتقيات : هي القصائد السبع التي وضعها القرشي في الطبقة الثالثة ، وأصحابها : المسيب بن علس ، والمرقش ، والمتلمس ، وعروة بن الورد ، والمهلهل بن ربيعة ، ودريد بن الصمة ، والمتنخل بن عويس (٥٩٥) .

المنحى :

المنحى : هو الاتجاه ، أو الأسلوب ، أو الطريقة . يقال : « ومن هذا المنحى » (٥٩٦) ، أي : الاتجاه والأسلوب . وقد يأتي بمعنى المتابعة والتقليد .

المنزع :

يقال للإنسان إذا هوي شيئاً ونازعته نفسه اليه : هو يَنزِع اليه نزاعاً ، والمنازعة : ما يرجع اليه الرجل من أمره ورأيه وتديره (٥٩٧) .

المنزع : هو المذهب ، أو الأسلوب ، أو الطريقة ، أو الاتجاه ، قال القرطاجني : « إن المنازع : هي الهيئات الحاصلة عن كفيات مأخذ الشعراء في أغراضهم وأنحاء اعتماداتهم فيها وما يميلون بالكلام نحوه أبداً ، ويذهبون به اليه حتى يحصل بذلك للكلام صورة تقبلها النفس أو تمتنع من قبولها .

-
- (٥٩٤) البيان والتمييز ج ١ ص ٥١ .
(٥٩٥) جمهرة أشعار العرب ص ٨٠ .
(٥٩٦) نفح الطيب ج ١ ص ٥١٢ .
(٥٩٧) اللسان (نزع) .

والذي تقبله النفس من ذلك ما كانت المآخذ فيه لطيفة والمقصد فيه مستطرفاً . وكان للكلام به حسن موقع من النفس . والمعين على ذلك أن ينزع بالكلام الى الجهة الملائمة لهوى النفس من حيث تسرها ، أو تعجبها ، أو تشجوها حيث يكون الغرض مبنياً على ذلك ، نحو منزع عبدالله بن المعتز في خصرياته . والبحثري في طيفياته ، فان منزعهما فيما ذهباً اليه من الأغراض منزع عجيب» (٥٩٨) . ثم قال : « وقد يعنى بالمنزع أيضاً كيفية مأخذ الشاعر في بنية نظمه وصيغة عباراته ، وما يتخذه أبداً كالتقانون في ذلك ، كما أخذ أبي الطيب في توطئة صدور الفصول للحكم التي يوقعها في نهاياتها ، فان ذلك كله منزع اختص به أو اختص بالاكثار منه والاعتناء به . وقد يعنى بالمنزع غير ذلك ، إلا أنه راجع الى معنى ما تقدم ، فانه أبداً لطف مأخذ في عبارات ، أو معانٍ ، أو نظم ، أو أسلوب » (٥٩٩) .

وقد ذهب الى هذا المنحى السجلماسي في كتابه « المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع » ، وقصده فيه « احصاء قوانين أساليب النظم التي تشتمل عليها الصناعة الموضوعية لعلم البيان وأساليب البديع ، وتجنيسها في التصنيف ، وترتيب أجزاء الصناعة في التأليف على جهة الجنس والنوع ، وتمهيد الأصل من ذلك للفرع ، وتحرير تلك القوانين الكلية وتجريدها من المواد الجزئية » (٦٠٠) .

والمنزع : طريقة التأليف أيضاً ، قال المقري : « وقد صنف أبو الوليد بن زيدون كتاب « التبيين في خلفاء بني أمية بالاندلس » على منزع كتاب « التعيين في خلفاء المشرق » للمسعودي » (٦٠١) .

(٥٩٨) منهاج البلغاء ص ٣٦٥ .

(٥٩٩) منهاج البلغاء ص ٣٦٦ .

(٦٠٠) المنزع البديع ص ١٨٠ .

(٦٠١) نفح الطيب ج ٣ ص ١٨٢ .

المنصفات :

المنصفات : هي القصائد التي أنصف قائلوها فيها أعداءهم ، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما اصطلووه من حر اللقاء ، وفيما وصفوه من أحوالهم في إمحاض الاخاء . وكانت رواية الأشعار المنصفة شرطاً للرواة ، قال الجاحظ : « ومن لم يروِ الأشعار . . . والأشعار المنصفة فانهم كانوا لا يعدونه من الرواة » (٦٠٢) .

المنقح :

التنقيح : تشذيبك عن العصا أثنها حتى تخلص ، وتنقيح الجذع : تشذيبه . وتنقيح الشعر : تهذيبه (٦٠٣) .

المنقح : هو الشعر الذي يعيد الشاعر نظره فيه ويشذبه ، قال الحطيئة : « خير الشعر الحولي المنقح » (٦٠٤) . وقد تقدم «التنقيح» .

المنقحات :

المنقحات : هي القصائد التي أعاد النظر فيها أصحابها ونقحوها وشذّبوها . قال الجاحظ وهو يتحدث عن الحوليات : « وكانوا يسمون تلك القصائد الحوليات ، والمقلدات ، والمنقحات ، والمحكمات ، ليصير قائلها فحلاً خنديداً ، وشاعراً مقلقاً » (٦٠٥) .

(٦٠٢) البيان ج ٤ ص ٢٣ .

(٦٠٣) اللسان (نقح) .

(٦٠٤) البيان ج ١ ص ٢٠٤ .

(٦٠٥) البيان ج ٢ ص ٩ .

المنهج :

طريق نهج : يبين واضح ، وهو النهج • ومنهج الطريق : وضحه •
والمنهاج كالمناهج : وهو الطريق الواضح • واستنهج الطريق : صار نهجاً •
ونهجت الطريق : أبنته وأوضحته ، سلكته • وفلان يستنهج سبيل فلان: أي
يسلك مسلكه • والنهج : الطريق المستقيم (٦٠٦) •

المنهج : الطريقة ، أو الأسلوب ، وقد استعملها القرطاجني للدلالة على
بعض أقسام كتابه « منهاج البلغاء وسراج الأدباء » ويريد به الباب • وكان قد
قسم كتابه الى أربعة أبواب أو أقسام ، وسمى كل قسم منهجاً ، وقسم المنهج
الى فصول دعاها على التعاقب : «المعلم» و«المعرف» ، واتبع ذلك بملاحظات
جمعها في فصول ختامية مثل « مأم » ، وجعل فقر «المنهاج» متميزة، وعنون
لها بلفظين على التعاقب هما : «إضاءة» و«تنوير» •

ولكن المعنى العام للمنهج هو الأسلوب الذي يقود الى هدف معين في
البحث ، والتأليف ، أو في السلوك •

المنهوك :

النهك : التنقص ، نهكه الحمى نهكاً : جهده وأضنته ونقعت لحسه فهو
منهوك رؤي أثر الهزال عليه منها • والمنهوك من الرجز والمنسرح : ما ذهب
ثلثاه وبقي ثلثاه ، كقوله في الرجز : « يا ليتني فيها جذع » ، وقوله في
المنسرح : « ويل أم سعد سعدا » (٦٠٧) •

(٦٠٦) اللسان (نهج) •

(٦٠٧) اللسان (نهك) •

المنهوك : هو ما بني على ثلث بيت ، ونهك بذهاب ثلثيه ، أي : أضعف ،
كنول أبي نواس :

وبلدة فيها زَوَر صرراء تخطى في صعر (٦٠٨)

المهنّب :

التهذيب : كالتنقية ، هذّب الشيء يَهْذِبُه هَذَبًا وهذّبه : تَقَّاه ،
وأخاضه (٦٠٩) .

المهذّب : هو الكلام الذي يعيد النظر صاحبه فيه ، أو هو الذي « أدخل
الكبر وقام على الخلاص » ، فجاء مصفى من الأدناس مهذباً .

المهلّ :

ثوب هلّ وهلّل وهلّال وهلّال ومهلّل : رقيق سخيّف النسيج ، وقد
هلّهل النسيج الثوب : إذا أرقّ نسجه وخفّفه . والهلّلة : سخيّف النسيج .
وشعر هلّهل : رقيق . ومهلّهل : اسم شاعر ، سمي بذلك لرداءة شعره ،
وقيل لانه أول من أرقّ الشعر . ويقال : هلّهل فلان شعره إذا لم ينقحه
وأرسله كما حضره ، ولذلك سمي الشاعر « مهلّلا » (٦١٠) .

المهلّهل من الشعر : هو المضطرب والمختلف ، وقد أطلق على الشاعر عدي
بن ربيعة التغلبي ، سمي « مهلّلا » لهلّلة « شعره كهلّلة الثوب ، وهو
اضطرابه واختلافه » (٦١١) . قال ابن قتيبة : « وسمي مهلّلا » ، لانه هلّهل

(٦٠٨) العمدة ج ١ ص ١٨١ .

(٦٠٩) البيان ج ٢ ص ١٤ .

(٦١٠) اللسان (هلل) .

(٦١١) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٣٩ ، وينظر الموشح ص ١٠٦ .

الشعر أي : أرقته ، وكانت فيه خث « (٦١٢) . فمهلهل كان يرقق الشعر ، أي لا يحكمه ، لانه أول من قصد القصائد وذكر الوقائع . وروى المعري هذا المعنى ، ثم قال : إن معنى «هلهلت» : قاربت ، فسمى مهلهلا (٦١٣) .

المهيع :

طريق مهيع : واضح واسع يبين ، وجمعه : مهايع (٦١٤) .
المهْيَعُ : الطريقة أو الأسلوب ، قال السجلماسي : « وهو كله مهيع بلاغي ، ومنهج بياني ، ومثله في القرآن كثير ، وهذا مهيعه وقانونه » . وقال : « وحذفه مهيع من كلام العرب طافحة به اللغة والقرآن ، وليس يحصى كثرة » (٦١٥) .

المواربة :

المواربة : المداواة والمخاطلة ، وهي مأخوذة من الإرب ، وهو الدهاء ، فحوّلت الهمزة واوا . يقال : وَرَبَّ العِرْقُ يُورَبُ : أي فسد (٦١٦) .
قال المصري : « المواربة - براء مهمل - وهي من وَرَب العرق - بفتح الواو والراء - إذا فسد فهو «وَرَب» - بكسر الراء - فكأن المتكلم أفسد مفهوم ظاهر الكلام بما أبداه من تأويل باطنه » (٦١٧) . وقال التبريزي : « المواربة : أن يقول الشاعر في مديح ، أو هجاء ، أو وصف ، فإن أنكر

(٦١٢) الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٩٧ .

(٦١٣) رسالة الغفران ص ٢٧٢-٢٧٣ .

(٦١٤) اللسان (هيع) .

(٦١٥) المنزع البديع ص ٢٠١ .

(٦١٦) اللسان (ورب) .

(٦١٧) تحرير التحبير ص ٢٤٩ ، وينظر شرح الكافية البديعية ص ٨٣ ، خزانة الأدب ص ١١٢ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٢٩٩ .

عليه المديحَ بعضُ أعداء المدوح ممن يخافه ، أو عثر عليه المهجو غير
المعنى بلفظه الى ما يتخلص به أو زاد أو نقص • وأصله من « الإرب » وهو
المكر والخديعة ، يقال : أربت بكذا وكذا » (٦١٨) •

وقال المصري : « وحقيقتها : أن يقول المتكلم قولاً يتضمن ما ينكر عليه
بسببه لبعده ما يتخلص به منه هذا إن فطن له وقت العمل وإلا ارتجل حين
يُجِبُّه به ما يخلصه منه من جواب حاضر أو حاجة بالغة ، أو تصحيف كلمة ،
أو تحريفها ، أو زيادة في الكلام ، أو نقص ، أو نادرة معجبة ، أو ظرفة
مضحكة » (٦١٩) • وقد جاء في الكتاب العزيز من ذلك قوله — تعالى — حكاية
عن أكبر ولد يعقوب — عليه السلام — : « ارجعوا الى آيكم فقولوا : يا أبانا
إنَّ ابْنَكَ سَرَقَ » (٦٢٠) ، فان بعض العلماء قرأ هذا الحرف : « إنَّ ابنك
سَرَقَ » ولم يسرق بفعل ما لم يُسَمَّ فاعله توخياً للصدق ، فان يوسف
— عليه السلام — سَرَقَ ، ولم يسرق ، فأتى بالكلام على الصحة بإبدال
الضمة من فتحة ، وتشديد الراء وكسرتها (٦٢١) •

ومما وقع من المواربة بالتحريف قول عتبان الحروري :

فإن يك منكم كان مروانُ وابنه وعمرُو ومنكم هاشمٌ وحبيبُ
فمنا حُصينٌ والبُطينُ وقُعثبُ ومننا أميرُ المؤمنين شبيبُ
فانه لما بلغ الشعر هشاماً وظفر به قال له : أنت القائل : « ومننا أميرُ المؤمنين
شبيب » فقال : لم أقل كذا ، وانما قلت : « ومننا أميرُ المؤمنين شبيب »
فتخلص بفتحة الراء بعد ضمها •

(٦١٨) الوافي ص ٣٠٠ ، وينظر كفاية الطالب ص ٤٨ ، وفيه ان المواربة من انواع
الارتجال •

(٦١٩) تحرير ص ٢٤٩ ، بديع القرآن ص ٩٤ •

(٦٢٠) يوسف ٨١ •

(٦٢١) بديع القرآن ص ٩٥ •

فهذا وأشباهه يحتمل أن يكون الدخل وقع فيه للشاعر وقت العمل ،
ويحتمل ألا يكون وقع له وارتجل التخلص عند سماعه • والذي لا يحتمل أن
يكون فطن له حتى قيل له قول الأخطل :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعةً الى الله منها المشتكى والمعوّل
فالّا تغيرها قريش بملكها يكنّ عن قريش مُستماز ومزّحل
فقال له عبد الملك بن مروان : الى أين يا ابن اللخاء ؟ فقال : الى النار •
فضحك منه وسكت عنه ، فتخلص بهذه النادرة •

وقد تكون المواربة من غير ذلك ، كقوله — عليه السلام — للعباس بن
مرداس حين أنشد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — :

أتجعل نَهْبي ونَهْبَ العبيدِ دِرَ بين عثينة والأقرع
وما كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقان مِرْداسَ في مجمع
وما أنا دونَ امرئٍ منهما ومن تَضَعُ اليومَ لا يُرْفَعُ

فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : يا عليّ اقطع لسانه عني ،
فقبض علي — عليه السلام — على يده ، وخرج به فقال : أقاطع أنت لساني
يا أبا الحسن ؟ فقال : إني لمضٍ فيك ما أمر • فهذه أحسن مواربة شُعت
في كلام العرب • ثم مضى به الى إبل الصدقة فقال : « خذ ما أَحْبَبْتَ » •
ومن المواربة متصل ومنفصل ، فالمتصل : ما كان تخلصه في نفس الكلام ،
والمنفصل : ما كان التخلص فيه من كلام آخر ، كالذي تقدم لعلي — عليه
السلام — والأخطل •

ونقل ابن الاثير الحلبي والسبكي والحموي والسيوطي كلام المصري (٦٢٢)، وقال الحلبي: « ذكر ابن أبي الأصبع أنها مشتقة من « وَرَبَّ العرق » إذا فسد ، فكأن المتكلم أفسد مفهوم ظاهر الكلام ، وهو بعيد • وهي عبارة عن أن يقول المتكلم كلاماً يتوجّه عليه فيه المؤاخذة ، فإذا أنكر عليه استحضر بعقله وجهاً من وجوه الكلام يتخلص به ، إما بتحريف كلمة ، أو بتصحيفها ، أو بزيادة ، أو بنقص ، أو غير ذلك » (٦٢٣) • كقول أبي نواس في «خالصة» جارية الرشيد هاجياً لها :

لقد ضاع شِعْري على بابكم كما ضاعَ حَلْيٌ على خالِصه

فلما بلغ الرشيدَ ذلك وأنكر عليه ، قال : لم أقل إلاّ :

لقد ضاءَ شعري على بابكم كما ضاءَ حليّ على خالِصه

فاستحسن الرشيد مواربته ، وقال بعض من حضر : « هذا بيت قُلِعَتْ عيناه فأبصر » •

ويتضح أن التبريزي نقل «المواربة» من «الإرب» وهو المكر والخديعة، ونقلها المصري من « ورب العرق » إذا فسد ، قال المدني : « وظاهر أنه لا يتعين نقلها الى الاصطلاح من «الورب» بمعنى الفساد ، بل يجوز أن يكون من المدهانات والمخاتلة — كما قال في القاموس — بل هو أنسب بالمعنى الاصطلاحي ، كما لا يخفى » (٦٢٤) •

(٦٢٢) جوهر الكنز ص ٢٣٥ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣ ، خزانة الأدب ص ١١٢ ، معترك الاقران ج ١ ص ٤١٧ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٦ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٨

(٦٢٣) شرح الكافية البديعية ص ٨٣ ، وينظر نفحات الازهار ص ٦٣ •

(٦٢٤) أنوار الربيع ج ٢ ص ٢٩٩ •

الموارد :

ورد الماء وغيره : أشرف عليه ، ودخله أو لم يدخله . يقال : رجل وارد ، وكل من أتى مكاناً منهلاً أو غيره فقد ورده (٦٢٥) .

قال التبريزي : « الموارد أن يتفق الشاعران إذا كانا في عصر واحد ، أو تأخر أحدهما عن الآخر على معنى واحد يتواردونه جميعاً بلفظ واحد من غير أخذ أحدهما عن الآخر . وهي مأخوذة من ورود الحين الماء من غير انقاد » (٦٢٦) . وذلك نحو ما ذكره ثعلب عن محمد بن زياد الأعرابي ، قال : قال لابن ميادة حين قال :

بمستأسد القرىان حوَّ تلاعه فنوَّارُه ميل الى الشمس ظاهره
أين يذهب بك؟ هذا للحطيئة . قال : أكذلك؟ قال : نعم . قال : الآن علمت أنني شاعر ، ما سمعت بهذا إلا الساعة ، إني لشاعر حين وافقته وواردت على قوله » (٦٢٧) .

وقال الحاتمي : « أخبرنا أبو عمر عن ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي قال : قلت لأبي عمرو بن العلاء : « رأيت الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ ، لم يَلْتَقَ أحدٌ منهما صاحبه ولا سمع بشعره ؟ فقال لي : تلك عقول رجال توافقت على ألسنتها » (٦٢٨) .

وأدخل ابن رشيق الموارد في باب السرقات ، وأشعار الى بيت امرئ القيس :

-
- (٦٢٥) اللسان (ورد) .
(٦٢٦) الوافي ص ٢٩٩ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٩ .
(٦٢٧) الوافي ص ٢٩٩ ، وينظر تحرير التحبير ص ٤٠٠ .
(٦٢٨) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٤٥ .

وقوفا بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسيّ وتجمّل

وبيت طرفة :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسيّ وتجمّل

ورفض أن تكون هذه موارد ، وقال : إنّ امرأ القيس أسبق في قول هذا المعنى ، لأن طرفة في زمان عمرو بن هند شاب حول العشرين ، وكان امرؤ القيس في زمان المنذر الأكبر كهلاً ، وشعره أشهر من الشمس ، فكيف يكون موارد ؟ (٦٢٩) .

ولم يدخل العلوي هذا النوع في السرقة ، لأن « ذلك انما يكون فيمن علم حاله بالسبق لذلك الكلام ثم يأخذه غيره مع علمه بأنه له ، كسرقة المتاع يأخذه السارق وهو حق لغيره على جهة الخفية » (٦٣٠) .

وقال المصري : « هي توارد الشعارين المتعاصرين اللذين تجمعهما طبقة واحدة على معنى واحد ، إما مجرداً ، أو ببعض ألفاظه ، أو بأكثرها أو كلها . فإن كان أحدهما أقدم ، أو طبقته أرفع ، حكم له على صاحبه بالسبق . وقد رأيت من يجعل اتفاق الشعارين من طبقتين مختلفتين في عصرين متباينين إذا تقارب ما بينهما بعض التقارب في الأمرين أو في القوة والقدرة توارداً » (٦٣١) . ومثال الاول بيتا امرئ القيس وطرفة ، ومثال ما جاء من القسم الثاني : ما جرى لابن ميادة وبيت الحطيئة . وسمى ابن منقذ هذا الباب « التوارد » (٦٣٢) ، وقد يقع بين الشعراء والكتاب من غير أن يسمع أحدهم بما قال المتقدم ، أو

(٦٢٩) العمدة ج ٢ ص ٢٨٩ .

(٦٣٠) الطراز ج ٣ ص ١٧٠ .

(٦٣١) تحرير التحبير ص ٤٠٠ .

(٦٣٢) البديع في نقد الشعر ص ٢١٧ .

قد يكون المعنى مما شاع ، قال ابن الاثير : « ومن المعاني قسم قد تساوى فيه جميع الشعراء ولا بدّ لهم من التوارد عليه » (٦٣٣) .

وقال الحلي : « الموارد : وهو أن يتوارد الشاعران على بيت ، أو بعض بيت بلفظه ومعناه ، فإن كان أحدهما أقدم من الآخر ، وأرفع منه طبقة حكم له بالسبق ، وإلاّ فلكل منهما ما نظمته » (٦٣٤) ، ونقل الحموي هذا التعريف (٦٣٥) .

الموازنة :

الوزن : رَوْزُ الثقل والخفة ، وزن الشيء وزنه وزناً وزنة ، ووازنت بين الشيئين موازنة ووزاناً ، وهذا يوازن هذا إذا كان على زنته أو كان محاذيه . ووازنه : عادله وقابله (٦٣٦) .

الموازنة : هي « أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقية » (٦٣٧) ، كقوله تعالى : « ونمارق مصفوفة » . وزرّ أبي ميثوثة » (٦٣٨) . ثم قال القزويني : « فإذا كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن خص باسم المماثلة » كقوله تعالى : « وآتيناها الكتاب المستبين » . وهديناهما الصراط المستقيم » (٦٣٩) ، وقول أبي تمام :

(٦٣٣) الاستدراك ص ٦ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٠٨ .

(٦٣٤) شرح الكافية البديعية ص ٢٠٥ .

(٦٣٥) خزانة الأدب ص ٤١٢ ، وينظر نفحات الازهار ص ٢٢٥ .

(٦٣٦) اللسان (وزن) .

(٦٣٧) الايضاح ص ٣٩٨ ، التلخيص ص ٤٠٤ .

(٦٣٨) الغاشية ١٥-١٦ .

(٦٣٩) الصفات ١١٧-١١٨ .

مها الوحش إلا أن هاتا أوأنس " فَنَا الخطَّ إلا أن تلك ذوابل (٦٤٠)

وقول البحتري :

فاحجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَسْئَمًا وَاعْتَدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبًا
وهذا هو المعنى البلاغي للموازنة ، ولا يخرج معظم كلام البلاغيين عما لخصه
القزويني وتبعه فيه شراح التلخيص (٦٤١) .

والموازنة : هي المفاضلة بين شاعرين أو كاتين ، أو عمليين أدبيين أو أكثر
للوصل الى حكم نقدي . وقد ألف الأمدى كتاب « الموازنة بين شعر أبي
تمام والبحتري » وحدد منهجه في الموازنة بين الشاعرين بقوله : « وأنا
ابتدئ بذكر مساوي هذين الشاعرين لأختم محاسنهما ، وأذكر طرفاً من
سركات أبي تمام ، واحالاته ، وغلظه ، وساقط شعره ، ومساوي البحتري في
أخذ ما أخذه من معاني أبي تمام ، وغير ذلك من غلظه في بعض معانيه . ثم
أوازن من شعريهما بين قصيدة وقصيدة إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب
القافية ، ثم بين معنى ومعنى ، فان محاسنهما تظهر في تضاعيف ذلك وتنكشف .
ثم أذكر ما انفرد به كل واحد منهما فجوده من معنى سلكه ولم يسلكه
صاحبه . وأفرد باباً لما وقع في شعريهما من التشبيه ، وباباً للأمثال ، أختم

(٦٤٠) أوأنس : جمع آنسة . فنا : واحدة قناة وهي الرمح . ذوابل : غير
نضرات .

(٦٤١) ينظر إعجاز القرآن ص ١٣٤ ، العمدة ج ٢ ص ١٩ ، الوافي ص ٢٦٥ ، معالم
الكتابة ص ٨٢ ، المثل السائر ج ١ ص ٢٧٨ ، الجامع الكبير ص ٢٧٠ ،
الطراز ج ٣ ص ٣٨ ، تحرير التعبير ص ٣٨٦ ، جوهر الكنز ص ٢٤٣ ،
نصرة الاغريض ص ٤٥ ، الأقصى القريب ص ١١٨ ، شروح التلخيص ج ٤
ص ٤٥٥ ، المطول ص ٤٥٦ ، الأطول ج ٢ ص ٢٣٥ ، المنزع البديع ص ٥١٤ ،
الروض المربع ص ١٦٩ .

بهما الرسالة • ثم أتبع ذلك بالاختيار المجرد من شعريهما ، وأجعله مؤلفاً على حروف المعجم ليقرب تناوله ، ويسهل حفظه ، وتقع الاحاطة به إن شاء الله تعالى» (٦٤٢) • ثم عاد وقال : « وأنا أذكر بأذن الله الآن في هذا الجزء أنواع المعاني التي يتفق فيها الطائيان ، وأوازن بين معنى ومعنى ، وأقول : أيهما أشعر في ذلك المعنى بعينه ، فلا تطلبني أن أتعدى هذا الى أن أفصح لك بأيهما أشعر عندي على الاطلاق فاني غير فاعل ذلك » (٦٤٣) • ثم قال : « وكان الأحسن أن أوازن بين البيتين أو القطعتين إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية ، ولكن هذا لا يكاد يتفق مع اتفاق المعاني التي اليها المقصد ، وهي المرمى والغرض » (٦٤٤) • وقال : « وليس تكاد في القطعة التي تشتمل على عدة أبيات أن تكون سائر أبياتها موافقة في معانيها لسائر أبيات القطعة الاخرى ، وانما يوازن بين بيت وبيت إذا اتفقا ، أو بين غرض وغرض إذا تقاربا » (٦٤٥) •

لقد توصل الآمدي الى الموازنة بهذه الطرق وحكم على الشاعرين من خلال المنهج الذي وضعه في مطلع الكتاب وعدّل فيه ، وكان « عمود الشعر » منطلقه في اصدار الأحكام النقدية الى جانب ذوقه الرفيع •

ووضع الخطابي منهجاً للموازنة لخصه بقوله : « وههنا وجه آخر يدخل في هذا الباب وليس بسحس المعارضة ، ولكنه نوع من الموازنة بين المعارضة والمقابلة ، وهو أن يجري أحد الشاعرين في أسلوب من أساليب الكلام ووادٍ من أوديته فيكون أحدهما أبلغ في وصف ما كان من باله من الآخر في نعت

(٦٤٢) الموازنة ج ١ ص ٥٤ •

(٦٤٣) الموازنة ج ١ ص ٣٨٨ •

(٦٤٤) الموازنة ج ١ ص ٤٠٥ •

(٦٤٥) الموازنة ج ١ ص ٤٨١ •

ما هو بازائه ، وذلك مثل أن يتأمل شعر أبي دواد الأيادي والنابعة الجعدي في صفة الخيل ، وشعر الأعشى والاخلط في نعت الخمر ، وشعر الشماخ في وصف الخمر ، وشعر ذي الرمة في صفة الأطلال والدمن ، ونعوت البراري والقفار . فان كل واحد منهما وصّف لما يضاف اليه من أنواع الأمور ، فيقال : فلان أشعر في بابهِ ومذهبه من فلان في طريقته التي يذهبها في شعره ، وذلك بأن تتأمل نمط كلامه في نوع ما يعنى به ويصفه ، وتنظر فيما يقع تحته من النعوت والأوصاف . فاذا وجدت أحدهما أشدّ نقصاً لها ، وأحسن تخلصاً الى دقائق معانيها ، وأكثر إصابة فيها حكمت لقوله بالسبق ، وقضيت له بالتبريز على صاحبه ، ولم تبال باختلاف مقاصدهم وتباين الطرق بهم فيها» (٦٤٦) .

ووازن القاضي الجرجاني بين قصيدة المتنبي وقصيدة عبدالصمد بن المعذل في وصف الحمى ، ولم يبت في القضية وانما قال : « وهذه القصيدة كلها مختارة » (٦٤٧) . ثم قال عن ابن المعذل : « فأحسن وأجاد ، وملح واتسع » . ولم يقطع في الحكم ، قال : « وأنت إذا قست أبيات أبي الطيب بها على قصرها ، وقابلت اللفظ باللفظ ، والمعنى بالمعنى ، وكنت من أهل البصر ، وكان لك حظ في النقد تبين الفاضل من المفضول ، فأما أنا فأكره أن أبت حكماً ، أو أفضّل قضاءً ، أو أدخل بين هذين الفاضلين ، وكلاهما محسن مصيب » (٤٦٨) .

وسمى ابن الاثير «الموازنة» مفاضلة ، قال : « أما المفاضلة بين الشعراء فان الاختلاف فيها كبير ، وكلّ يذهب مذهباً يدعوهُ اليه نظره ، والأكثر يرى

الموازنة

(٦٤٦) بيان إعجاز القرآن ص ٦٠ .

(٦٤٧) الوساطة ص ١٢١ .

(٦٤٨) الوساطة ص ١٢٢ .

الافاضلة إما بين المعاني المتفقة ، ويقولون : كيف يمكن المفاضلة بين المعاني المختلفة ... وأما المعاني المختلفة فان الخطب في المفاضلة بينها كبير ، وهي غامضة دقيقة المسلك ، لأن النظر يقع فيها من جهة اللفظ والمعنى وذلك بخلاف المعاني المتفقة فان النظر يقع فيها من جهة اللفظ وحده ... وههنا مفاضلة غير هذه ، وهي ان نظر الى قصيدتين لشاعرين ونختار جيد هذه وجيد هذه ، فمن كان جيده اكثر بالنسبة الى رديئه حكم له بالفضيلة ، أو أن ننظر في ديوان هذا وديوان هذا ، ويجري الأمر على ما تقدم في قصيديهما ، ومثل ذلك أن يكون ديوان أحدهما خمسة آلاف بيت منها أربعة آلاف جيدة ، وديوان الآخر ستة آلاف منها أربعة آلاف جيدة ، فالفضيلة المحكوم بها في هذا المقام لصاحب الخمسة دون الستة . إن هذه مفاضلة مجازية ، لأن الأقوال لا تكال بالقفران ، وتحشى بها الغرائر ، فرب بيت واحد يعدل مائة بيت . ومن ههنا قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « آية الكرسي سيدة آي القرآن » و « سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن » . والنظر في ذلك وأمثاله راجع الى المعنى دون اللفظ . فهذا ما أردت بيانه في المفاضلة بين الشعراء ، ويقاس عليه الكتاب ، وكما تجوز المفاضلة بين المعنيين المختلفين في الشعر ، فكذلك تجوز في الكتابة ، وتجاوز - أيضاً - بين الكاتب والشاعر « (٦٤٩) » . وليست الموازنة إلا سبيلاً الى المفاضلة واصدار الحكم على الشاعرين أو الشعراء ، والكاتبين أو الكتاب ، والشعر أو النثر .

ورسم ابن الاثير منهج المفاضلة فقال : « إن من أبين البيان في المفاضلة بين أرباب النظم والنثر أن يتوارد اثنان منهما على مقصد من المقاصد يشتمل

(٦٤٩) الاستدراك ص ٥٧ وما بعدها .

على عدة معان كتوارد البحري والمتنبى ههنا على وصف الأسد ، وهذا أئين في المفاضلة من التوارد على معنى واحد يصوغه هذا في بيت من الشعر وفي بيتين ، ويصوغه الآخر في مثل ذلك ، فان بعد المدى يظهر ما في السوابق من الجواهر ، وعنده يتبين ربح الرابع وخسر الخاسر» (٦٥٠) • ووازن بين قصيدتي أبي تمام والمتنبى في رثاء صغيرين ، وقصيدتي البحري والمتنبى في وصف الأسد (٦٥١) •

وتحدث القرطاجني عن المفاضلة وقال : « إنَّ المفاضلة بين الشعراء الذين أحاطوا بقوانين الصناعة ، وعرفوا مذاهبها ، لا يمكن تحقيقها ، لكن انما يفاضل بينهم على سبيل التقريب ، وترجيح الظنون ، ويكون حكم كل انسان في ذلك بحسب ما يلائمه ، ويميل اليه طبعه ، إذ الشعر يختلف في نفسه بحسب اختلاف أنماطه وطرقه ، ويختلف بحسب اختلاف الأزمان وما يوجد فيها مما شأن القول الشعري أن يتعلق به ، ويختلف بحسب الأحوال وما تصلح له وما يليق بها وما تحمل عليه ، ويختلف بحسب اختلاف الأشياء فيما يليق به من الاوصاف والمعاني ، ويختلف بحسب ما تختص به كل أمة من اللغة المتعارفة عندها ، الجارية على ألسنتها » (٦٥٢) •

وللموازنة معنى آخر وهو لون من السرقة ، وذلك بأن تؤخذ بنية الكلام فقط ، ومن ذلك قول كثير :

تقول مرضنا فما عُدَّتنا وكيف يعودُ مريضٌ مريضاً

وازن في القسم الآخر قول نابغة بني تغلب :

-
- (٦٥٠) المثل السائر ج ٢ ص ٤٠٨ .
(٦٥١) ينظر الاستدراك ص ٧٠ ، المثل السائر ج ٢ ص ٣٩١ ، ٤٠٥ .
(٦٥٢) منهاج الباغاء ص ٣٧٤ .
(٦٥٣) العمدة ج ٢ ص ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٢٠ .

بخلنا لبخلك قد تعلين وكيف يعيب بخل بخیال^(٦٥٣)
ولكن «الموازنة» في الدراسات النقدية يظل معناها «مقارنة المعاني بالمعاني
ليعرف الراجح في النظم من المرجوح»^(٦٥٤) كقول السموأل :
ونكر إن شئنا على الناس قولهم ولا يُنكرون القول حين نقول
فانك إذا وازتته بقول الله - سبحانه - : « لا يُسألُ عما يَفْعَلُ ، وهم
يُسألون »^(٦٥٥) تبين لك ما بين الكلامين من الفرق .

الموافقة :

الوفاق : الموافقة ، والتوافق : الاتفاق والتظاهر ، وقد وافقه موافقة
ووافقاً ، واتفق معه وتوافقا^(٦٥٦) .

الموافقة : هي «التناسب» و«التوافق»^(٦٥٧) ، وقد مر «التناسب» .

الموايا :

الموايا : لون من الشعر الموكد الذي استحدث في العصر العباسي ، وهو
من الفنون الملحونة ، قال ابن الاثير الحلبي : « وهي وإن كانت ملحونة ،
فإن اللحن يصلحها ، ويعذب ألقاظها لجريانها في ألسنة الناس على طبائعهم
ومصطلحاتهم في مفاوضاتهم »^(٦٥٨) . والموايا « أول ضروب البسيط التزم

(٦٥٤) بديع القرآن ص ٩٥ .

(٦٥٥) الأنبياء ٢٣ .

(٦٥٦) اللسان (وفق) .

(٦٥٧) ينظر حلية اللب ص ١٣٤ .

(٦٥٨) جوهر الكنز ص ٥١٠ ، وينظر خزانة الادب ص ١٣٩ .

فيه أن يكون بيتين بيتين ، وليس فيه التوشيح إلاّ التزام التقية ، ولو زيد فيه على البيتين لم يكن في ذلك حرج على من زاد» (٦٥٩) • ومنه :

صل مدنفاً يتقلّى فوق حرّ الجمر

سكران منه بكأس الهجر لا من خمر

إن كان بأقوال من ما لي عليهم مر

جفيتني فزيد لا يؤخذ عمرو

الموشح :

الوشاح : حلي من لؤلؤ وجوهر مخالف بينهما ، معطوف أحدهما على الآخر ، تتوشح المرأة به ، ومنه اشتق : توشّح الرجل بثوبه • والموشحة من الأطباء والشاء والطير التي لها طرتان من جانبيها • وثوب موشح ، وذلك لوشي فيه (٦٦٠) •

قال ابن سناء الملك : « الموشح : كلام منظوم على وزن مخصوص • وهو يتألف في الأكثر من ستة أفعال وخمسة أبيات ويقال له : « التام » ، وفي الأقل من خمسة أفعال وخمسة أبيات ويقال له « الأقرع » • فالتام ما ابتدء فيه بالأفعال ، والأقرع ما ابتدء فيه بالآيات » (٦٦١) • فمثال التام موشح الاعمى وهو الذي سارت به الركبان :

(٦٥٩) الأقصى القريب ص ١٠٦ ، وينظر أنوار الربيع ج ٤ ص ٩ •

(٦٦٠) اللسان (وشح) •

(٦٦١) دار الطراز ص ٣٢ ، وينظر توشيع التوشيع ص ٢١ •

ضاحك عن جمان سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان وحواه صدري

فهذا الموشح ابتدء بقله • ومثال الأقرع :

سطوة الحبيب أحلى من جني النحل
وعلى الكئيب أن يخضع للذل
أنا في حروب مع الحدق النجل
ليس لي يدان بأحور فتان
من رأى جفونه فقد أفسدت دينه

فهذا الموشح ابتدء بيته •

وذكر ابن رشد أن النغم ، والوزن ، والتشبيه قد تجتمع ثلاثها في الموشحات ، قال : « والمحاكاة في الأقاويل الشعرية تكون من قبل ثلاثة أشياء : من قبل النغم المتفقة ، ومن قبل الوزن ، ومن قبل التشبيه نفسه • وهذه قد يوجد كل واحد منها مفرداً عن صاحبه مثل وجود النغم في المزامير ، والوزن في الرقص ، والمحاكاة في اللفظ ، أعني : الأقاويل غير الموزونة • وقد تجتمع هذه الثلاثة بأسرها مثلما يوجد عندنا في النوع الذي يسمى «الموشحات» و«الأزجال» وهي الأشعار التي استنبطها في هذا اللسان أهل هذه الجزيرة إذ كانت الأشعار الطبيعية هي ما جمعت الأمرين جميعاً ، والأمور الطبيعية إنما توجد للأمم الطبيعيين ، فإن أشعار العرب ليس فيها لحن ، وإنما هي أما الوزن فقط ، وأما الوزن والمحاكاة معاً فيها » (٦٦٢) •

(٦٦٢) تلخيص كتاب أرسطاطاليس في الشعر ص ٦٠ ، فن الشعر ص ٢٠٣

واختلف الباحثون في نشأة الموشح ، ولا يغير ذلك من حقيقة ان الاندلس كانت أهم بيئة عرفت هذا اللون من الشعر ، قال ابن خلدون : « وأما أهل الاندلس فلما كثر الشعر في قطرهم ، وتهذبت مناحيه وفنونه ، وبلغ التنسيق فيه الغاية ، استحدث المتأخرون منهم فناً سموه بالموشح ، ينظمونه أسباطاً أسباطاً ، وأغصاناً أغصاناً ، يكثر من أعاريضها المختلفة ، ويسون المتعدد منها بيتاً واحداً ، ويلتزمون عدد قوافي تلك الأغصان وأوزانها متتالياً فيما بعد الى آخر القطعة . وأكثر ما تنتهي عندهم الى سبعة أبيات ، ويشتمل كل بيت على أغصان عددها بحسب الأغراض والمذاهب ، وينسبون فيها ويسدحون كما يفعل في القصائد ، وتجاروا في ذلك الى الغاية ، واستظرفه الناس جملة الخاصة والكافة لسهولة تناوله ، وقرب طريقه » (٦٦٣) . ثم قال : « وكان المخترع لها بجزيرة الاندلس مقدم بن معافر القريري من شعراء الأمير عبدالله بن محمد المرواني ، وأخذ عنه أبو عبدالله أحمد بن عبد ربه صاحب «كتاب العقد» ، ولم يظهر لهما مع المتأخرين ذكر ، وكسدت موشحاتهما ، فكان أول من برع في هذا الشأن عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية:

بدر تم شمس ضحى غصن ثقا مك شمس
ما أتم ما أوضحا ما أورقا ما أنم
لا جرم من لحا قد عشقا قد حرم

وزعموا أنه لم يسبقه وشاح من معاصريه الذين كانوا في زمن الطوائف » (٦٦٤) .

(٦٦٣) مقدمة ابن خلدون ص ٥٨٣ .

(٦٦٤) مقدمة ابن خلدون ص ٥٨٤ .

وقال ابن بسام عن أبي بكر عبادة بن ماء السماء : « وكان أبو بكر في ذلك العصر شيخ الصناعة ، وإمام الجماعة ، سلك الى الشعر مسلكاً سهلاً فقالت له غرائب : مرحباً وأهلاً . وكانت صنعة التوشيح التي نهج أهل الأندلس طريقتها ، ووصفوا حقيقتها غير مرموقة البرود ، ولا منظومة العقود ، فأقام عبادة هذا منادها وقوّم ميلها وسنادها ، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلاّ منه ، ولا أخذت إلاّ عنه ، واشتهر بها اشتهاً غلب على ذاته ، وذهب بكثير من حسناته . وهي أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها في الغزل والنسيب تشق على سماعها مصونات الجيوب الجيوب بل القلوب . وأول من صنع أوزان هذه الموشحات بافقنا ، واخترع طريقتها فيما بلغني محمد بن محمود القبري الضري ، وكان يصنعها على أشطار الأشعار ، غير أن أكثرها على الأعاريض المهملة غير المستعملة » (٦٦٥) .

والموشحات قسمان :

الأول : ما جاء على أوزان العرب .

الثاني : ما لا وزن له فيها ، ولا إلمام لها (٦٦٦) .

قال التنوخي : « وكذلك موشحات المغاربة وأزجالهم ، وقرقيات المصريين قد تكون من أوزان العرب ، وقد لا تكون ، وقد يكون بعضها دون بعض ، والموشح الذي يكون على أوزان العرب يسمى شعرياً . وهذه الأنواع الأربعة كلها جارية على سنن واحد ، إلاّ أن الموشح يلتزم فيه أن يكون جارية على سنن اللغة العربية إلاّ خرجته — وهي آخر قفل فيه — فانها تكون زجلية غالباً » (٦٦٧) .

(٦٦٥) الذخيرة ق ١ ج ١ ص ٤٦٨ وما بعدها .

(٦٦٦) دار الطراز ص ٤٤ .

(٦٦٧) الأقصى القريب ص ١٠٦ .

واستعمل الموشح في أغراض مختلفة ، قال ابن سناء الملك : « والموشحات يعمل فيها ما يعمل في أنواع الشعر من الغزل ، والمدح ، والثناء ، والهجو ، والمجون ، والزهد ، وما كان منها في الزهد يقال له « المكفّر » ، والرسم في « المكفر » خاصة أن لا يعمل إلا على وزن موشح معروف وقوافي أفعاله ، ويختم بخرجة ذلك الموشح ليدل على أنه مكفّر ومستقيل ربه عن شاعره ومستغفره » (٦٦٨) . ولتفنن الشعراء في الموشحات استشهد بها البلاغيون لما فيها من بديع الاستعارة ، وجميل الكلام (٦٦٩) .

الموعظة :

الوعظ والعهظة والموعظة : النصيح والتذكير بالعواقب . قال ابن سيده : هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب . وقد وعظه وعظاً وعظة واتعظ هو : قبل الموعظة (٦٧٠) .

الموعظة : من أغراض الشعر ، وتكون من الحكمة (٦٧١) .

المولودون :

رجل مولود : إذا كان عربياً غير محض (٦٧٢) .

يطلق اسم « المولدين » على شعراء عصر بني أمية ، وكان عمرو بن العلاء يقول عن جرير والقرزوق : « لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن آمر

(٦٦٨) دار الطراز ص ٥١ .

(٦٦٩) ينظر أنوار الربيع ج ١ ص ٢٩٣ .

(٦٧٠) اللسان (وعظ) .

(٦٧١) ينظر العمدة ج ١ ص ١٢١ .

(٦٧٢) اللسان (ولد) .

صبياننا بروايتة» (٦٧٣) • فجعل شعرهما مولداً بالاضافة الى شعر ما قبل الاسلام وشعر المخضرمين • وأدخل الأصمعي في المولدين شعراء متقدمين كعمر بن أبي ربيعة ، وفضالة بن شريك الأسدي ، وابن قيس الرقيات، قال: « هؤلاء مولكدون ، وشعرهم حجة » (٦٧٤) •

ويطلق اسم «المولدين» على شعراء الدولة العباسية ، وسمي الشاعر مولكداً ، لانه عربي غير محض • قال ابن الاثير الحلبي : « وسمي الشاعر منهم مولكداً ، لانه كان عربياً غير محض ، فكان شعرهم غير شعر العرب العاربة ، ولا يستشهد بأشعارهم في اللغة ، وخالطوا العجم ، فصاروا مولدين بهذا الاعتبار مثل بشار بن برد ، وأبي نواس ، ومسلم بن الوليد صريح الغواني ، وسلم الخاسر » (٦٧٥) • ثم قال وهم « الذين حدثوا عن المولدين كأبي تمام ، والبحري ، ومروان بن أبي حفصة ، وعلي بن الجهم ، وعلي بن العباس الرومي ، وما يجري مجراهم » (٦٧٦) •

وكان يستشهد بهم في المعاني ، قال ابن جني : « المولدون يستشهد بهم في المعاني ، كما يستشهد بالقدماء في الألفاظ » (٦٧٧) ، لما في شعرهم من معان جديدة • وقد أثنى عليهم القدماء فقال ابن طباطبا : « وستعثر في أشعار المولدين بعجائب استفادوها ممن تقدمهم ، ولطفوا في تناول أصولها

(٦٧٣) العمدة ج ١ ص ٩٠ ، وينظر طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٣٥٢ ، خزانة الأدب ص ٥٤ •

(٦٧٤) فحول الشعراء ص ٣٢ ، وينظر صبح الأعشى ج ١ ص ٢٩٢ •

(٦٧٥) جواهر الكنز ص ٤٤٥ ، وينظر البيان ج ١ ص ٤٩ ، ٥١ ، ١٤٥ ، ١٦١ ، ج ٢ ص ٩ ، يتيمة الدهر ج ١ ص ١٦ ، ثمار القلوب ص ٢٢٤ ، التلقيق ص ٥٩ •

(٦٧٦) جواهر الكنز ص ٤٤٦ •

(٦٧٧) العمدة ج ٢ ص ٢٣٦ •

منهم ، ولبسوها على من بعدهم ، ونكثروا بآبائهم ، فسلمت لهم عند ادعائها
للطيف سحرهم فيها ، وزخرقتهم لمعانيها » (٦٧٨) . وقال ابن وكيع وقد ذكر
أشعار المولدين : « انما تروى لعدوبة ألقاظها ، ورقتها ، وحلاوة معانيها ،
وقرب مأخذها » (٧٦٩) .

المونق :

الأنق : الاعجاب بالشيء وحسن المنظر . تقول : أنقت به وأنا أنق به
أنقاً ، وأنا به أنق : معجب . وانه لأنيق مؤنق : لكل شيء أعجبك
حسه (٦٨٠) .

المونق : هو الكلام الجميل الذي يطرب ، ويطلق على اللفظ خاصة ،
واشترطوا فيه أن يكون مونقاً أي جميلاً (٦٨١) .

* * *

-
- (٦٧٨) عيار الشعر ص ١٢ .
(٦٧٩) العمدة ج ١ ص ٩٢ ، وتنظر ص ١٩٨ .
(٦٨٠) اللسان (أنق) .
(٦٨١) بنظر البيان ج ١ ص ٩٣ .

النون

النابعة :

نبغ : خرج ، ونبغ الماء : نبغ ، ونبغ الرجل : لم يكن في إرثه الشعر ثم قال وأجاد ، ومنه سمي النوابع من الشعراء • ونبغ منه شاعر : خرج ، ونبغ الشيء : ظهر^(١) •

النابعة : هو الذي يتفوق في علم أو فن ، وقد عرف في القديم النابعة الذبياني والنابعة الجعدي بعد أن احتنكا^(٢) ، وقيل إنّ الذبياني سمي نابعة لقوله : « فقد نبغت لهم منا شؤون »^(٣) ، وقيل : إنّ الجعدي سمي نابعة ، لأنه « أقام مدة لا يقول الشعر ، ثم نبغ فقاله » • وفي رواية أخرى انه أقام « ثلاثين سنة لا يتكلم ، ثم تكلم بالشعر »^(٤) ، وقيل : « بعد ما نبغ على الاربعين »^(٥) •

(١) اللسان (نبغ) •

(٢) الشعر والشعراء ج ١ ص ١٥٧ •

(٣) الأغاني ج ١١ ص ٣ •

(٤) الأغاني ج ٥ ص ٤-٥ •

(٥) الممتع ص ١٩٢ •

النثر :

النثر : ترك الشيء بيدك ، ترمي به متفرقا^(٦) .

النثر : هو الذي يكتب النثر ، ووضعه ابن الاثير إزاء الناظم ، قال :
« والناظم لا يعاب إذا لم ينظم هذه الأحرف في شعره ، بل يعاب إذا نظمها
وجاءت كريحة مستبشعة ، وأما النثر فانه أقرب حالا من الناظم »^(٧) .

النادر :

ندر الشيء ندوراً : سقط وشذ ، ونوادير الكلام تندر وهي : ما شذ
وخرج من الجمهور ، وذلك لظهوره^(٨) .

عقد ابن منقذ باباً للنادر والبارد وقال : « إن الشعر النادر : هو الذي
يستفز القلب ، ويحيي المزاج في استحسانه ، والبارد : بضد ذلك »^(٩) . ومن
البارد قول أبي العتاهية :

ماتَ والله سعيد بن وهبٍ رحم الله سعيد بن وهبٍ
يا أبا عثمان أبكى عيني يا أبا عثمان أوجعت قلبي

أما النادر فهو كثير ، والقرآن « مشحون به ، فان أكثر ألفاظه نادرة الوجود ،
ومعانيه مستوفية للمقصود . كل كلمة منه جامعة لمعان شتى ، وكل آية
تحتوي على معان لغير المتكلم به لا تتأني ، وكل سورة إحكام أحكامها لا
ينحصر ، وإيجاز إعجازها قد أعجز البشر »^(١٠) .

(٦) اللسان (نثر) .

(٧) المثل السائر ج ١ ص ١٧٩ .

(٨) اللسان (ندر) .

(٩) البديع في نقد الشعر ص ١٦٠ .

(١٠) الفوائد ص ١٧٨ .

النادرة :

ندر الشيء ندوراً : سقط وشذَّ . ونوادر الكلام تندر وهي : ما شذَّ
وخرج من الجمهور ، وذلك لظهوره^(١١) .

النادرة : هي الطرفة التي تذكر للاستصلاح أو لجودتها ، ومنها نوادر
« كلام الصبيان وملح المجانين ، فان ضحك السامعين من ذلك أشد ،
وتعجبهم به أكثر ، والناس موكلون بتعظيم الغريب واستبطاف البعيد »^(١٢) .
وطلب الجاحظ أن تروى النادرة كما تسمع ، لان الإعراب قد يفسدها كما
يفسد اللحن كلام الأعراب^(١٣) . قال : « ومتى سمعت - حفظك الله - بنادرة
من كلام الأعراب فأياك أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها ، فانك إن
غيرتها بأن تلحن في إعرابها ، وأخرجتها مخرج كلام المولدين والبلديين ،
خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير . وكذلك إذا سمعت بنادرة من
نوادر العوام ، ومثلحة من مثلح الحشوة والطعام ، فأياك وأن تستعمل
فيها الإعراب ، أو تتخير لها لفظاً حسناً ، أو تجعل لها من فيك مخرجاً سرياً ،
فان ذلك يفسد الامتاع بها ، ويخرجها من صورتها ، ومن الذي أريدت له ،
ويذهب استطابتهم إياها ، واستملاحهم لها »^(١٤) .

وكان ابن ميادة يستحسن قول أرطاة بن سمية :

فقلت لها : يا أم بيضاء إنه هريق شباي واستثن أديمي

ومن النوادر قول جرير : « أنا لا ابتدي ، ولكني أعتدي »^(١٥) .

(١١) اللسان (ندر) .

(١٢) البيان ج ١ ص ٩٠ .

(١٣) ينظر الحيوان ج ١ ص ٢٨٢ ، ٢٨٩ .

(١٤) البيان ج ١ ص ١٤٥ .

(١٥) الحيوان ج ٣ ص ٤٦٤ ، وتنظر ص ٤٧٠ .

الناظم :

النظم : التأليف ، نظمت اللؤلؤ : جمعته في السلك ، ونظمت الشعر ،
والنظم : المنظوم (١٦) .

الناظم : هو الذي يكتب الشعر ، ووضع ابن الاثير ازاء الشاعر ، قال :
« والناظم لا يعاب إذا لم ينظم هذه الأحرف في شعره ، بل يعاب إذا نظمها
وجاءت كريحه مستبشعة ، وأما الناثر فإنه أقرب حالا من الناظم » (١٧) .

الناقد :

النقد والتنقاد : تمييز الدراهم ، وإخراج الزيف منها . ونقد الطائر
الفخ ينقده بمنقاره : ينقره . ونقد : عاب واغتاب ، ونقد الجوزة :
ضربها (١٨) .

الناقد : هو من انصرف الى تمييز الكلام الجيد من الرديء ، وتحليله ،
والحكم عليه ، وقد عدّه ابن سلام كالصيرفي الذي يعرف جودة الدرهم
والدينار ، وأعطاه منزله كبيره . وكان قد قيل لحلف : « إذا سمعت أنا بالشعر
استحسنه فما أبالي ما قلت أنت فيه وأصحابك » قال : « إذا أخذت درهماً
فاستحسنته فقال لك الصراف : إنه رديء ، فهل ينفعك استحسانك
إياه ؟ » (١٩) .

وأكد ابن سلام انصراف كل مختص الى اختصاصه ، ولا يجوز أن ينقد
الشعر من وجهه ولا يعرف مسالكه ، ولم يدفع الى مضايقه ، إذ « للشعر

(١٦) اللسان (نظم) .

(١٧) المثل السائر ج ١ ص ١٧٩ .

(١٨) اللسان (نقد) .

(١٩) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٧ ، وينظر الموازنة ج ١ ص ٣٩٢ ، العمدة

ج ١ ص ١١٧ .

صناعه وثقافه يعلمها اهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات» (٢١) .
 واشترطوا في الناقد ان يكون ممن عرفوا بشره النظر في الكلام ، وطول
 الملابس له ، قال الامدي : « فمن سبيل من عرف بكثرة النظر في الشعر
 والارتياض فيه وطول الملابس له ان يقضى له بالعلم بالشعر ، والمعرفه
 باغراضه ، وان يسلم له الحكم فيه ، ويقبل منه ما يقوله ، ويعمل على ما
 يستلزمه ، ولا ينازع في شيء من ذلك ، إذ كان من الواجب ان يسلم لأهل كل
 صناعه صناعتهم ، ولا يخاصمهم فيها ، ولا ينازعهم إلا من كان مثلهم نظيرا
 في الخبرة ، وطول الدربه والملابس » (٢٢) . ولا بد للناقد من الانصراف الى
 عمله ليحقق غايته ، لان « العلم من أي نوع كان لا يدركه طالبه إلا بالانقطاع
 اليه ، والاكباب عليه ، والجهد فيه ، والحرص على معرفه أسراره
 وغوامضه » (٢٣) .

ولا يشترط في الناقد أن يكون شاعراً فقد « يميز الشعر من لا يقوله
 كالبراز يميز من الثياب ما لم ينسجه ، والصيرفي يخبر عن الدنانير ما لم
 يسبكه ولا ضربه ، حتى انه ليعرف مقدار ما فيه من الغش وغيره ، فينقص
 قيمته » (٢٤) .

فمهمة الناقد صعبة ، ولذلك أكدوا هذه الأمور ، وأشاروا الى قضايا
 أخرى منها العلم ، « وليس يعرف حقائق مقادير المعاني ، ومحصول حدود
 لطائف الأمور ، إلا عالم حكيم ، ومعتدل الأخلاط عليم ، وإلا القوي المنه ،
 الوثيق العقدة ، والذي لا يميل مع ما يستميل الجمهور الاعظم ، والسواد
 الاكبر » (٢٥) .

(٢٠) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٥ .

(٢١) الموازنة ج ١ ص ٣٩٢ .

(٢٢) الموازنة ج ١ ص ٣٩٦ .

(٢٣) العمدة ج ١ ص ١١٧ ، وينظر شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١٤ .

(٢٤) البيان ج ١ ص ٩٠ .

ومنها أن لا يدعي الناقد المعرفة من غير بينة ، وأن لا يضع نفسه ناقداً وهو لا يملك من وسائل النقد شيئاً^(٢٥) . قال الصولي : « فاما من لا يحسن أن يعمل بيتاً جيداً ولا يكتب رقعة بليغة ، ولا ينال حفظه ما قالت الشعراء في عشرة معان من عشرة آلاف معنى قد قالت فيه ، فكيف يجسر على ادعاء هذا ؟ وكيف يسوغه إياه من سمعه منه »^(٢٦) .

ومنها أن تكون ثقافة الناقد اللغوية واسعة ، « فانك لا تفصل في شعر الهذليين إذا أنت لم تسمعه بين «شابة» و «ساية» وهما موضعان »^(٢٧) .
ومنها صحة الطبع ، واتقاد القريحة ، وتنبه الفطنة ، وروض الكلام ، وروايته ، وتمييزه^(٢٨) .

ومنها أن تكون للناقد قدرة على التمييز بين أصناف الكلام ، وأن يحيط علماً برتبة ومنازله ، ويفصل بين السرق والغصب ، وبين الاغارة والاختلاس ، وأن يعرف الالمام من الملاحظة ويفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرقة فيه ، والمبتذل الذي ليس أحدٌ أولى به ، وأن يعرف اللفظ الذي يجوز أن يقال أخذ ونقل ، والكلمة التي يصح أن يقال فيها : هي لفلان دون فلان^(٢٩) .

ولعل عبارة المرزوقي تلخص شروط الناقد ، وتضع أمامه مهمة صعبة ، وتجعل كلام من وجدت فيه شروط الناقد دقيقاً ، قال : « وأما ما غلب على ظنك من أن اختيار الشعر موقوف على الشهوات ، إذ كان ما يختاره زيد يجوز أن يزيفه عمرو ، وأن سبيلها سبيل الصور في العيون الى غير ذلك مما

(٢٥) الموازنة ج ١ ص ٣٨٩ ، قراصة الذهب ص ١٠-١١ .

(٢٦) أخبار أبي تمام ص ٣٨ ، ولم يشترط غيره أن يكون الناقد مبدعاً .

(٢٧) الشعر والشعراء ج ١ ص ٨٢ .

(٢٨) المصون ص ٥-٦ .

(٢٩) الوساطة ص ١٨٣ ، وينظر العمدة ج ٢ ص ٢٨٠ .

ذكرته ، فليس الأمر كذلك ، لأن من عرف مستور المعنى ومكشوفه ، ومرفوض اللفظ ومالوفه ، وميّز البديع الذي لم تقسمه المعارض ، ولم تعتسفه الخواطر ، ونظر وتبحر ، ودار في أساليب الأدب فتخير ، وطالت مجادبته في التذاكر والابتحات ، والتداون والابتعاث ، وبان له القليل ، النائب عن الكثير ، واللفظ الدال على الضمير ، ودرى تراتيب الكلام وأسرارها كما درى تعاليق المعاني وأسبابها ، الى غير ذلك مما يكمل الآلة ، ويشحد القريحه ، تراه لا ينظر إلا بعين البصيرة . ولا يسمع إلا بأذن النصفه ، ولا ينتقد إلا بيد المعدله . يحكمه الحكم الذي لا يبدل ، ونقده النقد الذي لا يغير . واعلم أنه يعرف الجيد من يجهل الرديء ، والواجب أن تعرف المقابح المتسخره كما عرفت المحاسن المرتضاة » (٣٠) .

ووضع ابن شرف القيرواني وصية للناقد ، قال : « أول ما عليه تعتمد ، وإياه تعتقد ، ألا تستعجل باستحسان ، ولا باستقبح ، ولا باستبراد ، ولا باستملاح ، حتى تنعم النظر ، وتستخدم الفكر . واعلم أن العجلة في كل شيء مركب زلوق وموطىء زهوق ، وأن من الشعر ما يملأ لفظه السامع ، ويرد على السامع منه فقايع ، فلا ترعك شماخة مبناه ، وانظر الى ما في سكناه من معناه ، فإن كان في البيت ساكن فتلك المحاسن ، وإن كان خالياً فاعدده جسماً بالياً ، وكذلك إذا سمعت ألفاظاً مستعملة وكلمات مبتدلة ، فلا تعجل باستضعافها حتى ترى ما في أضعافها ، فكم من معنى عجيب في لفظ غير غريب ، وانعاني هي الأرواح ، والالفاظ هي الاشباح ، فإن حسنا فذلك الحظ المسدوح ، وإن قبح أحدهما فلا يكن الروح . وتحفظ من شئين : أحدهما : أن يحملك إجلالك القديم المذكور على العجلة باستحسان ما تسمع له .

(٣٠) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١٤-١٥ .

والثاني : أن يحملك إصغارك المعاصر المشهور على التهاون بما أُنشئت له ، فإن ذلك جَوْرٌ في الأحكام ، وظلم من الحكام حتى تمحص قوليهما ، فحينئذ تحكم لهما أو عليهما» (٣١) .

النثر :

النثر : ترك الشيء بيدك ترمي به متفرقا (٣٢) .

النثر : هو الكلام الذي لا يتقيد بوزن وقافية ، وهو أساس الكلام وجلته . قال ابن وهب : « والمنثور هو الكلام » (٣٣) ، وعرفه ابن سنان بحد الكلام فقال : « الكلام عندنا ما انتظم من هذه الحروف التي ذكرناها أو غيرها » (٣٤) . وقال ابن خلدون : « هو الكلام غير الموزون » (٣٥) ووضعوه إزاء «النظم» (٣٦) ، وقد يطلق عليه اسم «المنثور» و«الشير» الذي وضعوه إزاء «المنظوم» (٣٧) .

والنثر : هو الأصل في الكلام ، ولم تتكلم العرب أولاً إلا به (٣٨) ، فهو أسبق من الشعر ، ولم يصل عن العرب القدماء إلا القليل منه ، وقد قيل :

(٣١) اعلام الكلام ص ٢٧ .

(٣٢) اللسان (نثر) .

(٣٣) البرهان في وجوه البيان ص ١٦٠ .

(٣٤) سر الفصاحة ص ٢٦ .

(٣٥) مقدمة ابن خلدون ص ٦٦ هـ .

(٣٦) الموازنة ج ١ ص ٢٨٠ ، ٤٤٣ ، زهر الآداب ج ١ ص ١٨٧ ، ٢٧٦ ، التوفيق ص ٥٦ .

(٣٧) ينظر البيان ج ١ ص ١٦٦ ، ١٧٩ ، ج ٣ ص ٦ ، البلاغة ص ٥٩ ، الكامل

ج ١ ص ٣ ، ٣٠ ، البرهان في وجوه البيان ص ١٩١ ، حلية المحاضرة ج ١

ص ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، العملة ج ١ ص ١٩ ، زهر الآداب ج ١ ص ١٩٣ ،

إحكام صنعة الكلام ص ٣٦ ، المثل السائر ج ١ ص ٣ ، ١٠ ، ١٩ ، ٢١ ،

٦٥ ، الروض المربع ص ٨١ .

(٣٨) نكت الانتصار ص ٢٧٠ .

« ما تكلمت به العرب من جيد المنشور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يحفظ من المنشور عشره ولا ضاع من الموزون عشره » (٣٩) .

واختلف القدماء في فضيلته ، وذهب معظمهم الى أنه أفضل ، لان كتاب الله العزيز نثر ، قال ابن سنان : « وأما الذي نقوله من تفضيل النثر على النظم ، فهو ان النثر يعلم فيه أمور لا تعلم في النظم كالمعرفة بالمخاطبات ، وبينه الكتب والعهود والتقليدات ، وأمور تقع بين الرؤساء والملوك يعرف بها الكاتب أمورهم ، ويطلع على خفي أسرارهم ، وأن الحاجة الى صناعة الكتابة ماسة ، والاتقاع بها في الاغراض ظاهر . والشعر فضل يستغنى عنه ولا تقود ضرورة اليه ، وان منزلة الشاعر إذا زادت وتسامت لم ينل بها قدراً عالياً ، ولا ذكراً جميلاً . والكاتب ينال بالكتابة الوزارة فما دونها من رتب الرياسة ، وصناعة تبلغ بها الى الدرجة الرفيعة أشرف من صناعة لا توصل صاحبها الى ذلك . وان أكثر النظم إذا كشف وُجِدَ لا يعبر عن جد ، ولا يترجم عن حق ، وانما الحذق فيه الافراط في الكذب ، والغلو في المبالغة . وأكثر النثر شرح أمور متيقنة وأحوال مشاهدة ، وما كثر فيه الجدل والتحقيق أفضل مما كثر فيه المحال والتقريب ، وقد يتسع الكلام فيما لا يخرج عن هذا الفن ، وهذه الجملة كافية في مثل هذا الموضع » (٤٠) .

وكان النثر يستعمل في أغراض محدودة (٤١) ، وتوسع العرب فيه ، فأصبح ألواناً كثيرة . وقد قسمه ابن وهب الى خطابة وترسل - أي : رسالة -

(٣٩) العمدة ج ١ ص ٢٠ .

(٤٠) سر الفصاحة ص ٣٤٠ ، وينظر العمدة ج ١ ص ٢٠ ، المثل السائر ج ١

ص ٤١٣ ، جوهر الكنز ص ٤٢٧ ، صبح الأعشى ج ١ ص ٥٨ ، شرح ديوان

الحماسة ج ١ ص ١٧ .

(٤١) ينظر البيان ج ٣ ص ٦ .

واحتجاج وحديث^(٤٢) ، ونافس النثر الشعر بهذا التوسع ، وأصبح يعبر عن مختلف الفنون والاعراض ، وسلب الشعر كثيراً من أغراضه وفنونه .

النزاهة :

نزّه نزاهة ونزاهية ، وأرض نَزْهَة ونَزْهَة : بعيدة عذبة ، وينزه عن الشيء : يتباعد عنه ، وفلان يتنزّه عن الأقدار ، وينزّه نفسه عنها : يبعد نفسه عنها . ورجل نَزّه الخلق : غفيف^(٤٣) .

النزاهة من مبتدعات المصري ، وإن عرفها القدماء ، قال أبو عمرو بن العلاء : « خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح بثلاثها » . وفضل المصري انه عدّ النزاهة « فناً من فنون القول » ، وقال : « وهو يختص غالباً بفن الهجاء وإن وقع نادراً في غيره ، فانه عبارة عن نزاهة ألفاظ الهجاء وغيره من الفحش »^(٤٤) . وذكر عبارة أبي عمرو بن العلاء . ومن ذلك قول جرير :

فَغَضَّ الطرفَ إنك من نَمِيرٍ فلا كعباً بَلَغْتَ ولا كلاباً

وقد وقع من النزاهة في القرآن الكريم قوله تعالى : « وإذا دُعُوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرّضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا اليه مذلّعين » . أي قلوبهم مَرْضُ « أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ، بل أولئك هم الظالمون »^(٤٥) .

قال الحلي : « النزاهة تختص بالهجاء دون غيره ، وهي عبارة عن الاتيان فيه بألفاظ غير سخيفة »^(٤٦) . وقال الحموي : « النزاهة ما نظمها أحد في

(٤٢) ينظر البرهان في وجوه البيان ص ١٩١ .

(٤٣) اللسان (نزّه) .

(٤٤) تحرير التعبير ص ٥٨٤ ، بديع القرآن ص ٢٩٢ .

(٤٥) النور ٤٨-٥٠ .

(٤٦) شرح الكافية البديعية ص ٩١ .

بديعته إلا صفى الدين الحلبي ، وهو نوع غريب نجول سوابق الذوق السليم في حلبة ميدانه ، وتفرد سواجع الحشمة على بديع افئانه ، لانه هجو في الأصل ، ولكنه عبارة عن الاتيان بالفاظ فيها معنى الهجو إذا سمعته العذراء في خدرها لم تنفر منه «^(٤٧) . وقال السيوطي : « هو خلوص ألفاظ الهجاء من الفحش »^(٤٨) ، وذهب الى ذلك المدني أيضا^(٤٩) .

النزول :

عقد ابن الزمكاني فصلاً للأفراط والنزول ولم يعرفهما وإنما قال : « إن هذا الغرض لا يوصف قاصده بالكذب إذ كان غرضاً معلوماً وكان متجاوزاً في مقاله غير قاصد الى البت به والقطع بمقتضاه ، كما لم يقض على من قال : « زيد أسد » و « إنه بحر متلاطم الأمواج »^(٥٠) . ومثال الافراط قوله تعالى « وما أمروا الساعة إلا كلمح البصر ، أو هو أقرب »^(٥١) . ومثال النزول قوله تعالى : « مثل ثوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة »^(٥٢) ، وقوله في صفة الجنة : « فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى »^(٥٣) .

(٤٧) خزانة الادب ص ٧٧ .

(٤٨) معترك ج ١ ص ٤١٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٦ ، شرح عقود الجمان ص ١٣٠ .

(٤٩) أنوار الربيع ج ٢ ص ١٥٩ ، وينظر نفحات الازهار ص ٥٧ .

(٥٠) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ص ٣١٠ .

(٥١) النحل ٧٧ .

(٥٢) النور ٣٥ .

(٥٣) محمد ١٥ .

نسبة الشيء :

نسبه الشيء الى ما ليس منه من عيوب المعاني وهو : « أن ينسب الشيء الى ما ليس منه »^(٥٤) ، كقول خالد بن صفوان :

فان صورة راقتك فاخبر فربما امر مذاق العود والعود أخضر
فهذا الشاعر بقوله : « ربما امر مذاق العود والعود أخضر » كأنه يرمي الى أن سبيل العود الأخضر في الأكثر أن يكون عذبا أو غير مر ، وليس هذا بواجب ، لانه ليس العود الأخضر بطعم من الطعوم أولى منه بالآخر .

النسج :

النسج : ضم الشيء الى الشيء ، نسجه ينسجه نسجا فانتسج ، ونسجت الريح التراب : سجت بعضه الى بعض ، والريح تنسج الماء إذا ضربت متته فانتسجت له طرائق كالحبك . يقال : نسج وحده أي : لا نظير له في علم أو غيره . ونسج الشاعر الشعر : نظمه ، والشاعر ينسج الشعر^(٥٥) .

النسج : هو الاسلوب ، أو التعبير عن المعاني والافكار بالفاظ وعبارات يشد بعضها بعضا ليصبح الكلام كالنسيج الذي انضمت خيوطه وترابطت ، وأصبحت مجبوكة ليس فيها خيط مضطرب ولا لون ضال . وقد طلب القدماء وحدة النسيج أي الاسلوب الواحد المتلائم في القصيدة ، وعابوا الشعر المتفاوت النسيج^(٥٦) . وقد يقع تفاوت النسيج في القصيدة الواحدة ، وعلل القاضي الجرجاني ذلك بقوله : « إن أحدهم بينا هو مسترسل في طريقته ،

(٥٤) نقد الشعر ص ٢٤٥ .

(٥٥) اللسان (نسج) .

(٥٦) الموشح ص ٧٠ .

وجارٍ على عادته ، يختلجه الطبع الحضري فيعدل به متسهلاً ، ويرمي بالبيت الخنث ، فاذا أنشد في خلال القصيدة وجد قلقاً بينها نافرأ عنها ، وإذا أضيف الى ما وراءه وأمامه تضاعفت سهولته فصارت ركافة • وربما افتتح الكلمة وهو يجري مع طبعه ، فينظم أحسن عقيد ، ويختال في مثل الروضة الأنيقة حتى تعارضه تلك العادة السيئة فيتسنم أوعر طريق ، ويتعسف أخشن مركب ، فيطمس تلك المحاسن ، ويمحو طلاوة ما قد قدّم » (٥٧) •

ووقع الشعراء في تفاوت النسيج ومنهم أبو تمام ، قال :

لو حار مرتاد المنية لم يجد إلاّ الفراق على النفوس دليلاً
قالوا الرحيل فما شككتُ بأنّها نفسي من الدنيا تريد رحيلاً
ويستمر الشاعر في هذا النسيج ويعرض الديباج الخسرواني والوشي المنمنم ، حتى يقول :

لله درك أيّ معبر قفرة لا يوحش ابن البيضة الاجفيل
أوّ ما تراها لا تراها هزة تشأى العيون تعجرفاً وذملاً (٥٨)
فغنص تلك اللذة وأحدث في النشاط فترة (٥٩) •

ووقع المتنبي في مثل ذلك ، فبينما هو يقول :

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي

(٥٧) الوساطة ص ٢٢ •

(٥٨) ابن البيضة : الظليم وهو ذكر النعام . الاجفيل : الكثير الاجفال .
التعجرف : النشاط في السير . الذميل : نوع من السير . تشأى :
تسبق •

(٥٩) الوساطة ص ٢٢-٢٣ •

يقول :

كيف ترثي التي ترى كل جفن راءها غير جفنها غير راقى (٦٠)
وعلة هذا التفاوت في النسج انه « لا بد لكل صانع من فترة ، والخاطر لا
نستتر به الأوقات على حال ، ولا يدوم في الاحوال على نهج » (٦١) .

النسج على المنوال :

النول : خشبة الحائك التي يلف عليها الثوب . قال ثعلب : « نسج
وحده » الذي لا يعمل على مثاله . يضرب مثلاً لكل من بولغ في مدحه ، وهو
كقولك : « فلان واحد عصره وقريع قومه » . فنسيج وحده ، أي : لا نظير
له في علم أو غيره ، وأصله في الثوب ، لان الثوب الرفيع لا ينسج على
منواله (٦٢) .

النسج على المنوال : هو معارضة القصيدة في غرضها وأسلوبها كقصيدة
كعب بن زهير التي مدح بها النبي محمداً - صلى الله عليه وسلم - ، قال
المقري : « لم تزل الشعراء من ذلك الوقت الى الآن ينسجون على منوالها
ويقتدون بأقوالها ، تبركاً بمن أنشدت بين يديه » (٦٣) .

والنسج على المنوال : هو التقليد ، أي تقليد الأديب لغيره في الاسلوب ،
والصياغة ، والأفكار ، والمعاني ، وهو مما يبدأ به الشعراء والكتاب في أول
عهدهم بنظم الشعر أو تحبير النثر .

(٦٠) يتيمة الدهر ج ١ ص ١٦٤ .

(٦١) الوساطة ص ٤١٥ .

(٦٢) اللسان (نول) و(نسج) .

(٦٣) نفح الطيب ج ٢ ص ٦٨٩ .

النسخ :

نسخ الشيء نسخاً وانتسخه واستنسخه : اكتبه عن معارضة^(٦٤) .
النسخُ : أحد أنواع السرقات ، وهو « أخذ اللفظ والمعنى برمته من غير
زيادة عليه ، مأخوذاً ذلك من نسخ الكتاب »^(٦٥) .

وسماه القزويني « نسخاً » و « انتحالا » ، قال : « فان كان المأخوذ
كله من غير تغيير لنظمه فهو مدموم مردود ، لانه سرقة محضة »^(٦٦) ،
وتبعه في ذلك شراح التلخيص^(٦٧) .

وقال العلوي : إنَّ النسخ على وجهين^(٦٨) :

الأول : أن يأخذ لفظ الأول معناه ، ولا يخالته إلا بروي القصيدة ،
كقول امرئ القيس :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسيّ وتجمّل

وقول طرفة :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسيّ وتجمّد

الثاني : هو الذي يؤخذ فيه المعنى وأكثر اللفظ ، ومن ذلك ما قاله
بعضهم يمدح معبدأ صاحب الغناء ، ويذكر فضله على غيره ممن تولّع
بالغناء :

أجاد طويس والسريجيّ بَعْدَهُ وما قصّباتُ السَّبَقِ إلا لمعبد

(٦٤) اللسان (نسخ) .

(٦٥) المثل السائر ج ٢ ص ٢٦٥ ، الجامع الكبير ص ٢٤٢ .

(٦٦) الايضاح ص ٤٠٣ ، التلخيص ص ٤٠٩ .

(٦٧) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٨١ ، المطول ص ٤٦٣ ، الأطول ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٦٨) الطراز ج ٣ ص ١٩٠ .

ثم قيل بعد ذلك :

محاسنُ أوصافِ المعنّينِ جَمَّةٌ وما قصّباتُ السَّبَقِ إلا لمعبدٍ

النسيب :

نسب بالنساء ينسب نسباً ونسيباً : شبب بهن في الشعر وتغزل • وهذا الشعر أنسب من هذا أي : أرق نسيباً (٦٩) •

النسيب : من أغراض الشعر ، وقد قالوا : « بيوت الشعر أربعة : فخر ، ومدح ، ونسيب ، وهجاء » (٧٠) • والنسيب : « ذكر الشاعر خَلْقَ النساء وأخلاقهن ، وتصرف أحوال الهوى به معهن » (٧١) • وفرق قدامة بينه وبين الغزل فقال : « وقد يذهب على قوم أيضاً موضع الفرق ما بين النسيب والغزل ، والفرق بينهما أن الغزل : هو المعنى الذي إذا اعتقده الانسان في الصبوة الى النساء نَسَبَ بهن من أجله ، فكأن النسيب ذِكْرُ الغزل ، والغزل المعنى نفسه • والغزل : انما هو التصابي والاستهتار بمودّات النساء ، ويقال في الانسان : « إنه غَزَلَ » إذا كان متشكلاً بالصورة التي تليق بالنساء ، وتجانس موافقاتهن لحاجته الى الوجه الذي يجذبهن الى أن يملن اليه • والذي يميلن اليه هو السمائل الحلوّة والمعاطف الطريفة ، والحركات اللطيفة ، والكلام المستعذب ، والمزاج المستغرب • ويقال لمن يتعاطى هذا المذهب من الرجال والنساء : « متشاجر » ، وإنما هو « متفاعل » من « الشجا » أي : متشبه بمن قد شجاه الحب •

وإذ قد بان أن الذي قلناه على ما قلنا ، فيجب أن يكون النسيب الذي يتم به الغرض هو ما كثرت فيه الأدلة على التهاك في الصبابة ، وتظاهرت

(٦٩) اللسان (نسب) •

(٧٠) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٣٧٩ •

(٧١) نقد الشعر ص ١٣٩ •

فيه الشواهد على إفراط الوجد واللوعة ، وما كان فيه من التصابي والرقّة
أكثر مما يكون فيه من الخشن والجلادة ، ومن الخشوع والدلة أكثر مما يكون
فيه من الإباء والعزّ • وأن يكون جماع الأمر فيه ما ضادّ التحفظ والعزيمة،
ووافق الانحلال والرخاوة ، فإذا كان النسيب كذلك فهو المصاب به الغرض •

وقد يدخل في النسيب التشوق والتذكر لمعاهد الأحبة بالرياح الهابّة
والبروق اللامعة ، والحمائم الهاتقة ، والخيالات الطائفة ، وآثار الديار العافية،
وأشخاص الاطلال الدائرة ، وجميع ذلك إذا ذكر احتيج أن تكون فيه أدلة
على عظيم الحسرة ، ومُرّ مِضّ الأسف والمنازعة ، ... ومما أختتم به القول:
أن المحسن من الشعراء فيه هو الذي يصف من أحوال ما يجده ما يعلم به
كل ذي وجدٍ حاضر ، أو دائر ، أنه يجد ، أو قد وجد مثله ، حتى يكون
للشاعر فضيلة الشعر « (٧٢) •

وذكر ابن رشيق أن النسيب ، والتغزل ، والتشبيب كلها بمعنى واحد ،
قال : « والنسيب ، والتغزل ، والتشبيب كلها بمعنى واحد ، وأما الغزل :
فهو إلّ النساء والتخلق بما يوافقهن ، وليس ما ذكرته في شيء ، فمن جعله
بمعنى التغزل فقد أخطأ » (٧٣) • وهو غير الغزل عند الثعالبي ، فقد ذكر الغزل
بعد النسيب ، وهو كثيراً ما يذكر الغزل والنسيب أي : أن كلا منهما نوع (٧٤) •
قال ابن الأثير الحلبي : « اختلف الناس في الفرق بين النسيب والغزل فقال
قوم : النسيب هو ذكر الشاعر خَلْقَ النساء وأخلاقهن ، وتصرّف أحوال
الهوى به معهن • وقيل : النسيب معنى مركب من ثلاثة أمور :

(٧٢) نقد الشعر ص ١٤٠ وما بعدها •

(٧٣) العملة ج ٢ ص ١١٧ • وينظر كفاية الطالب ص ٥٤ •

(٧٤) ينظر يتيمة الدهر ج ١ ص ١٩٣ ، ج ٣ ص ٣ •

أحدها : حال المرأة نفسها من خَلِّقٍ وخُلِّقٍ ، وقرب ، وبعد •
والثاني : حال الناسب بها من وَلَهِ ، وقلق ، وعشق ، وجزع ، ووصل ،
وفراق •

والثالث : الأحوال المشتركة بينه وبينها من هجره لها وتطلعه اليها ،
ومواصلته وقطيعتها ، ومن أحوال جرت بينهما •

فالنسيب حينئذ يشتمل على هذه الأحوال الثلاثة ، فمتعاطي النسيب ينبغي
له أن يتوخى من الكلام ما كان حاوياً لالفاظ ، سهل المأخذ ، قريب المعاني ،
غير كثر ولا غامض ، ظاهر الحسن ، جيد الرونق ، فإذا استعمل ذلك فقد
وفى الصناعة حقها • وهذه الأحوال الثلاثة الموصوف بها النسيب مركبة من
عدة معانٍ ، ففيها المدح ، والهجاء ، والوصف ، والشكوى ، والاعتذار ،
والاستعطاف ، والعتاب ، والرفق ، واستنجاز الوعد ، وغير ذلك من الأوصاف
المليحة » (٧٥) •

وكان من مذهب الشعراء ابتداء قصائدهم بالنسيب ، قال ابن قتيبة :
« وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر
الديار والدمن والآثار ، فبكى وشكا ، وخاطب الربيع ، واستوقف الرفيق ،
ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الطاعنين عنها ، إذ كان نازلة العمدة في الحلول
والضعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لا تتقاهم عن ماء إلى ماء واتجاعهم
الكلاء وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان • ثم وصل ذلك بالنسيب ، فشكا شدة
الوجد ، وألم الفراق ، وفرط الصباة والشوق ، ليميل نحوه القلوب ، ويصرف
إليه الوجوه ، وليستدعى به إصغاء الأسماع إليه ، لأن التشبيب قريب من
النفوس لائط بالقلوب ، لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل ،
وإلف النساء ، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب ،

(٧٥) جواهر الكنز ص ٤٥١ •

وضارباً فيه بسهم ، حلال أو حرام » (٧٦) . وصار هذا الأسلوب مذهباً لا يجوز الخروج عليه « وليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام » (٧٧) .

وعلل ابن رشيق — أيضاً — ابتداء القصائد بالنسيب فقال : « لما فيه من عطف القلوب ، واستدعاء القبول بحسب ما في الطبع من حب الغزل ، والميل الى اللهو والنساء ، وإن ذلك استدراج الى ما بعده » (٧٨) . وقال ابن الاثير الحلبي : « وأما فائدة النسيب ، فانه يذكر في أول القصائد توطئة للذهن ، وميلاً للنفس الى ما فيها من ذكر الهوى والعشق وأحواله ، ووصف الديار والمنازل ، فإن ذلك مما تميل النفس اليه بالطبع . ثم إذا خرج الشاعر من ذكر النسيب وأقبل على المدح قبلته القلوب بحلاوة فيكون ذلك أبلغ لحصول المقصود » (٧٩) .

وذكر الجاحظ أن الرواة كانوا مهتمين برواية النسيب ، ولا يعدّ راوية إلا من رواه . وقد قل اهتمامهم بعد ذلك ، قال : « ثم رأيتهم بعد سئيات وما يروي عندهم نسيب الأعراب إلا حدث السن قد ابتدأ في طلب الشعر ، أو فتياي متغزل » . ثم قال عن أبي عبيدة والأصمعي ويحيى بن نجيم وغيرهم : « فما رأيت أحداً منهم قصد الى شعر في النسيب فأنشده » (٨٠) .

واشترط القدماء أن يكون النسيب « حلو الالفاظ رسلها ، قريب المعاني سهلها ، غير كز ولا غامض ، وأن يختار له من الكلام ما كان ظاهر المعنى ،

(٧٦) الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٤ .

(٧٧) الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٦ ، وينظر زهر الآداب ج ٣ ص ٦١٨ ، قانون البلاغة ص ١٦٩ ، رسائل البلغاء ص ٤٥٢ .

(٧٨) العمدة ج ١ ص ٢٢٥ .

(٧٩) جوهر الكنز ص ٤٥٢ .

(٨٠) البيان ج ٤ ص ٢٣-٢٤ .

لين الأيثار ، رطب المكسر ، شفاف الجوهر ، يطرب الحزين ، ويستخف
 الرصين»^(٨١) . وفي وصية أبي تمام جاء : « فان أردت النسيب ، فاجعل
 اللفظ رقيقاً ، والمعنى رشيقاً ، وأكثر فيه من بيان الصبابة ، وتوجع الكتابة ،
 وقلق الأشواق ، ولوعة الفراق »^(٨٢) . وقال القرطاجني : « وأما النسيب
 فيحتاج أن يكون مستعذب الألفاظ ، حسن السبك ، حلو المعاني ، لطيف
 المنازع ، سهلاً غير متوعر . وينبغي أن يكون مقدار التغزل قبل المدح
 مقصداً لا قصيراً مخللاً ، ولا طويلاً مملاً »^(٨٣) .

واشترطوا أن تكون أسماء المتغزل بهن رقيقة ، خفيفة على الألسنة ،
 حلوة في الفم ، مثل «ليلي» و«هند» و«سلسي» و«دعد» و«لبنى» و«غفر»
 و«بثينة» و«أروى» و«رياء» و«فاطمة» و«مية» ، وأن لا يكون الأسم
 قبيحاً مثل «بؤزَع» الذي أنكره الخليفة عبدالمملك بن مروان على جرير
 في قوله :

وتقول بوزعُ : قد دبَّبتَ على العصا

هلاً هزرتِ بغيرنا يا بؤزَع^(٨٤)

وقالوا : ينبغي « أن يكون التشبيب دالاً على شدة الصبابة ، وافراط
 الوجد ، والتهالك في الصبوة ، ويكون برياً من دلائل الخشونة والجلادة
 وأملرات الإباء والعزّة » . وأن « يظهر الناسب الرغبة في الحب وألا يظهر

(٨١) العمدة ج ٢ ص ١١٦ .

(٨٢) زهر الآداب ج ١ ص ١٢٠ ، منهاج البلغاء ص ٢٠٣ .

(٨٣) منهاج البلغاء ص ٣٥١ .

(٨٤) ينظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٠ ، العمدة ج ٢ ص ١٢١-١٢٢ .

التبرم به » ، وأن « يكون في النسيب دليل التدله والتحير »^(٨٥) ، وإن أفضله
« ما صدر عن سجية نفس شجية وقريحة قريحة »^(٨٦) .

وأنواع النسيب كثيرة ، وقد تفنن الشعراء فيه ، وكان من الأغراض التي
يلهج الناس بها ويروونها^(٨٧) ، ولعل ابن رشد قد شدّ عن الجمهور فقال :
« إن النوع الذي يسمونه النسيب ، إنما هو حثّ على الفسوق ، ولذلك
ينبغي أن يتجنبه الولدان ، ويؤدّبون في أشعارهم بما يُحث فيه على الشجاعة
والكرم »^(٨٨) .

النسيج :

هو النسيج ، وقد تقدم .

النظر والملاحظة :

النظر والملاحظة : من السرفات ، قال الحاتمي : « وهذه ضروب دقيقة
قلما ترد المدارك من الإشارة الى المعنى وإخفاء السر »^(٨٩) . ومنه قول
أوس بن حجر :

سأجزيك أو يجزيك غني مثوّب " وحسبك أن يثنى عليك ونحمدي
وقول الحطيئة :

من يَفْعَلْ الخيرَ لا يُعَدِّمْ جوازيه

لا يذهب العُرف بين الله والناس

(٨٥) كتاب الصناعتين ص ١٢٩ ، ١٣١ .

(٨٦) منهاج البغاء ص ٣٤١ .

(٨٧) ينظر العمدة ج ٢ ص ١١٨ ، نهاية الارب ج ٢ ص ٢١٠ .

(٨٨) تلخيص كتاب ارسطاطاليس في الشعر ص ٦٧ ، فن الشعر ص ٢٠٥ .

(٨٩) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٨٦ .

فقلوه : « لا يذهب العرف بين الله والناس » هو قول أوس بن حجر :
« سأجزيك أو يجزيك عني مثوب » ، لأن « المثوب » هو الله - عز
وجل - .

وقال ابن رشيق : « إنَّ الامام ضرب من النظر »^(٩٠) ، ومثَّل للنظر
والملاحظة بقول مهلهل :

أنبضوا معجسَ القسيِّ وأبرقنا كما توعِد الفحولُ الفحولا
نظر اليه زهير بقوله :

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا أصنعوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا
وأبو ذؤيب بقوله :

ضروبٌ لها مات الرجال بسيفه إذا حنَّ نبعٌ بينهم وشريحٌ

النظم :

النظم : التأليف ، نظمت اللؤلؤ : جمعته في السلك ، ونظمت الشعر .
والنظم : المنظوم^(٩١) .

النظم : تعليق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض^(٩٢) ،
وهو توخي معاني النحو ، قال عبدالقاهر : « واعلم أن ليس النظم إلا أن
تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ،
وتعرف مناهجه التي نهجت ، فلا تزيع عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت

(٩٠) العمدة ج ٢ ص ٢٨٧ . وينظر كفاية الطالب ص ١١٠ .

(٩١) اللسان (نظم) .

(٩٢) دلائل الاعجاز ص (ص) .

فلا تحل بشيء منها • وذلك إنا لا نعلم شيئاً يتبعه الناظم بنظمه غير أن
ينظر في وجوه دل باب وفروقه» (٦٣) •

وكانت فكرة «النظم» قد بدأت في مجالس المعتزلة وأوضح أطرافاً منها
الجاحظ ، والماضي عبد الجبار ، ولما وصلت إلى عبدالقاهر أقام عليها تصوّره
البلاغي ونظر إلى إعجاز القرآن الكريم وبلاغه الكلام من خلالها • وأصبحت
نظريته النظم «علم المعاني» حينما قسم السكاكي البلاغة إلى علومها المعروفة •
والنظم : هو كتابه الشعر ، وقد وضع إزاء النشر (٦٤) ، وقد تحدث القدماء
عن نظمه ووصفوا المراحل التي تمر بها القصيدة (٦٥) •

النفاذ :

النفاذ : جواز الشيء ، ورجل نافذ في أمره : ماضٍ في جميع أمره (٦٦) •
النفاذ : هو حركة هاء الوصل التي تكون للاضمار ، ولم يتحرك من
حروف الوصل غيرها ، نحو فتحة هاء «أحمالها» وكسرة هاء «تجرّد المجنون
عن كسائه» ، وضمة هاء : «وبلدة عامية أعماؤه» (٦٧) • وسمي بذلك
«لأن حركة هاء الوصل نفذت إلى حرف الخروج ، واختلاف ذلك عيب ، ولم
يأت عنهم كما جاء اختلاف المجرى» (٦٨) •

(٦٢) دلائل الإعجاز ص ٦٤ • وينظر مادة «النظم» في معجم المصطلحات البلاغية
وتطورها ج ٣ ص

(٩٤) ينظر اللطف واللطائف ص ٥٨ ، المثل السائر ج ١ ص ٣ ، ١٩ ، ٢١ ، ٦٥ ،
الروض المربع ص ٨٢ •

(٩٥) ينظر عيار الشعر ص ٧ ، كتاب الصناعتين ص ١٣٩ ، نضرة الإغريض
ص ٣٨٩ ، منهاج البلغاء ص ١٠٩ •

(٦٦) اللسان (نفذ) •

(٩٧) القوافي لأخفش ص ٣٣ •

(٩٨) الوافي ص ٢٣١ ، وينظر الموشح ص ١٢ •

النقائص :

النقص : إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء • والنقض : ضد الإبرام •
وناقضه في الشيء مناقضه ونقاضا • والمناقضة في القول : أن يتكلم بما يتناقض
معناه • المقيضة في الشعر : ما ينقض به ، وذلك المناقضة في الشعر : أن
ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول • والمقيضة : الاسم ، يجمع على « نقائص »
وبدلت قالوا : نقائص جرير والفرزدق (٦٦) •

وكانت النقائص تطورا للهجاء ، وقد أخذت أهميتها في العصر الأموي
على يد الشعراء الثلاثة الكبار : جرير والفرزدق والأخطل ، وكانت الظروف
السياسية والاجتماعية والاضطرار تدلي من جدوتها ، وتثير في الشعراء روح
المناقضة •

النقد :

النقد والتنقاد : تمييز الدراهم ، وإخراج الزيف منها • ونقد الطائر الفخ
ينقده بمنقاره : ينقره • ونقد : عاب واغتاب ، ونقد الجوزة : ضربها (١٠٠) •
النقد : تخليص جيد الكلام من رديئه ، أو هو « علم جيد الشعر من
رديئه » (١٠١) ، وقد اهتم العرب به منذ عهد مبكر ، وكانوا يطلقون على ما
روي من أحكام ذوقية اسم « النقد » (١٠٢) ، وإن لم تكن لديهم كتب مصنفة
فيه مثل « نقد الشعر » لقدامة الذي قال : أن النقد أولى من غيره
بالتأليف (١٠٣) ، وكانوا يقولون عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إنه

(٩٩) اللسان (نقض) •

(١٠٠) اللسان (نقد) •

(١٠١) نقد الشعر ص ١٣-١٤ •

(١٠٢) الموشح ص ٨٣ •

(١٠٣) نقد الشعر ص ١٣-١٤ •

« أنقد أهل زمانه للشعر »^(١٠٤) ، وإنه كان عالماً بالشعر^(١٠٥) . وأشاد
بالحافظ بجهاذة الألفاظ ونقاد المعاني^(١٠٦) .

فالنقد عملية أدبية عني به القدماء ، وأرجعوا إليه الحكم على الكلام ،
قال ابن سلام : « وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف
العلم والصناعات »^(١٠٧) . وقال البغدادي : « النقد والعيار غامضان ، وهما
صناعة برأسها ، وهي غير العلم بغريب الشعر ، ولغاته ، ومعانيه ، وإعرابه ،
وقوافيه ، وأوزانه . وهي مستتعة إلا على أهلها الذين صحت طباعهم ، وصفت
قرائحهم ، واتقنت أذهانهم ، وأفنوا أعمارهم في خدمتها ، وفرغوا أنفسهم
لتحصيلها فحصلت لهم الرواية والدراية ، وراضوا الكلام ، ومارسوا قول
الشعر ، وخدموا علمه ، ولزموا أهله ، ودفعوا إلى مضائقه ، وكشفوا عن
حقائقه ، ولاقوا فيه فرسانه وأمراءه ، وميلوا حروف الألفاظ ، وقابلوا صنوف
المعاني »^(١٠٨) . فعملية النقد صعبة ، وهي « صناعة برأسها »^(١٠٩) .

ولم يشترط القدماء أن يكون الناقد مبدعاً ، فالبحتري على فضله في
الشعر « لم يكمل لنقد جميع الشعر ، ولو أن نقد الشعر والمعرفة كان يدرك
بقول الشعر وبالرواية ، لكان من يقول الشعر من العلماء ، ويعرض له أشعر
الناس »^(١١٠) . وقالوا : « وقد يميز الشعر من لا يقوله كالبرزاز يميز من
التياب ما لا ينسجه »^(١١١) ، لأن نقد الشعر وتمييزه صناعة أخرى غير نظمه

(١٠٤) العمدة ج ١ ص ٣٣ .

(١٠٥) العمدة ج ١ ص ٧٦ .

(١٠٦) البيان ج ١ ص ٧٥ .

(١٠٧) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٥ .

(١٠٨) قانون البلاغة ص ١٥٤ ، رسائل البلغاء ص ٤٦٨ .

(١٠٩) المصون ص ٥ .

(١١٠) المصون ص ٦ .

(١١١) الرسالة العسجدية ص ٥٠ .

وقوله (١١٢) • وإن كان الصولي قد قال : « فأما من لا يحسن أن يعمل بيتاً جيداً ، ولا يكتب رقعة بليغة ، ولا ينال حفظه ما قالت الشعراء في عشرة معان من عشرة آلاف معنى قد قالت فيه ، فكيف يجسر على ادعاء هذا ؟ وكيف يسوغه إياه من سمعه منه » (١١٣) •

وذهب بعضهم الى ان النقد هبة أو موهبة (١١٤) ، وإن كانت له شروط وأدوات ، ومن أهمها :

الأول : الابتعاد عن التحامل (١١٥) •

الثاني : التعليل (١١٦) •

وهذان من أهم أسس النقد المنهجي عند العرب ، وقد تجلّى في كثير من الكتب كالموازنة للآمدي ، والوساطة للقاضي الجرجاني •

النقل :

النقل : تحويل الشيء من موضع الى موضع (١١٧) •

تحدث الحاتمي عن نقل المعنى الى غيره وقال : « هذا باب ينقل فيه المعنى عن وجهه الذي وجّه له ، واللفظ عن طريقه الذي سلك به فيها الى غيره • وذلك صنعة راضة الكلام ، وصاغة المعاني ، وحذاق السراق إخفاءً للسرقة والاحتذاء ، وتورية عن الاتباع والاقتفاء • • وأكثر ما يطوع النقل في المعاني خاصة للمحدثين ، لانهم فتحوا من نواذر الكلام ما كان هامداً ، وأيقظوا من

(١١٢) دلائل الاعجاز ص ١٩٥ •

(١١٣) أخبار أبي تمام ص ٣٨ •

(١١٤) أعلام الكلام ص ٢٧ •

(١١٥) الوساطة ص ٥٢ •

(١١٦) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١٥ •

(١١٧) اللسان (نقل) •

عيونه ما كان راقداً ، وأجروا من معينه ما كان راكداً ، وأضحكوا من
مباسمه ما كان فاطباً ، وحلوا من أجياده ما كان عاطلاً» (١١٨) . ومن ذلك قول
امريء القيس في صفة الثقة بالفرس :

إذا ما ركبنا قال ولدان أهلتا: تعالوا الى أن يأتي الصيدُ نخطب

نقل ابن مقبل هذا المعنى الى صفة القدح ، فقال :

إذا استخبرته من معدّ عصابة" غدا ربّه قبل المغيضين يقده

وقال ابن منقذ : « هو أن ينقل الشاعر معنى الى معنى غيره ، وهو كما قال
أبو العلاء في تفسير شعر المتنبي :

ولخطّه في كل قلب شهوة" حتى كأنّ مدادَه الأهواءُ

وهذا يسميه أهل النقد : «النقل» ، لانه نقله من قول البحتري في الخمر :

أفرغت في الزجاج من كل قلب فهي محبوبة الى كل نفسٍ

ومنه قول البحتري أيضاً :

ولو انّ مشتاقاً تكلف غير ما في وسعهِ لسعى اليه المنبرُ

منقول من قول الآخر :

ولهنّ بالبيت العتيق لبانة والبيت يعرفهن لو يتكلمُ

لو كان حيّاً قبلكن ضعائناً حيّاً الحطيمُ وجوههنّ وزمزمُ

لكونه نقله من النسيب الى المدح» (١١٩) . وأدخله القزويني في الأخذ
الخفي (١٢٠) .

(١١٨) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٨٢ .

(١١٩) البديع في نقد الشعر ص ٢٠٥ .

(١٢٠) الايضاح ص ٤١٣ ، التلخيص ص ٤١٨ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٩٩ ،
المطول ص ٤٦٨ ، الاطول ج ٢ ص ٢٤٧ ، الروض المربع ص ١٦٣ .

نقل التقصير :

نقل التقصير من السرقات قال ابن وكيع : « نقل ما يصير على التثنية والانتقاد الى تقصير أو فساد . من ذلك قول القائل :

ولقد أروح الى التَّجَارِ مُرَجَّلاً مَذِلاًَّ بِسَالِي لَيْنِ الْأَجْيَادِ
وإنما له جيد واحد ، وهذا يجوز عند بعض العرب ، وعند آخرين غير حصيد ولا سديد . وقال آخر :

لما تخاياتِ الحمولُ حُسبَتِها دَوَّماً بِأَيْلَةٍ نَاعِماً مَكْموما
ذكر أن الدوم مكسوم ، وإنما يكسّم النخل (١٢١) .

نقل الجزل الى الجزل :

نقل الجزل الى الجزل : هو أن ينقل الشاعر أو الناثر المعنى الجزل الى جزل مثله ، كقول أبي نواس :

بُحَّ صوت المال منا منك يدعو ويصيحُ
ما لهذا آخذٌ قَوٌّ ق يديه أم نصيحُ
أخذه مسلم بن الوليد فنقله الى بناء أحسن منه فقال :

تظلمُ المالُ والأعداءُ في يده لا زال للمال والأعداءُ ظلاماً (١٢٢)

نقل الجزل الى الرذل :

نقل الجزل الى الرذل : هو أن ينقل الشاعر المعنى الجزل الى أقل منه جزالةً وبناءً ، كقول امرئ القيس :

(١٢١) النصف ج ١ ص ٣٠ . الدوم : جنس شجر من فصيلة النخلات .

(١٢٢) البديع في نقد الشعر ص ١٨٧ .

ألم تريانني كلما جئت طارقاً وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيّبِ
أخذه كثير فقال :

فما روضةً بالحزنِ طيبةُ الشرى
يَمُحُّ الندى جثجاثها وعرارُها
بأطيب من أروانِ عزّةٍ موهِناً
وقد أوقِدَتْ بالمندلِ الرطبِ نارُها (١٢٣)
فظول في اللفظ ، وقصّر في المعنى (١٢٤) .

نقل الرذل الى الجزل :

نقل الرذل الى الجزل : هو نقل المعنى الرذل الى بناء جيد جزل ،
كقول بشار :

يا طفلة السن يا صغيرتها أصبحت إحدى المصائب الكبر
أخذه غيره فقال :

وصغيرة علّققتها كانت من الفتن الكبار
كالبدر إلا أنها تبقى على ضوء النهار (١٢٥)

نقل الطويل الى القصير :

قال ابن منقذ : « ومنه السرقات المحمودة والمذمومة • قال ابن وكيع

(١٢٣) الجثجاث والعرار : نوعان من النبات طيبا الرائحة . المندل : العود
الطيب الرائحة .

(١٢٤) البديع في نقد الشعر ص ١٨٩ ، المنصف ج ١ ص ٢٢ (هامش) .

(١٢٥) البديع في نقد الشعر ص ١٨٦ ، المنصف ج ١ ص ١٢ .

التنيسي : السرقات المحبودة عشرة^(١٢٦) : أولها استيفاء اللفظ الطويل في المعنى القصير^(١٢٧) ، كقول بشار :

مَنْ راقِبَ الناسَ لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيات الفاتِكُ اللّهُجُ
اختصره سلم فقال :

مَنْ راقِبَ الناسَ مات غمًّا وفازَ بالكذبةِ الجسُورُ
نقل العذب من القوافي :
نقل العذب من القوافي الى المستكره الجافي : من وجوه السرقات ، من ذلك قول أبي نواس :

بِشْرُهُم قبل النوال اللاحق كالبرق يبدو قبل جودِ دافقِ
والغيث يخفى وقعه للرامق إن لم يجده بدليل البارقِ
أخذه البحري فقال :

كانت بشاشتكَ الأولى التي ابتدأت بالبشر ثم اقتبلنا بعدها التّعما
كالزّنة استؤنفت أولى مخيلتها ثم استهلّت بغرب تابعِ الديسا
فكلام أبي نواس أخصر ، وأعذب من كلام البحري^(١٢٨)

(١٢٦) المنصف ج ١ ص ٩ وما بعدها .

(١٢٧) البديع في نقد الشعر ص ١٨٣ .

(١٢٨) المنصف ج ١ ص ٢٩ .

نقل التقصير الى الطويل :

قال ابن منقذ : « ومنه نقل اللفظ اليسير الى الكثير » (١٢٩) ، كقول
مسلم بن الوليد :

أقبلن في رَأْدِ الضُّحَى زُمْرًا يَسْتَتِرْنَ وَجْهَ الشَّمْسِ بِالشَّمْسِ
أخذه الآخر فطوّله وقال :

وإذا الغزالة في السماء تعرضت وبدا النهار لوقته يترجّل
أبدت لوجه الشمس شمساً مثله يلقي السماء بمثل ما يستقبل

نقل ما حسنت أوزانه وقوافيه :

نقل ما حسنت أوزانه وقوافيه الى ما قبح وثقل على لسان راويه : من
السرقات ، ومن ذلك قول أبي نواس :

دَعْ عَنْكَ لُومِي فَإِنَّ اللُّومَ إِغْرَاءٌ وداوِني بالتي كانت هي الداءُ
فأبو نواس زجر عذوله عن لومه بالطف كلام ، وأفاد صدر بيته إغراء اللوم
المحب بالحب ، وشغل عجزه بمعنى آخر ، بكلام رطب ، ولفظ عذب . أخذه
أبو تمام فقال :

قَدْ كُنتَ أَتَيْتَ فِي الْغُلُوِّ كَمْ تَعَذَّلُونَ وَأَنْتُمْ سُجْرَائِي
فزجر عذوله بصعود من الكلام وحدود يصعب على راويه ، ويقبح صدره
وقوافيه (١٣٠) .

(١٢٩) البديع في نقد الشعر ص ١٨٥ .
(١٣٠) المنصف ج ١ ص ٢٥ .

نقل ما حسن مبناه ومعناه :

نقل ما حسن مبناه ومعناه الى ما قبح مبناه ومعناه من السرقات ، ومن ذلك قول امرئ القيس :

آلم تريايني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب
فأتى بها لم يعلم وجوده في البشر من وجود طيب ممن لم يس طيباً ، وجاء
بسراده في بيت حسن النظام ، مستوفي التمام . أخذه كثير فطول وضمن
وقصر غاية التقصير فقال :

فما روضة بالحزنِ معشبة الربى

يَمُجُّ الندى جثائها وعرارها

بأطيب من أروان عَزَّةٍ مَوْهِناً

وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

فأخبر أن أرداتها إذا تبخرت كالروضة في طيبها ، وذلك ما لا يعدم في
أسهك^(١٣١) البشر جسماً وأقلهم تنظفاً . وقال الآخر :

وريحها أطيب من طيبها والطيب فيه المسك والعنبر

وقال بشار :

وإذا أدنت منها بصلاً غاب المسك على ريح البصل

فهذا عين اللفظ الوضع ، النابي في سجع السميع^(١٣٢) .

وهذا هو ما سماه ابن منقذ « نقل الجزل الى الرذل »^(١٣٣) ، وقد تقدم .

(١٣١) أسهك : أتن .

(١٣٢) المنصف ج ١ ص ٢٤ .

(١٣٣) البديع في نقد الشعر ص ١٨٩ .

نقل ما قبج مبناه ،

نقل ما قبج مبناه دون معناه الى ما حسن مبناه ومعناه من السرقات (١٣٤) .
وهو ما سماه ابن منقذ « نقل الجزل الى الجزل » (١٣٥) ، وقد تقدم .

النمط :

النمط : هو الطريقة ، يقال : الزم هذا النمط ، أي : هذا الطريق ، أو
هذا المذهب والفن .

والنمط : الضرب من الضروب والنوع من الأنواع (١٣٦) .

النمط : هو الضرب ، والنوع ، والفن (١٣٧) ، والطريقة والاسلوب ،
والمذهب (١٣٨) . وقد ترددت بهذا المعنى في كثير من الكتب القديمة (١٣٩) .

النمط الأوسط :

النمط الأوسط : هو الاسلوب الذي ليس سوقياً ، ولا وحشياً (١٤٠) .

النهج :

طريق نهج : يبين واضح ، وهو النهج . ومنهج الطريق : وضحه ،
والمناهج كالمناهج . وانهج الطريق : وضع واستبان ، وصار نهجاً واضحاً
يبيناً (١٤١) .

(١٣٤) المنصف ج ١ ص ٢٤ .

(١٣٥) البديع في نقد الشعر ص ١٨٧ .

(١٣٦) اللسان (نمط) .

(١٣٧) الامتاع والمؤانسة ج ١ ص ١٢٢ ، ١٢٥ ، ج ٢ ص ٦٠ ، ج ٣ ص ١٨٦ .

(١٣٨) منظر الوساطة ص ٧ ، دلائل الاعجاز ص ٧٥ ، أعلام الكلام ص ١٥ ، المثل

السائر ج ٢ ص ٤٠٥ ، منهاج ص ٣٧٤ .

(١٣٩) طمقات الشعراء ص ٩١ ، ١٠٨ ، ٢٤٩ ، ٢٧٦ .

(١٤٠) الوساطة ص ٢٣-٢٤ .

(١٤١) اللسان (نهج) .

النهج : هو الطريق والاسلوب ، قال القاضي الجرجاني وهو يتحدث عن أنواع الشعر وأغراضه : « فلكل واحد من الأمرين نهج هو أملك به ، وطريق لا يشاركه الآخر فيه » (١٤٢) .

النوادر :

ندر الشيء : سقط . وقيل : سقط وشذّ : ونوادر الكلام تندر ، وهي ما شذّ وخرج من الجهور ، وذلك لظهوره (١٤٣) .

سعى قدامة هذا النوع « الاستغراب والطرفة » وسماه قوم « التنطريف » وهو : أن يأتي الشاعر بسعنى غريب لقلته في كلام الناس (١٤٤) . وقد تقدم « الاستغراب » و« النادرة » .

* * *

(١٤٢) الوساطة ص ٢٤ .

(١٤٣) اللسان (ندر) .

(١٤٤) ينظر تحرير التعبير ص ٥٠٦ ، بديع القرآن ص ٢٢٢ ، جواهر الكنز ص ٢٢٧ ، خزانة الأدب ص ٢٢٣ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٣٨ ، نفحات الأزهار ص ١١٣ .

الهاء

الهجاء :

هجاه يهجو هجواً أو هجاءً : شتمه بالشعر ، وهو خلاف المدح .
والمهاجاة بين الشعاعين يتهاجيان . وهاجيته : هجوته ، وهجاني . وهم
يتهاجون : يهجو بعضهم بعضاً (١) .

الهجاء : أحد أغراض الشعر ، وهو ضد المديح ، أي انه ذكر المساوىء
كما ان المديح ذكر المحاسن . أو هو سلب « الصفات المستحسنة التي
تختصها النفس » وإثبات « الصفات المستهجنة التي تختصها » والاختيار « أن
ينسب المهجو الى اللؤم والبخل والشره وما أشبه ذلك ، وليس بالمختار في
الهجاء أن ينسب الى قبح الوجه ، وصغر الحجم ، وضؤولة الجسم » (٢) .
وقالوا : « كلما كثرت أضداد المديح في الشعر كان أهجن ، ثم تنزل الطبقات
على مقدار قلة أصناف الأهاجي فيها وكثرتها » (٣) .

(١) اللسان (هجا) .

(٢) كتاب الصنائع ص ١٠٤ .

(٣) نقد الشعر ص ١٠١ ، وينظر عيار الشعر ص ١٨ .

والهجاء : أحد أصناف الشعر الأربعة : المديح ، والهجاء ، والحكمة ،
واللهو ، ويكون منه الذم ، والعتب ، والاستبطاء ، والتأنيب ، وما أشبه ذلك
وجانسه^(٤) . وهو يصدر عن البغضاء ، قال دعلج : « من أراد المديح فبالرغبة ،
ومن أراد الهجاء فبالبغضاء »^(٥) وقال القرطاجني : « والارتناض للأمر الضار
إذا كان صادراً عن قاصد لذلك أغضب فحرك إلى الذم »^(٦) .

وينقسم الهجاء إلى قسمين :

الأول : هجاء الأشراف ، وهو ما لم يبلغ أن يكون سبباً مقذعاً ، ولا
هجراً مستبشعاً ، وهو طائفاً قديماً من الاوائل ، وثلاً عرش القبائل .

الثاني : هو السباب الذي أحدثه جرير وطبقته ، وهذا النوع لم يهدم
بيتاً ، ولا غيرت به قبيلة^(٧) .

قال عمرو بن العلاء : « خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح
بشئها »^(٨) .

ووضعوا للهجاء بعض الأسس وقالوا : « يستحب في الهجاء أن لا يكون
في ظاهره فحش يتحاماه ذوو الدين والمروءة ، ولا يقبح إيراده في المحافل ،
ولا يخشى غائلة الهجو به غالباً . وينبغي أن يكون الهجو قليل الأبيات قصير
العروض ، سهل اللفظ . ومتى أتى الشاعر في شعره بالقذف ، والافحاش ،
والسباب ، دل ذلك على لؤم الشاعر وشماتته ، ومن يصدر ذلك عنه من
الشعراء فقد هجا نفسه قبل المهجوء ، واشتهر بين الناس يذاء اللسان ، وسلب

(٤) البرهان في وجوه البيان ص ١٧ .

(٥) العمدة ج ١ ص ١٢٢ ، وينظر كفاية الطالب ص ٧٧ .

(٦) منهاج البلاغة ص ١١ .

(٧) الذخيرة ج ١ ص ٥٤٤-٥٥٦ .

(٨) العمدة ج ٢ ص ١٧ .

الأعراض الذي يستحق عليه العقوبة الشرعية ، ويدل على فساد عقيدة الشاعر»^(٩) . وأبلغ الهجاء « ما جرى مجرى الهزل والتهافت ، وما اعترض من التصريح والتعريض ، وما قربت معانيه ، وسهل حفظه ، وأسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس ، فأما القذف والافحاش فسباب محض ، وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن وتصحيح النظم»^(١٠) . قال القرطاجني : « وطريق الهجاء يقصد فيه ما يعلم أو يقدر أن المهجوع يجزع من ذكره ، ويتألم من سماعه مما له به علة»^(١١) .

الهجاء في معرض المدح :

هذا الفن من مبتدعات المصري ، قال : « هو أن يقصد المتكلم الى هجاء إنسان فيأتي بالفاظ موجهة ، ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم أنه يمدحه وهو يهجوه»^(١٢) كقول بعضهم في بعض الأشراف :

له حقٌ وليس عليه حَقٌّ ومهما قال فالحَسَنُ الجميلُ

وقد كان الرسولُ يرى حقوقاً عليه لغيره وهو الرسولُ

فألبت الأول لا يصلح إلا للمدح ، ومثله البيت الثاني لا يفهم منه مدح ولا هجاء ، ولكنه لما اقترن بالأول أهكل نفسه وأخاه للهجاء ، وعُدل بالفاظهما عن الثناء ، وحصل من اجتماعهما ما ليس لكل منهما على افراده .

ونقل السبكي تعريف المصري^(١٣) ، وذكر الحلي والحموي انه من

(٩) جواهر الكنز ص ٣١٠ .

(١٠) الوساطة ص ٢٤ .

(١١) منهاج البلغاء ص ٣٥٢ .

(١٢) تحرير التحبير ص ٥٥٠ .

(١٣) عروس الأفراح ج ٤ ص ٤٧٣ .

مستخرجات المصري^(١٤) ، وفعل مثلها السيوطي^(١٥) ، والمدني الذي سماه
« الهجو في معرض المدح »^(١٦) . وذهب ابن الاثير الحلبي الى ما ذهب اليه
هؤلاء ايضا وقال : « ومن ذلك قول المتنبي في وصف كافور :

ولله سرٌّ في علاك وانما كلام العدى ضَرَبَ من الهذيانِ

فهذا مدح موجّه يحتل أن يكون مدحاً بحكم أن علاك فيه سرٌّ لله لم يهبه
لغيرك . ويحتل أن يكون هجواً ، أي : أنك غير مستحق للعلی ، وانما لله
تعالى سرٌّ في تقديم من يصلح للتقديم ، ولا يكون أهلاً للكرام »^(١٧) .
وهذا ما بحثه ابن الاثير في فصل « في الحكم على المعاني » وقال : « فان هذا
أشبه منه بالمدح »^(١٨) .

وسماه الحلبي والنويري « الذم في معرض المدح »^(١٩) .

الهـم :

الهدم : نقيض البناء ، هَدَمَهُ يَهْدِمُهُ هَدْماً وهدْمَهُ فانهدم^(٢٠) .

الهدم : من السرقات ، وذلك أن يأتي الشاعر بسعنى يعكسه الآخر ، وقد
ذكره ابن منقذ^(٢١) . ولم يعرفه ، وقال ابن قيم الجوزية : « هو أن يأتي

(١٤) شرح الكافية البديعية ص ٨٥ ، خزانة الأدب ص ١١٧ . نقحسات الازهار
ص ١٥٥ .

(١٥) شرح عقود الجمان ص ١٣٠ .

(١٦) أنوار الربيع ج ٣ ص ٦٠ .

(١٧) جوهر الكنز ص ٣٠٥-٣٠٦ .

(١٨) المثل السائر ج ١ ص ٣٥ .

(١٩) حسن التوسل ص ٣٠١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٧٧ .

(٢٠) اللسان (هدم) .

(٢١) البديع في نقد الشعر ص ١٩٠ .

غيرك بكلام تضمن معنى فتأتي أنت بضده ، فكأنه هدم ما بناه المتكلم» (٢٢) •
ونقل الزركشي هذا التعريف (٢٣) •

ومن هذا النوع قول البلاذري :

قد يرفع المرء اللثيم حجابَه ضَعَةً ودون العُرْف منه حجابٌ
عكسه الآخر فقال :

ملك أغرٌ محجَّبٌ معروفُه لا يُحجَّبُ

وقال أبو تمام :

وإن يحلَّ بيننا الحجابُ فلن يحجبَ عنا معروفُه الحُجُبُ

الهزروف :

الهزروف والهزراف : الظليم ، وظليم هزروف : سريع خفيف • وقيل :
الهزروف : العظيم الخلق (٢٤) •

الهزروف : هو الشعر الناقص الذي يكون بين الشعر والكلام • وقد
أشار إليه المرزباني عدة مرات وكان له في كل إشارة تفسير ، فهو « بين الشعر
والكلام » ، وهو « الناقص قائمة » ، وهو « الدابة التي تمشي على ثلاث
قوائم » (٢٥) • وقد يكون هذا نوعاً من السخرية ممن لا يحسنون نظم الشعر •

(٢٢) الفوائد ص ١٥٧ •

(٢٣) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤١٢ •

(٢٤) اللسان (هزرف) •

(٢٥) الموشح ص ٥٤٨-٥٤٩ •

الهزل :

الهزل : تفيض الجد . هَزَلَ يَهْزِلُ هَزْلاً ، وهزل الرجل : إذا لم يجد .
وهازلني (٢٦) .

الهزل : أحد طريقي الشعر عند القرطاجني الذي قسمه الى طريق جد ،
وطريق هزل ، وطريق الهزل : « مذهب في الكلام تصدر الأقاويل فيه عن
مجون ، وسخف بنزاع الهمة والهوى الى ذلك » (٢٧) ، وتحدث عن طريق
الهزل كما تحدث عن طرق الجد (٢٨) .

كان الجاحظ قد ذكر بعض الفصول من الهزل استتشاطاً لمقاريء (٢٩) .
وقد قال عن ابراهيم بن هانيء : « وكان ماجناً خليعاً ، وكثير العبت متحرراً ،
ولولا أن كلامه هذا الذي أراد به الهزل في باب الجد لما جعلته صلة الكلام
الماضي » (٣٠) . وذكر ابن المعتز في محاسن الكلام فناً سماه « الهزل يراد به
الجد » (٣١) ، ومثّل له بقول أبي العتاهية :

أرقبك أرقبك باسم الله أرقيكاً من بخل نفس لعلّ الله يشفيكاً
ما سلمٌ نفسك إلاّ من يتاركها وما عدو شك إلاّ من يرجّيكاً

وذكر هذا الفن البغدادي وابن الزمكاني (٣٢) ، وقال المصري : « هو أن
يقصد المتكلم مدح انسان أو ذمه ، فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل

(٢٦) الهزل (هزل) .

(٢٧) منهاج البلاء ص ٣٢٧ .

(٢٨) منهاج البلاء ص ١٤٥ .

(٢٩) الحيوان ج ٣ ص ٥ .

(٣٠) البيان ج ١ ص ٩٣ .

(٣١) البديع ص ٦٣ .

(٣٢) قانون البلاغة ص ١٣٥ ، رسائل البلاء ص ٤٥٩ ، التبيان ص ١٨٩ .

المعجب ، والمجون المطرب « (٣٣) • ونقل الحلبي والنويري هذا التعريف (٣٤) •

وقال ابن الاثير الحلبي : « هذا الباب من نعوت الألفاظ » (٣٥) ، وعرفه تعريف المصري • وأدخله القزويني في المحسنات المعنوية ، ولم يعرفه ، وإنما قال : « فترجسته تغني عن تفسيره » (٣٦) ، وذكر قول امرئ القيس :

وقد علمت سلمى وإن كان بعلمها بأنّ النتى يَهْذِي وليس بفعّالٍ

وتبعه في ذلك شراح التلخيص (٣٧) • وألحقه العلوي بتجاهل العارف ، وقال : « ومما يلحق بأذيال هذا الصنف ، ويجيء على أثره الهزل الذي يراد به الجِد » (٣٨) •

ونقل الحلبي والحموي (٣٩) تعريف المصري ، وقال المدني : « أرى أنه لا يختص بالمدح والذم ، بل كان مقصد أخرجه المتكلم هذا المخرج عُدَّ من هذا النوع ، سواء كان مدحاً ، أو ذمّاً ، أو غزلاً ، أو شكوى ، أو اعتذاراً ، أو سؤالاً ، أو غير ذلك » (٤٠) • ومن أمثلة المدني قول اللجج في أبي طلحة نسورة بن محمد :

وَيْكُ أبا طلحة ما تستحي بلغت ستين ولم تلتَح

(٣٣) تحرير التعبير ص ١٣٨ •

(٣٤) حسن التوسل ص ٢٣٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٤ •

(٣٥) جوهر الكنز ص ٢١١ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٨٥ •

(٣٦) الايضاح ص ٣٧٨ ، التلخيص ص ٣٨٥ •

(٣٧) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٠٢ ، المطول ص ٤٤٣ ، الأطول ج ٢ ص ٢١٩ •

(٣٨) الطراز ج ٣ ص ٨٢ •

(٣٩) شرح الكافية البديعية ص ٨٠ ، خزانة الأدب ص ٥٦ ، نفحات الازهار

ص ١٥١ •

(٤٠) أنوار الربيع ج ٢ ص ١٦٦ •

وقول ابن الهبارية :

يقول أبو سعيد إذ رآني عفيفاً منذ عام ما شربتُ
على يد أيِّ شيخٍ ثبتَ قل لي فقلت : على يد الإفلاس ثبتُ
وفي معناه للبهاء زهير :

قالوا : فلان قد غدا تائباً واليوم قد صلتى مع الناس
قلت : متى كان وأتى له وكيف ينسى لذة الكاس
أمس بهذي العين أبصرته سكران بين الورْد والآس
ورُحْتُ عن توبته سائلاً وجَدْتُها توبةً إفلاس

* * *

الواو

الواو :

الواو : ما رُزَّ في الحائط أو في الأرض من الخشب ، والجمع :
أوتاد^(١) . الواو في العروض : وتدان ، مجسوع ومفروق :

الأول : المجسوع ، وهو حرفان متحركان بعدهما ساكن ، نحو « قضى »
و « دعا » . ويسميه العروضيون « المقرون » لان الحركة قرنت الحرفين .

الثاني : المفروق ، وهو حرفان متحركان بينهما حرف ساكن ، نحو
« كيف » و « قبل » و « بعد » . وسمي المفروق ، لان الحرف قد فرق بين
المتحركين^(٢) .

الوحدة :

رجل أحَد ووَحَد ووحيد ومتوحد : أي منفرد ، والاثني : وَحِدَة .
توَحَّد : بقي وَحْدَة ، والوَحْدَة في معنى التوحد ، وتوَحَّد برأيه :
تفرد به^(٣) .

(١) اللسان (وتَد) .

(٢) الواو في ص ٢٨ ، المعيار في أوزان الاشعار ص ١٤ ، اللسان (وتَد) .

(٣) اللسان (وحَد) .

الوحدة : هي تلاؤم العمل الأدبي ، والتحام أجزائه ، وترابط صورته .
وقد اتبه اليها القدماء وإن لم يفصلوا القول فيها ، وطلب ابن طباطبا أن
تكون القصيدة متلاحمة كالرسالة ، قال : « ويسلك منهاج اصحاب الرسائل
في بلاغاتهم ، وتصرفهم في مكاتباتهم ، فان للشعر فصولاً كفتصول الرسائل ،
فيحتاج الشاعر الى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه صلة لطيفة فيتخلص
من الغزل الى المديح ، ومن المديح الى الشكوى ... بالطف تخلص وأحسن
حكاية بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله ، بل يكون متصلاً به ومنزجاً
معه » (٤) . فالعناية بانسجام أجزاء القصيدة مما عنوا به ، وقد أوجبوا التألق
في الابتداء ، والتخلص ، والانتها ، لتخرج القصيدة محبوكة ذات نسيج
واحد . وقالوا : إنَّ للكلام جسداً وروحاً ، ولا بدّ من التوفيق بينهما
وتحسين صورتيهما ، قال ابن طباطبا : « وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره
وتنسيق أبياته ، ويقف على حسن تجاوزها أو قبضه ، فيلائم بينها لتنظيم له
معانيها ، ويتصل كلامه فيها ، ولا يجعل بين ما قد ابتداء وصفه وبين تمامه
فضلاً من حشو ليس من جنس ما هو فيه فينسي السامع المعنى الذي يسوق
القول اليه . كما انه يحترز من ذلك في كل بيت فلا يباعد كلفة عن اختيارها ،
ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها . ويتفقد كل مصراع هل يشاكل ما
قبله ، فربما اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر ،
فلا يتنبه على ذلك إلا من دقّ نظره ، ولطف فهمه » (٥) .

ولعل أوضح صورة للقصيدة ما رسمه الحاتمي بقوله : « فان القصيدة
مثلها مثل خلق الانسان في اتصال بعض أعضائه ببعض ، فتساقط بعض
عن الآخر ، أو باينه في صحة التركيب غادر بالحسن عامة تتخون محاسن ،
وتصفى معالم جماله . ووجدت حذاق الشعراء ، وأرباب الصناعة من المحدثين

(٤) عيار الشعر ص ٩ .

(٥) عيار الشعر ص ٢٠٩ .

محترسين من مثل هذه الحال احتراساً يجنبهم شوائب النقصان ، ويتقف بهم على محجة الاحسان ، حتى يقع الاتصال ، ويؤمن الاتصال ، وتأتي القصيدة في تناسب صدورها وأعجازها ، وانتظام نسيبها بمديحها كالرسالة البليغة ، والخطبة الموجزة ، لا يفصل جزء منها عن جزء ...

وهذا مذهب اختص به المحدثون لتوقد خواطرهم ، ولطف أفكارهم ، واعتمادهم البديع وأفانيه في أشعارهم ، فكأنه مذهب سهلوا حزنه ، ونهجوا رسمه . وأما الفحول الأوائل ومن تلاهم من المخضرمين والاسلاميين ، فمذهبهم المتعالم فيه : « عدّ عن كذا الى كذا » . وقصارى كل رجل منهم وصف ناقته بالعتق والكرم والنجابة والنجاء ، وانه امتطاها وأدّرع عليها جلباب ليل ، وتجاوز بها جوف تنوفة الى المدوح . وهذه الطريق المهيح ، والمحجة اللهيم ، وربما اتفق لأحدهم معنى لطيف تخلص به الى غرضه ولم يتعبده ، إلا أن طبعه السليم ساقه اليه ، وسراطه المستقيم أضاء له مناره ، وأوقد له اليفاع ناره في الشعر» (٦) .

وذهب ابن رشيق الى خلاف ذلك فقال : « ومن الناس من يستحسن الشعر مبنياً بعضه على بعض ، وأنا استحسن أن يكون كل بيت قائماً بنفسه . لا يحتاج الى ما قبله ولا الى ما بعده ، وما سوى ذلك فهو عندي تقصير ، إلا في مواضع معروفة مثل الحكايات وما شاكلها ، فان بناء اللفظ على اللفظ أجود هنالك من جهة السرد» (٧) .

ووقف الترطاجني عند هذه المسألة ، فقال وهو يتحدث عن إحكام مباني الفصول وتحسين هيئاتها ووصل بعضها ببعض : « يجب أن تكون متناسبة

(٦) حلية المحاضرة ج ١ ص ٢١٥ . وينظر زهر الآداب ج ٣ ص ٦١٥-٦١٦ ، وكفاية الطالب ص ٥٥ .

(٧) العمدة ج ١ ص ٢٦١ .

المسوغات والمثبومات ، حسنة الأفراد ، غير متخاذلة النسيج ، غير متشيز بعضها عن بعض التسييز الذي يجعل كل بيت كأنه منحاز بنفسه ، لا يشله . وغيره من الأبيات بنية لفظية أو معنوية يتنزل بها منه منزلة الصدر من الجزء ، أو العجز من الصدر . والقصائد التي نسجها على هذا مما تستطاب « (٨) » .

الوحشي :

الوحشي : كل شيء من دواب البر مما لا يستأنس ، وهو وحشي ، والجسج : وحوش (٩) .

الرحشي : هو الغريب من الألفاظ ، وهو « ما نقر عنه السمع » (١٠) ، وسمي « وحشياً » نسبة إلى الوحش لنفاره وعدم تأنسه وتألفه . وربما قيل : « الحوشي » نسبة إلى « الحوش » وهي النفار . قال القلقشندي : « فالغريب والوحشي والحوشي كله بمعنى واحد » (١١) .

ومن شروط فصاحة اللغة أن لا تكون وحشية متوعدة (١٢) ، وقد أوضح ابن الأثير معنى الوحشي بقوله : « وهذا الكلام الذي نعدّه نحن في زماننا وحشياً لعدم الاستعمال ، فلا تظنّ أن الوحشي من الألفاظ ما يكرهه سمعك ، ويثقل عليك النطق به ، وإنما هو الغريب الذي يقل استعماله » (١٣) . ولا يميل معظم النقاد إلى هذا النوع من الألفاظ ، قال ابن سنان : « وقد رأيت أنا جماعة يعتمدون هذا ، فقلت لهم : « إن شرّ رثم بمعرفتكم وحشي اللفظ

(٨) منباج البلغاء ص ٢٨٨ .

(٩) اللسان (وحش) .

(١٠) العمدة ج ٢ ص ٢٦٥ .

(١١) صبح الأعشى ج ٢ ص ٢١٣ .

(١٢) ينظر سر الفصاحة ص ٦٩ ، الطراز ج ١ ص ١١٥ .

(١٣) المثل السائر ج ١ ص ١٦٣ ، وينظر كفاية الطالب ص ٢١٤ .

فيجب أن تغتموا بسوء حظكم من البلاغة» (١٤) . وذكر الجاحظ أن الوحشي لا يصح إلاّ للبدوي « فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس ، كما يفهم السوقي رطانة السوقي » (١٥) ، ودعا إلى تجنب الوحشي والسوقي (١٦) . والغرابة والوحشية نسييتان ، « فقد يكون اللفظ مألوفاً متداول الاستعمال عند كل قوم في كل زمن ، وقد يكون غريباً متوحشاً في زمن دون زمن ، وقد يكون متوحشاً عند قوم ، مستعملاً مألوفاً عند آخرين » (١٧) ، وهو لذلك أربعة أصناف :

الأول : المألوف المتداول الاستعمال عند كل قوم في كل زمن ، وهو ما تداول استعماله الأول والآخرون من الزمان القديم وإلى زماننا كالسماء والأرض ، والليل والنهار ، والحر والبرد ، وما أشبه ذلك ، وهو أحسن الألفاظ وأعذبها ، وأعلىها درجة ، وأعلاها قيمة ، إذ أحسن اللفظ ما كان مألوفاً متداولاً . وهذا لا يقع عليه اسم الوحشي بحال .

الثاني : الغريب المتوحش عند كل قوم في كل زمن ، وهو ما لم يكن متداول الاستعمال في الزمن الأول ولا ما بعده ، بل كان مرفوضاً عند العرب كما هو مرفوض عند غيرهم . ويسمى الوحشي الغليظ ، والعكر ، والمتوعر .

الثالث : المتوحش في زمن دون زمن ، وهو ما كان متداول الاستعمال في زمن العرب ، ثم رفض وترك بعد ذلك . وبهذا لا يعاب استعماله على العرب ، لأنه لم يكن عندهم وحشياً ، ولا لديهم غريباً ، وإنما يعاب استعماله على غيرهم ممن قصّر فهمهم عنه ، وقلّت معرفتهم به . وقد كان كلام العرب

(١٤) سر الفصاحة ص ٧٥ .

(١٥) البيان ج ١ ص ١٤٤ .

(١٦) البيان ج ١ ص ٢٥٥ .

(١٧) صبح الأعشى ج ٢ ص ٢١٥ .

مشحوة به في نظمهم وثرهم ، دائراً على ألسنتهم في مخاطباتهم ومجاوراتهم .
غير معيب ولا ملوم عليه .

الرابع : الغريب المتوحش عند قوم دون قوم ، وذلك ككلام أهل البادية من العرب بالنسبة الى أهل الحضرة منهم ، فان أهل الحضرة يألّفون السهل من الكلام ويستعملون الألفاظ الرقيقة ، ولا يستعملون الغريب إلا في النادر ، وأهل البادية يألّفون اللفظ الجزل ، ويسيلون الى استعمال الغريب (١٨) .

الوحي :

الوحي : الاشارة ، والكتابة ، والرسالة ، والالهام ، والكلام الخفي ، وكل ما ألقىته الى غيرك . يقال : وحيت اليه الكلام ، وأوحيت ووحى وحياً ، وأوحى أيضاً أي : كتب . والوحي : المكتوب والكتاب (١٩) ، والوحي : « الكلام الخفي يدرك بسرعة ليس في ذاته مركباً من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة » (٢٠) .

قال ابن وهب : « وأما الوحي : فانه الابانة عما في النفس بغير المشافهة على أي معنى وقعت من إيماء ، وإشارة ، ورسالة ، وكتابة » (٢١) . وهو على وجوه كثيرة : فمنه الاشارة ، كما قال الله - عز وجل - : « فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ ، فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا » (٢٢) . ومنه الوحي المسموع من الملك كقول الله - عز وجل - : « إِنَّهُ هُوَ الْوَحِيُّ الْيُحْيِي . عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى » (٢٣) .

(١٨) ينظر صبح الأعشى ج ٢ ص ٢١٥ وما بعدها .

(١٩) اللسان (وحي) .

(٢٠) الكليات ج ٥ ص ٣٥ .

(٢١) البرهان في وجوه البيان ص ١٣٩ .

(٢٢) مريم ١١ .

(٢٣) النجم ٤-٥ .

ومنه الوحي في المنام ، وهو الرؤيا الصحيحة ، كما قال الله - سبحانه - :
« وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ » (٢٤) ، ولذلك قال رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - : « الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من
النبوة » .

ومنه الالهام ، كما قال الله - عز وجل - : « وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي بَيْوتاً ، وَمِنَ الشَّجَرِ » (٢٥) . أي : ألهمها .
ومنه الكتاب ، ويقال منه : « وحيث الكتاب » ، إذا كتبه .

ومن الوحي : الإشارة باليد ، والغمز بالحاجب ، والايماض بالعين (٢٦) .
ويراد بالوحي في الأدب والفن الالهام .

وسمى الحاتمي الوحي إشارة (٢٧) ، وفعل مثله ابن قيم الجوزية الذي
قال : « الإشارة : أن تطلق لفظاً جليلاً تريد به معنى خفياً ، وذلك من ملح
الكلام ، وجواهر النثر والنظام » (٢٨) ، وهو قريب من الكناية والتورية .
وليس هذا ما يراد في عملية الابداع ، إذ يقصد بالوحي ما يلهم الشاعر به
إلهاماً .

الوزن :

الوزن : روز الثقل والخفة ، وزن الشيء يزن وزناً ووزنة ، وأوزان العرب :
ما بنيت عليه أشعارها ، واحدها « وَزْنٌ » ، وقد وزن الشعر وزناً فأتى وزن (٢٩) .

(٢٤) القصص ٧ .

(٢٥) النحل ٦٨ .

(٢٦) البرهان في وجوه البيان ص ١٣٩-١٤١ .

(٢٧) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٣٨ .

(٢٨) القوائد ص ١٢٥ .

(٢٩) اللسان (وزن) .

الوزن : هو المعيار الذي يقاس به الشعر ، ويعرف سالمه من مكسوره •
والوزن أحد مقومات الشعر بل أعظم أركانه (٣٠) ، لانه الايقاع الذي يضفي
على الكلام رونقاً وجمالاً ، ويحرك النفس ويشير فيها النشوة والطرب •
ويبعث التأثير • والوزن ضروري ، لان الشعر « قول موزون مقفى يدل على
معنى » (٣١) عند القدماء ، ولا عبرة بما قاله أبو العتاهية : « أنا أكبر من
العروض » (٣٢) ، لان من سبيل الموزون من الكلام أن تتساوى أجزاؤه في
الطول والقصر ، والسواكن والحركات ، فان خرج عن ذلك لم يكن شعراً
كقول القائل :

ربّ أخٍ كنت به مُعْتَبِطاً أشدّ كفي بعرا صحبته
تمسكاً مني بالودّ ولا أحسبه يزهد في ذي أمل
تمسكاً مني بالودّ ولا أحسبه يغير العهد ولا
يحول عنه أبداً فخاب فيه أملّي

قال الباغلاني : « هذا قبيل غير مدوح ، ولا مقصود من جملة الفصيح ،
وربما كان عندهم مستكراً ، بل أكثره على ذلك » (٣٣) • ففي الوزن « إيقاع
يطرب الفهم لصوابه » (٣٤) ، و « يطرب الطبع لايقاعه » (٣٥) •

قال ابن سنان : ان الوزن « هو التأليف الذي يشهد الذوق بصحته أو
العروض » (٣٦) ، وقد قيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي : « لم

(٣٠) العمدة ج ١ ص ١٣٤ •

(٣١) نقد الشعر ص ١٥ •

(٣٢) الأغاني ج ٤ ص ١٣ •

(٣٣) إعجاز القرآن ص ٨٤-٨٥ •

(٣٤) عيار الشعر ص ٢١ •

(٣٥) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١٠ •

(٣٦) سر الفصاحة ص ٣٣٩ •

تؤثر السجع على المنشور ، وتلزم قسك القوافي وإقامة الوزن ؟» ، قال : « إن كلامي لو كنت لا أمل فيه إلا سماع الشاهد لقلّ خلافي عليك ، ولكن أريد الغائب ، والحاضر ، والراهن ، والغابر ، فالحفظ إليه أسرع ، والآذان لسماعه أنشط ، وهو أحق بالتقييد وبقلة التقلت ، وما تكلمت به العرب من جيد المنشور أكثر مما تكلمت به من جيد الوزن ، فلم يحفظ من المنشور إلا عشرة ، ولا ضاع من الموزون عشرة » (٣٧) . والوزن من أسباب التغمي بالشعر (٣٨) ، ولولاه لتعذر غناء الكلام وحفظه ، ووزن الشعر من جنس وزن الغناء (٣٩) ، وقد جعلت العرب الشعر موزوناً لمدّ الصوت فيه والدندنة ، ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنشور (٤٠) . ولأهمية الوزن وتأثيره في النفوس طلبوا لذيذ الوزن في الشعر ، وابتعدوا عن المضطرب (٤١) . وكانت العرب تعلم أولادها قول الشعر على مقياس تسجيع « المتير » ، وهو من المتر أي : الجذب أو القطع (٤٢) . واشتروطوا في الشعر ائتلاف اللفظ والمعنى مع الوزن ، وربطوا بينه وبين الغرض ، وقالوا : إن الوزن يدل على الغرض ، أن هناك أوزاناً تخص أغراضاً معينة (٤٣) ، وفي ذلك دقة ملاحظة وفهم لروح الشعر .

-
- (٣٧) البيان ج ١ ص ٢٨٧ .
 (٣٨) دلائل الإعجاز ص ٢٠ .
 (٣٩) القيان - رسائل الجاحظ ج ٢ ص ١٦١ .
 (٤٠) العقد الفريد ج ٦ ص ٧ .
 (٤١) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٩ .
 (٤٢) إعجاز القرآن ص ٩٦ .
 (٤٣) بنظر قوانين صناعة الشعراء - فن الشعر ص ١٥٢ ، المجموع ص ٣٠ ، الشفاء - المنطق ، الشعر ص ٢٩ ، فن الشعر ص ١٦٥ ، تلخيص كتاب ارسطاطاليس في الشعر ص ١٢٩ ، فن الشعر ص ٢٣٢ ، منهج البلقاء ص ٢٦٥ .

ولم تكن البحور الشعرية كلها معروفة قبل الاسلام ، فقد اكتشف الوليد بن يزيد بحر «المجث» ، وظهر في العصر العباسي «المضارع» و «المقتضب» • قال أبو العلاء المعري : « والثلاثة الاوزان : المضارع ، والمقتضب ، والمجث ، قلما توجد في أشعار المتقدمين • فأما المضارع فالييت الذي وضعه له الخليل :

وإنْ تَدْنُ مِنْهُ شَبْرًا يقربك منه باعاً

وهو مفقود في شعر العرب ، وهو عروض قول أبي العتاهية :

أيا عتب ما يضر لك أن تطلقني صفادي

وأما المقتضب فالييت الذي وضعه الخليل فيه :

أعرضتْ فلاح لنا عارضان من برد

وهو مفقود في شعر العرب • وزعم الأخفش أنه سمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم — بالمدينة ، وذلك أن جارية قالت :

هل عليّ ويحكسا إنْ لَهَوْتُ من حَرَج

وأما المجث فبيته :

البَطْنُ منها خَيسٌ والوَجْهُ مِثْلُ الهلالِ

وهذا الوزن زعم الأخفش أنه قد سمعه في شعر العرب ، وأنشد :

جِنٌّ هَبْنِ بَلِيلٍ يَنْدُبْنَ سَيِّدَهُنَّ (٤٤)

وتحدث القرطاجني عن هذه المسألة وقال : « فالأوزان التي ثبت وضعها عن العرب أربعة عشر وزناً هي : الطويل ، والبسيط ، والمديد ، والوافر ، والكامل ، والرجز ، والرمل ، والهزج ، والمنسرح ، والخفيف ، والسريع ،

والمقارب ، والمقتضب ، والمجتث - وإن كان المقتضب والمجتث ليس لهما تلك الشهرة في كلامهم - . والذي يشك في وضع العرب له الخب ، والذي لم يثبت للعرب أصلاً بل هو من وضع المحدثين الوزن الذي يسمى «البيتي» . ولا بأس بالعمل عليه ، فإنه مستطرف ، ووضعه مناسب .

فأما الوزن الذي سموه «المضارع» فما أرى أن شيئاً من الاختلاق على العرب أحق بالتكذيب والرد منه ، لأن طباع العرب كانت أفضل من أن يكون هذا الوزن من نتائجها . وما أراه أنتجته إلا شعبة من برسام خضرت على فكر من وضعه قياساً . فإيا ليته لم يضعه ولم يدنس أوزان العرب بذكره معها ، فإنه أسخف وزن سمع ، فلا سبيل إلى قبوله ولا العمل عليه أصلاً (٤٤) ، ورأى أن لا يلتفت إلى ما غيرّه أو وضعه العروضيون ، أو الرواة من الأبيات المضمحلّة التي لا يوجد لها نظير في الأشعار الفصيحة ، الصحيحة الرواية (٤٦) . وتحدث عن صفات الأوزان ، وقال إن منها المتلائم والثقل ، ومنها السبط والجعد ، واللين والشديد (٤٧) .

وقد أفاضت كتب العروض وبعض كتب النقد في الكلام على الأوزان والبحور ، وما يطرأ عليها من علل وزحافات ، وما يتصل بها من معانٍ وأغراض .

الوساطة :

وسط وساطة ، ووسط توسيطاً ، وفلان وسيط في قومه : إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم مجداً . والتوسط من الناس من الوساطة (٤٨) .

(٤٥) منهاج البلاغ ص ٢٤٣ .

(٤٦) منهاج البلاغ ص ٢٣٥ ، ٢٥٨-٢٥٩ .

(٤٧) منهاج البلاغ ص ٢٣٠ ، ٢٦٠ .

(٤٨) اللسان (وسط) .

الوساطة : هي أن يدخل الناقد بين أطراف متنازعة ليحكم لواحد أو لجباة منها • وقد فعل القاضي الجرجاني ذلك في كتابه « الوساطة بين المتنبى وخصومه » بعد أن رأى خصوم الشاعر ينكرون له كل فضل • واتخذ « المقايسة » منهجاً له ، أي انه قاس المتنبى على ما كان في تأريخ الشعر والشعراء • وكانت « المقايسة » أكثر نجاحاً من « الموازنة » التي ابتدعها الآمدي منهجاً له في الحكم على البحري وأبي تمام •

الوصف :

وصف الشيء له وعليه وصفاً وصفة : حلاه • قال الليث : الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته ، وتواصفوا الشيء من الوصف • واتَّصف الشيء : أمكن وصفه (٤٩) •

الوصف : أحد أغراض الشعر ، والشعر — إلاً أقله — راجع إليه (٥٠) ، وهو « ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات ، ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم وصفاً من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها ، ثم بأظهرها فيه وأولاهها حتى يحكيه بشعره ، ويمثله للحس بنعته » (٥١) • فشرط الجيد منه أن يستوعب أكثر معاني الموصوف «حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينك» (٥٢) •

وفرقوا بينه وبين التشبيه ، قال ابن رشيق : « الوصف إلاً أقله راجع إلى باب الوصف ، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه ، وهو مناسب للتشبيه مشتمل عليه وليس به ، لانه كثيراً ما يأتي في أضعافه • والفرق بين الوصف

(٤٩) اللسان (وصف) •

(٥٠) العمدة ج ٢ ص ٢٩٤ ، وينظر كفاية الطالب ص ٩٥ •

(٥١) نقد الشعر ص ١٣٤ •

(٥٢) كتاب الصناعتين ص ١٢٨ •

والتشبيه ، أن هذا إخبار عن حقيقة الشيء ، وإن ذلك مجاز وتمثيل • وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يشله عياناً للسامع » (٥٣) • وقال ابن الأثير الحلبي : « وحدّ الوصف : أنه ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات • والفرق بين الوصف والتشبيه ، أن الوصف إخبار عن حقيقة الشيء ، وإن التشبيه مجاز وتمثيل • وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يمثل للسامع حضور المنعوت وتنزيل النعوت التي نعت بها على الأجزاء الموصوفة » (٥٤) •

وعدّت الاصابة في الوصف أحد أبواب « عقود الشعر » السبعة ، وعياريها « الذكاء وحسن التمييز ، فما وجداه صادقا في العلق ، ممازجاً في النصوص ، يتعسر الخروج عنه والتبرؤ منه ، فذاك سييء الاصابة فيه » (٥٥) •

والناس يتفاوتون في الوصف ، فمنهم من يجيد وصف شيء ولا يجيد وصف شيء آخر ، ومنهم من يجيد الاوصاف كلها وإن غلبت إجادته في بعضها (٥٦) •

الوصية :

أوصى الرجل ووصّاه : عهد إليه ، والوصية : ما أوصيت به (٥٧) •
الوصية : لون من الكلام فيه توجيه أو ابلاغ ، وفي القرآن الكريم :

(٥٣) العمدة ج ٢ ص ٢٩٤ •

(٥٤) جوهر الكنز ص ٧١ •

(٥٥) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٩ •

(٥٦) ينظر العمدة ج ٢ ص ٢٩٥ ، سر الفصاحة ص ٣٠١ •

(٥٧) اللسان (وحي) •

« وَوصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا »^(٥٨) ، وقوله تعالى : « وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا »^(٥٩) .

والوصايا متعددة ، وقد حفل « البيان والتبيين » بكثير منها مثل وصية أبي بكر لعمر - رضي الله عنهما - ووصية عمر للخليفة بعده - رضوان الله عليهما - ووصية الحجاج لمعلم ولده ، ووصية المهلب لابنه • وكانوا يتغنون في أسلوبها ، ومن ذلك كلام أبي بكر الصديق لعمر حين استخلفه عند موته : « إِنِّي مُسْتَخْلَفُكَ مِنْ بَعْدِي ، وَمُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ • إِنَّ لِلَّهِ عَمَلًا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ ، وَعَمَلًا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ ، وَانَّهُ لَا يَقْبَلُ تَافِلَةً حَتَّى تُؤَدَّى الْفَرِيضَةُ ، وَإِنَّمَا ثَقُلْتَ مَوَازِينَ مِنْ ثَقُلْتَ مَوَازِينَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمْ الْحَقَّ فِي الدُّنْيَا وَثَقْلَهُ عَلَيْهِمْ ، وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ لَا يُوَضَّعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا »^(٦٠) .

الوضوح :

الوضوح : بياض الصبح ، والقمر • وضح الشيء يضح وضوحاً واتضح : بان ، وهو واضح ووضّاح • وأوضح وتوضح : ظهر^(٦١) .

الوضوح : من أهم سمات الكلام الجيد الذي يهدف الى إيصال الفكرة من غير تعمية وإيهام ، والواضح هو « الكلام الذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب »^(٦٢) • وكان معظم النقاد العرب يذهبون اليه ، ولعل صحيفة بشر بن المعتز من أوائل الاشارات اليه ، فقد دعت الى تجنب التوعر

(٥٨) العنكبوت ٨ •

(٥٩) الاحقاف ١٥ •

(٦٠) البيان ج ٢ ص ٤٥ •

(٦١) اللسان (وضح) •

(٦٢) الصاحبى ص ٧٤ •

الذي يسلم الى التعيد الذي يستهلك المعاني ، ويشين الألفاظ (٦٣) . وقال الأصمعي : « البليغ من طبق المفصل ، وأغناك عن المفسر » (٦٤) ، أي : أصاب القول وجاء به واضحاً لا يحتاج الى تفسير . وعد ابن سنان الوضوح من شروط النصيحة ، قال : « ومن شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام واضحاً ظاهراً جلياً ، لا يحتاج الى فكر في استخراجهِ وتأمل لفهمهِ ، وسواء كان ذلك الكلام الذي لا يحتاج الى فكر منظوماً أو منشوراً » (٦٥) .

وكان هذا الموقف خلاف موقف أبي اسحاق الصابي الذي قال عنه : إنه غلط في هذا الموضع حينما زعم « أن الحسن من النثر ما سبق معناه لفظه » ففرق بين النظم والنثر في هذا الحكم . ولا يذهب ابن سنان الى هذا التفريق لانيانه بأن الكلام « غير مقصود في نفسه ، وإنما احتيج اليه ليعبر الناس عن أغراضهم . ويفهموا المعاني التي في قوسهم ، فإذا كانت الألفاظ غير دالة على المعاني ولا موضحة لها فقد رفض الغرض في أصل الكلام » (٦٦) . وقال : « فالأسباب التي لأجلها يغمض الكلام على السامع ستة : اثنان منها في اللفظ باقراده ، واثنان في تأليف الألفاظ بعضها مع بعض ، واثنان في المعنى . فأما اللذان في اللفظ باقراده فأحدهما : أن تكون الكلمة غريبة . . . والآخر : أن تكون الكلمة من الاسماء المشتركة في تلك اللغة ، كالصدي الذي هو العطش . والطائر ، والصوت الحادث في بعض الأجسام .

وأما اللذان في تأليف الألفاظ فأحدهما : فرط الايجاز . . . والآخر اغلاق

النظم . . .

(٦٣) البيان ج ١ ص ١٣٥ ، العمدة ج ١ ص ٢١٢ .

(٦٤) البيان ج ١ ص ١٠٦ .

(٦٥) سر الفصاحة ص ٢٥٩ .

(٦٦) سر الفصاحة ص ٢٥٩ .

وأما اللذان في المعنى فأحدهما : أن يكون في نفسه دقيقاً والآخر :
أن يحتاج في فهمه الى مقدمات إذا تصورت بثني ذلك المعنى عليها ، فلا تكون
المقدمات حصلت للمخاطب فلا يقع له فهم المعنى» (٦٧) .

الوعد :

الوعد : من وعد يعد ، وهو غير الوعيد والتوعد بمعنى التهديد (٦٨) .
الوعد : « اطماع باحسان في المستقبل » (٦٩) ، وهو على قسمين :
الأول : متحقق الوقوع ، وهو وعد الله سبحانه وتعالى ، لقوله : «وَعَدَ
اللَّهُ ، لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ» (٧٠) .
الثاني : وعد مرجو وقوعه ، وهو وعد العباد .

وقد يأتي الوعد في الخير والشر ، ولكن استعماله في الخير أكثر ، ويقال
في الشر : «الوعد» و «التوعد» . قال الكفوي : « الوعد : الترجية بالخير ،
وقد اشتهر ان الثلاثي من الوعد يستعمل في الخير والمزيد فيه في الشر .
وليس الأمر كذلك فيجب أن يعلم أن ذلك فيما إذا أسقط الخير والشر بترك
المتفعل رأساً كما في قوله :

وإني وإن أوعدته أو وعده لمخلف إيعادي ومنجز موعدي
وقال بعضهم : أوعد إذا أطلق فهو في الشر ، وأما وعد فيقال : « وعده الأمر
«ووعده به » خيراً وشرّاً ، فاذا أطلقا قيل في الخير : «وعد» وفي الشر «أوعد» .

(٦٧) سر الفصاحة ص ٢٥٩ وما بعدها .

(٦٨) اللسان (وعد) .

(٦٩) الفوائد ص ٢٠١ .

(٧٠) الروم ٦ .

أو حكماً يجعله أمراً مبهماً يحتل الخير والشر ، وكذا المزيد فيه ، ويؤيد استعمال «الايعاد» في الخير حديث : « إنَّ للشيطان لَمَّةً بابن آدم ، وللملك لمة ، فأما لمةُ الشيطان فايعاد بالشر ، وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فايعاد بالخير ، وتصديق بالحق » (٧١) •

الوعظة :

الوعظ والعةظة والموعظة : النصح والتذكير بالعواقب • قال ابن سيده : هو تذكيرك للانسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب (٧٢) •

الوعظ : هو الرشاد والنصح ، وقد أدخله ابن وهب في باب الحكمة :
مثل :

وما الناس إلا هالك " وابن هالك " وذو نسب في الهالكين عريق (٧٣)

الوعيد :

الوعيد والتوعيد : التهديد ، وقد أوعده وتوعده (٧٤) •

الوعيد : من الهجاء ، وهو أحد أغراض الشعر • قال ابن رشيق : « كان العقلاء من الشعراء ، وذوو الخزم يتوعدون بالهجاء ، ويحذرون من سوء »

(٧١) الكلبيات ج ٥ ص ٤٠ •

(٧٢) اللسان (وعظ) •

(٧٣) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٠ ، ١٧٣ •

(٧٤) اللسان (وعد) •

الأحدوثة ، ولا يعضون القول إلاّ لضرورة لا يحسن السكوت معها» (٧٥) .
وقال ابن قيم الجوزية : هو « تخويف بسوء المجازاة في المستقبل تحذيراً من
الوقوع في المخالفات » (٧٦) .

وقوع الحاشر على العافر :

هذا النوع من السرقات ، وذلك أن يؤخذ اللفظ والمعنى . وقد قسمه
ابن الاثير الى ثلاثة أنواع (٧٧) :

الأول : أن يستوي الشاعران في كل لفظة من الالفاظ ، وهذا يقع كثيراً
في شعر جرير والفرزدق ، كقولهما :

وغيرٍ قد وسقت مشهّراتٍ طوالعٍ لا تطيق لها جواباً

بكل ثنية وبكل ثغر غرابتهن تنتسب اتساباً

بلعنّ الشمس حيث تكون شرقاً ومسقط قرنها من حيث غاباً

الثاني : أن يختلف الشاعران في لفظة واحدة من بيتيهما كقول امرئ
القيس :

وقوفاً بها صبحي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسيّ وتجمّل

وقول طرفة :

وقوفاً بها صبحي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسيّ وتجلّد

(٧٥) العمدة ج ٢ ص ١٦٧ ، وينظر كفاية الطالب ص ٧٦ ، جوهر الكنز ص ٣٣٠ .

(٧٦) الفوائد ص ٢٠٢ .

(٧٧) الاستدراك ص ٦١-٦٢ .

الثالث : أن يختلف الشاعران في شطر بيتيهما ، وهو أقرب الأضراب
الثلاثة حالا ، كقول جرير :

إذا غضبت عليّ بنو تميم حَسِبْتُ الناس كلَّهم غصابا
وقول الفرزدق :

وتحسب من ملائمها كليب" عليها الناس كلهم غصابا

* * *

المصادر

- ١ - أبو العتاهية - أشعاره وأخباره - تحقيق الدكتور شكري فيصل . دمشق ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .
- ٢ - الاتقان في علوم القرآن - جلال الدين السيوطي . القاهرة ١٣٦٨هـ .
- ٣ - الأجوبة المسكتة - ابن أبي عون الكاتب . تحقيق الدكتور محمد عبدالقادر أحمد . القاهرة ١٩٨٥م .
- ٤ - إحكام صناعة الكلام - محمد بن عبدالغفور الكلاعي الاشبيلي الأندلسي . تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية . بيروت ١٩٦٦م .
- ٥ - أخبار أبي تمام - أبو بكر محمد بن محمد بن يحيى الصولي . تحقيق خليل عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الاسلام الهندي . القاهرة .
- ٦ - أخبار البحتري - أبو بكر محمد بن يحيى الصولي . تحقيق الدكتور صالح الأشر . الطبعة الثانية - دمشق ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- ٧ - أخبار النحويين البصريين - أبو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي . تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبدالمنعم خفاجي . القاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .
- ٨ - أدب الكاتب - ابن قتيبة . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . الطبعة الثالثة - القاهرة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .
- ٩ - الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة بالمأخذ الكندية في المعاني الطائفة - ضياء الدين بن الاثير . تحقيق الدكتور حفني محمد شرف . القاهرة ١٩٥٨م .
- ١٠ - أسرار البلاغة - عبدالقاهر الجرجاني . تحقيق هـ - ريتز . استانبول ١٩٥٤م .

- ١١- الأشباه والنظائر في النحو - أبو بكر جلال الدين السيوطي . تحقيق طه عبدالرؤوف سعد . القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- ١٢- الأطول (الشرح الأطول على تلخيص القزويني) - عصام الدين ابراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفراييني . تركيا ١٢٨٤هـ .
- ١٣- إعجاز القرآن - أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني . تحقيق السيد أحمد صقر . دار المعارف - القاهرة .
- ١٤- أعلام الكلام - محمد بن شرف الفيرواني . القاهرة ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م .
- ١٥- الأغاني - أبو الفرج الاصفهاني .
 - ا - من ج ٣ - ج ١٦ (طبعة دار الكتب المصرية) .
 - ب - من ج ١ - ج ٢ ومن ج ١٧ - ج ٢٤ (طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب) .
- ١٦- الانتباس من القرآن الكريم - أبو منصور الثعالبي . تحقيق الدكتور ابتسام مرهون الصفار . بغداد ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- ١٧- الاقصى القريب في علم البيان - محمد بن محمد التنوخي . القاهرة ١٣٢٧هـ
- ١٨- الاقناع في عروض وتخريج القوافي - الصاحب بن عباد . تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .
- ١٩- امالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) - علي بن الحسين المعروف بالشريف المرتضى . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .
- ٢٠- الامتاع والمؤانسة - أبو حيان التوحيدي . تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين . القاهرة .
- ٢١- أنوار الربيع في أنواع البديع - علي صدر الدين بن معصوم المدني . تحقيق شامكر هادي شكر . النجف الأشرف ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
- ٢٢- الاوراق (أخبار الشعراء) - أبو بكر محمد بن يحيى الصولي . عني بجمعه ج - هيوارث دن . بيروت .
- ٢٣- الايضاح - الخطيب جلال الدين القزويني - تحقيق جماعة من علماء الأزهر الشريف . القاهرة .
- ٢٤- الايضاح في شرح مقامات الحريري - أبو المظفر ناصر بن المطرزي . (طبعة حصرية - إيران ١٢٧٢هـ) .

- ٢٥- البحر المحيط - أثير الدين أبو حيان الاندلسي . القاهرة ١٣٢٨هـ .
- ٢٦- بدائع البدائنه - علي بن ظافر الازدي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ١٩٧٠م .
- ٢٧- البديع - عبدالله بن المعتز . طبعة كراتشكوفسكي . لندن ١٩٣٥م .
- ٢٨- البديع في نقد الشعر - اسامة بن منقذ . تحقيق الدكتور أحمد بدوي والدكتور حامد عبدالمجيد . القاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
- ٢٩- بديع القرآن - ابن أبي الاصبع المصري . تحقيق الدكتور حفني محمد شرف . القاهرة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م .
- ٣٠- البرهان في علوم القرآن - بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م وما بعدها .
- ٣١- البرهان في وجوه البيان - أبو الحسين اسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب . تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديشي . بغداد ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
- ٣٢- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن - عبدالواحد بن عبدالكريم الزملكاني . تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديشي . بغداد ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
- ٣٣- البلاغة - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد . تحقيق الدكتور رمضان عبدالنواب . القاهرة ١٩٦٥م .
- ٣٤- بيان إعجاز القرآن - أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) - تحقيق محمد خلف الله أحمد والدكتور محمد زغلول سلام . دار المعارف - القاهرة .
- ٣٥- البيان والتبيين - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . القاهرة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .
- ٣٦- تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي . القاهرة .
- ٣٧- تأويل مشكل القرآن - ابن قتيبة . تحقيق السيد أحمد صقر . القاهرة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .
- ٣٨- التبيان في علم البيان المطالع على إعجاز القرآن - عبدالواحد بن عبدالكريم الزملكاني . تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديشي . بغداد ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

- ٣٩- تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن - ابن أبي الأصبع المصري . تحقيق الدكتور حفني محمد شرف - القاهرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .
- ٤٠- تحسين القبيح وتقييح الحسن - أبو منصور الثعالبي . تحقيق شاكر العاشور . بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٤١- التشبيهات - ابراهيم بن أبي عون - تصحيح محمد عبدالمعيد خان . كمبرج ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .
- ٤٢- التعريفات - السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني . مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٥م .
- ٤٣- تلخيص الخطابة - أبو الوليد بن رشد . تحقيق الدكتور محمد سليم سالم . القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
- ٤٤- التلخيص في علوم البلاغة - الخطيب جلال الدين القزويني . تحقيق عبدالرحمن البرقوقي . الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م .
- ٤٥- تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر - أبو الوليد بن رشد . تحقيق الدكتور محمد سليم . القاهرة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
- ٤٦- توشيع التوشيع - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي . تحقيق البير حبيب مطلق . بيروت ١٩٦٦م .
- ٤٧- التوفيق للتلفيق - أبو منصور الثعالبي . تحقيق هلال ناجي والدكتور زهير زاهد . بغداد ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٤٨- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - أبو منصور الثعالبي . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . دار المعارف - القاهرة ١٩٨٥م .
- ٤٩- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور - ضياء الدين بن الاثير . تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد . بغداد ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م .
- ٥٠- جمهرة اشعار العرب - أبو زيد محمد بن أبي الخطيب القرشي . بيروت ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .
- ٥١- جوامع الشعر - الفارابي .
- ١ - تحقيق الدكتور محمد سليم سالم . القاهرة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م (ضمن كتاب تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر لابن رشد) .

- ب - تحقيق الدكتور محسن مهدي . (نشر في مجلة شعر البيروتية . العدد (١٢) سنة ١٩٥٩م ص. ٩٠-٩٥ بعنوان « كتاب الشعر ») .
- ٥٢- جواهر الانفاظ - قدامة بن جعفر . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م .
- ٥٣- جواهر الكنز - نجم الدين أحمد بن اسماعيل بن الاثير الحلبي . تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام . الاسكندرية - مصر .
- ٥٤- الحجة - أبو علي الفارسي . القاهرة .
- ٥٥- حقائق السحر في دقائق الشعر رشيد الدين محمد العمري المعروف بالوطواط . ترجمة الدكتور ابراهيم أمين الشواربي . القاهرة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م .
- ٥٦- حسن التوسل الى صناعة الترسل - شهاب الدين محمود الحلبي . تحقيق الدكتور أكرم عثمان يوسف . بغداد ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٥٧- حلية اللب المصون على الجواهر المكنون - أحمد الدمنهوري - (مطبوع على حاشية شرح عقود الجمان لجلال الدين السيوطي - القاهرة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م) .
- ٥٨- حلية المحاضرة في صناعة الشعر - أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي . تحقيق الدكتور جعفر الكتاني . بغداد ١٩٧٩م .
- ٥٩- الحور العين - أبو سعيد بن نشوان الحميري . تحقيق كمال مصطفى . القاهرة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .
- ٦٠- الحيوان - أبو عثمان الجاحظ . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . القاهرة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م .
- ٦١- خزنة الأدب وغاية الأرب - أبو بكر علي بن حجة الحموي . القاهرة ١٣٠٤هـ .
- ٦٢- الخصائص - أبو الفتح عثمان بن جني . تحقيق محمد علي النجار . القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
- ٦٣- الخطابة (الشفاء - المنطق) - ابن سينا . تحقيق الدكتور محمد سليم سالم . القاهرة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .
- ٦٤- دار الطراز في عمل الموشحات . ابن سناء الملك . تحقيق الدكتور جودة الركابي . الطبعة الثانية - دمشق ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

- ٦٥- دلائل الإعجاز - عبدالقاهر الجرجاني . تحقيق محمد رشيق رضا . الطبعة الخامسة - القاهرة ١٣٧٢هـ .
- ٦٦- ديوان أوس بن حجر - تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم . بيروت ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
- ٦٧- ديوان جرير - شرح محمد اسماعيل عبدالله الصاوي . القاهرة ١٣٥٣هـ .
- ٦٨- ديوان القطامي - تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتور ابراهيم السامرائي . بيروت ١٩٦٠م .
- ٦٩- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني . تحقيق الدكتور احسان عباس . بيروت ١٩٧٥ وما بعدها .
- ٧٠- رسائل ابن حزم الاندلسي - تحقيق الدكتور احسان عباس . بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م .
- ٧١- رسائل ابن كمال باشا - تحقيق الدكتور ناصر سعد الرشيد - الرياض ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م .
- ٧٢- رسائل البغاء - جمعها محمد كرد علي . الطبعة الرابعة - القاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م .
- ٧٣- رسائل الجاحظ - تحقيق عبدالسلام محمد هارون .
أ - ج ١ - ج ٢ - القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
ب - ج ٣ - ج ٤ - القاهرة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ٧٤- الرسالة - محمد بن ادريس الشافعي . تحقيق أحمد محمد شاكر . القاهرة ١٣٥٨هـ - ١٩٤٠م .
- ٧٥- رسالة صناعة القواد - الجاحظ (رسائل الجاحظ ج ١) .
- ٧٦- الرسالة العذراء - ابن المدبر (رسائل البغاء) .
- ٧٧- الرسالة العسجدية في المعاني المؤيدية - عباس بن علي بن أبي عمر الصنعاني . تحقيق عبدالمجيد الشرقي . ليبيا - تونس ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
- ٧٨- رسالة الغفران - أبو العلاء المعري . تحقيق الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطيء) - دار المعارف - القاهرة ١٩٥٠م .
- ٧٩- رسالة فصل ما بين العداوة والحسد - الجاحظ (رسائل الجاحظ ج ١) .

- ٨٠- رسالة في تحقيق المشاكلة - ابن كمال باشا (رسائل ابن كمال باشا) - تحقيق الدكتور ناصر سعد الرشيد - الرياض ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م .
- ٨١- رسالة في الجند واليهزل - الجاحظ (رسائل الجاحظ ج ١) .
- ٨٢- رسالة في نفى التشبيه - الجاحظ (رسائل الجاحظ ج ١) .
- ٨٣- رسالة القيان - الجاحظ (رسائل الجاحظ ج ٢) .
- ٨٤- رسالة المعاش والمعاد - الجاحظ (رسائل الجاحظ ج ١) .
- ٨٥- رسالة المعلمين - الجاحظ (رسائل الجاحظ ج ٢) .
- ٨٦- رسالة مفاخرة الجواري والغلمان - الجاحظ .
- ١ - رسائل الجاحظ (ج ٢) .
- ب - كتاب مفاخرة الجواري والغلمان - تحقيق شارل بلا . بيروت ١٩٥٧م .
- ٨٧- الرسالة الموضحة في ذكر سرفات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره - أبو علي محمد بن الحسن النخاعي . تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم - بيروت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- ٨٨- رسالة النابتة - الجاحظ (رسائل الجاحظ ج ٢) .
- ٨٩- الروض المربع في صناعة البديع - ابن البناء المراكشي . تحقيق رضوان بن شقرون - الدار البيضاء - المغرب ١٩٨٥م .
- ٩٠- الزاهر في معاني كلمات الناس - أبو بكر محمد بن القاسم الانباري . تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن . بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ٩١- زهر الآداب وثمر الألباب - أبو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني . تحقيق الدكتور زكي مبارك . الطبعة الثالثة - القاهرة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م .
- ٩٢- سر الفصاحة - ابن سنان الخفاجي . تحقيق عبدالمعتال الصعيدي . القاهرة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م .
- ٩٣- شرح ديوان الحماسة - أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي . تحقيق أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون . القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥١م .
- ٩٤- شرح ديوان كعب بن زهير - دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .

- ٩٥- شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان - جلال الدين السيوطي . القاهرة ١٢٥٨هـ - ١٩٣٩م .
- ٩٦- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات - أبو بكر محمد بن القاسم الانباري . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . دار المعارف - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٦٩م .
- ٩٧- شرح الكافية البديعية - صفى الدين الحلبي . تحقيق الدكتور نسيب نشاوي . دمشق ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٩٨- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف - أبو أحمد العسكري . تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف . دمشق ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٩٩- شروح التلخيص - القاهرة ١٩٣٧م .
- ١٠٠- شروح سقط الزند - القاهرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .
- ١٠١- الشعر (الشفاء - المنطق) - ابن سينا
- أ - تحقيق الدكتور عبدالرحمن بدوي - القاهرة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م
- ب - تحقيق الدكتور عبدالرحمن بدوي (في كتاب فن الشعر لأرسطوطاليس . القاهرة ١٩٥٣م) .
- ١٠٢- الشعر والشعراء - ابن قتيبة . تحقيق أحمد محمد شاكر . الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
- ١٠٣- الصاحبى - أحمد بن فارس . تحقيق الدكتور مصطفى الشويبي . بيروت ١٣٨٢هـ - ١٩٦٤م .
- ١٠٤- صبح الأعشى في صناعة الانشاء - أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي . دار الكتب المصرية - القاهرة .
- ١٠٥- طبقات الشعراء - عبدالله بن المعتز . تحقيق عبدالستار أحمد فراج . دار المعارف - القاهرة .
- ١٠٦- طبقات فحول الشعراء - ابن سلام الجمحي . تحقيق محمود شاكر . الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٧٤م .
- ١٠٧- طبقات النحويين واللغويين - أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .

- ١٠٨- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - يحيى بن حمزة العلوي . القاهرة ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م .
- ١٠٩- طوق الحمامة في الألفة والألاف - ابن حزم الاندلسي . تحقيق صلاح الدين القاسمي . بغداد ١٩٨٦م .
- ١١٠- العبارة (الشفاء - المنطق) - ابن سينا . تحقيق محمود الخضري . القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .
- ١١١- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح - بهاء الدين السبكي . (شروح التلخيص - القاهرة ١٩٣٧م) .
- ١١٢- العقد الفريد - أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي . تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري . القاهرة - الطبعة الثالثة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .
- ١١٣- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده - ابن رشيق القيرواني . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .
- ١١٤- عيار الشعر - أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي . تحقيق الدكتور عبدالعزيز بن ناصر المانع . الرياض ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ١١٥- عيون الأخبار - ابن قتيبة . دار الكتب المصرية - القاهرة .
- ١١٦- العيون الفامزة على خبايا الرامزة . بدرالدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الدماميني . تحقيق الحسانى حسن عبدالله . القاهرة ١٩٧٣م .
- ١١٧- الغيث المسجى في شرح لامية العجم - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي . القاهرة .
- ١١٨- الفاضل - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد . تحقيق عبدالعزيز الميمنى . القاهرة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م .
- ١١٩- فحولة الشعراء - أبو سعيد عبدالملك بن قريب .
- أ - تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي وطه محمد الزيني - القاهرة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م .
- ب - تحقيق ش - توري . بيروت ١٣٨٩هـ - ١٩٧١م .
- ١٢٠- الفصول والغايات - أبو العلاء المعري . نشره محمود حسن زناتي . القاهرة ١٩٣٨م .

- ١٢١- الفلك الدائر على المثل السائر - ابن أبي الحديد . تحقيق الدكتور أحمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة (الجزء الرابع من كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير - القاهرة) .
- ١٢٢- فن الشعر - أرسطوطاليس . تحقيق الدكتور عبدالرحمن بدوي - القاهرة ١٩٥٣ م .
- ١٢٣- الفهرست - ابن النديم . تحقيق رضا تجدد . طهران .
- ١٢٤- الفوائد - المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان - ابن قيم الجوزية . القاهرة ١٣٢٧ هـ .
- ١٢٥- قانون البلاغة - أبو طاهر محمد بن حيدر البغدادي .
أ - طبعة محمد كرد علي في (رسائل البلقاء) .
ب - تحقيق الدكتور محسن غياض - بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ١٢٦- قراضة الذهب في نقد أشعار العرب - ابن رشيق القيرواني . القاهرة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م .
- ١٢٧- القسطاس المستقيم في علم العروض - جلاله الزمخشري . تحقيق الدكتور بهيجة الحسني . النجف الأشرف ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .
- ١٢٨- قواعد الشعر - أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بشعرب .
أ - تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي - القاهرة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
ب - تحقيق الدكتور رمضان عبدالنواب - القاهرة ١٩٦٦ م .
- ١٢٩- القوافي - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد . تحقيق الدكتور رمضان عبدالنواب . القاهرة ١٩٧٢ م .
- ١٣٠- القوافي - أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش . تحقيق الدكتور عزة حسن - دمشق ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ١٣١- القوافي - أبو يعلى عبدالباقي عبدالله بن المحسن التنوخي . تحقيق الدكتور عوني عبدالرؤوف - القاهرة ١٩٧٥ م .
- ١٣٢- قوانين صناعة الشعراء - الفارابي . تحقيق الدكتور عبدالرحمن بدوي (مطبوع في كتاب فن الشعر لأرسطوطاليس - القاهرة ١٩٥٣ م) .
- ١٣٣- الكافي في علم القوافي - أبو بكر محمد بن عبدالملك بن السراج الشنتريني

- الاندلسي . تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية . بيروت ١٣٨٨هـ -
١٩٦٨م (مطبوع مع المعيار في أوزان الاشعار)
- ١٣٤- الكامل - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق الدكتور زكي مبارك . القاهرة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م .
- ١٣٥- كتاب سيبويه - أبو بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . القاهرة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م وما بعدها .
- ١٣٦- كتاب الصنائع - أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
- ١٣٧- كتاب المجموع أو الحكمة العروضية في كتاب معاني الشعر - ابن سينا . تحقيق الدكتور محمد سليم سالم . القاهرة ١٩٦٩م .
- ١٣٨- الكشف - جارالله الزمخشري . الطبعة الثانية - القاهرة . ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م .
- ١٣٩- الكشف عن مساوئ المتنبي - الصحاح بن عباد . تحقيق ابراهيم الدسوقي البساطي . (مع كتاب الابانة عن سرقات المتنبي للعميدي) - دار المعارف - القاهرة .
- ١٤٠- كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب - ضياء الدين بن الاثير . تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور حاتم صالح الضامن وهلال ناجي . الموصل ١٩٨٢م .
- ١٤١- الكليات - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي . تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري . الطبعة الثانية - دمشق ١٩٨١م .
- ١٤٢- لسان العرب - ابن منظور .
- ١٤٣- لطائف المعارف - أبو منصور الثعالبي . تحقيق ابراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي . القاهرة ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .
- ١٤٤- اللطف واللطائف - أبو منصور الثعالبي . تحقيق الدكتور محمود عبدالله الجادر . الكويت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ١٤٥- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد . أبو العباس محمد بن يزيد المبرد . القاهرة ١٣٥٠هـ .

- ١٤٦- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - ضياء الدين بن الاثير . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . القاهرة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م .
- ١٤٧- مجاز القرآن - أبو عبيدة معمر بن المثنى - تحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين . القاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م .
- ١٤٨- مجمع الأمثال - أبو الفضل أحمد بن أحمد النيسابوري الميداني . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م .
- ١٤٩- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها - أبو الفتح عثمان بن جني . تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبدالحليم النجار والدكتور عبدالفتاح شلبي . القاهرة ١٣٨٦هـ .
- ١٥٠- المختصر - (المختصر في شرح تلخيص القزويني) - سعد الدين التفتازاني . (شروح التلخيص - القاهرة ١٩٣٧م) .
- ١٥١- مراتب النحويين - أبو الطيب اللغوي . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .
- ١٥٢- المزهر في علوم اللغة وأنواعها - جلال الدين السيوطي . تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي . الطبعة الثالثة . القاهرة .
- ١٥٣- المصباح في عام المعاني والبيان والبديع - بدر الدين بن مالك . القاهرة ١٣٤١هـ .
- ١٥٤- المصون في الادب - أبو أحمد الحسن بن عبدالله العسكري . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . الكويت ١٩٦٠م .
- ١٥٥- المطول (المطول في شرح تلخيص القزويني) - سعد الدين التفتازاني . تركيا ١٣٣٠هـ .
- ١٥٦- معالم الكتابة ومفانم الاصابة - عبدالرحيم بن علي بن شيث القرشي . نشره الخوري قسطنطين المخلصي . بيروت ١٩١٣م .
- ١٥٧- معاني القرآن - يحيى بن زياد الفراء . القاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م وما بعدها .
- ١٥٨- معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص - عبدالرحيم العباسي . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . القاهرة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م .

١٥٩- معترك الاقران في إعجاز القرآن - جلال الدين السيوطي . تحقيق علي محمد البجاوي . القاهرة ١٩٦٩م-١٩٧٣م .

١٦٠- معجم الأدباء - ياقوت الحموي . طبعة مرغليوث الثانية - القاهرة ١٩٢٣م .

١٦١- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - الدكتور أحمد مطلوب .

أ - ج سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م (المجمع العلمي العراقي - بغداد)

ب - ج سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م (المجمع العلمي العراقي - بغداد)

ج - ج سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م (المجمع العلمي العراقي - بغداد)

١٦٢- المعيار في أوزان الاشعار - أبو بكر محمد بن عبد الملك بن السر الشنتريني الأندلسي . تحقيق الدكتور محمد رضوان الدايدة . بيروت ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م (ومعه كتاب الكافي في علم القوافي) .

١٦٣- مفتاح العلوم - أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي . القاهرة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م .

١٦٤- المفضليات - المفضل الضبي . تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون . الطبعة الثالثة - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٤م .

١٦٥- المقابسات - أبو حيان التوحيدي . تحقيق محمد توفيق حسين - بغداد ١٩٧٠م .

١٦٦- مقامات بديع الزمان الهمذاني - بيروت ١٩٥٨م .

١٦٧- مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن بن خلدون . الكشف - بيروت .

١٦٨- مقدمة في صناعة النظم والنثر - شمس الدين محمد بن حسن النواجي . تحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم . بيروت .

١٦٩- المتع في علم الشعر وعمله - عبد الكريم النهشلي القيرواني . تحقيق الدكتور منجي الكعبي . ليبيا - تونس .

١٧٠- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع - أبو محمد القاسم السجلماسي . تحقيق علال الغازي . الرباط - المغرب ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م .

- ١٧١- المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي - أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع . تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم - الكويت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ١٧٢- منهاج البلغاء وسراج الأدباء - أبو الحسن حازم القرطاجني . تحقيق الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة . تونس ١٩٦٦م .
- ١٧٣- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري . أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى . تحقيق السيد أحمد صقر . القاهرة - دار المعارف
- ١٧٤- مواهب الفتح في شرح تلخيص الفتح - ابن يعقوب المغربي . (شروح التلخيص - القاهرة ١٩٣٧م) .
- ١٧٥- الموشح - محمد بن عمران المرزباني . تحقيق علي محمد البجاوي . القاهرة ١٩٦٥م .
- ١٧٦- نزهة الألباء في طبقات الأدباء - أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن الأنباري . تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي . بغداد ١٩٥٩م .
- ١٧٧- نصرة الشاعر على المثل السائر - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي . تحقيق الدكتور محمد علي السلطاني . دمشق ١٩٧٢م .
- ١٧٨- نصرة الأغريض في نصرة القريض - المظفر بن الفضل العلوي . تحقيق الدكتور نهى عارف الحسن . دمشق ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
- ١٧٩- نفحات الأزهار على نسيمات الأسحار في مدح النبي المختار - عبدالغني النابلسي . بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ١٨٠- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني . تحقيق الدكتور احسان عباس . بيروت ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
- ١٨١- نقد الشعر - قدامة بن جعفر . تحقيق كمال مصطفى . القاهرة ١٩٦٣م
- ١٨٢- نكت الانتصار لنقل القرآن - أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني . تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام . الاسكندرية ١٩٧١م
- ١٨٣- النكت في إعجاز القرآن - أبو الحسن علي بن عيسى الرماني . (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - تحقيق محمد خلف الله أحمد والدكتور محمد زغلول سلام) - دار المعارف - القاهرة .

- ١٨٤- نهاية الأرب في فنون الأدب - شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري .
دار الكتب المصرية - القاهرة .
- ١٨٥- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز - فخر الدين الرازي . القاهرة ١٣١٧هـ
- ١٨٦- النهاية في غريب الحديث والآثر - أبو السعادات المبارك محمد الجزري
المعروف بابن الأثير . تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي .
القاهرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .
- ١٨٧- نوافي في العروض والقوافي - الخطيب التبريزي . تحقيق الدكتور
فخر الدين قباوة وعمر يحيى - الطبعة الثانية - دمشق ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م
- ١٨٨- الوساطة بين المتنبي وخصومه - القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني .
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي . الطبعة الثالثة -
القاهرة .
- ١٨٩- الوشي المرقوم في حل المنظوم - ضياء الدين بن الأثير . بيروت ١٢٩٨هـ .
- ١٩٠- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر - أبو منصور عبد الملك بن محمد
الشعالبي . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . الطبعة الثانية -
القاهرة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م .

* * *

دار الشؤون الثقافية العامة